مجلة أكاديمية الدراسات العليا
للبحـــوث والدراســـات العلميـة

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية
يندرج تحت - 430/2018

مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية

مجلة دورية علمية الكترونية مُحكمة

6

أكاديمية الدراسات العليا
المنطقة الشرقية – بنغازي

مجلة دورية علمية الكترونية مُحكمة

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : ISSN: 2788 – 6573

إن الأفكار الوارد في هذه المجلة لا تعبر الا عن رأي أصحابها ولاتمثل وجهة نظر أسرة التحرير أو أكاديمية الدراسات العليا بنغازي.

ترحب أسرة التحرير بمراسلاتكم وآرائكم على البريد الالكتروني : journal@aob.edu.ly.

هاتف : 0925647471PDI

0925647471PDI :

1- أن الأفكار والمعلومات العلمية والآراء التي ترد بالمجلة تنشر بأسماء كتابها وعلى مسؤوليتهم ، لا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

2- يسمح بنقل واقتباس المواد العلمية والفنية الواردة بالمجلة شريطة الإشارة إلى المصدر.

3- الباحث مسؤول مسؤولية كاملة عن الأمانة العلمية فيما تداوله من معلومات في بحثه .

4- ترتيب البحوث بالمجلة يخضع لاعتبارات فنية .

5- حقوق الطبع والنشر محفوظة لأكاديمية الليبية للدراسات العليا – بنغازي.

6- البحوث والمقالات العلمية وكافة المراسلات توجه إلى أسرة التحرير وفق المعلومات المشار إليها في الأسفل .

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 430-2018

الرقم المعياري:**ISSN**:2788-6573

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : ISSN: 2788 – 6573

هيئة التحرير

.1	أ.د . هلال صالح الحرير	رئيس هيئة التحرير	أستـــاذ
.2	د. أدريس محمد اقناوي	عضـــــوا	أستـــاذ مشارك
.3	د.عادل منصور النجار	عضـــــوا	أستـــاذ مشارك
.4	د.مروان عبد الكريم المنصوري	عضـــــوا	أستـــاذ مشارك
.5	د. طارق عبد الحفيظ الشريف	عضـــــوا	أستـــاذ مساعد

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : ISSN: 2788 – 6573

اللجنة الاستشارية

1. أ.د . محمد عبد الحميد الطبولي أستـــاذ
2. أ.د .عمر خليفة قنيبر أستـــاذ
3. أ.د .يعقوب محمد البرعصي أستـــاذ
4. أ.د .مفتاح سليمان المغربي أستـــاذ
5. أ.د .سليمان صالح الغويل أستـــاذ
6. أ.د . بلقاسم علي الذرعاني أستـــاذ
7. أ.د .أحمد محمد بونوارة أستـــاذ

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : ISSN: 2788 – 6573

مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية

دورية علمية محكمة تنشر على صفحاتها نتاج أعمال بحثية علمية متنوعة ، ووجدت لتكون مصدر للنشر علمي إلكتروني ،وتنقل خبرات أهل الاختصاص وتنشر المعلومة المتخصصة الأصيلة والمترجمة ، وفق المعايير العلمية والعالمية وتضيف إلى المعرفة الإنسانية ما يستفيد منه الباحثون في شتى فروع المعرفة.

رؤيـــــة المجلة

المساهمة في توفير مجال لنشر الدراسات و البحوث العلمية المتميزة والرصينة التي تحقق طموحات الباحثين والأكاديميين، والوصول إلى مكانة متميزة في نشر ثقافة البحث العلمي في المجتمع المحلي والإقليمي .

رســـالة المجلة

نشر البحوث والدراسات المتميزة و المبنية على الدقة والمصداقية لضمان الجودة والتميز.

أهـداف المجلة

- التشجيع على نشر البحوث العلمية الأصيلة والمبتكرة في المجالات العلمية المختلفة.
- الاهتمام بقضايا التنمية الشاملة في ضوء المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.
- إبراز جهود الباحثين من خلال ما يقدمونه من مواد علمية جيدة.
- التعرف على الباحثين المتميزين في التخصصات المختلفة وتطويرهم أكاديمياً.
- نَشْر البحوث المبتكرة التي يعدّها الباحثون في المجالات العلمية في مختلف القضايا من أجل إثراء البحث العلمي وتنميته في هذه المجالات.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : ISSN: 2788 – 6573

شـــروط الـــنشر بالمجلة

1-ترحب المجلة بنشر كافة الأبحاث والمقالات العلمية في كافة التخصصات العلمية باللغتين العربية والإنجليزية، كما ترحب بالمقالات والبحوث المترجمة عن اللغات الأجنبية والتي يمكنها أن تتخاطب مع الثقافة العربية وتغني العقل والفكر بالمستجدات المعرفية في كافة التخصصات العلمية وفق الشروط التالية :

- أن يكون البحث أصيلاً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها من حيث الإحاطة والاستقصاء والإضافة المعرفية والمنهجية والتوثيق وسلامة اللغة ودقة التعبير.

- ألا يكون البحث قد سبق نشرة أو قُدم للنشر في أي جهة أخرى.

. أن تكون البحوث والدراسات العلمية مطبوعة على برنامج Microsoft Word، وتقدم في شكل ورقي بحجم ((A4مع ترك مسافة مفردة بين الأسطر (Single Spaced)، وعلى وجه واحد، بالإضافة إلى نسخة مخزنة على قرص ليزري (CD)، وترسل نسخة إلكترونية على إيميل المجلة.

- أن يكون البحث مراعياً لقواعد الضبط ودقة الرسوم والأشكال- إن وجدت - ومطبوعاً على ملف وورد، حجم الخط (14) وبخط (Simplified Arabic) للغة العربية، و(12) بخط (Times New Roman) للغة الانجليزية، وألا تزيد صفحات البحث عن (25) صفحة متضمنة الهوامش والمراجع.

- بحيث يكون حجم الخط للبحث على النحو التالي:
  - خط (18) داكن للعناوين الرئيسية.
  - خط (16) داكن للعناوين الفرعية.
  - خط (14) للمتن.
  - خط (12) للملخص.

- تكون الهوامش على النحو التالي:
  - أعلى وأسفل 2.5 سم.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : ISSN: 2788 – 6573

- أيمن 3 سم.
- أيسر 2.5 سم.

· أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (10سم).

· أن يكون البحث ملتزما بدقة التوثيق حسب دليل جمعية علم النفس الأمريكية APA، وحسن استخدام المصادر والمراجع، وتثبيت هوامش البحث ومراجعتها في نهاية البحث على النحو الآتي:

· أن تُثبت المصادر بذكر اسم المؤلف كاملاً، ثم يوضع تاريخ النشر بين حاصرتين، ويلي ذلك ذكر عنوان المصدر، متبوعاً باسم المحقق أو المترجم، ودار النشر ومكان النشر ورقم الصفحة.

2. أن يراعى في المراجع الآتي:

- عند استخدام الكتب بوصفها مراجع للبحث: يتم كتابة اسم المؤلف كاملاً ، ثم يوضع تاريخ النشر بين حاصرتين، يلي ذلك عنوان الكتاب وتحته خط، ويلي ذلك ذكر اسم دار النشر ومكان النشر ورقم الصفحة.
- عند استخدام الدوريات(المجلات) بوصفها مراجع للبحث: يُذكر اسم صاحب المقالة كاملاً، ثم تاريخ النشر بين حاصرتين، ثم عنوان المقالة، ثم ذكر اسم المجلة وتحته خط، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد ورقم الصفحات.

3. يقدم الباحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية في حدود (100–150 كلمة) بحيث يتضمن المنهجية، والأهداف، والنتائج.

4. وضع مفتاح الكلمات بعد الملخص.

5. تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : ISSN: 2788 – 6573

كيفيـــــة تقييم البحوث

1- تخضع كافة البحوث والدّراسات المقدَّمة إلى المجلّة إلى فحص أولي من قبل هيئة التحرير للتأكد من أهليتها للتحكيم والتزامها بقواعد النشر حسب الشروط المعلنة، ويحق للهيئة أن تعتذر عن قبول أي بحث دون إبداء الأسباب وإذا تمت الموافقة للنشر ترسل هذه البحوث إلى محكمين في مجال الاختصاص يشهد لهم بالخبرة والكفاءة في مجال البحث العلمي لتقييمها، ولا تنشر بالمجلة إلا بعد موافقة المقيمين.

2- للمجلة أن تطلب من الباحث بناءً على اقتراح لجنة التقييم إجراء تعديلات شكلية أو موضوعية – جزئية أو كلية – على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر في المجلة.

3- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه أو إبداء رأيه بشأن هذه التعديلات وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أسابيع.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : ISSN: 2788 – 6573

افتتاحـــية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

يرتهن تطوّرُ المجتمعات الحديثة وتقدُّمها جوهريا بما تنتجه المؤسسات البحثية والأكاديمية من علوم ومعارف، حيث تتسابق في مراتب التفوّق والتألق والإبداع في مجالات المعرفة المتنوعة، ولعلّ تفاوت المجتمعات في حظوظها في هذا التّقدّم يتناسب طرديا مع مستوى إدراكها ويقينها بالعلاقة السّببية الّتي تربط العلم بالمؤسّسة المعرفية، لذا كان لزاما علينا أن ننظر إليه بعين الاهتمام؛ لأنه المدخل الحقيقي للتطور الحضاري والتنموي للمجتمعات . وهو المرتكز الأصيل للمؤسسات الأكاديمية إذ تعدّ بيوت خبرة وعلم ؛ لذا رأت أكاديمية الدراسات العليا– بنغازي أن تولي البحث العلمي أهمية خاصة ،إيماناً من أن دورها منبثق من رؤيتها في خلق كفاءات علمية وإنتاج بحثي للبيئة المحيطة، ومن أجل توثيق ذلك كان لا بدّ من إصدار مجلّة علمية محكّمة وفق الأسس والمعايير المتعارف عليها لمد الجسور بين القراء والباحثين في كافة المجالات، كما تسعى إلى إنشاء فضاء فكري تتلاقح فيه الرؤى والأفكار لتُسهم من خلال هذا الفضاء، في تدارس مختلف التحديات الفكرية الراهنة والمستقبلية وفق معايير النظر الأكاديمية، ومقتضيات التحليل العلمي، وتحقق الرؤية التنموية في المجتمع. ومن هذا المنطلق الفكري وتحقيقا لغايته، تهدف مجلتنا إلى اتخاذ مكانها اللائق بين المجلات الرائدة في البحث العلمي الأكاديمي الجاد والموضوعي. ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نقدم شكرنا إلى كل المشجعين، والداعمين من الأوساط الأكاديمية فَهُمُ الطاقة الداعمة التي تنطلق منها مجلتنا لمواصلة رسالتها.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : ISSN: 2788 – 6573

وفي دائرة العمل الجاد ينطلق العدد السابع من مجلتنا ليقدم للقراء والباحثين والمهتمين في مختلف حقول المعرفة، باقة متميزة من الإسهامات البحثية والعلمية المتخصصة في ميادين معرفية متنوعة، وكما نقول دوما: هذا نصيبنا من الجهد، إن أحسنّا فللّه الحمد، وإلا فيشفع لنا أنه جهدٌ بشريٌ خالصٌ.

هيئة التحرير

مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية - العدد السادس - يونيو – 2022
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

أثر التنظيم الجنائي للعلاقات التعاقدية الاقتصادية على النظرية العامة للعقد

(بحث مقارن)

روسم عطية موسى.

ملخص البحث

لقد تطرقنا لبحث موضوع " أثر التنظيم الجنائي للعلاقات التعاقدية الاقتصادية على النظرية العامة للعقد" متبعين في ذلك المنهج التحليلي الوصفي المقارن, وقد تم اعتماد خطة ثنائية لعرض موضوع البحث, تتكون من مبحثين, تضمن المبحث الأول توضيح مساهمة القانون الجنائي في تطور نظرية العقد, وانصب المبحث الثاني على توضيح أثر القانون الجنائي في إضفاء الطابع الاجتماعي على العقد.

ويهدف البحث إلى توضيح أهمية مساهمة القانون الجنائي في تنظيم التعاقد في الميدان الاقتصادي , سواء من حيث بروز هذه الظاهرة وتحولها إلى واقع قانوني أو من حيث الآثار التي رتبتها على النظرية العامة للعقد أو على النظام القانوني القائم.

وقد خلصنا من بحثنا للموضوع بأن تدخل القانون الجنائي لتنظيم التعاقد في المادة الاقتصادية لم يعد مجرد سلاح وقتي لمجابهة بعض الأزمات الظرفية , بل تحول إلى سياسة تشريعية ثابتة أنتجت فرعاً قانونياً جديداً هو قانون العقوبات الاقتصادي.

كلمات مفتاحية: التنظيم الجنائي للعلاقات التعاقدية الاقتصادية، النظرية العامة للعقد

Abstract

This study discusses "The impact of the criminal regulation of economic contractual relations on the general theory of contract". Following the comparative descriptive analytical method, a binary plan has been adopted to present the research topic, consisting of two sections. The first part includes clarifying the contribution of criminal law to the development of contract theory, and the second part focuses on clarifying the impact of criminal law on socializing the contract. This article aims to clarify the importance of the criminal law's contribution to the regulation of contracting in the economic field from several perspectives. First, in terms of emerging this phenomenon and its transformation into a legal reality. Second, in terms of the effects on the general theory of the contract, and lastly, its effects on the existing legal system.

This study concludes that the criminal law's intervention to regulate contracting in the economic field, is no longer a mere temporary weapon to confront some circumstantial crises, but rather it has turned into a stable legislative policy that produced a new legal branch, known as the Economic Panel Code

مقدمة

موضوع البحث:

لئن كان القانون الجنائي محمولاً على معنى الإكراه , فإن التعاقد في المادة الاقتصادية محمول على حرية الإرادة في إنشاء الالتزام وتحديد آثاره وإتمامه.

لكن الحرية إذا كانت على إطلاقها بلا قيد , فإنها قد تبلغ درجة التعسف وإلحاق الضرر بحرية الآخرين ومصالحهم التي يحميها القانون.كما أنها قد تشكل اعتداءً على المصلحة العامة للمجتمع,وقد دفع ذلك المشرع لتنظيم التعاقد في المادة الاقتصادية لتحقيق توازن مدروس يحقق الانسجام بين الحرية الفردية ومصلحة المجتمع من جهة , ويقيم العدالة التعاقدية بأن يمنع استغلال الطرف القوي للطرف الضعيف , من جهة ثانية.[1]

إن تدخل القانون الجنائي لحماية النظام العام الاقتصادي , زعزع النظرية التقليدية للعقد وقلص من دور الإرادة في إنشاء الإلتزام وتنظيم آثاره , وأصبح يضطلع بدور الخادم والحامي لسياسة اقتصادية تبحث عن الفاعلية والنجاعة ووجدت في الإكراه الجنائي خير ضمان لفرض اختياراتها وتحقيق أهدافها.

أهمية البحث:

يكتسي موضوع البحث أهمية على المستويين النظري و العملي :

✓ **على المستوى النظري:**

- إن العلاقات التعاقدية , في إطار النظرية التقليدية , تخضع لقانون الإرادة بوصفه شريعة المتعاقدين. لكن مع تدخل المشرع لتنظيم التعاقد في المادة الاقتصادية بقواعد آمرة والتجائه للقانون الجنائي لفرض احترام هذه القواعد, فإن إنشاء العقد وتحديد مضمونه وترتيب آثاره يعتبر ثمرة إتحاد الإرادة الذاتية للأطراف مع الإرادة الموضوعية للمجتمع كما تصورها المشرع في النظام القانوني.

[1] لقد أخذ التشريع الاقتصادي الإسلامي بمبدأ تدخل السلطة الشرعية في النشاط الاقتصادي , باعتبارها تمثل المجتمع وتسهر على رعاية مصالحه , وذلك متى رأت إهداراً للمصالح أو إرتكاباً للمظالم. ويعتبر نظام الحسبة نموذجاً جلياً لإشراف الدولة على المعاملات الاقتصادية من إنتاج وتبادل واستثمار. (ابن تيمية , 1955: 80).

- لم يعد العقد مجرد إطار قانوني للمبادلات الاقتصادية بين الأفراد بمناسبة ممارسة حرياتهم في التعامل والنشاط, بل أصبح يضطلع بوظائف جديدة أسبغها عليه القانون الجنائي عند تدخله لتنظيم النشاط التعاقدي.
- إن تدخل القانون الجنائي في تنظيم المجال العقدي , يستدعي ملاءمة قواعد هذا القانون ومبادئه بشكل يستوعب معه خصوصيات الميدان الذي إمتد إليه نطاقه, وقد نتج عن هذا التدخل ملامح قانون جنائي خاص بالمعاملات الاقتصادية.

✓ **أما على المستوى العملي:**

- إن تدخل القانون الجنائي في تنظيم العقد, يتطلب توضيح العلاقة بين القانون المدني والقانون الجنائي,أو بالأحرى العلاقة بين عمل القاضي المدني وعمل القاضي الجنائي, ذلك أن الأمر يتعلق بقواعد مدنية في الأصل, وضعها المشرع في إطار خاص وأحاطها بجملة من الشروط فإذا ما تم مخالفة تلك الشروط تقوم الجريمة ويتدخل القاضي الجنائي, وهذا يعني أن هناك تعديل في اختصاصات القاضي المدني الذي أصبح في كثير من الحالات مرتبط بعمل القاضي الجنائي الذي يقرر مخالفة القاعدة القانونية من عدمه.
- إن امتداد نطاق القانون الجنائي ليشمل جانباً مهماً من المعاملات التعاقدية الاقتصادية, يوفر للمتعاقد المتضرر من العلاقة التعاقدية , فرصة للاستفادة من فاعلية القانون الجنائي,ذلك أنه أقل شكلية وأكثر سرعة من الطريق المدني كما يقوم بتوفير نظام إجرائي فعال,عكس الطريق المدني الذي يقوم على مبدأ حياد القاضي إزاء النزاع الذي ينظره.

نطاق البحث:

إن بحثنا لهذا الموضوع لن يكون مجرد بحث للعلاقة بين القانون الجنائي والقانون المدني , من حيث تكاملهما أو استقلال نطاق كل واحد منهما عن الأخر, وإنما يتجه بشكل مباشر إلى بيان أثر تدخل القانون الجنائي في تنظيم العلاقات التعاقدية في المادة الاقتصادية , كما أن التركيز في هذا البحث لن ينصب على المجالين السياسي والاجتماعي لتدخل القانون الجنائي في المادة الاقتصادية. بل إن الاهتمام سوف يتجه بصورة مباشرة إلى المجال الاقتصادي باعتباره المجال الأكثر انسجاماً مع ظاهرة تدخل المشرع بقواعد آمرة في النشاط التعاقدي للأفراد , سواء من حيث الطبيعة أو من حيث المميزات.

كما أن بحث أثر القانون الجنائي في تنظيم التعاقد في الميدان الاقتصـــادي ســـوف يقتصـــر على المعاملات التي يكون المستهلك طرفاً فيها .

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح الآتي:

- **مساهمة القانون الجنائي في تنظيم التعاقد في الميدان الاقتصادي و أهدافه.**
- **أهمية التدخل الجنائي في تنظيم العلاقات التعاقدية.**
- **رصد ظاهرة التجاء المشرع إلى قواعد القانون الجنائي لتنظيم العلاقات التعاقدية في المادة الاقتصادية , سواء من حيث بروز هذه الظاهرة وتحولها إلى واقع قانوني أو من حيث الآثار التي رتبتها على النظرية العامة للعقد أو على النظام القانوني القائم.**

إشكالية البحث:

يرتكز موضوع البحث على ثلاثة أبعاد رئيسية مختلفة :

- **البعد الأول : بعد مدني متمثل في الإطار القانوني الذي تتم فيه النشاطات الفردية وهو العقد.**
- **البعد الثاني : بعد اقتصادي يتجسد في المبادلات الاقتصادية التي يجريها الأفراد.**
- **البعد الثالث : يتمثل في الرقابة التي خولها المشرع للقانون الجنائي على الأنشطة التعاقدية للأفراد.**

ويثير بحث هذا الموضوع عبر إلتقاء هذه الأبعاد الثلاثة تساؤلاً رئيسياً :

هـل تـدخـل القـانون الجنـائي في تنظيم التعـاقـد في مجـال المعـاملات الاقتصـــاديـة تحديداً في إطار عقود الاستهلاك حقق التوازن المطلوب بين طرفي العقد ؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل يتفرع عنه تساؤلات مهمة حول العلاقة بين تلك الفروع القانونية المختلفة والتأثير المتبادل فيما بينها. **فهل هذا الالتقاء قد تم في إطار قانوني جديد , مســتقل وقائم بذاته ؟ أم أنه قد تشـــتت عبر تلك الفروع القانونية القائمة , بحيث أن كل فرع منها قد اســـتوعب جزءاً منه وأدخله في إطار نظامه ولونه بلونه؟**

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

منهج البحث:

سنتبع في بحثنا للموضوع المنهج التحليلي الوصفي المقارن ولن نستعرض بشكل مفصل لمختلف النصوص المتعلقة بالموضوع محل البحث فمثل هذا الأمر يصعب تنفيذه نظراً لكثرة النصوص وتشتتها , وإنما سوف نقتصر على عرض النصوص المتعلقة بموضع البحث بشكل مباشر , وذلك وفقاً للخطة الآتية:

المبحث الأول / مساهمة القانون الجنائي في تطور نظرية العقد

المطلب الأول / الإكراه الجنائي وتضييق نطاق الحرية التعاقدية

المطلب الثاني / ارتقاء الأساس القانوني للعلاقات التعاقدية.

المبحث الثاني / اتجاه العقد لاكتساب طابع اجتماعي.

المطلب الأول / الإكراه الجنائي وتحقيق العدالة التعاقدية.

المطلب الثاني / الإكراه الجنائي والوظيفة الاجتماعية للعقد.

المبحث الأول

مساهمة القانون الجنائي في تطور نظرية العقد

تمهيد وتقسيم:

يتجســـد تطور نظرية العقد , في تراجع دور الحرية التعاقدية مقابل تعاظم دور القانون كمنظم للعلاقات التعاقدية , ولا شـــك أن تدخل القانون الجنائي في حماية النظام العام الاقتصـــادي كان له إســـهاماً ســـواء كان بشـــكل مباشـــر أو غير مباشـــر في التضـــييق من نطاق الحرية التعاقدية **(مطلب أول)** , وفي الإرتقاء بالأساس القانوني للعلاقات التعاقدية **(مطلب ثان)**.

المطلب الأول

الإكراه الجنائي وتضييق نطاق الحرية التعاقدية

تمهيد وتقسيم:

حرية التعاقد تعني حرية الشخص في أن يتعاقد أو يمتنع عن التعاقد , وكذلك حرية تحديد مضمون العقد وفق إرادته,وما يترتب عليها من قاعدة الرضائية والتي مقتضاها تكون العقود تكوناً صحيحاً بمجرد التقاء إرادتين , دون تقيد الإرادة بشروط شكلية . وقد كان لتدخل القانون الجنائي في تنظيم التعاقد أن تراجع نطاق الحرية في الميدان العقدي.

ويقتضي بحث هذا الموضوع أن نوضح مدلول الإكراه الجنائي في إطار الحرية التعاقدية **(فرع أول)** ثم نتعرض لمظاهر تراجع الحرية التعاقدية **(فرع ثان)**.

الفرع الأول / الإكراه الجنائي والحرية التعاقدية.

يتبادر للذهن منذ الوهلة الأولى وجود تناقض بين الدور الذي يقوم به القانون الجنائي في إطار تنظيم المادة الاقتصادية , وبين مهمته في حماية الحريات الفردية التي تعد الحرية التعاقدية واحدة منها.

إلا أن هذا التناقض في حقيقته يعد ظاهرياً خاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار أن الوظيفة الحمائية للقانون الجنائي تتجسد في حماية الأفراد , وفي حماية المجتمع.

أما في إطار الميدان التعاقدي , فإن وظيفة القانون الجنائي , تتجسد أولاً في حماية حرية المتعاقد الضعيف اقتصادياً , وفي حماية المصلحة العامة للمجتمع من الاعتداءات التي تلحق بها من جراء التعاقد.

- **<u>في إطار حماية حرية المتعاقد الضعيف اقتصادياً:</u>**

في هذا الإطار يتدخل القانون الجنائي لحماية الحريات الفردية, ذلك أن تنظيم العلاقات التعاقدية في المادة الاقتصادية لا يعدم الحرية التعاقدية كلياً, بل يحدد نطاقاً معيناً تتحرك فيه بكل حرية, يقيد من إطلاقها , ومن ثم تحتفظ الإرادة بحريتها في الحدود التي رسمها لها المشرع.

ويتجسد دور القانون في حماية المتعاقد الضعيف اقتصادياً ضد التعسف الصادر عن المتعاقد القوي , ويندرج في هذا الإطار التدخلات التشريعية الجنائية الهادفة إلى حماية حرية المتعاقد من الانتهاكات المباشرة وغير المباشرة الصادرة عن المتعاقد الأخر(الضحاك, إدريس 2002: 3-4).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ثمة فارق بين الإكراه الموضوعي والذي يتم باسم المجتمع حماية للحريات الفردية , وبين الإكراه الفردي الذي يمارسه أحد المتعاقدين وهو إكراه غير مشروع يمثل اعتداء على الحريات الفردية , وإلى جانب تجريم الإكراه حرص المشرع على سلامة رضاء المتعاقد فجرم التدليس و الغش عند إبرام العقد, فنجد **المشرع الفرنسي** جرم الخداع بالمادة (213-1) من مدونة الاستهلاك الفرنسية الجديدة رقم (93/ 949) والصادرة سنة 1993.(سالم, شحاتة اسماعيل أحمد 2002: 55).

كما جرمه **المشرع المصري**, وفقاً لنص المادة (1) من القانون رقم (281) لعام 1994 بشأن الغش والتدليس.(البسطويسي, إبراهيم أحمد 2011: 57).

أيضاً **المشرع الليبي** جرم الخداع بالمادة (1316) من القانون رقم (23) لعام 2010 بشأن النشاط التجاري , والمادة (364) من قانون العقوبات تحت عنوان "**الغش في مزاولة التجارة**".

- **<u>في إطار حماية المصلحة العامة :</u>**

يتدخل المشرع لحماية المجتمع وهذه الحماية لا تتناقض في جوهرها مع حماية الحريات الفردية بل يتكاملان ويحققان نفس الغاية , إلا أنه أحياناً وتغليباً للمصلحة العامة يضيق المشرع نطاق بعض الحريات الفردية كما هو الحال في سائر قوانين النظام العام الاقتصادي التسييري.

إن المشرع لم يعد ينظر للعقد على أنه مجرد إطار قانوني لإتمام المعاملات الفردية , بل أصبح يعتبره حدثاً اجتماعياً تتجاوز آثاره المحيط الفردي لتمس المجتمع بكامله , وبذلك أصبح استعمال الغطاء العقدي بهدف استغلال الطرف الأقوى اقتصادياً للطرف الآخر , يمثل اعتداءً على الحق العام إلى جانب كونه يلحق الضرر بالمتعاقد الضعيف.

فالمشرع حين يحدد أسعار بعض المنتجات أو الخدمات أو حين يجرم الامتناع عن البيع أو يمنع الاتفاقات التي تتضمن عرقلة لقواعد المنافسة الحرة, فإنه من ناحية أولى يمس من حرية المتعاقدين في تحديد أسعار منتجاتهم, أو في حقهم في عدم التعاقد أو في إبرام الاتفاقات, إلا أنه من جهة ثانية , يوفر

حماية جماعية للمستهلكين وللمهنيين أنفسهم من خلال القضاء على الاحتكار والهيمنة على السوق.(رباح, غسان 2012: 21– 22).

وقد سعت أغلب التشريعات لتجريم الاعتداءات التي تضر بمصلحة المجتمع من خلال التعاملات الاقتصادية, فقد جرم **المشرع الفرنسي** التلاعب بأسعار السوق بأساليب غير مشروعة, وذلك بموجب المادة (52–1) من قانون أول ديسمبر 1986 المضافة بقانون (16) ديسمبر 1992 المتعلق بحرية الأسعار والمنافسة.(موسى, روسم عطية 2014: 168)

وفي أمريكا تعد الولايات المتحدة الأمريكية من أولى الدول في إصـــدار تشـــريع خاص لمناهضـــة الاحتكار, حيث صدر تشريع " Sherman " في مستهل القرن العشرين يتضمن تجريم اتفاقات التواطؤ التي تهدف إلى تأييد حركة التجارة , وقد تم إدخال تعديلات "Clayton" على تشريع "Sherman" سنة 1941 ثم سنة 1950 تتضـمن حظر الاندماجات الأفقية والرأسـية إذا كانت تؤدي للحد من المنافسـة أو خلق قوة احتكارية.(خلف, أحمد محمد محمود 2008: 58–59).

أما **المشرع المصري** فقد جرم الاتفاقات التي تهدف لتحديد أسعار السلع والخدمات وذلك بموجب نصت المادة (345) من قانون العقوبات, كما جرم أي محاولة بغرض رفع أسعار السلع التموينية بمقتضى القانون رقم (109) لسنة 1982 بموجب المادة (6) مكرر "ب" المضافة للمرسوم بقانون رقم (95) لسنة 1945 الخاصة بشؤون التموين.(عثمان, آمال 1983: 418 ومايليها).

كما جرم المشرع الأردني المضاربة غير المشروعة بقصد بلبلة الأسعار بموجب المادة (435) من قانون العقوبات.(صالح, نائل عبد الرحمن 1999: 115).

أيضاً المشرع الليبي جرم الاتفاقات أو الأعمال التي تهدف أو تؤدي إلى تحديد أسعار السلع و الخدمات, أو تمثل مساساً بقواعد العرض و الطلب, سواء برفع الأسعار أو خفضها وفقاً للفقرة الأولى من المادة (1285) من القانون رقم (23) لسنة 2010 بشأن النشاط التجاري, كما جرمت المادة (1291) من ذات القانون البيع بأقل من سعر التكلفة , وقد بينت المادة (1301) العقوبات المترتبة على مخالفة أحكام المادة السابقة.

الفرع الثاني / مظاهر تراجع الحرية التعاقدية.

لقد كان لتدخل القانون الجنائي في تنظيم المادة الاقتصادية آثار مست أغلب القواعد التقليدية للقانون التعاقدي سواء المتعلقة بإبرام العقد أو تحديد مضمونه أو ترتيب آثاره.

- **حق التعاقد:**

تقوم النظرية التقليدية للعقد على مبدأ حرية الإرادة في إبرام العقود باستثناء ما يتعارض منها مع النظام العام والآداب العامة والقانون , كما يضمن المبدأ نفسه حرية الامتناع عن التعاقد.

إلا أن تدخل المشرع في تنظيم المادة الاقتصادية ضيق من نطاق هذا المبدأ إلى حد كبير, فقد جرم المشرع إبرام بعض الأنواع من العقود كالبيع المشروط والبيع باليانصيب ومنع كذلك الجمع بين البيع بالجملة والبيع الفردي.

من جهة أخرى , فرض المشرع إبرام بعض العقود وجرم الامتناع عن ذلك وقرر له جزاءات جنائية. **فنجد المشرع الفرنسي** جرم الامتناع عن البيع بموجب القانون الصادر سنة 1940 وكذلك القانون الصادر سنة 1986.(حسين, نصيف محمد 1997: 212).

أيضاً المشرع التونسي جرم الامتناع عن البيع بمقتضى القانون رقم (64) الصادر سنة 1991 المتعلق بالمنافسة والأسعار وفق نص المادة (24) والمادة (38).(البدوي, وداد 1997– 1998: 28).

كذلك المشرع الأردني جرم الامتناع عن البيع بموجب المادة (15 / د) من قانون الصناعة والتجارة الصادر سنة 1998.(صالح, نائل عبد الرحمن 1999: 122).

وجرمه المشرع المصري بموجب المادة (9/ 1) من المرسوم بقانون رقم (163) لسنة 1950 والمعدل بالقانون رقم (108) لسنة 1980.(إبراهيم, عبد المنعم موسى 2007: 96).

أما المشرع الليبي فقد حظر الامتناع عن البيع بموجب المادة (1285) من القانون رقم (23) لسنة 2010 بشأن النشاط التجاري المنظمة للأعمال والممارسات المخلة بالمنافسة وعاقب عليه بالمادة (1301) من ذات القانون, كما حظرته المادة (1325) من القانون المشار إليه والمتعلقة بإخفاء السلع وفرض القيود.

- **مضمون العقد:**

من نتائج الحرية التعاقدية , إقرار مبدأ مشروعية التعامل في جميع الحقوق إلا ما أستثني منها قانوناً. وقد أوجدت التشريعات في إطار النظام العام الاقتصادي , تنظيماً قانونياً لأغلب وأهم العقود التي يبرمها الأفراد سواء من حيث طريقة إبرامها أو شكلها أو مدتها أو الالتزامات التي تترتب عليها.

وبذلك فإن القانون التعاقدي لم يعد مجرد مفسر لإرادة الأطراف بل أصبح أمراً لها , أما الإرادة فلم يعد لها قوة أخرى غير الخضوع للنظام القانوني , وتتجسد أبرز مظاهر هذا التنظيم القانوني للمضمون العقدي في ركن المحل بالنسبة لأغلب العقود الاقتصادية.

فعلى سبيل المثال حددت التشريعات أثمان العديد من المنتجات والخدمات وجرمت مخالفة التسعيرة المحددة, فقد صدرت في **فرنسا** عدة نصوص تتعلق بالإعلان عن الأسعار منها:القرار رقم (77-105) الصادر في 1977 والمكمل للكتاب الدوري الصادر في 4 مارس 1978 الخاص بالإعلان عن أسعار السلع والمنتجات العامة.(لمزيد من الاطلاع على هذه القوانين ينظر:حسين, نصيف محمد 1997: 270- 271).

وفي **بريطانيا** حل الباب الثالث من قانون حماية المستهلك لسنة 1987 محل المادة (11) من قانون المواصفات التجارية لسنة 1968 الذي أوجب على التاجر أن يعلن عن سعر المنتجات والخدمات.(رباح, غسان 2011: 42).

أما في **مصر**, فقد نصت المادة (6) من المرسوم بقانون (163) لسنة 1950 على أنه يجوز لوزير التجارة والصناعة أن يلزم بقرارات يصدرها الأشخاص المحددين بموجب النص بالإعلان عن الأسعار, كما نصت المادة (19) من القرار رقم (180) لسنة 1950 المعدل بالقرار رقم (138) لسنة 1952 على تحديد الطرق التي يتم بها الإعلان عن سلع المواد المختلفة.(حسين, نصيف محمد 1997: 267).

وفي **لبنان** ألزم المشرع المحترف أن يعلن عن ثمن السلع بموجب المادة (5) من المرسوم الاشتراكي رقم (73) لسنة 1983 بشأن تحديد الأسعار ومكافحة الاحتكار والمضاربات غير المشروعة.(جعفر, علي محمد 2009: 54).

أما في **ليبيا** لم يرد في القانون رقم (23) لسنة 2010 بشأن النشاط التجاري نص يجرم عدم الإعلان عن الأسعار, وإن كانت المادة (1284) بشأن تحديد الأسعار تنص على تحديد أسعار السلع والخدمات

وفقا لمبادئ المنافسة, وأوجبت أن تتضمن القرارات الصادرة بتحديد أسعار السلع و الخدمات القواعد الخاصة بها وتحديد الجزاءات المقررة على مخالفتها, وقد كان القانون رقم (13) لسنة 1989 بشأن الرقابة على الأسعار وتعديله وقبل إلغائه بموجب القانون السابق الإشارة إليه قد جرم عدم الإعلان عن الأسعار وفقاً لنص المادة (11), وهذا قصور تشريعي ينبغي على المشرع الليبي تداركه.

- **إنشاء التزامات قانونية:**

تدخل المشرع في عدة عقود و رتب التزامات قانونية على أحد المتعاقدين رغماً عن إرادته, ونص على جزاء جنائي يوقع على المتعاقد في حال إخلاله بالالتزام القانوني المفروض عليه حماية للطرف الضعيف في العلاقة التعاقدية.

ومن أمثلة الالتزامات العقدية ذات المصدر القانوني , ما نصت عليه التشريعات المقارنة في قانون حماية المستهلك من واجب ضمان سلامة المنتجات وصلاحيتها لأداء الغرض الذي أعدت من أجله ومطابقتها للمواصفات القانونية الخاصة بها . ويقع ذلك على عاتق المورد ولو لم يرد في عقد البيع أو في عقد إسداء الخدمة. كما أنه لا يجوز بأي حال من الأحوال الاتفاق على إلغائه أو الحد منه بمقتضى شرط تعاقدي وإلا تعرض المخالف للعقاب.

أيضاً واجب إعلام المستهلك بخواص المنتج ومكوناته وطريقة استعماله والأخطار المحتملة , وعاقب على مخالفة هذا الالتزام.

فنجد **المشـــرع الفرنســـي** جرم بموجب نص المادة (3/213) البند الرابع من مدونة الاســـتهلاك الفرنسية الجديدة بيع منتجات مخالفة للمواصفات القانونية .(موسى, روسم عطية 2014: 92).

أيضاً بريطانيا جرمت ذلك وفقاً لنص الـمادة (15– 1) من قانون سلامة الأغذية لسنة 1990, كما حظرت ذلك لائحة سـلامة المنتجات لسـنة 1994 بموجب الـــــمادة (13). (موسـى, روسـم عطية 2014: 95).

وفي **مصر** حظر المشرع المصري بيع منتجات غير مطابقة للمواصفات وفقاً لنص المادة (2) من قانون قمع التدليس والغش , وقد اشترط المشرع للعقاب في هذه الحالة أن يكون موضوع الجريمة شيئاً من أغذية الإنســـان أو الحيوان أو العقاقير الطبية أو الحاصـــلات الزراعية أو المنتجات الطبيعية.(حمودة, علي 2002: 59).

وفي ليبيا حظر المشرع مخالفة السلع والمنتجات للمواصفات المعتمدة , وذلك وفقاً لنص المادة (1316) من القانون رقم (23) لسنة 2010 بشأن النشاط التجاري وعاقب عليها بموجب المادة (1326) من ذات القانون.

المطلب الثاني

ارتقاء الأساس القانوني للعلاقات التعاقدية

تمهيد وتقسيم:

إن البحث عن أساس العقد بين الإرادة والقانون , يقتضي اعتبار تطور سياسة التشريعات وما أحدثته من تغييرات عميقة على نظام العقد , ويتطلب بحث ذلك توضـــيح مدى تراجع الإرادة العقدية أمام القانون**(فرع أول)** , وبيان بعض آثار التنظيم القانوني للعلاقات التعاقدية **(فرع ثان)**.

الفرع الأول / تراجع الإرادة العقدية أمام القانون.

لأن كان مبدأ سلطان الإرادة هو السائد في ظل الأحكام التي تنظم الالتزامات والعقود , فإن الإرادة مقيدة في ممارسة سلطانها بضرورة الحصول على ترخيص من القانون.

إن الأحكام المتعلقة بالالتزامات والعقود والتي تفسر إرادة الأفراد وتكملها لا تعني تفوق الإرادة على القانون , وإنما رخصة من القانون للإرادة في تنظيم المعاملات المالية والاقتصادية , ذات نطاق موسع نسبياً.

وكان من أبرز نتائج الحرية التعاقدية الموسعة ظهور عقود الإذعان , وهي العقود التي تتميز بأن أغلب بنودها لا يتم مناقشتها ويضعها أحد طرفي العقد, وما على الطرف الآخر إلا قبولها كما هي, أو عدم التعاقد.(مبروك , رمزي فريد محمد2002: 38؛ عبد الرحمن , محمد شريف 2006: 33).

ونظراً للانتقادات التي تعرضت لها هذه العقود, وما تضمنته الطبيعة الخاصة لها من ممارسة إرادة شخص واحد على إرادة مجموعة أو فئة بأكملها من الأشخاص , سلطة واقعية أو قانونية كفيلة بأن تفرض عليهم قبول شروطه الخاصة , فقد اتجهت التشريعات إلى استبعاد دور الإرادة في تحديد شروط العقد أو جزء منها, فلم يعد يقتصر دور المشرع على تفسير إرادة الأطراف وتكملتها, بل أصبح يلزمها بقواعد آمرة, دقيقة ومحددة, وأصبحت الإرادة خاضعة له.

إن هذا التدخل التشريعي في تنظيم العقود لا يمتاز بالجدة وإن كان يتسم بالتوسع في تقليص دور الإرادة بخلق تصور تعاقدي جديد يعم أغلب أصناف العقود المعروفة في التعامل الاقتصادي.

إن هذا الدور الذي يلعبه التنظيم الجنائي للنشاط التعاقدي في تطوير نظرية العقد , وإن كان متميزاً إلا أنه في الواقع يتكامل في أثره على نظرية العقد, مع القواعد القانونية المدنية و الإدارية, وتشترك جميعها في التضييق من نطاق الحرية التعاقدية, وإحداث تغييرات جوهرية على نظام العقد. مع انفراد القانون الجنائي وتميزه عن الفروع القانونية الأخرى بطابعه الزجري الذي ينتقل بمخالفة القاعدة القانونية من دائرة الخطأ المدني إلى نطاق السلوك المجرم, وبالتالي من دائرة المسؤولية المدنية أو التأديبية إلى دائرة المسؤولية الجنائية.(البنداري, محمد 2000: 6).

فمثلاً نجد القانون يجبر شخصاً معيناً على التعاقد تحت طائلة التهديد بالعقاب, مع ترك الحرية له في اختيار معاقده والتفاوض معه حول بعض شروط العقد, كالتأمين الإجباري في هذه الحالة, تكون الإرادة مجبرة على إبرام العقد, لكنها تظل مع ذلك مصدر العقد المبرم.

كما يلزم القانون الشخص على التعاقد مع كل من يطلب منه ذلك, مثل تجريم الامتناع عن البيع أو عن إسداء الخدمات التي ينص عليها قانون المنافسة و الأسعار , فهنا القانون لم يخلق العقد أو الالتزامات الناشئة عنه, بل أجبر الإرادة على خلقها وهذا الاجبار لا ينعدم به الرضا , أو بمعنى أدق الرضا هنا مفترض, على أساس أن البائع أو مسدي الخدمات عندما يمارس مهنته, فإنه يكون قبل مسبقاً ذلك الإكراه الذي سيدفعه للتعاقد ولو لم يكن راغباً فيه.

وقد يتدخل القانون ليفرض استمرار علاقة تعاقدية من المفروض انتهائها بانتهاء المدة المتفق عليها في العقد.كما هو الحال بالنسبة لحق البقاء.

وتوجد حالات أخرى ينشأ فيها العقد عن الإرادة الحرة لأطرافه , إلا أنه بمجرد تكوين العقد يفرض المشرع التزامات محددة على كاهل أحد المتعاقدين دون اعتبار لإرادته , كالالتزام بضمان سلامة المنتجات أو الالتزام بإرشاد المستهلك. فالالتزام لم ينشأ عن الإرادة وإنما هو التزام قانوني.

وبالنسبة للعقود المنظمة فإن القانون يحل محل إرادة الأطراف في تنظيم بعض بنود العقد, بعد أن ينشأ العقد في ظل الإرادة, كالتسعير القانوني في عقود بعض المنتجات أو الخدمات, حيث يكون الالتزام عنصراً لازماً في العقد, يفترض أن تحدده الإدارة إلا أن القانون يتكفل بذلك فيصبح هذا العنصر عنصراً موضوعياً يتحدد بشكل مسبق خارج العقد, ثم يندمج في العقد ليصبح عنصراً من عناصره الداخليه.

الفرع الثاني / بعض آثار التنظيم القانوني للعلاقات التعاقدية.

- **خارج الميدان القانوني** :

إن اتساع مجال الحماية الجنائية للنظام الاقتصادي لم يلب الحاجة في سرعة إبرام المعاملات الاقتصادية, ذلك أن الشك حول العلاقات التعاقدية التي ينظمها القانون قد أدى إلى نتائج خطيرة فيما يتعلق بتكوين العقود .

حيث يحتاج التعامل الاقتصادي إلى المرونة والسرعة وسلاسة الإجراءات واستقرارها , والنظام الاقتصادي العام يخالف أغلب هذه المتطلبات حيث يتميز بتعقيد قواعده الفنية وتراكم نصوصه , إضافة إلى الحركية الدائمة وعدم الاستقرار التي تعتبر أهم خاصيات هذا النظام.(موسى, روسم عطية 2014: 241).

من ذلك مثلاً تحديد الاسعار من قبل السلطة الاقتصادية يؤثر بصورة واضحة على كمية العقود المبرمة بالنسبة لبعض المنتجات و الخدمات , فبغض النظر عن كون تحديد السعر كان مرتفعا أم لا , فهو بذلك يشجع أو يحد من الانتاج و التوزيع و الاستهلاك , كما أن منع رفع اسعار بعض المنتجات يمنع عملياً التعامل فيها على مستوى الإنتاج أو التوزيع.

- **داخل الميدان الاقتصادي:**

يمكن ملاحظة آثار التنظيم القانوني للنشاط التعاقدي على مستوى القانون الجنائي , وعلى مستوى القانون المدني.

- **على مستوى القانون الجنائي:**

عندما يقرر المشرع حماية جنائية لنص تشريعي يضع تنظيماً معيناً في إطار العلاقات التعاقدية, يترتب على مخالفة النص جريمة توجب العقاب.

إن الانتقال بالعلاقة التعاقدية من نظرية الجزاء والمسؤولية في القانون المدني, إلى دائرة تطبيق القانون الجنائي , يعكس نظرة المشرع للعقد على أنه ليس مجرد علاقة فردية بين أطرافه, بل إنه حدثاً اجتماعياً يجب أن يحقق المصلحة العامة والعدالة التعاقدية لا يكفي في حال مخالفة القانون مجرد ابطال العقد غير القانوني أو تعويض المتضرر منه.(رباح, غسان 2005: 11 ومايليها).

يضاف لما سبق أن الحماية الجنائية للنظام الاقتصادي سمحت بتوسيع دائرة "الخطأ المدني" حيث أن العديد من الأفعال كانت مشـــروعة من وجهة نظر القانون المدني, لكونها لا تتعارض مع النظام العام مثل الامتناع عن البيع أو البيع المشروط فهي أفعال مشروعة قبل أن يتدخل المشرع و يجرمها , وبذلك أصبح من المتصور إثبات المشتري حصول ضرر ناتج عن تلك الجرائم ومطالبته بتعويضه عن الخسائر التي لحقت به أو ما فاته من كسب.

- **على مستوى القانون المدني:**

إن دمج أحكام وقواعد إجبارية على العلاقات التعاقدية أوجد مشكلتان, حيث يجب أولاً تحديد تأثير القاعدة الآمرة على العقد وذلك بالبحث في مخالفة العقد للقاعدة من عدمه, ثم الجزاء الذي تتطلبه المخالفة, هل هو إبطال مطلق أم إبطال جزئي , وتجدر الإشارة إلى أن هذا التحديد قد يخرج عن سلطة القاضي المدني, الذي قد يلزم في بعض الحالات بتلقي التحديد المطلوب من جهات أخرى مثل الإدارة في بعض العقود المتوقفة على ترخيص إداري, أو القاضي الجنائي في بعض أنواع الجرائم الاقتصادية.

وفي إطار مواجهة متطلبات النظام العام الاقتصادي مع مبادئ القانون المدني يمكن القول إن القضاء المدني يتجه إلى تغليب قواعد القانون المدني على متطلبات النظام العام الاقتصادي ويتضح ذلك في حالة العقود المنظمة لقواعد آمرة , مثل عقود بيع أو تقديم خدمة في حالة تسعير جبري, حيث أن مخالفة التسعيرة القانونية يترتب عليها إبطال للعقد وليس مجرد تصحيحه وتعديل الثمن وفقا لما نص عليه القانون.(فرج, توفيق حسن 1970: 431).

المبحث الثاني

اتجاه العقد لاكتساب طابع اجتماعي

إذا كان النظام الاقتصادي يسعى إلى تحقيق نمو الاقتصاد وازدهاره , فإنه في النهاية يحقق العدالة الاجتماعية, ويصل إلى غاياته النهائية, فخلف الهدف المباشر المتمثل في الفاعلية والجدوى الاقتصادية تقبع غايات مهمة هي المصلحة الاجتماعية والعدالة التعاقدية.

ولما كان العقد وفق النظرية التقليدية يقوم على أساس سلطان الإرادة , فإننا سنبحث دور القانون الجنائي في تحقيق العدالة التعاقدية **(مطلب أول)**, ثم نوضح دوره في إكساب العقد وظائف اجتماعية **(مطلب ثان)**.

المطلب الأول

الإكراه الجنائي وتحقيق العدالة التعاقدية

تمهيد وتقسيم:

يتطلب بحث دور القانون الجنائي في تحقيق العدالة التعاقدية أن نوضح أولاً مفهوم العدالة التعاقدية **(فرع أول)** , ثم نبين دور القانون الجنائي في تحقيقها(**فرع ثان)**.

الفرع الأول / مفهوم العدالة التعاقدية.

تعددت تعريفات العدالة , فقد **عرفها الفقيه (F.Geny)** بأنها : " **التناسب الذي يجب أن يكون بين المصالح المتعارضة بهدف تحقيق النظام اللازم لبقاء الجماعة الإنسانية والنهوض بها**".(عشوش, أحمد عبد الحميد 1986: 116).

كما **عرفها الأستاذ (John Rawls)** بأنها : " **أولى الفضائل في المؤسسات الاجتماعية, مثل الحقيقة بالنسبة إلى المنظومات الفكرية** " وهو يرى أن أي نظرية مهما بدت منسجمة واقتصادية يجب رفضها أو مراجعتها إذا كانت غير صحيحة , وعليه , فإن القوانين والمؤسسات مهما كان مستوى أدائها , وتنظيمها , يجب أن تصلح أو تلغى إذا كانت غير عادلة, فالحقيقة والعدالة بما يشكلانه من أولويات فضائل النشاط الإنساني , لا يسمحان بأي مساومة.(ساندل, مايكل"ج" 2009: 59– 60).

إن مفهوم العدالة يأتي بتصورين , الأول: يحمل معنى أخلاقي مباشر , يجعل العدالة قيمة ليست كسائر القيم لأنها تمثل أسمى الفضائل الاجتماعية , **أما الثاني :** فهو معنى تأسيسي أو تكويني بين مبدأين يمثلان مسألة أولوية بين الغايات , وهذا ينوع فيها الأشكال والمظاهر. (ساندل, مايكل"ج" 2009: 36 – 37).

وتعني العدالة التعاقدية , تكافؤ الحقوق والالتزامات الناشئة عن العقد في جانب المتعاقدين, وهي تهدف إلى إيجاد عدالة متبادلة وحماية التوازن الذي كان قائماً قبل العقد.وهنا ينظر للإنصاف كقيمة من حيث أنه يعتد بالغاية المرجوة من القانون وهي العدالة والتوازن.

غير أن الإنصاف بهذا المعنى قلما نجده في الميدان التعاقدي ,لأنه مهما كانت ظروف إنشاء العقد أو نتائجه فإن العقد يبقى دائماً هو شريعة المتعاقدين .

ولتحقيق العدالة التعاقدية تراهن الفلسفة التحررية على مبدأ سلطان الإرادة , فالعقد وليد الإرادة الحرة للفرد , ولا يمكن بالتالي لهذه الإرادة أن تحمل صاحبها التزامات مجحفة بحقه , أي أن العقد المبني على رضا الفرد لا يمكن أن يكون إلا عادلاً مهما كان محتواه بحكم أن الإنسان لا يمكن أن يتصرف ضد مصلحته.

وبهذا المعنى فإنه لا مبرر لتدخل المشرع أو القاضي لتعديل شروط العقد أو لتغيير التزامات طرفيه , أي أن العقد بذاته هو الذي يحقق العدالة بين طرفيه ويقوم مقام القانون.(السنهوري, عبد الرازق 2000: 697).

وقد دعمت النظرية الاقتصادية التحررية هذا الاتجاه , فاعتبرت أن العدالة التعاقدية لا يمكن تحديدها من الخارج بطريقة موضوعية, وإنما تحددها الاتفاقات نفسها, عن طريق قانون العرض والطلب, فهي واقعة طبيعية تتحدد على ضوء المنافسة الحرة , وليس شرطاً يجب على الوقائع أن تخضع له.

وكان لهذه الأفكار انعكاس على مختلف التشريعات المتأثرة بالاقتصاد الحر, وكرس الفقهاء على أساسها , مبدأ سلطان الإرادة في مجال العلاقات بين الأفراد.

ولما كان العقد, أحد أهم الأطر القانونية للعلاقات الخاصة , فإن دوره كان رئيسياً في تحقيق الحرية وتجسيدها على أرض الواقع. ولذلك كانت الحرية التعاقدية هي الأساس الذي قامت عليه النظرية التقليدية للعقد.

ومن ثم انفردت الإرادة , بكونها الأساس الوحيد للالتزام العقدي , في حين اقتصر دور القانون على مجرد البحث عن الإرادة المشتركة للمتعاقدين, وتفسيرها, دون أن تكون له في أغلب الأحوال سلطة الحد من هذه الإرادة أو تعديلها أو تعويضها والحلول محلها.

إلا أن الواقع كشف بصورة واضحة أن الحرية التعاقدية بهذا المعنى لا ينتج عنها إلا عدالة وهمية نظراً لتباين القوى بين طرفي العقد الذي غالباً ما يكون مرآة لإرادة الطرف الأقوى.

وإذا كان الواقع الاقتصادي قد أخذ صور عديدة من عدم المساواة عن النظام التحرري , فإن التطور الاقتصادي وما رافقه من ظهور تقنيات تعاقدية جديدة أهمها عقود الاذعان , قد عمق عدم المساواة إلى درجة خطيرة , سواء بين المهنيين أو بين المهنيين والمستهلكين.(عبد الرحمن, حمدي؛ منتصر, سهير 1999: 81).

ونحن نرى أن مفهوم العدالة التعاقدية مفهوم نسبي سواء في إطار مبدأ سلطان الإرادة أو خارجه , بل إنها في أغلب الحالات عدالة مفترضة وليست عدالة فعليه , لذا فإنه لا يمكن الحديث عن عدالة تعاقدية تامة مثلى , وإنما يمكن الحديث عن توازن تعاقدي يصعب تحقيقه أيضاً في ظل مبدأ سلطان الإرادة المطلق,والذي بعد أن أصبح كابحاً للحرية التعاقدية في المادة الاقتصادية بالنسبة للطرف الضعيف في العقد , لم يعد كفيلاً بتحقيق العدالة التعاقدية التي يطمح لها هذا الأخير , وذلك بسبب خصوصية بعض العقود خاصة " **عقود الاستهلاك** " وعدم تكافؤ النفوذ الاقتصادي بين طرفي العقد .

ومن هنا ولما كانت الحرية التعاقدية عاجزة عن تحقيق العدالة , فعلى المشرع أن يضطلع بذلك , وإذا كانت الحرية لا تناسب إلا الأقوياء فالقانون الجنائي يحمي الضعفاء. ويتحقق ذلك على المستوى القانوني بإصدار العديد من النصوص القانونية التي تندرج ضمن عملية شاملة لتحويل قواعد الاقتصاد من مجرد نظريات وقواعد علمية إلى قوانين وضعية منصهرة في النظام القانوني الوضعي.

الفرع الثاني / دور الإكراه الجنائي في تحقيق العدالة التعاقدية.

نصت التشريعات على عدة جرائم من أجل تحقيق العدالة التعاقدية تهدف إلى حماية رضا المتعاقد وتحديد مضمون العقد .

- **<u>في إطار حماية رضا المتعاقد الضعيف :</u>**

نظراً لتباين القوى بين طرفي العقد في المادة الاقتصادية , ولضمان الحد الأدنى من العدالة التعاقدية فيها, أقرت التشريعات جملة من التدابير سواء وقائية مثل الزام المحترفين بإعلام المتعاقد معهم وإرشادهم , أو تدابير تصحيحية تضمن صدور رضا المتعاقد عن حرية وعلم , بحيث يتمكن كل طرف من الدفاع عن مصالحه في العقد وتتحقق العدالة المرجوة.

وفي سبيل تحقيق ذلك جرم المشرع الاعتداء على حرية المتعاقد إزاء تعقد المعاملات الاقتصادية وظهور العديد من التقنيات التعاقدية التي تتضمن خطورة قد تمس حرية المتعاقد وتؤثر على الرضا, دون أن تكتمل فيها الشروط التي تطلبها المشرع في الإكراه المبطل للعقد, كأن تكون حالة ضرورة . فقد اتجهت التشريعات إلى حماية المتعاقد الضعيف في بعض عقود المعاملات الاقتصادية من أجل ضمان أن يتم التعاقد عن حرية تامة واختيار واع بعيد عن كل ضغط أو تأثير تحقيقاً للعدالة التعاقدية في المبادلات, وكذلك تجريم الأفعال التي تشكل اعتداءً غير مباشر على رضا المتعاقد, مثل:

- **البيع بالمكافأة :**

جرمت أغلب التشريعات هذا النوع من البيوع منها **التشريع الفرنسي** والذي لا يزال يجرم هذا النوع من البيوع إلى وقتنا الحالي بموجب القانون الصادر سنة 1986 المتعلق بحرية الأسعار والمنافسة. وتجدر الإشارة إلى أن المشرع الفرنسي لم يجرم البيع بالمكافأة تجريماً كلياً , بل حاول الموازنة بين حماية المستهلك والتحريض على الشراء سواء على مستوى العقود حيث لم يكتف بما ورد في المادة (1582) من القانون المدني بل وسع من ذلك من خلال القانون الصادر في 10/ 1/ 1978, أو على مستوى الأشخاص, وقد فرض جزاءات جنائية على المخالفين بموجب قانون العقوبات.(إبراهيم, عبد المنعم موسى 2007: 423 وما يليها).

أيضاً المشرع الجزائري جرمه بموجب نص المادة (16) من القانون (04/ 02) المحدد للقواعد المطبقة على الممارسات التجارية , **كذلك المشرع التونسي** بموجب المادة (23) من قانون المنافسة والأسعار. (اليحياوي, أمنة 2009– 2010: 34).

- **التعاقد عن بعد :**

تم تنظيم التعاقد عن بعد في فرنسا من خلال القانون رقم (230) لسنة 2000 في شأن المعاملات الإلكترونية الفرنسي و العقد النموذجي الصادر عن غرفة التجارة أو الصناعة الفرنسية الخاص بالمعاملات الإلكترونية بين التجار والمستهلكين , والمرسوم 2001/ 741 المعدل لقانون الاستهلاك والمنظم لحماية المستهلكين في مجال التعاقد عن بعد.**وصدر حالياً المرسوم الفرنسي** رقم (2005– 648) في 2005 المتعلق بتسويق الخدمات المالية عن بعد للمستهلكين.(موسى, روسم عطية 2014: 211).

وفي بريطانيا شـــمل التنظيم القانوني الإنجليزي معاملات التجارة الإلكترونية تمشـــياً مع توجيهات الاتحاد الأوروبي, ومن أهم هذه التشريعات قانون الاتصالات الإلكترونية لسنة 2000 المعروف باسم: **Distance Selling Regulation of 2000** .(إسماعيل, محمد سعيد أحمد 2009: 139).

أما في مصـــر وعلى الرغم من وجود مشـــروع قانون التجارة الإلكترونية , إلا أنه لم يتم اعتماده إلى الآن على الرغم من أنه أصـدر قانوناً ينظم التوقيع الإلكتروني في 21 ابريل 2004, وكان الأولى به أن يســبقه بقانون التجارة الإلكترونية(لمزيد من المعلومات بالخصـــوص ينظر: عدنان, كوثر ســـعيد 2012: 610), **وفي ليبيا** كذلك لا يوجد قانون ينظم التجارة الإلكترونية.

- **في إطار تحديد مضمون العقد:**

إن تحقيق العدالة التعاقدية وإن كان يتأثر بسلامة الرضا من الإكراه والضغط عليه,فإنه يتأثر بدرجة أكبر وبشكل مباشر بتحديد قيمة الأداء التي يلتزم بها أطراف العقد.لذلك اهتمت التشريعات بتنظيم العقود المهمة في النشاط الاقتصادي عن طريق تحديد قيمة وخصائص ما يلتزم به كل طرف من أداء.

وتقتضي العدالة التعاقدية تحقيق التوازن بين ما يدفعه المتعاقد من قيمة مالية متمثلة في الثمن وبين ما يحصل عليه من أداء.وللقانون الجنائي دور مهم في تحقيق التوازن المطلوب من خلال الجرائم المتعلقة بتحديد الثمن فنجد التشريعات جرمت الزيادة غير القانونية في الأسعار , كما جرمت البيع بأسعار غير قانونية, أما فيما يتعلق بتوافر الخصائص المطلوبة في المنتج أو الخدمة, فقد اشترطت التشريعات ضرورة مطابقة المنتج أو الخدمة للمواصفات القانونية التي من أجلها التزم المتعاقد بدفع الثمن, كما اشترطت أن يتوافر في المنتجات والخدمات ما يضمن سلامة المتعاقد المادية والصحية من الأضرار المحتملة التي قد تسببها.

ونتعرض بإيجاز لبعض هذه الجرائم :

- **الزيادة غير القانونية في الأسعار :**

غالباً ما يجد المستهلك نفسه مضطراً لقبول شروط وطرق محددة مسبقاً من قبل المهني, من ذلك الشروط المتعلقة بكيفية دفع الثمن, فقد انتشرت في الأسواق ظاهرة الدفع بالتقسيط, حيث يجد المستهلك نفسه مضطراً لتقسيط ثمن المنتج بسبب تدني مقدرته الشرائية. ويترتب على ذلك دفع مبلغ إضافي يرتفع تصاعدياً حسب مدة التقسيط, وهذا الفائض يعتبر في الواقع زيادة غير قانونية في الأسعار.

ورغبة من المشرع في إحاطة هذا النوع من النشاط بضمانات تكفل حصول المستهلك على حاجياته بشروط ميسرة لناحية الثمن وكيفية الدفع من ناحية , ومن ناحية أخرى توجه المستهلك لامتلاك السلع ذات الكلفة الكبيرة والتي تفوق دخله تحقيقاً لطموحاته, فقد لاحقت التشريعات المختلفة هذا التطور , منها **فرنسا** بالقانون رقم (78/ 22) الصادر سنة 1978 , والخاص بإعلام وحماية المستهلك في نطاق الائتمان المخصص لتمويل وبيع المنقولات أو أداء الخدمات والمسمى بقانون **sepiuenert** , ثم القانون رقم (576/ 79) الصادر سنة 1979 والخاص بإعلام وحماية المقترض في النطاق العقاري , والمسمى بقانون **serivenerir**.(زهرة, محمد المرسي 1989: 405).

كما نظم المشرع اللبناني البيع بالتقسيط بموجب المادة (18) من قانون حماية المستهلك الصادر سنة 2005 ورتب جزاء جنائي بموجب المادة (114) في حال عدم مراعاة ذلك في إطار حماية المستهلك.(رباح, غسان 2011: 48).

كذلك المشرع المصري جرمه بموجب نص المادة (9) من المرسوم بقانون الخاص بالتسعير الجبري وتحديد الأرباح والمعدلة بالقانون رقم (128) لسنة 1982 الخاص بالتسعير وتحديد الأرباح.(حسين, نصيف محمد1997: 274).

وفي تونس نظم المشرع التونسي البيع بالتقسيط بموجب نص المادة (15) من القانون رقم (39) لسنة 1998 ورتب جزاء جنائي في حال المخالفة.(بن عمر, عز الدين 2000: 90).

- **البيع المشروط :**

يتمثل البيع المشروط أو الإسداء المشروط للخدمات, في التلبية المشروطة لحاجيات المستهلك, كأن يشترط عليه المهني كمية محددة من المنتجات قد تكون أكثر أو أقل من الكمية التي يطلبها, أو أن يشترط عليه شراء منتجات إضافية غير التي يطلبها, وقد جرمت عديد التشريعات هذه الممارسة ورتبت عليها جزاء جنائي وذلك لما لها من تأثير على حرية المستهلك في اختيار موضوع العقد.

ففي فرنسا يرجع أصل تجريم البيع المشروط إلى القانون الصادر في 1/ 10/ 1940 وتعرف هذه الجريمة في القانون الفرنسي بالبيوع المرتبطة المحظورة , **Les ventes jumelees interodites** (حسين, نصيف محمد1997: 282). وقد تم تجريم البيع المشروط بموجب المادة (122– 1) من مدونة الاستهلاك الفرنسية (اليحياوي, أمنة 2009– 2010: 34).

وفي مصر جرم المشرع المصري البيع المشروط بموجب نص المادة (9) من المرسوم بقانون رقم (163) لسنة 1950. (اليحياوي, أمنة 2009– 2010: 281).

كما جرمه المشرع الجزائري بموجب المادة (17) من القانون (04/ 02) المحدد للقواعد المطبقة على الممارسات التجارية.(علال, سميحة 2004– 2005: 69).

أما في تونس فقد جرم البيع المشروط بالمادة (24/ 1) من قانون المنافسة والأسعار الصادر سنة 1991. (اليحياوي, أمنة 2009– 2010: 32).

وفي الأردن تم تجريم هذه الصورة للبيع بموجب المادة (14 ف/1) من قانون الصناعة والتجارة الصادر سنة 1998.(صالح, نائل عبد الرحمن 1999: 121).

كذلك حظر المشرع الليبي البيع المشروط بموجب المادة (1325) من القانون رقم (23) لسنة 2010 بشأن النشاط التجاري المتعلقة بإخفاء السلع وفرض القيود.

المطلب الثاني

الإكراه الجنائي والوظيفة الاجتماعية للعقد

تمهيد وتقسيم:

إن بيان دور القانون الجنائي في تحقيق الوظيفة الاجتماعية للعقد يتطلب توضيح الدور الذي كان يضطلع به العقد في ظل مبدأ سلطان الإرادة **(فرع أول)** , لنقف بعد ذلك على مظاهر تدخل القانون الجنائي في تحقيق الوظيفة الاجتماعية للعقد **(فرع ثان).**

الفرع الأول / الطابع الفردي للعقد في ظل مبدأ سلطان الإرادة.

سبق أن أوضحنا أن الحرية التعاقدية في مفهومها المطلق, تعني أن كل فرد يتمتع بمطلق الحرية في كل ما يتعلق بالعقد. سواء في اختيار التعاقد من عدمه, أو في اختيار المتعاقد, أو في تحديد محتوى العقد, وفي تحديد الالتزامات الناشئة عن العقد, وفي تحديد كيفية تنفيذ العقد.

وينسجم هذا الطرح النظري مع آليات نظام الاقتصاد الحر, وخاصة منها قاعدة العرض والطلب والمنافسة الحرة , التي تتعارض مع تدخل الدولة, أي المشرع , في تنظيم العلاقة بين أطراف العقد, بل

أكثر من ذلك فإن الفيزيوقراطيين في القرن الثامن عشر , اعتبروا تدخل المشرع في تنظيم العلاقة بين المهنيين والمستهلكين عائقاً أمام روح المبادرة وحاجزاً أما التطور الاقتصادي.(الجمال, مصطفى محمد,عبد الحميد محمد 1987: 206).

كما ينسجم هذا الطرح مع المفهوم المطلق لحق الملكية الذي يخول لمالك الشيء حرية مطلقة في استغلاله والتفويت فيه حسب ما تقتضيه مصلحته الشخصية. وتطبيقاً لهذا المفهوم المطلق, لا يمكن إجبار شخص على التعاقد, كما لا يجوز منع شخص من التعاقد.

ويترتب على الحرية التعاقدية التي يكفلها مبدأ سلطان الإرادة , استقلال أطراف العقد في تنظيم الالتزامات والحقوق فيما بينهم دون تدخل المشرع, بحيث يصبح العقد هو القانون الوحيد الذي يلزم طرفيه عملاً بقاعدة " **العقد شريعة المتعاقدين**" . بل أكثر من ذلك , فإن رواد الفلسفة التحررية يفسرون جميع النظم القانونية , بما في ذلك سلطة الدولة على الأفراد , بالإرادة والعقد انطلاقاً من نظرية العقد الاجتماعي التي أسس لها روسو وهوبز , والتي ترى أن القانون إن هو إلا عقد اجتماعي. ولا حاجة لتدخل المشرع أو القاضي لتعديل شروط العقد أو لتغيير التزامات طرفيه, أي أن العقد بذاته يحقق العدالة بين طرفيه ويقوم بينهما مقام القانون.(تناغو, سمير عبد السيد 2009: 10– 11).

أما من الناحية الشكلية , فيترتب على مبدأ سلطان الإرادة حرية الأطراف في اختيار الشكل المناسب للتعبير عن الرضا,فلا يشترط في تكوين العقد أي شكلية خاصة مفروضة من قبل المشرع, بل يكفي التقاء إرادتي الطرفين حتى يتكون العقد صحيحاً ويرتب جميع آثاره القانونية ويلزم طرفيه بما تضمنه, وهو ما يعبر عنه برضائية العقود, أي التحلل من كل إجراء شكلي للتعاقد.

وبناءً على ذلك يمثل العقد في ظل مبدأ سلطان الإرادة والنظرية التحررية الاقتصادية وسيلة قانونية لتحقيق المصالح الفردية من خلال المعاملات الاقتصادية. فهو يخلق بين طرفي العقد, مجتمعاً صغيراً مكوناً بصورة وقتية من أجل غاية معينة.

الفرع الثاني / مظاهر تدخل القانون الجنائي في تحقيق الوظيفة الاجتماعية للعقد.

لم يكن للعقد وفقاً للمفهوم الفردي الذي كرسته النظرية التقليدية وظيفة اجتماعية , إلا أن الاتجاه الفقهي نحو تكريس اجتماعية العقد وتحقيقاً لمتطلبات العدالة الاجتماعية في المجال العقدي أثر ذلك على دور الإرادة الفردية على النحو الذي لم تعد تمثل فيه سلطة خالصة منشئة لأوضاع قانونية كالعقد,

بل أصبح المجتمع يجد في العقد الأداة المناسبة للحركة المتجانسة للمبادلات الفردية , والتي يجب أن تتطابق والمصلحة العامة .

ولعل هذا التطور منسوب إلى الفلسفة التضامنية وأثرها على قانون العقود , وفيما أرساه الفقيه **"Saleilles"** من أرضية اجتماعية يفسر بها العدالة العقدية , حيث برر منهجاً جديداً للتفسير, خاصة عندما أكد بأن كل تصرف قانوني مترتب عن رضا متبادل بين الأطراف أخرج إلى الواقع مجموعة شروط تم تحديدها من قبل أعلى سلطة في المجتمع , مما يفسر عدم إنشاء عقود مضادة للمطالب الاجتماعية.(حسن, السيد العربي 1995: 19 ومايليها).

كما إن إرهاصات أفكار المذهب الاجتماعي عمقت الاعتراف بدور الإرادة في ارتباطها مع الغير, ليأتي القانون ويحدد مداها , وهو ما يعرف " **بالوظيفة الاجتماعية للعقد**" .(نساخ, فطيمة2012– 2013: 10).

ويطرح تساؤل هنا:هل يمكن أن نستشف من خلال قواعد النظام العام الاقتصادي وخصوصاً المتعلقة بالقانون الجنائي ما يمكن اعتباره استعمالاً للعقد في سبيل تحقيق غاية اجتماعية تتجاوز الإطار الفردي لأطرافه لتتعلق بالمصلحة العامة للجماعة ؟

يقول الفقيه **(Demogue)** : إن العمل القانوني لا يعتبر مشروع إلا بالقدر الذي تتطابق فيه الإرادة الفردية مع الهدف الاجتماعي الذي يحدده القانون.(معتوق, مية غدير2002– 2003: 17).

كما أكد الفقهيه **(GHESTIN)** أن العقد يستمد قوته الملزمة من إرادة المشرع في المصادقة على نجاعته وأن المشرع لا يمنح مصادقته للعقد إلا لكونه قائم على المصلحة الاجتماعية شريطة أن يكون عادلاً. (معتوق, مية غدير2002– 2003: 17).

وقد برر نظريته بأن المشرع لا يصادق على العقد إلا لكونه مجرد أداة تسمح بإتمام عمليات تتحقق من خلالها المصلحة الاجتماعية ,وهذا ما يفسر تنظيم المشرع للعقود الخاصة التي تسمح بتحقيق الحاجات الضرورية للإنسان وللحياة في صلب المجموعة. وقد كان لهذه الأفكار دور في الانتقال بمفهوم العقد من مجرد كونه واقعة قانونية معزولة ومحددة الأثر بين أطرافها , إلى اعتباره واقعة اجتماعية مرتبطة بالمصلحة العامة للجماعة.

كما تعتبر منطلق المشرع في نظرته إلى قوانين النظام العام الاقتصادي , حيث أن المشرع لم ينظر للعقد على أنه ذلك المجتمع الصغير المكون من الدائن والمدين والذي لا يجب على الغير التدخل في شؤونه بل نظر إليه على أنه حدث اجتماعي تتجاوز آثاره محيط أفراده الضيق, لتمتد للجماعة , مما يعطي للمجتمع الحق في التدخل فيه, وتوظيفه فيما يتطابق مع أهدافه ويساهم في تحقيق مصالحه, وبذلك فإن النشاط التعاقدي للأفراد, يجب أن يسعى لتحقيق المصلحة العامة وليس فقط عدم تعارضه معها.(الخطيب, محمد عرفان 2011: 21).

وتتجلى مساهمة القانون الجنائي في تحقيق المصلحة العامة والاضطلاع بالوظائف الاجتماعية من خلال العقود, في جل التشريعات الجنائية المنظمة للتعاقد في المادة الاقتصادية من خلال تنظيم قطاع التأمين والنص على إلزامية التعاقد في هذا المجال في كثير من الحالات, بهدف ضمان التعويض للمتضررين من الأخطار الاجتماعية. ولا يخفى ما يتحقق عن طريق التأمين من مصلحة اقتصادية للمجموعة وللاقتصاد الوطني بصورة عامة وما ينطوي عليه من وظيفة اجتماعية ثابتة , متمثلة في تحقيق الأمان اللازم لاستقرار المعاملات الاقتصادية ونموها, والتضامن في تحمل الأضرار عن طريق التعويض الذي يدفع في الواقع من الأقساط التي يدفعها جموع المؤمن لهم.

كما يشكل تجريم الامتناع عن التعاقد مثالاً نموذجياً لفكرة تحقيق الوظائف الاجتماعية عن طريق العقد, فإذا كانت النظرية التقليدية للعقد, تمنح حرية واسعة للشخص في أن يتعاقد أو أن يمتنع عن ذلك, إعمالاً لمبدأ سلطان الإرادة , فإن المشرع ينظر للمسألة من زاوية المصلحة العامة للجماعة وحاجتها إلى المنتجات أو الخدمات التي يسمح العقد بتلبيتها بوصفه أداة لنقل القيم المالية من ذمة لأخرى ولتبادل المنتجات والخدمات.

وبذلك فإن المشرع يعتبر أن الشخص الذي يمتهن التجارة أو تقديم الخدمات المختلفة, قد أبرم اتفاقا مع المجتمع يتعهد بمقتضاه بتزويده بما لديه من منتجات وخدمات وضمان تموينه منها وتمتعه بالخدمات , وليس له بعد ذلك أن يمتنع عن أداء تلك الوظيفة الاجتماعية , متعللاً بحريته في التعاقد من عدمه.

ومما سبق يمكن القول أن تطور المجتمعات الحديثة وما صاحب ذلك من تقدم في المجال العلمي والتكنولوجي قد أدى إلى إعادة النظر في المبادئ التقليدية التي تحكم تكوين العقد وتنفيذه,فالمذاهب القائمة على الفكر الفردي قد أصابها تغيير كبير , فالحرية الفردية لا تعني إهدار مصالح الآخرين بل أن اصحاب المذهب الفردي نفسه لا ينكرون ضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية والنظر إلى توازن المصالح على أساس أن هذا التوازن هو الذي يكفل استمرارية التقدم الاجتماعي والاقتصادي,وبذلك يتخلص العقد من جزء مهم من الطابع الفردي الذي أسبغته عليه النظرية التقليدية,من خلال التنظيم القانوني والإكراه الجنائي المسلط على المتعاقدين وأنه أخذ يتجه ليصبح واقعة اجتماعية ناتجة عن اجتماع الإرادة الذاتية للفرد مع الإرادة الموضوعية للمجتمع من أجل إحداث أثر قانوني متطابق مع أهداف المجموعة كما تصورها المشرع.

الخاتمة

لقد خلصنا من بحثنا لموضوع " **أثر التنظيم الجنائي للعلاقات التعاقدية الاقتصادية على النظرية العامة للعقد**" باعتباره موضوع ذا بعد قانوني واقتصادي ومجتمعي هام لارتباطه بالعمليات الاستهلاكية التعاقدية وتنظيمها باعتبارها حدث اجتماعي أكثر من كونها مجرد واقعة قانونية , لجملة من النتائج والتوصيات نوردها فيما يلي:

- ✓ **<u>النتائج:</u>**

أولاً: شكلت النصوص القانونية المنظمة للتعاقد في المادة الاقتصادية , نظاماً جديداً في الميدان التعاقدي , يقابل في مفهومه ووظيفته النظام العام التقليدي الذي كان دوره مقتصراً على حماية الحرية التعاقدية.

ثانيا: يؤدي القانون الجنائي دوراً فعالاً في حماية الحرية الفردية وذلك بالتصدي لمختلف التجاوزات التي قد يتعرض لها الطرف الضعيف عند إبرام العقود لتلبية حاجياته من السوق.حيث أن النظام العام الجديد

في الميدان التعاقدي لا يقوم على مفهوم الاستثناء , بل يمكن اعتباره وسيلة تقنية لتشريع منافس للقانون المدني التقليدي.

ثالثا: نجح النظام العام الاقتصادي , في استبعاد الحلول المدنية المرتكزة على سلطان الإرادة , وبالتالي إخضاع إرادة المتعاقدين لمقتضيات المصلحة العامة التي لها من القوة والأولوية ما يسمح للمشرع بفرضها على الإرادة الفردية, وتلتزم الإرادة بالنصوص التي وضعها المشرع. وقد أثر التنظيم القانوني والإكراه الجنائي على الطابع الفردي للعقد الذي أسبغته عليه النظرية التقليدية, ليعطيه الطابع الاجتماعي.

رابعا: حقق المشرع من خلال الحماية الجنائية في المجال التعاقدي عدة أغراض أهمها , استمرار العلاقة التعاقدية , وحماية رضاء المتعاقد الضعيف ضد إكراه المتعاقد القوي , وحماية الحق في التعاقد , وضمان سلامة المتعاقد ضد بعض الأخطار.

✓ **التوصيات:**

أولاً: إن حركية النشاط الاقتصادي تؤدي إلى تطور عقود الاستهلاك , ومنها إلى تعدد المخاطر التي تهدد المستهلك , لذلك فإن المشرع مطالب برصد ومتابعة الممارسات غير المشروعة الناتجة عن الحركية الاقتصادية , ووضع نصوص قانونية تمكن من التصدي لها خلافاً لبقية النصوص القانونية الأخرى التي عادة ما تسبق الظواهر الاجتماعية وتؤسس لها.

ثانيا: إن القانون الجنائي التقليدي غير مؤهل بدرجة كافية للاضطلاع بتنظيم التعاقد في الميدان الاقتصادي , ذلك أن صلابة المبادئ التي تحكم الإكراه الجنائي المقرر للجرائم التقليدية, وهي صلابة ضرورية,لا تنسجم بصورة جيدة مع حركية النظام العام الاقتصادي,والصبغة الاصطناعية لأغلب أحكامه , ومن هنا نوصي المشرع بالآتي:

- **تعديل قانون العقوبات الاقتصادي , بما يفسح المجال لتنظيم تقنيات تعاقدية جديدة, وفقاً لأحكام تتلاءم مع المفهوم الجديد للعلاقات التعاقدية في المادة الاقتصادية.**
- **استحداث قانون خاص لحماية المستهلك – على غرار ما انتهجه المشرع في أغلب الدول – وإنشاء آليات فعالة لوضع أحكامه موضع التطبيق .**
- **استحداث قانون ينظم التعاقدات والمعاملات الإلكترونية.**

- **مواكبة التشريعات الجنائية لحركة المجتمع بجزاءات رادعة وإجراءات تغطي كل فعل يخل بالنظام العام الاقتصادي.**
- **ضرورة تجميع النصوص ذات الصلة بالسلامة وبوجه عام المتعلقة بالاستهلاك في إطار تقنين واحد.**
- **إصدار قانون اقتصادي موحد يجمع النصوص الجنائية المنظمة للميدان الاقتصادي تراعى فيه الأصول الفنية في التشريعات الجنائية الاقتصادية مع مراعاة التنسيق بيتها.**

ثبت المراجع

أولاً / الكتب الشرعية:

1- ابن تيمية,(1955),الحسبة في الإسلام ,(د.ط),مطبعة مكتبة الكليات الأزهرية, القاهرة.

ثانياً / الكتب القانونية العامة:

1- حسن, السيد العربي, (1995), القانون والمجتمع , مدخل إلى علم الاجتماع القانوني عند " ماكس فيبر" (د.ط), دار النهضة العربية , القاهرة .

2- فرج, توفيق حسن,(1970), عقد البيع والمقايضة ,(د.ط), المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر , القاهرة.

3- عبد الرحمن,حمدي؛ منتصر,سهير,(1999), نظرية الالتزام , (د.ط) , مكتبة النصر , الزقازيق.

4- تناغو, سـمير عبد السـيد , (2009), مصـادر الالتزام ,(ط1), مكتبة الوفاء القانونية, الإسكندرية.

5- السنهوري,عبد الرازق,(2000),الوسيط في شرح القانون المدني الجديد,مصادر الالتزام,(ط1), منشورات الحلبي الحقوقية , بيروت.

6- ساندل,مايكل(ج),(2009),الليبيرالية وحدود العدالة,ترجمة محمود هناد,المنظمة العربية للترجمة, (ط1) , بيروت.

7- زهرة, محمد المرسي,(1989), بيع المباني تحت الإنشاء,(د.ط),منشورات جامعة الكويت, الكويت.

ثالثاً / الكتب القانونية المتخصصة :

1- خلف, أحمد محمد محمود, (2008),الحماية الجنائية للمستهلك في مجال عدم الإخلال بالأسعار وحماية المنافسة ومنع الاحتكار,(د.ط), دار الجامعة الجديدة, الإسكندرية.

2- البسطويسي, إبراهيم أحمد,(2011),المسؤولية عن الغش في السلع, دراسة مقارنة, (د.ط), دار الكتب القانونية, القاهرة.

3- الضحاك, إدريس,(2002),جرائم الغش في البضائع,(ط2), صو ماديل,الدار البيضاء.

4- عثمان,آمال,(1983),شرح قانون العقوبات الاقتصادي في جرائم التموين,(د.ط),دار النهضة العربية, القاهرة.

5- موسى,روسم عطية,(2014),الحماية الجنائية للمستهلك من الغش في مجال المعاملات التجارية, (ط1) , دار المطبوعات الجامعية, الإسكندرية, 2014.

6- مبروك,رمزي فريد محمد,(2002),حماية المستهلك في إطار مفهوم جديد لعقد الإذعان, (ط1), مكتبة الجلاء الجديدة , المنصورة.

7- إبراهيم,عبد المنعم موسى, (2007) ,حماية المستهلك, دراسة مقارنة, (ط1) , منشورات الحلبي الحقوقية, بيروت .

8- حمودة,علي,(2002),الحماية الجنائية للتصنيع الغذائي في ضوء التشريعات المطبقة,(ط1),دار النهضة العربية, القاهرة.

9- جعفر,علي محمد, (2009),المبادئ الأساسية في قانون العقوبات الاقتصادي وحماية المستهلك , (ط1), مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت.

10- رباح,غسان,(2012),قانون العقوبات الاقتصادي,(ط6), منشورات الحلبي الحقوقية, بيروت.

- ـــــــــــــــــ, (2011) , قانون حماية المستهلك الجديد, (ط2),بيروت:منشورات زين الحقوقية,.
- ـــــــــــــــــ, (2005), قانون العقوبات الاقتصادي , (ط3), مؤسسة منشورات صادر الحقوقية, بيروت.

11- عدنان,كوثر سعيد, (2012) ,حماية المستهلك الإلكتروني,(د.ط), دار الجامعة الجديدة , الإسكندرية .

12- إسماعيل,محمد سعيد أحمد, (2009), أساليب الحماية القانونية لمعاملات التجارة الإلكترونية, (ط1), منشورات الحلبي الحقوقية, بيروت.

13- عبد الرحمن, محمد شريف,(2006),عقود الإذعان ,(د.ط), دار النهضة العربية, القاهرة.

14- الجمال, مصطفى محمد ؛ عبد الحميد محمد,(1987) ,القانون والمعاملات , (د.ط) المكتبة القانونية , (د.م.ن).

رابعاً / الرسائل و الأطروحات الجامعية:

1- اليحياوي, أمنة , (2009- 2010) , الحماية الجزائية للمستهلك , رسالة ماجستير في قانون العقود والاستثمارات , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة المنار , تونس.
2- علال,سميحة,(2004 – 2005),جرائم البيع في قانوني المنافسة والممارسات التجارية, رسالة ماجستير , كلية الحقوق , جامعة منتوري , الجزائر.
3- سالم, شحاتة إسماعيل أحمد,(2002),النظرية العامة لتجريم الغش,أطروحة دكتوراه, كلية الحقوق, جامعة القاهرة.
4- معتوق, مية غدير,(2002-2003), الحماية الجزائية للمستهلك , رسالة ماجستير , كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية والسياسية بسوسة , تونس .
5- حسين, نصيف محمد,(1997),النظرية العامة في الحماية الجنائية للمستهلك, أطروحة دكتوراه, أكاديمية الشرطة , مصر.
6- البدوي, وداد,(1997 – 1998),القانون الجنائي والبيع , رسالة ماجستير , كلية العلوم القانونية و السياسية والاجتماعية , تونس.

خامساً / البحوث والمقالات:

1- عشـــوش,أحمد عبد الحميد,(1986),قانون العقد بين ثبات اليقين واعتبارات العدالة,المجلة القانونية والاقتصادية , جامعة الزقازيق , ع 1.
2- بن عمر,عز الدين,(2000),الطرق الحديثة للبيوعات التجارية, مجلة القضاء والتشريع, تصدر عن مركز الدراسات القانونية والقضائية, تونس, ع1, س 42,.
3- الخطيب,محمد عرفان,(2011),الحرية التعاقدية في تشريع العمل " أزمة عقد العمل " مجلة الشريعة , جامعة دمشق .
4- البنداري,محمد,(2000),نحو مفهوم أوسع لحماية المستهلك,مجلة الأمن والقانون,تصدر عن شرطة دبي, ع 1.

5- صالح, نائل عبد الرحمن,(1999),الحماية الجزائية للمستهلك في القوانين الأردنية,مجلة الحقوق, تصدر عن المجلس العلمي بجامعة الكويت , ع 4, س 23 .

سادساً / المراجع الإلكترونية:

1- نســاخ,فطيمة,(2012- 2013), الوظيفة الاجتماعية للعقد , أطروحة دكتوراه , كلية الحقوق , جامعة الجزائر, منشورة على الموقع الإلكتروني:

. http: biblio.univ-alger.dz

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

أثر تعطيل الدائرة الدستورية على سمو الإعلان الدستوري المؤقت

دراسة تحليلية

أ: أسامة نصيب عبدالجليل

ملخص البحث

كل دولة تحتاج إلى وثيقة دستورية تنظم العلاقة بين الحكام والمحكومين وخاصة في المراحل الانتقالية، ونظرا لأهميتها في النظام القانوني فإنه لابد له أن تتمتع بمكانة أسمى على ما عداها من قوانين، ويعتبر مبدأ سمو الدستور من المبادئ القانونية الراسخة في فقه القانون الدستوري كونه مقوم مهم من مقومات دولة القانون والمشروعية ويتحدد ذلك في ميزة علو قواعد الدستور عن غيره من القواعد، إلا أنّ سمو الدستور الذي يتمثل في المرحلة الانتقالية بالإعلان الدستوري المؤقت مرتبط بالرقابة التي تمارسها المحكمة العليا من خلال دائرتها الدستورية، رغم ذلك نتفاجأ في عام 2016م بقرار صادر من الجمعية العمومية للمحكمة العليا رقم 7/ 2016م بتأجيل البث في الطعون الدستورية، وبمعني آخر تعطيل الدائرة الدستورية، واستمرت الجمعية العمومية في تمديد هذا القرار إلى وقتنا الحالي، وقد حاولنا تناول هذا الموضوع من ناحية قانونية بعيدا عن الآراء السياسية، ومدى تأثير هذا القرار على مبدأ سمو الإعلان الدستوري المؤقت، بعرض النتائج المترتبة على ذلك من خلال إشكالية وخطة للبحث.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

Research Summary

Every country needs a constitutional document that regulates the relationship between the rulers and the ruled, especially in the transitional stages, and due to its importance in the legal system, it must enjoy a higher status than other laws. The components of the rule of law and legitimacy, and this is determined by the advantage of the superiority of the constitution's rules over other rules. However, the supremacy of the constitution, which is represented in the transitional phase by the temporary constitutional declaration, is linked to the oversight exercised by the Supreme Court through its constitutional department. Nevertheless, we were surprised in 2016 by a decision issued by the General Assembly to the Supreme Court By postponing the broadcast of constitutional appeals, in other words, disrupting the constitutional department, and the General Assembly has continued to extend this decision to the present time. We have tried to address this issue from a legal point of view, away from political opinions, and the extent to which this decision affects the principle of His Highness the temporary constitutional declaration and by presenting the consequences of the It is through a problematic and plan for research.

المقدمة

إذا كان الدستور أصل كل نشاط تمارسه الدولة ، فإن سموه يغدو مجرد لفظ أجوف غير ذي مضمون إذا كان بمقدور هيئات الدولة انتهاكه دون أن يترتب على ذلك أي أثر ومن هنا تظهر أهمية الرقابة الدستورية، لما تلعبه من دور في كفالة احترام الدستور وتجسيد سموه، وذلك من خلال حمايته من كافة التجاوزات والانتهاكات التي لا يكون مصدرها القانون العادي فحسب، بل كل النصوص القانونية ونعني بذلك المعاهدات الدولية، والأنظمة الداخلية للبرلمان، وبذلك يتجسد المعنى الحقيقي لمبدأ سمو الدستور، وقد حاولنا في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على قرار الجمعية العمومية للمحكمة العليا الليبية رقم 7/ 2016م لما كان له من تأثير ونتائج سلبية على سمو الإعلان الدستوري المؤقت باعتباره دستور المرحلة الانتقالية وذلك من خلال تقسيمها لعدة مطالب، المطلب الأول خصصناه لماهية مبدأ السمو من

حيث النشأة والمفهوم، أما المطلب الثاني فقد أفردناه لضمانات كفالة سمو الدستور ووضحنا فيه الرقابة عن طريق الدعوى الأصلية والرقابة عن طريق الدفع الفرعي، والمطلب الثالث بيّنا فيه الطبيعة القانونية للقرارات الصادرة عن الجمعية العمومية للمحكمة العليا، وفي المطلب الرابع تقييم قرار تعطيل الدائرة الدستورية وعرضنا فيه حجج المؤيدين والمعارضين لهذا القرار، وخصّصنا الفرع الثالث منه لنتائج تعطيل الدائرة الدستورية على سمو الدستور .

- **أهمية الدراسة**

تتمثل أهمية هذه الدراسة في عده أمور أهمها :

1. تسليط الضوء على موضوع حساس للغاية يمس عمل رأس السلطة القضائية المتمثلة في المحكمة العليا وبشكل أدق دائرتها الدستورية التي يعتبرها البعض الحامي الأول لحقوق وحريات الأفراد، ومدى تأثير تعطيلها على سمو الإعلان الدستوري المؤقت.
2. توعية المواطن الليبي بالموضوعات الدستورية التي لها انعكاس خطير على المرحلة الانتقالية التي تعيشها الدولة.

- **إشكالية الدراسة:**

تثور إشكالية هذه الدراسة من خلال عدة تساؤلات:

1. هل تتمتع الدساتير المؤقتة بالسمو؟
2. هل تملك الجمعية العمومية للمحكمة العليا الحق في تعطيل الدائرة الدستورية؟
3. ما هي انعكاسات تعطيل الدائرة الدستورية على كفالة احترام الدستور المؤقت؟

- **المنهج المتبع :**

اتّبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي والوصفي من خلال تحليل النصوص القانونية ومدى مشروعيتها وتأثيرها على مبدأ السمو– الإعلان الدستوري المؤقت – باعتباره أهم ركائز الدولة الحديثة.

المطلب الأول : ماهية مبدأ السمو:

سوف نقوم بتقسيم هذا المطلب إلى فرعين، الفرع الأول نبين فيه نشأة مبدأ السمو، والفرع الثاني، نتناول فيه مفهوم مبدأ السمو.

الفرع الأول: نشأه مبدأ السمو:

علينا أن نعرف أنّ ظهور فكرة سمو الدستور تعود إلى القرن السابع عشر ميلادي ، لكن كانت مجرد فكرة فقط لم يتم تجسيدها إلا بعد الثورتين الفرنسية والأمريكية، ففي عام 1787م تمّ الإعلان عن مبدأ سمو الدستور لأول مرة في الدستور الأمريكي.[1]

أما بالنسبة للوضع في ليبيا فقد أكد دستور المملكة الليبية الصادر عام 1951م الذي يعتبر أول دستور للبلاد على مبدأ السمو حيث نصّت المادة 198 منه: (لأجل تنقيح هذا الدستور يصدر كل من المجلسين بالأغلبية المطلقة لأعضائه جميعا قرارا بضرورته وبتحديد موضوعه، ثم بعد بحث المسائل

[1] فقد نصت المادة 3/6 من دستور الولايات المتحدة الامريكية على ما يلي: "يكون هذا الدستور و قوانين الولايات المتحدة التي تصدر بموجبه، وجميع المعاهدات المبرمة، والتي ستبرم بموجب سلطة الولايات المتحدة، تكون القانون الأعلى للبلاد ويلزم بذلك القضاة في كل ولاية بغض النظر عما يناقض في دستور أو قوانين أية ولاية " انظر إلى حنان محمد القيسي ، نظرية العامة في القانون الدستوري، المركز القومي للإصدارات القانونية، الطبعة الأولى ،القاهرة، 2015م، ص 157.

التي هي محل للتنقيح يصدر المجلسان قرارهما في شأنها، ولا تصح المناقشة والاقتراع في كل من المجلسين إلا إذا حضر ثلثا أعضائه، ويشترط لصحة القرارات أن تصدر بأغلبية ثلثي الأعضاء الحاضرين في كل من المجلسين وأن يصدق عليها الملك) .

ويتضح لنا من هذا النص أن واضعو الدستور حاولوا ترسيخ فكرة السمو من خلال وضع إجراءات معقدة لتعديله، وكذلك الأمر بالنسبة للوثائق الدستورية الصادرة في عهد النظام السابق وإن كان لا يوجد فيها سمو من ناحية شكلية، إلّا أنّ السّمو يتحقق فيها من ناحية موضوعية ويعود ذلك لطبيعة الموضوعات التي تتناولها.

أما الإعلان الدستوري المؤقت الصادر عام 2011م عن المجلس الانتقالي المؤقت الذي يعتبر دستور المرحلة الانتقالية قد أكد على سموه من ناحية شكلية وموضوعية.

الفرع الثاني: مفهوم مبدأ السمو:

لوضع تعريف واضح ودقيق لمبدأ السمو ينبغي علينا تعريف هذا المبدأ أولًا من حيث اللغة، وثانيًا من حيث الاصطلاح.

أولا: المفهوم اللغوي للسمو:

قبل أن نوضح مفهوم السمو من ناحية اصطلاحية لابد من تحديد معناه من حيث اللغة، وقد جاءت كلمة سمو في معجم لسان العرب بمعنى سما تعني العلو والارتفاع، وسمو المشاعر علوها، وهو

للدلالة على الموقع الرفيع، ويقول لكل من سما أي ارتفع وعلا وكل سقف فهو سماء، ومن هذا قيل للسحاب: السماء؛ لأنها عالية.[2]

سَماَ سُمُوّاً : ارتفع، وسما به: أعلاه، وسما إلى الشئ رُفع من بُعدٍ فاستبنته. والسماء مرفوعة والسماء سقف كل شئ. [3]

وهي مشتقة من المصطلح الفرنسي suprematie de la cosiution حيث تعددت المصطلحات التي استخدمها فقهاء القانون الدستوري كترجمة لهذا المصطلح، فيما يستعمل البعض اصطلاح " سيادة الدستور " كالفقيه طعيمة الجرف ، ويستخدم البعض الآخر اصطلاح " علو الدستور " مثل الفقيه عبد الحميد متولي .[4]

إلّا أنّ معظم فقهاء القانون الدستوري يستخدمون اصطلاح سمو الدستور، وهو ما أخذنا به لدلالته على المكانة التي تحتلها القواعد الدستورية بين مختلف القواعد العامة الأخرى في الدولة.[5]

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي لمبدأ السمو:

يقصد بالسمو أن ترتبط القواعد القانونية في الدولة بقواعد الدستور فلا يجوز لها أن تخالفها أو تخرج عليها؛ فنصوص الدستور تمثل الأصل بالنسبة لسائر القواعد القانونية الأخرى والتي تتفرع عنها؛

[2] أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار المعارف، مصر،1988م ، ص27

[3] الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1980م، ص311.

[4] عبدالغني بسيوني القانون الدستوري والنظم السياسية والقانونية، دار الفكر العربي الطبعة الثالثة، القاهرة، ص533.

[5] حيث نصت المادة 36 من الإعلان الدستوري المؤقت منه: (لا يجوز إلغاء أو تعديل أي حكم وارد بهذه الوثيقة إلا بحكم آخر صادر عن المجلس الوطني الانتقالي المؤقت وبأغلبية ثلثي أعضاء المجلس).

والدستور هو الذى ينشئ سلطات الدولة ويحدد اختصاصاتها وآليات عمله ومن ثم فإنها ترتبط به ارتباط الفرع بالأصل والجزء بالكل.[6]

ومع ذلك فإن معظم الدساتير لا تنص صراحة على المبدأ؛ لأنه مقرر ومسلم به بغير نص ويستند سمو الدستور للقواعد الدستورية إلى مضمونها وما تحتوي عليه من أحكام وقواعد موضوعية ، وهو ما يسمى " بالسمو الموضوعي للدستور " الذي يتحقق لجميع أنواع الدساتير المدونة منها وغير المدونة ، والمرنة منها والجامدة كما قد يستند سمو الدستور من ناحية أخرى إلى الشكل الذي تظهر فيه القواعد الدستورية ، وذلك عندما يتطلب الدستور إجراءات وأوضاع معينة ، سواء في وضعه أو في تعديله وهذا ما يطلق عليه "السمو الشكلي" الذي لا يتحقق إلا بالنسبة للدساتير المدونة الجامدة.

وقد عرف الدكتور حسن البحيري مبدأ سمو الدستور بأنه: "حق قواعد الدستور أن تستوي على القمة في البناء القانوني للدولة، وتتبوأ مقام الصدارة كونها أسمى القواعد الآمرة".[7]

ويمكن القول بأن المقصود بسمو الدستور هو:" علو القاعدة الدستورية عن سائر القواعد القانونية الموجودة في الدولة ".

المطلب الثاني: ضمانات كفالة سمو الدستور

أغلب دول العالم تتبع طريقتين للتأكيد على سمو الدستور وهي إمّا طريق الرقابة السياسية أو طريق الرقابة القضائية على دستورية القوانين، ومن المعروف أن الدولة الليبية منذ تأسيسها اتبعت أسلوب

[6] جابر نصار، الوسيط في القانون الدستوري، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة ، 1998م، ص 101 .
[7] حسن البحيري، القانون الدستوري، منشورات جامعة سوريا الافتراضية، الطبعة الاولى، دمشق، 2017، ص24.

الرقابة القضائية على دستورية القوانين[8]؛ ولذلك سنسلط الضوء في هذا المطلب على الرقابة القضائية وحدها، من خلال فرعين: الفرع الأول نتناول فيه الرقابة عن طريق الدعوى الأصلية، والفرع الثاني الرقابة من خلال الدفع الفرعي.

الفرع الأول: الرقابة عن طريق الدعوى الأصلية:

وتسمى أيضا برقابة الإلغاء، وهي أشد أنواع الرقابة على دستورية القوانين، وأبعدها أثرًا، فلا يقتصر الأمر – عند تطبيق هذا النوع من الرقابة – على الامتناع عن تطبيق القانون غير الدستوري، بل يتوجب على القاضي إلغاء ذلك القانون واعلان بطلانه، وإنهاء العمل به مطلقًا ونظرًا لخطورة هذا النوع من الرقابة، وإلى أهمية النتائج المترتبة عليه، فإن القليل من الدول أخذت به، وحتى الدول التي اعتمدته كأسلوب عمل في مسألة الرقابة فهي تحيطه بأشد الإجراءات تعقيدًا، وتوفر له العديد من الضمانات، إذ تسند رقابة دستورية القوانين إلى محكمة معينة ولا تمنحه لكل المحاكم.[9]

مارست محكمتنا العليا هذه الرقابة عملًا بنص المادة (16) من قانون تأسيسها الصادر عام 1953م والتي تقرر: " يجوز لكل ذي مصلحة شخصية مباشرة الطعن أمام المحكمة العليا في أي تشريع أو إجراء أو عمل يكون مخالفًا للدستور " والذي بموجبه كانت الرقابة بدعوى أصلية يرفعها صاحب الشأن، أي أنها دعوى مبتدأة من صاحب المصلحة يهاجم بها القانون المخالف للدستور دون وساطة من

[8] تعتبر الدولة الليبية من أول الدول العربية والأفريقية التي أخذت بالرقابة القضائية على دستورية القوانين، واتبعت اسلوب الرقابة عن طريق الدعوى الأصلية، وأسلوب الدفع الفرعي.

[9] إبراهيم بو خزام، الوسيط في القانون الدستوري، دار الكتاب الجديد، الطبعة الثانية ، بيروت ،2001م، ص 86.

المحاكم العادية وقد استمر اختصاصها هذا قائمًا حتى عقب إلغاء الدستور الملكي وسقوط النظام الملكي بموجب أحكام الإعلان الدستوري الصادر في 1969.12.11م .[10]

بعد ذلك أعيد تنظيم المحكمة العليا بقانون رقم 6 لعام 1982م الذي سحب من المحكمة العليا اختصاص الرقابة عن طريق الدعوى الأصلية مما عصف بأهم ضمانة للمواطن وهو حق التقاضي المكفول وفقا لكافة الوثائق الدستورية.[11]

ثم رجع للمحكمة العليا اختصاصها بالرقابة على دستورية القوانين عن طريق الدعوى الأصلية بالقانون رقم 17 لسنة 1994م، ولم تمارس المحكمة العليا اختصاصها بالرقابة بشكل فعلى إلا في عام 2004م بصدور اللّائحة الداخلية للمحكمة العليا من قبل الجمعية العمومية التي عدلت عام 2005م.[12]

الفرع الثاني: الرقابة عن طريق الدفع الفرعي:

الرقابة عن طريق الدفع الفرعي وتسمى أيضا رقابة الامتناع وتعني امتناع القاضي عن تطبيق القانون غير الدستوري، وتكون دائما لاحقة على إصدار القانون، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية المثال البارز لهذه الرقابة على النقيض من الدعوى الأصلية، ولا تحتاج المحكمة إلى نص دستوري يمنحها الاختصاص بشكل صريح؛ بسبب أن الفصل في الدعاوي اختصاص أصيل للقضاء، كما أنها تفترض وجود دعوى مرفوعة يدفع أحد الخصوم بعدم دستورية القانون ويكون من خلال النزاع في دستورية

[10] قانون المحكمة العليا الليبية لسنة 1953م، المنشور على شبكة الإنترنت http://site.eastlaws.com/GeneralSearch/Home/ArticlesTDetails?MasterID=143247. آخر زيارة للموقع 4-4-2022م.
[11] المنشور في الجريدة الرسمية العدد 2 لسنة 20 لسنة 1982 .
[12] قانون رقم 17 لسنة 1994 بتعديل القانون رقم 6 لسنة 1982 المنشور على شبكة الانترنت https://security-legislation.ly/ar/law/33165 آخر زيارة للموقع 4-4-2022م.

قانون ما، فيطعن على هذا القانون بعدم الدستورية، فإذا تبين للمحكمة أنه مخالف للدستور، فإنها تمتنع عن تطبيقه في النزاع المعروض عليها، وهو ما دعا البعض لتسميتها برقابة امتناع. [13]

يعد أسلوب الدفع بعدم دستورية القانون هو الأسلوب الرئيسي لتحريك الرقابة الدستورية، ولما كان الاختصاص بالرقابة على دستورية القوانين ليس إلا جزءًا طبيعيًّا من وظيفة القضاء الأصلية، وهي الفصل في الخصومات والمنازعات، فمن ثم لا يكون للدفع بعدم الدستورية ما يميزه عن غيره من سائر الدفوع الأخرى.[14]

المطلب الثالث: طبيعة القرارات الصادرة عن الجمعية العمومية:

لكي نصل إلى الطبيعة القانونية للقرارات الصادرة عن الجمعية العمومية للمحكمة العليا الليبية لابد لنا من تقسيم هذا المطلب إلى فرعين: الفرع الأول نتناول فيه معايير تمييز القرار الإداري، والفرع الثاني نخصصه لموقف القضاء الإداري من القرارات الصادرة عن الجمعية العمومية للمحكمة العليا.

الفرع الأول: معايير تمييز القرار الإداري عن الأحكام القضائية:

نجد أن هناك معيارين لتمييز القرار الإداري عن الأحكام القضائية، سنحاول تناولهما بالتفصيل لمعرفة طبيعة قرارات الجمعية العمومية للمحكمة العليا الليبية.

[13] علي الزليتني، الرقابة القضائية على دستورية القوانين في ليبيا، مجلة أبحاث قانونية، العدد الثاني عشر ديسمبر 2021م، ص 114.

[14] للمزيد راجع كتاب هشام فوزي، رقابة على دستورية القوانين بين أمريكا ومصر، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى،2007م، القاهرة، ص86 .

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

أولًا: المعيار الشكلي:

ووفقا لهذا المعيار يعد العمل القانوني، عملًا قضائيًا متى صدر عن هيئة قضائية مختصة، ووفقًا للإجراءات والأشكال التي حددها الدستور بغض النظر عن مضمونه، سواء أكان داخلًا في صميم العمل القضائي وحاسمًا لخصومة قائمة أم كان عملاً صادراً عن القاضي بناءً على سلطته الولائية، وبالتالي فإن العمل القضائي يشمل جميع الأعمال القانونية الصادرة عن المحاكم العادية ومحاكم القضاء الإداري والاستثنائي، إضافة إلى القرارات الصادرة عن النيابة العامة ودوائر التنفيذ، كما يعد العمل إداريًّا متى صدر عن سلطة إدارية مختصة وفقًا لأحكام القانون والدستور، ووفق الإجراءات والأشكال المحددة بها وبصرف النظر عن مضمون العمل القانوني، حتى ولو كان هذا العمل القانوني يتعلق بالفصل بخصومة قائمة .[15]

وينقد البعض المعيار الشكلي؛ لأنه يقف عند الشكليات وعدم الاهتمام بطبيعة العمل وجوهره، ويأتي في مقدمة المنتقدين الفقيه دوجي وبونار وجيز.[16] .

ثانيا: المعيار الموضوعي:

المعيار الموضوعي يقوم على أساس النظر في موضوع العمل نفسه وطبيعته دون اعتبار للسلطة التي أصدرته، واعتمد هذا المعيار عناصر عدة يتم من خلالها التوصل إلى طبيعة العمل ومضمونه ،

[15] سليمان الطماوي، النظرية العامة للقرارات الإدارية ، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة ، القاهرة 1977م، ص184.

[16] مازن ليلو، القضاء الإداري، مؤسسة الحديثة للنشر، الطبعة الأولى، بغداد، 2004م، ص117.

فيكون العمل قضائيًّا إذا تضمن على إدعاء بمخالفة القانون،[17] في حين يكون العمل إداريًّا إذا صدر من سلطة تتمتع باختصاص تقديري وليس من سلطة تتمتع باختصاص مقيد كما في أحكام القضاء، وأن يصدر بشكل تلقائي وليس بناء على طلب أحد الأفراد، وأن يكون الغرض من العمل إشباع حاجات عامة، فالقرار يكون إداريا وفقا لهذا المعيار إذا لم يتضمن فصلًا في خصومة أو منازعة وكان صدوره بقصد إحداث أثر قانوني معين، وذلك بإنشاء أحد المراكز القانونية العامة أو الخاصة أو تعديله أو إلغائه .[18]

الفرع الثاني: موقف القضاء الإداري:

وفقا للمعيار الشكلي لا تعتبر الأعمال الصادرة عن المحاكم بجميع أنواعها قرارات إدارية إنما هي أحكام قضائية لا يجوز توجيه دعوى الإلغاء ضدها، بل تخضع لطرق الطعن القضائي كالاستئناف والنقض، وتستوى في ذلك الأعمال التي تصدرها المحاكم (كتعيين خبير أو محكم أو وصي، والقرارات المتعلقة بقبول أو رفض المساعدة القضائية) مع الاحكام القضائية في عدم قابليتها للطعن بالإلغاء أمام دوائر القضاء الإداري أخذًا بالمعيار الشكلي المشار إليه.[19]

[17] هشام خالد، مفهوم العمل القضائي بين الفقة والقضاء، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، ب د ، القاهرة ، 1990م ص17 المشار إليه في كتاب مازن راضي ليلو، القانون الإداري، منشورات الأكاديمية العربية في الدنمارك ، ب،ط ،ب م ، 2008م، ص153.

[18] عمر الشوبكي، القضاء الإداري ، دار الثقافة للنشر ، الطبعة الأولى، عمان 2006م، ص135 المشار إليه في كتاب ساكار حسين، مسؤولية الموظف العام الممتنع عن تنفيذ الأحكام القضائية ، المركز العربي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، القاهرة ، ب س ، ص 40.

[19] محمد عبدالله الحراري، الرقابة على أعمال الإدارة في القانون الليبي، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، الطبعة الرابعة، طرابلس، 2003م ، ص 145.

إلَّا أننا نجد أنّ القضاء الإداري الليبي لم يتبنى معيارًا واحدًا لتمييز القرارات الإدارية، حيث اعتبر القرارات الصادرة عن رؤساء المحاكم أو من يتولون الإشراف الإداري عليها في حق الموظفين تعتبر قرارات إدارية قابلة للطعن أمام دوائر القضاء الإداري وفقًا للمعيار الموضوعي.[20]

أما بالنسبة للقرارات الصادرة عن الجمعية العمومية للمحكمة العليا فقد قدم طعن إداري في قرار الجمعية للمحكمة العليا –القرار رقم 2016/7م الذي قام بتعطيل عمل الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا حيث رفع الطعن إلى محكمة استئناف طرابلس (طعن إداري رقم 97–2017م) والتي فصلت في موضوعه بتاريخ 24–2–2020م بإلغاء القرار المطعون فيه.[21]

وتأسيسًا على ذلك نجد أن دائرة القضاء الإداري بمحكمة استئناف طرابلس أخذت بالمعيار الموضوعي على الرغم من صدور القرار من جهة قضائية إلَّا أن فحواه قرار إداري يؤثر في المركز القانوني للغير.

نخلص مما تقدم أن كافة الأعمال القضائية تخرج كأصل عام من نطاق دعوى الالغاء أمام دوائر القضاء الإداري، فهذه الدعوى لا يجوز توجيهها إلا ضد القرارات الإدارية الصادرة عن الجهات الإدارية العامة، ولكي تقبل دعوى الإلغاء ضد هذه القرارات يجب أن تتوافر الشروط التالية، ويجب أن

[20] أما بالنسبة لقرارات إنشاء المحاكم وتنظيمها فهي تخضع لرقابة القضاء الإداري على مشروعيتها في فرنسا باعتبارها أعمالا إدارية ، أما إجراءات تنظيم العمل الداخلي المرفق للقضاء ، كتوزيع العمل بين القضاة وتوزيعهم على مختلف الدوائر القضائية فإنها تعتبر من الإجراءات الداخلية التي لا تخضع للرقابة على مشروعيتها ، أما في مصر فليس للقضاء الإداري اختصاص بنظر الطعون ضد مثل هذه الأعمال للمزيد انظر سامي جمال الدين، أصول القانون الإداري ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1993م، ص 45.

[21] كوني اعبودة ، مقال منشور على صفحة الجمعية الليبية لأعضاء الهيئات القضائية على الفيس
https://www.facebook.com/247246312319968/photos/a.265513050493294/1321461948231727/?type=3
آخر زيارة للصفحة يوم1–5–2022م.

يكون القرار المطعون فيه تصرفًا قانونيا، وأن يكون أحادي الجانب ، وأن يكون قرارًا نهائيًّا، وأخيرًا أن يكون مؤثرًا في مركز الطاعن.[22]

وهذا ينطبق على القرارات الصادرة على الجمعية العمومية للمحكمة العليا حيث حدّدت المادة الواحدة والخمسين من قانون المحكمة العليا رقم 17 لسنة 1994م المعدل للقانون رقم 6 لسنة 1982م الخاص بإنشاء المحكمة العليا اختصاصات الجمعية العمومية دون غيرها بالنظر فيما يلي: أ) المسائل المتعلقة بنظام المحكمة وأمورها الداخلية. ب) الشؤون المالية والإدارية المتعلقة بمستشاري المحكمة وأعضاء نيابة النقض، سواء نص عليها في هذا القانون أو في أي قانون آخر. ج) توزيع الأعمال على أعضاء المحكمة وبين دوائرها المختلفة. د) الأمور التي تدخل في اختصاصها بمقتضى هذا القانون بالإضافة لذلك أعطي القانون السالف الذكر للجمعية العمومية في الفقرة الثالثة منه الاختصاص بوضع اللائحة الداخلية للمحكمة العليا.

من هذا المنطلق نجدها قرارات إدارية تنظيمية متعلقة بتوزيع العمل بين دوائرها المختلفة ومن ثم تكون قابلة للطعن فيها بالإلغاء أمام دوائر القضاء الإداري.

المطلب الثالث : تقييم قرار تعطيل الدائرة الدستورية

لتقييم قرار الجمعية العمومية للمحكمة العليا بشأن تعطيل الدائرة الدستورية لابد أن نبين حجج مؤيدي ومعارضي قرار تعطيل الدائرة الدستورية، وذلك في فرعين: الأول نخصصه لحجج مؤيدي تعطيل

[22] محمد عبدالله الحراري، المرجع السابق، ص146.

الدائرة الدستورية، والثاني لحجج معارضي تعطيل الدائرة الدستورية، أما الفرع الثالث نخصصه لبيان نتائج تعطيل الدائرة الدستورية على سمو الدستور.

الفرع الأول: حجج مؤيدي تعطيل الدائرة الدستورية:

سنبين في هذا الفرع الحجج التي استندت إليها الجمعية العمومية للمحكمة العليا في قراراها لتعطيل الدائرة الدستورية وهي على النحو الآتي:

أولا: الظروف الأمنية والسياسية التي تمر بها البلاد:

كان المبرر الرئيسي الذي استندت عليه الجمعية العمومية في إصدار قرار تعطيل الدائرة الدستورية، والاستمرار في تمديدها لأكثر من ست سنوات هو حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني التي تمر بها البلاد، حيث تمر الدولة الليبية بمرحلة انتقالية استمرت أكثر من إحدى عشرة عامًا ضعفت فيها أجهزة ومؤسسات الدولة لدرجة الانقسام والتشظي، مما أدى إلى صعوبة أداء المحكمة العليا للمهام المنسوبة إليها.

يرد البعض على هذه الحجة بأنه على رغم من حقيقة تدهور الاوضاع الامنية والسياسية في الدولة، وهذه سمة من سمات المرحلة الانتقالية كان يجب على القضاء وخاصة الدستوري أن يؤدي مهامه وعمله باعتباره الضامن الاول لحماية حقوق وحريات الافراد.

ثانيا: صعوبة تطبيق أحكام المحكمة العليا:

أيضا من المبررات التي استندت إليها الجمعية العمومية في تعطيل عمل الدائرة الدستورية للمحكمة العليا هو صعوبة تطبيق أي حكم صادر عنها، وسيكون مصيره الرفض من قبل أطراف الصراع السياسي، وهذا ما برّرهُ رئيس المحكمة العليا في شأن إصدار الجمعية العمومية للمحكمة العليا قرارها بتعطيل الدائرة الدستورية أن الدولة الليبية منقسمة بين حكومتين ومجلسين وعدة قوّات أمنية، مما يجعل أي حكم تصدره الدائرة الدستورية ليس له أي أثر حتى لو فُعّل القضاء الدستوري من جديد فإن أحكامه لن تحترم ولن تنفذ بل ربما سيؤدي ذلك إلى تعميق هوة عدم الاستقرار، باعتبار أن الخصم لن يحترم حكم الدائرة الدستورية وسيلجأ إلى وسائل أخرى للدفاع عن وجوده للانتقام ولهذه الأسباب يجب تمديد قرار تعطيل الدائرة الدستورية.[23]

الفرع الثاني : حجج معارضي تعطيل عمل الدائرة الدستورية:

استند معارضي قرار تعطيل الدائرة الدستورية لِعدّة حجج سوف نذكر بعضها على النحو التالي:

أولًا: تعطيل الدائرة الدستورية إنكار للعدالة:

يعتبر بعض معارضي قرار المحكمة العليا بشأن تعطيل الدائرة الدستورية إنكارًا للعدالة، مما ينطبق عليه نص الفقرة الثانية من المادة (720) من قانون المرافعات التي تنص على: "إذا رفض القاضي أو أهمل دون سبب مشروع الإجابة على طلب أو عريضة لأحد الخصوم أو رفض أن يقضي في دعوى صالحة للحكم ومنظورة لديه، ولا تقبل الدعوى ضد القاضي في هذه الحالة إلا إذا أودع

[23] مقال بعنوان هل يضع تفعيل الدائرة الدستورية حدا للخلافات القانونية في ليبيا؟ المنشور على شبكة الإنترنت //www.maghrebvoices.com/libya آخر زيارة للموقع يوم 5-5-2022م.

صاحبها عريضة موجهة إلى القاضي بقلم كتاب المحكمة التي يعمل بها ومتضمنة طلب الإجابة أو الفصل في الدعوى ومضى على إيداعها عشرون يومًا دون نتيجة" ويقصد بإنكار العدالة" امتناع القاضي عن الفصل في قضية صالحة للحكم فيها "كان يرفض الفصل في دعوى رفعت إليه دون مبرر، وبالتالي إذا امتنع القاضي عن الفصل في الدعوى فإنه يعتبر منكرا للعدالة ، مما يكون مبرّرًا لمخاصمته ، أي مطالبته بالتعويض عن الضرر الذي أصاب صاحب الصحة ، كما يجوز جنائيا باعتبار أن ذلك يمثل جريمة يعاقب عليها الموظف العام طبقا لأحكام قانون العقوبات (المادة 237 عقوبات) .[24]

هناك من رد على ذلك أن القصد من قرار الجمعية العمومية رقم 7/ 2016م هو تأجيل النظر في الطعون الدستورية المقدمة للدائرة الدستورية، حيث نص في مادته الأولى الفقرة الثالثة: (يؤجل البت في الطعون الدستورية الى أجل يحدد فيما بعد بقرار من الجمعية العمومية) حيث لا يدخل في نطاق إنكار العدالة قيام القاضي بتأجيل الدعوى ولو لآجالٍ طويلة ومتكررة طالما أن لهذا التأجيل ما يبرره ، كما لو احتاجت الدعوى لمزيد من التحقيق شريطة ألا يبالغ في التأجيل، كذلك لا يعتبر القاضي منكرًا للعدالة إذا كان تأخير الفصل في الدعوى راجعًا لظروف مرضية طارئة مما لا يستطع معها العمل، وهذه الظروف بينتها الجمعية العمومية في قرارها بشأن تعطيل الدائرة الدستورية .

ثانيا: تعطيل الدائرة الدستورية انتهاكًا لمبدأ حق التقاضي:

[24] أحمد أبو الوفا ، قانون المرافعات المدنية والتجارية ،منشأة المعارف ،الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، 1990م ص109، المشار إليه في كتاب فضل آدم المسيري، قانون المرافعات المدنية، المركز القومي للإصدارات القانونية، الطبعة الأولى ،القاهرة ، 2011م، ص 95.

يعتبر حق التقاضي من أهم الحقوق الطبيعية للإنسان؛ إذ يستطيع كل فرد من خلاله صد أي اعتداء يشكل مساسًا بحقوقه وحرياته؛ لذلك نصّت الدساتير الحديثة على هذا الحق كأحد الضمانات اللّازمة لتعزيز مبدأ سيادة القانون من ناحية، وحماية حقوق وحريات الأفراد من ناحية أخرى.

كما أنه حق مفترض، أي لا يحتاج أن تنص عليه الدساتير؛ إذ إن هذه الأخيرة تأتي وتنص على حقوق وحريات الأفراد، ومتى ما تمّ الاعتداء على تلك الحقوق والحريات جاز للأفراد اللجوء إلى القضاء لردّ ذلك الاعتداء وصده، وإلا اعتبرت تلك الحقوق والحريات مجرد نصوص تتزين بها الدساتير ما لم توجد الوسيلة القانونية التي تضفي الحماية عليها، وهذا ما نصت عليه المحكمة العليا اللّيبية في أكثر من حكم بأنّ حق التقاضي مكفول لكل مواطن، حيث قضت المحكمة العليا في حكميها الصادرين بتاريخ 14/6/70 و 72 / 6 / 10 بما يلي: « إنّ إغلاق باب التقاضي دون أي مواطن مخالف لكل دساتير العالم في نصوصها المكتوبة وغير المكتوبة في مفهومها وفي روحها ، على أنه إذا خلا أي دستور مكتوب من النص على حق كل مواطن من الالتجاء إلى قضاء تؤمن له فيه حقوق الدفاع ، فإن هذه القاعدة مستمدة من أوامر العلي القدير ومن الحقوق الطبيعية للإنسان منذ أن خلق » .[25]

وتماشيا على ما تم ذكره يعد مبدأ حق التقاضي أحد أهم الوسائل القانونية التي تحقق ذلك الأمر الذي ينعكس بالإيجاب على مفهوم مبدأ سيادة القانون، كما أن المشرع العادي لا يملك مصادرة هذا الحق، ومن باب أولى فلا تملك الجمعية العمومية للمحكمة العليا تعطيل الدائرة الدستورية وهذا إنَّما هو انتهاك لحق التقاضي حيث لا يستطيع الأفراد اللجوء للدائرة الدستورية للطعن في قانون ما بعدم الدستورية.

[25] انظر طعن دستوري رقم 14 / 1 ق ، م.م.ع، السنة السابعة ، العدد الأول ، ص 9 . طعن دستوري رقم 19 / 1 ق ، م . م . ع، السنة الثانية ، العدد الرابع ص 9 .

الفرع الثالث: نتائج تعطيل الدائرة الدستورية على سمو الدستور:

ترتب على تعطيل الدائرة الدستورية نتائج عكسية على سمو الإعلان الدستوري المؤقت الذي يعتبر دستور المرحلة الانتقالية من ضمن هذه النتائج **أولا:** إهدار لمبدأ المشروعية، **ثانيًا:** تكريس سيادة القانون على الدستور.

أولًا : إهدار لمبدأ المشروعية:

يقصد بمبدأ المشروعية في مدلوله الضيق احترام القوانين العادية الصادرة عن سلطة التشريع، وأنَّ أيّ تصرُّفٍ يتم يكون مخالفًا لهذه القوانين يكون مجرداً من أي أثرٍ قانوني، سواءً صدر هذا التصرف من جانب الأفراد أم من جانب سلطات الدولة الإدارية، فإن مبدأ المشروعية يعني في هذا المقام مدلولًا أوسع، إذ سيمتد نطاق المشروعية ليشمل القواعد الدستورية فضلًا عن القواعد العادية، ومن ثم يغدو واجبًا على جميع سلطات الحكم في الدولة الالتزام بالدستور وعدم الخروج على ما يقرره من أحكام، وذلك فيما تباشره من مهام واختصاصات، ومعنى ذلك أنه يجب على السلطة التشريعية أن تحترمه وتتقيد به فيما تصدره من تشريعات، ويجب على السلطة القضائية أن تحترم نصوصه وأن تطبق أحكامه إذا ما عرضت في مجال دعوى تطرح.[26]

وفي حالة غياب وتعطيل الدائرة الدستورية التي نحن في صددها الآن فلا يكون هناك سمو للإعلان الدستوري المؤقت، مما يؤدي إلى إهدار لمبدأ المشروعية الذي يعتبر أحد الركائز الأساسية لسمو الدستور.

[26] حسن البحري ، مقال بعنوان سمو الدستور ، منشور في الموسوعة العربيةhttp://arab-ency.com.sy/law/details/25778 آخر زيارة للموقع 2-5-2022م.

ثانيًا: تكريس سيادة القانون على الدستور

إن القول بعدم اختصاص القضاء برقابة دستورية القوانين يؤدي إلى القول بأن القانون أسمى من الدستور، وبالتالي ينقلب الأساس الطبيعي للترتيب، وبالنتيجة إخضاع السلطة التأسيسية إلى رغبة السلطة التشريعية، وهو ما عبر عنه الفقيه " ريبير " في مؤلفه " أفول القانون " بقوله إن غياب الرقابة القضائية يؤدي إلى النتيجة الغربية التالية ؛ وهي تكريس سيادة القانون على الدستور في حين أن السلطة التشريعية مؤلفة من مجموعة هيئات أوجدها الدستور مع غيرها من السلطات الأخرى وأنها مثل هذه السلطات خاضعة إلى الميثاق الأساسي.[27]

وعلى الرغم من ذلك كله لا تزال الجمعية العمومية للمحكمة العليا مصرة على قرارها المعطل للدائرة الدستورية حيث تعتبر محكمتنا العليا صمّام الأمان والضمانة الأولى والوحيدة لحماية حقوق وحريات الأفراد كما بينا في السابق .

[27] سفيان عدبلي، ضمانات استقلالية لسلطة القضائية بين النظامين فرنسا والجزائر، دار نور للنشر، الطبعة الأولى، الجزائر،2017م ص 133.

الخاتمة

يقصد بمبدأ سمو الدستور – كما ذكرنا – علو القواعد الدستورية وسيادتها على سائر القواعد القانونية في الدولة حيث لا يسود مبدأ سمو الدستور إلا في ظل النظم الديمقراطية، أما في الدول ذات الحكومات الاستبدادية التي لا تخضع لدستور ولا تتقيد بقانون، فمن الطبيعي ألا يكون لهذا المبدأ أي مكان، ولهذا فإن مبدأ سمو الدستور يعتبر أحد خصائص الدولة القانونية، ومن الضمانات التي تكفل سمو القاعدة الدستورية هو وجود رقابة تمارسها المحكمة العليا على القوانين التي تصدر من السلطة التشريعية، وغياب هذه الرقابة بصدور قرار الجمعية العمومية للمحكمة العليا كان له أثر وانعكاس سلبي على سمو القاعدة الدستورية المتمثلة حاليًا في الإعلان الدستوري المؤقت، فليس هناك رقيب على أعمال السلطة التشريعية وتستطيع إصدار أي قانون يخالف الإعلان الدستوري المؤقت مما يمثل إهدار لجميع المبادئ الدستورية التي تقوم عليها الدولة الحديثة، ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى عدة نتائج وتوصيات سوف نذكرها على النحو الآتي:

- **أولا: النتائج التي توصل إليها الباحث:**

1. يعتبر القرار الصادر عن الجمعية العمومية للمحكمة العليا قرارًا إداريًا، ومن ثَمَّ يجوز الطعن عليه بدعوى الإلغاء.

2. قرار الجمعية العمومية للمحكمة العليا القاضي بتعطيل الدائرة الدستورية له انعكاس سلبي على سمو الإعلان الدستوري المؤقت.

3. ترتب على تعطيل الدائرة الدستورية إهدار لمبدأ المشروعية القانونية الذي يعتبر أساس سمو الإعلان الدستوري المؤقت.

- **ثانيا: التوصيات .**

1. يجب على الجمعية العمومية للمحكمة العليا أخذ قرار شجاع وتفعيل عمل الدائرة الدستورية وتنسيق الجهود مع السلطتين التشريعية والتنفيذية للمساهمة بشكل فعَّال في إنهاء المرحلة الانتقالية.

2. يجب على المحكمة العليا باعتبارها حامي الحقوق والحريات الابتعاد عن التجاذبات السياسية والقيام بدور حقيقي وتاريخي في ترسيخ فكرة القانون والسيادة.

المراجع

أولا: الكتب:

1. إبراهيم بوخزام، الوسيط في القانون الدستوري، دار الكتاب الجديد، الطبعة الثانية، بيروت 2001م.

2. أحمد أبو الوفا، قانون المرافعات المدنية والتجارية، منشأة المعارف، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 1990م.

3. حسن البحيري، القانون الدستوري، منشورات جامعة سوريا الافتراضية، الطبعة الأولى، دمشق 2017م.

4. حنان محمد القيسي، نظرية العامة في القانون الدستوري، المركز القومي للإصدارات القانونية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2015م.

5. سفيان عدبلى، ضمانات استقلالية لسلطة القضائية بين النظامين فرنسا والجزائر، دار نور للنشر، الطبعة الأولى، الجزائر،2017م.

6. سامي جمال الدين، أصول القانون الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993م.

7. سليمان الطماوي، النظرية العامة للقرارات الإدارية، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1977م.

8. ساكار حسين، مسؤولية الموظف العام الممتنع عن تنفيذ الأحكام القضائية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ب س .

9. عبد الغني بسيوني القانون الدستوري والنظم السياسية والقانونية، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، القاهرة.

10. على الزليتني، الرقابة القضائية على دستورية القوانين في ليبيا، مجلة أبحاث قانونية، العدد الثاني عشر، ديسمبر 2021م.

11. عمر الشوبكي، القضاء الإداري، دار الثقافة للنشر، الطبعة الأولى، عمان، 2006م.

12. فضل آدم المسيري، قانون المرافعات المدنية، المركز القومي للإصدارات القانونية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2011م .

13. محمد عبدالله الحراري، الرقابة على أعمال الإدارة في القانون الليبي، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، الطبعة الرابعة، طرابلس 2003م.

14. مازن راضي ليلو، القضاء الإداري، مؤسسة الحديثة للنشر، الطبعة الأولى، بغداد،2004م.

15. مازن راضي ليلو، القانون الإداري، منشورات الأكاديمية العربية في الدنمارك، ب، ط، ب م، 2008م.

16. هشام فوزي، رقابة على دستورية القوانين بين أمريكا ومصر، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2007م.

17. هشام خالد، مفهوم العمل القضائي بين الفقة والقضاء، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، ب د ، القاهرة ، 1990م.

- **ثانيا: المقالات:**

1. كوني اعبودة، مقال منشور على صفحة الجمعية الليبية لأعضاء الهيئات القضائية على الفيس https://www.facebook.com/247246312319968/photos/a.265513050493294/1321461948231727/?type=3 آخر زيارة للصفحة يوم1-5-2022م.

2. حسن البحري، مقال بعنوان سمو الدستور، منشور في الموسوعة العربية http://arab-ency.com.sy/law/details/25778 آخر زيارة للموقع 2-5-2022م.

3. مقال بعنوان هل يضع تفعيل الدائرة الدستورية حدا للخلافات القانونية في ليبيا؟ المنشور على شبكة الإنترنت www.maghrebvoices.com/libya// آخر زيارة للموقع يوم 5-5-2022م.

- **ثالثا: المعاجم:**

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار المعارف، مصر ،1988م.
2. الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1980م.

- **رابعا: التشريعات:**

1. قانون رقم 6 لسنة 1982 بشان اعادة تنظيم المحكمة العليا الليبية المنشور في الجريدة الرسمية العدد 2 لسنة 20 لسنة 1982 .
2. قانون المحكمة العليا الليبية لسنة 1953م، المنشور على شبكة الإنترنت http://site.eastlaws.com/GeneralSearch/Home/ArticlesTDetails?MasterID=143247 آخر زيارة للموقع 4-4-2022م.
3. قانون رقم 17 لسنة 1994 بتعديل القانون رقم 6 لسنة 1982 المنشور على شبكة الانترنت https://security-legislation.ly/ar/law/33165 آخر زيارة للموقع 4-4-2022م.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

ضوابط نزع الملكية للمنفعة العامة والتعويض العادل عنها

دراسة مقارنة في القانونين الليبي والمصري

د. عبد اللطيف عبد الحميد ماضي[1]

الملخص:

تتحدث هذه الدراســة عن نزع الملكية للمنفعة العامة القائم على المســاس بحق الملكية الفردية التي كفلتها الدساتير والمواثيق الدولية والتشريعات الوطنية التي عملت على حماية هذا الحق وضمان عدم المساس به، ولا يجوز أن يرد نزع الملكية إلا على العقارات، وفي حال وجود حق عيني على الأرض المراد نزع ملكيتها، فلا يكون على الحق العيني وحده بل على الأرض ذاتها.

كما يعد التعويض عن نزع الملكية للمنفعة العامة من أهم الضمانات المقررة لصاحب حق الملكية في مواجهة ســلطة الإدارة في نزع العقارات والحقوق العينية المترتبة عليها وذلك مقابل تعويض عادل متى رأت لذلك محلاً له.

واتبع الباحث في دراســته المنهج التحليلي المقارن، وجاءت الدراســة في مطلبين، وانتهت إلى جملة من النتائج والتوصيات التي تضمنتها خاتمة البحث.

الكلمات المفتاحية:

نزع الملكية، المنفعة العامة، التعويض، العقارات، الملكية الفردية.

[1] عضو هيئة تدريس بكلية القانون -جامعة بنغازي.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

المقدمة:

تزداد الحاجة يوماً بعد يوم إلى التحسينات الصحية، والمدنية، والصناعية، والزراعية، ورغبة الإدارة في تنفيذ برامجها وسياستها العمرانية في مختلف المجالات، وفي تنظيم المدن، وتجميلها بتزويدها بالطرق الحديثة الواسعة، أو بتوسيع الطرق المفتوحة قديما، أو توسيع الساحات العامة، وإنشاء المستشفيات، والحدائق العامة، والأسواق إلى غيرها من المشاريع الحيوية المتعلقة بالمنافع العامة، كل ذلك يضطر السلطة أحيانا إلى المساس بالملكية الفردية، وانتزاع العقارات، أو جزء منها لضمها إلى الأملاك العامة، لقاء تعويض عادل ومسبق، وهذا ما يعرف قانونا "بنزع الملكية للمنفعة العامة" التي يمكن اعتبارها بمثابة تضحية المنفعة الفردية في سبيل المنفعة العامة، وهذا بدوره يمثل نموذجا للامتيازات التي تتمتع بها السلطة العامة في إطار القانون العام، فحق الملكية حق مصان، و يحرم المساس به ما لم تستدعِ المنفعة العامة ذلك، وهذا ما أجمعت عليه الدساتير، والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان، حيث نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان[2] في المادة 17 :

1- لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره ، 2-لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفا.

وفي هذا السياق أيضا جاء الدستور المصري الذي تمت صياغته حديثا 2014 مشابه جداً لدستور 2012 فيما يتعلق بحقوق الملكية الخاصة، فالمادة 33 من دستور 2014 تنص على أن "تحمي الدولة الملكية بأنواعها الثلاثة: الملكية العامة، الملكية الخاصة، الملكية التعاونية"، وتحمي المادة 35 حق ملاك العقارات في أن ينقلوا أصولهم إلى الورثة كما تحميهم من المصادرة إلا في الحالات التي يحددها القانون ولكن على صعيد آخر فإن هذه المادة تحمي حق الدولة في مصادرة الملكية الخاصة من أجل المنفعة العامة، وذلك بقولها "إن الملكية الخاصة مصونة، وحق الإرث فيها مكفول، ولا يجوز فرض الحراسة عليها إلا في الأحوال المبنية في القانون، وبحكم قضائي، ولا تنزع الملكية إلا للمنفعة العامة ومقابل تعويض عادل يدفع مقدماً وفقاً للقانون".

[2] المادة 17 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

كما أن المشرع الليبي لم يكن أيضاً استثناء من كل ذلك فالمادة 16 من الإعلان الدستوري الصادر في 2011/8/3 نصت على أن "الملكية الخاصة مصونة ولا يمنع المالك من التصرف في ملكه إلا في حدود القانون". وعلى المستوى التشريعي العادي الذي ينظم موضوع نزع الملكية للمنفعة العامة تنص المادة 814 من القانون المدني الليبي الصادر في 1954/2/20على أنه "لا يجوز أن يحرم أحد من ملكه إلا في الأحوال التي يقررها القانون وبالطرق التي يرسمها، ويكون ذلك في مقابل تعويض عادل".

وفي نفس الاتجاه سار المشرع الليبي في مشروع الدستور الصادر عن الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور لسنة 2017 في المادة 58 منه والتي تنص على أنه "الملكية الخاصة مصون، ولا يجوز فرض الحراسة عليها، إلا بحكم قضائي، وفي الحالات التي يبينها القانون، ولا تنتزع إلا للمنفعة العامة مقابل تعويض عادل...".

وتتجسد أسباب اختياري لهذا الموضوع في أن موضوع نزع الملكية بصفة عامة يعتبر من المواضيع السائدة بكثرة على مستوى تخصص القانون الإداري، مما حفزني للبحث فيه لمحاولة فهمه وإثرائه على المستوى العلمي كسب أول.

والسبب الثاني يتمثل في أن نزع الملكية يجسد خطورة على الأملاك الخاصة و بالتالي يحتاج إلى دراسة تحليلية معمقة لإزالة اللبس والغموض الذي يشوبه وتوضيح إجراءات نزع الملكية، وأحكام دفع التعويض، والضمانات المقررة لحماية الأفراد من هذه الإجراءات.

ويستمد هذا الموضوع أهميته من كونه يرتبط بعلاقة مباشرة مع الفرد لأن الدولة تأخذ منه شيئاً هو في ملكه الخاص، لكن في مقابل تنتزع الملكية الخاصة لأجل المنفعة العامة التي دائماً ما تجد منها الإدارة دافعاً ومبرراً لجعل قراراتها ملزمة، ولكي تتم هذه العملية وجب على الدولة أن تحترم القانون والإجراءات الخاصة بنزع الملكية.

وما يعطي الموضوع أهمية كبرى كونه أضحى حديث الساعة لأن الدولة تجد نفسها خلال تنفيذ برامجها التنموية أمام قلة احتياطاتها العقارية الشيء الذي يدفعها إلى تحريك ما يعرف قانوناً "بنزع الملكية للمنفعة العامة" من أجل تكوين أرصدتها العقارية، وذلك لتحقيق متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

كما أنه من المواضيع الهامة في ميادين القانون الإداري التي يجد المشرع نفسه أمامها إزاء ضرورة التوفيق بين مبدأين أساسيين يكاد يقوم بينهما التعارض.

المبدأ الأول: أن المصلحة العامة تعلو وتتغلب على أي مصلحة أخرى.

المبدأ الثاني: أنه لا يجوز التضحية بالمصلحة الخاصة ولو في سبيل المصلحة العامة إلا في حدود ضيقة وأن الأفراد متساوون أمام الأعباء والتكاليف العامة.

منهجية البحث:

سيعتمد البحث لغرض الوصول إلى غاياته المنهج التحليلي المقارن، سواء كان في التشريع الليبي أم التشريع المقارن، لإجراء مقارنات بين ما ذهبت إليه هذه التشريعات فيما يخص موضوع بحثنا.

خطة البحث:

لقد وضـــعت لهذا البحث خطة أوجز أركانها في مقدمة ومطلبين وخاتمة تتضـــمن أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: ماهية نزع الملكية للمنفعة العامة.

المطلب الثاني: إجراءات نزع الملكية والتعويض عنها.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول: مفهوم نزع الملكية للمنفعة العامة:

نتناول في هذا المطلب فرعين بحيث يخصص الفرع الأول لتعريف نزع الملكية، والثاني خصائص نزع الملكية. وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: تعريف نزع الملكية:

تعددت التعاريف واختلفت حول موضوع نزع الملكية، ومن بين هاته التعاريف ما جاء به الدكتور سليمان الطماوي بأنها: "حرمان مالك العقار من ملكه جبراً للمنفعة العامة نظير تعويض عما يناله من ضرر[3]."

وعرفها ماجد راغب الحلو بأنها: "قيام السلطة الإدارية بحرمان المالك من عقاره جبراً لتخصيصه للمنفعة العامة مقابل تعويض عادل[4]."

كما عرفها الدكتور محمد رفعت عبد الوهاب على أنها "سلطة الإدارة في حرمان مالك العقار من ملكه جبراً لتحقيق منفعة عامة مقابل تعويض المالك".

ويتضح من هذا التعريف أن نزع الملكية يمثل امتيازاً استثنائياً للإدارة لا مثيل له في القانون الخاص، لأن نزع الملكية ينطوي على اعتداء صريح على الملكية الخاصة، ولكن هذا الامتياز يجد تبريره في فكرة المنفعة العامة أو المصلحة العامة.[5]

[3] سليمان محمد الطماوي، الوجيز في القانون الإداري، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 1975، ص649.
[4] ماجد راغب الحلو، القانون الإداري، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008 ، ص537.
[5] د. محمد رفعت عبد الوهاب، د. ميادة عبد القادر إسماعيل، القانون الإداري، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، بدون طبعة، 2015، ص304.

وأيضـــاً عرفت بأن نزع الملكية من أجل المنفعة العامة هو امتياز ممنوح للإدارة، بحيث تســـتطيع بواسطته حرمان مالك العقار من ملكه جبراً مقابل تعويض عن ذلك[6]".

وعرفت أيضـاً بأنها "إجراء إداري يقصـد به حرمان مالك عقار من ملكه جبرا لتحقيقه للمنفعة العامة لقاء تعويض عادل"[7].

كما يمكن تعريفها بأنها "هو التصـــرف القانوني الذي تتخذه الدولة بهدف نزع ملكية عقار من مالكه الأصلي تحقيقاً للمصلحة العامة ومقابل تعويض عادل"[8].

ومن جانبنا نعرف نزع الملكية للمنفعة العامة بأنه "هو إجراء جبري تسـتخدمه الإدارة لحرمان مالك العقار من ملكه من أجل المنفعة العامة مقابل تعويض عادل مناسب منصف يكون محدد مسبقاً".

الفرع الثاني: خصائص نزع الملكية:

لنزع الملكية خصـائص عامة أسـاسـية، تمثل أيضـاً وفي نفس الوقت شـروطاً قانونا بحيث إذا تخلف أحدها لا يجوز نزع الملكية أو يقع هذا الإجراء باطلاً. وهذه الخصائص تتمثل في الآتي:

أولا: نزع الملكية إجراء استثنائي:

تلجأ الإدارة دائما إلى الطرق الودية لاكتسـاب الأموال الضـرورية لمباشـرة نشـاطاتها لكن إذا رفض المالك أو تمســك بطلبات مبالغ فيها فهنا تلجأ الإدارة إلى إجراءات نزع الملكية التي تســمح لها بتملك تلـك الأموال، ولهـذا تعتبر نزع الملكيـة اعتـداء خطير على الملكيـة، حيـث يعتبر إحـدى المظـاهر النموذجية لعدم المسـاواة بين الإدارة والأفراد الذين لا يحمون إلا مصـلحتهم الخاصـة ومن هذا المنطلق يســتمد إجراء نزع الملكية طابعه الاســتثنائي من كونه لا يتم إلا إذا أدى انتهاج الوســائل الأخرى إلى نتيجة سلبية قصد حماية الملكية الخاصة من التصرفات غير الشرعية.[9]

[6] د. عبد الغني بسيوني، القانون الإداري، دار الجامعة بيروت، بدون تاريخ، ص585.
[7] د. مفتاح خليفة عبد الحميد، الوجيز في القانون الإداري، دار الفضيل للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 2020، ص178.
[8] د. محفوظ علي تواتي، الدور القضائي في تقرير الضمانات القانونية لنزع الملكية للمنفعة العامة، مجلة البحوث القانونية، كلية القانون، جامعة مصراته، س2، ع2، اكتوبر 2014، ص29.
[9] د. رفيق خالد، التعويض في مجال نزع الملكية من أجل المنفعة العامة في التشريع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحقوق والعلوم السياسية، كلية الحقوق، جامعة محمد خيصر، بسكرة، الجزائر، 2010، ص15.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

وتتجلى نتيجة الطابع الاستثنائي في منع الإدارة من اللجوء إلى إجراء نزع الملكية قبل محاولة الحصول على الأموال الضرورية بالوسائل الرضائية، وهذا الإجراء يعد قيداً قانونياً على السلطة التقديرية ويعتبر من النظام العام يثار من طرف القاضي من تلقاء نفسه وبالتالي تكون إجراءات نزع الملكية قابلة للإبطال في حالة إهمال هذا الشرط الجوهري.

ثانياً: نزع الملكية للمنفعة العامة لا يرد إلا على العقارات المادية المتمثلة في الأراضي والمباني، ومن ثم فهو لا يرد على المنقولات ولا على العقارات الحكمية كالحقوق العينية التبعية، على أنه إذا كان العقار المراد نزع ملكيته أرضاً مبنية فيجب أن يشمل إجراء نزع الملكية الأرض وما عليها من بناء، إذ لا يجوز أن يقتصر نزع الملكية في هذه الحالة على الأرض وحدها أو على البناء وحده.[10]

كما أن قرار نزع الملكية لا يرد إلا على العقارات المملوكة للأفراد أو للأشخاص الاعتبارية العامة، لأن هذه العقارات مخصصة للمنفعة العامة وهي بالتالي من الأموال العامة التي لا يجوز التصرف فيها. أما العقارات المملوكة للدولة ملكية خاصة أي التي تعد من الأموال الخاصة للأشخاص الاعتبارية العامة فيجوز اتخاذ إجراءات نزع الملكية بشأنها، إذ أن هذه العقارات قابلة للتصرف فيها، ومن ثم يجوز للدولة مثلا نزع ملكية عقار يدخل ضمن الأموال الخاصة لشخص اعتباري عام محلي أو مرفقي إذا ما رفض هذا الأخير التنازل عنه ودياً لصالح الدولة.[11]

ثالثاً: نزع الملكية يقتصر على الأشخاص العامة وحدها:

تتقرر سلطة نزع الملكية للمنفعة العامة للدولة والأشخاص الاعتبارية العامة، وهذه السلطات قد تكون إقليمية (كالمحافظات والبلديات) أو مرفقية (كالهيئات العامة والمؤسسات العامة)، وبالتالي فهذه الأشخاص هي من تسعى لتحقيق المنفعة العامة وانطلاقاً من ذلك منحت الحق في نزع الملكية الخاصة تحقيقاً لهذه المنفعة العامة، وتعد نزع الملكية للمنفعة العامة من امتيازات السلطة العامة، ويتم نزع الملكية لصالح الأشخاص الاعتبارية العامة أو للدولة، ولكن قد يتم أحياناً نزع الملكية لصالح أشخاص اعتبارية خاصة إذا كانت هذه الأشخاص تباشر نشاطاً تهدف منه إلى تحقيق منفعة عامة، مثل ما حصل مع الحركة العامة للكشافة والمرشدات في القانون رقم (12) لسنة 75م.

[10] د. إبراهيم عبد العزيز شيحا، أصول القانون الإداري، أموال الإدارة العامة وامتيازاتها، منشأة المعارف، الاسكندرية، ص53.

[11] د. محمد عبد الله الحراري، أصول القانون الإداري، المكتبة الجامعية، الزاوية، ليبيا، الطبعة السابعة، 2019، ص161.

والذي يفهم من اتجاه القضـــاء الليبي هو جواز نزع الملكية لصـــالح نشـــاط يســـتهدف تحقيق المنفعة العامة.

حتى لو كان هذا النشـاط يدار من قبل شـركة من شـركات الاقتصـاد المختلط، وهي الشـركات التي تسـاهم الدولة في رأسـمالها مع القطاع الخاص، ومن باب أولى يجوز نزع الملكية لصـالح الشـركات العامة التي تملك الدولة كل رأســـمالها، وإن كان القانون رقم "116" لســـنة 72م بشـــأن التخطيط العمراني، قصـــر جواز نزع الملكية لصـــالح الشـــركات المملوكة للدولة التي تمارس نشـــاطاً عقارياً فقط.[12]

رابعاً: تتمتع جهة الإدارة بسلطة تقديرية واسعة بشأن تحديد المنفعة العامة التي تبتغي تحقيقها من نزع الملكية وكذلك بشـــأن تعيين موقع العقار المراد نزع ملكيته والمســـاحة المطلوبة من العقار لتحقيق المنفعة العامة، فكل ذلك مما تترخص فيه جهة الإدارة دون معقب عليها من قبل القضاء الإداري. ومن ثم لا يســتطيع الملاك المنزوع ملكيتهم الاحتجاج بأن المنفعة العامة التي تدعي جهة الإدارة تحقيقها لا تبرر نزع الملكية أو أن العقار المنزوع لم تحســن الإدارة اختياره أو أن المســاحة المراد نزع ملكيتها هي أكبر مما يلزم لتحقيق المنفعة العامة.[13]

وقد عبرت المحكمة العليا عن ذلك في حكمها الصـــادر بتاريخ 1974/3/14 إذ قالت "إن اســـتناد قرار نزع الملكية إلى توسيع المعسكر يعتبر عملا من أعمال المنفعة العامة. لأن التوسيع يندرج تحته زيادة حجم قوات الحرس وضـــرورة تأمينه، كما أن إســـكان بعض رجاله حول المعســـكر يعتبر من أعمال المنفعة العامة لأنه صورة من صور تأمين سلامته والمحافظة على أسراره، والشأن فيه كالشأن في نزع الملكية لتوسيع طريق فلا تلتزم الجهة الإدارية إيضـاح أسـباب التوسـيع في ذات نزع الملكية لأن مفهوم بالضرورة فالتوسيع يكون تأمين الطريق وتسهيل مواصلاته وزيادة حجمها كل هذه الأمور مفهومة بالضرورة وتندرج تحت كلمة توسيع..".

"ومن حيث أن نعي الطاعن بأن توسـيع المعسـكر يمكن أن يتم من جهة أخرى وعلى أرض مملوكة للحكومة وأن لها أرضـاً خالية ملاصـقة للعقار المنزوع ملكيته في الإمكان توسيع المعسكر من جهتها بما يحقق نفس الغرض مردود بأن ذلك كله يدخل في ســـلطة الإدارة التقديرية بلا معقب عليها في هذا الشـــأن، لاســـيما إذ تعلق التقدير بمرفق الدفاع والأمن، ولا يجوز للقضـــاء الإداري أن يســـتأنف النظر

[12] أ. مفتاح محمد القوي، المفيد في مبادئ القانون الإداري الليبي، مطبعة وزارة العدل، الطبعة الأولى، 2019، ص418 وما بعدها.
[13] د. محمد عبد الله الحراري، أصول القانون الإداري، مرجع سابق، ص164.

بالموازنة والترجيح فيما قام لدى الإدارة من اعتبارات المصـــلحة العامة والتي قدرت على مقتضـــاها ملاءمة إصـــدار القرار والتي جعلتها تنفذ المشـــروع على الوجه الذي صـــدر به قرار نزع الملكية. إن تقدير الجهة المختصـــــة قانوناً بتقرير المنفعة العامة طبقاً لقانون نزع الملكية بأن العقار موضـــوع الدعوى لازم لتوسيع المعسكر لا معقب عليه لأنه يدخل في اختصاصها التقديري مادام قد خلا تقديرها من عيب الانحراف بالسلطة..."[14]

وقد أكدت المحكمة العليا على هذا الاتجاه القضـــائي حيث قضـــت في حكمها الصـــادر بتاريخ 1980/2/27 بأنه "لا يقبل الجدل في تقرير المنفعة العامة لأن تقديرها متروك لجهة الإدارة دون معقب عليها طالما لم يثبت أن هناك انحرافاً بالسلطة".[15]

خامساً: نزع الملكية يجب أن يكون لمنفعة عامة".

فلا يجوز نزع ملكية الأفراد جبراً وحرمانهم من عقاراتهم لغاية أخرى غير المنفعة العامة وحدها. وعلى ســبيل المثال دســتور 2014 قرر في المادة 34 أنه "لا تنزع الملكية إلا للمنفعة العامة" وكذلك المادة 58 من مشروع الدستور الليبي تنص على أنه "لا تنزع إلا للمنفعة العامة" كذلك شرط المنفعة العامة يتطلبه المشـرع باسـتمرار بدليل أن هذا الشـرط يظهر في تسـمية التشـريعات التي نظمت نزع الملكية: فالقانون الأقدم رقم 5 لســـنة 1907 قد صـــدر بشـــأن نزع ملكية العقارات للمنافع العامة، والقانون السـابق رقم 577 لسـنة 1954 صـدر هو أيضـا بشـأن نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة أو التحسـين، وكذلك القانون الحالي رقم 10 لسـنة 1990 بشـأن نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة. وفي بلادنا القانون الصـــادر في 1916/7/3 بشـــأن نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة، والذي حل محل القانون رقم 116 لسـنة 1972 بشـأن تنظيم التطوير العمراني رقم 20 لسـنة 1984 بشـأن الأحكام الخاصة بتقرير المنفعة العامة والتصرف في الأراضي.

ويتضـح لنا أن المشـرع المصـري والليبي يشـترطا دائما أن يكون نزع الملكية للمنفعة العامة، إلا أنه لم يقيد بتحديد معين بالذات لتلك المنفعة العامة و بمعنى آخر ترك المشرع للإدارة السلطة التقديرية في اختيار نوع أو صورة المنفعة العامة التي تنزع الملكية من أجلها.

هذا وقد تضمنت المادة الثانية من القانون الحالي رقم 10 لسنة 1990 أمثلة لما يعد من أعمال المنفعة العامة هي:

[14] المحكمة العليا، طعن إداري رقم 4 لسنة 20ق، م.م.ع، ع4، س10، ص47.
[15] المحكمة العليا، طعن إداري رقم 24 لسنة 24ق، م.م.ع، ع4، س6، ص34.

1. إنشاء الطرق والشوارع والميادين أو توسيعها أو تمديدها أو إنشاء أحياء جديدة.
2. مشروعات المياه والصرف الصحي.
3. مشروعات الري والصرف.
4. مشروعات الطاقة.
5. إنشاء الكباري والمزلقانات والممرات السفلية أو تعديلها.
6. مشروعات النقل والمواصلات.
7. أغراض التخطيط العمراني وتحسين المرافق العامة.
8. ما يعد من أعمال المنفعة العامة في أي قانون آخر.

ويرى الدكتور محمد رفعت عبد الوهاب مدى اتساع سلطة الإدارة التقديرية في تقدير المنفعة العامة. ومما يؤكد أن التعداد الذي جاء به القانون للأعمال التي تعد من المنفعة العامة جاء على سبيل تمثيل لا الحصر.[16]

ويترتب على حرية الإدارة في تقدير المنفعة العامة نتيجتان:

أ- الإدارة لها حرية اختيار العقار الذي تراه ملائما لتحقيق المنفعة العامة التي تنزع الملكية من أجلها. ومن ثم لا يقبل من الأفراد الطعن على اختيار الإدارة بحجة أنها كان يمكن لها أن تختار عقاراً في مكان آخر غير الذي اختارته.

ب- إن للإدارة أيضاً حرية تقدير المساحة اللازمة لإقامة المشروع ذي النفع العام، ولا يقبل الادعاء ضد الإدارة بأن مساحة أقل كانت تكفي لإقامة مشروعها بل أن قانون نزع الملكية للمنفعة العامة رقم 10 لسنة 1990 أجاز للإدارة في بعض الحالات إضافة عقارات أخرى إلى تلك العقارات اللازمة لإقامة المشروع الأصلي، فالمادة الثانية من القانون في فقرتها الثالثة تنص على أنه "يجوز أن يشمل نزع الملكية، فضلاً عن العقارات اللازمة للمشروع الأصلي أية عقارات أخرى ترى الجهة القائمة على أعمال التنظيم أنها لازمة لتحقيق الغرض من المشروع أو لأن بقاءها بحالتها من حيث الشكل أو المساحة لا يتفق مع التحسين المطلوب.

[16] د. محمد رفعت عبد الوهاب، د. ميادة عبد القادر إسماعيل، القانون الاداري، مرجع سابق، ص309.

ووفقا للقانون رقم 187 لسـنة 2020 بتعديل بعض أحكام القانون رقم 10 لسـنة 1990 بشـأن نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة تنص المادة الأولى منه يستبدل بنصوص المواد " المادة 2/ فقرة أخيرة 12،6 من القانون رقم ١٠ لسـنة 1990 بشـأن نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة النصـوص الآتية: يكون تقرير المنفعة العامة بقرار رئيس الجمهورية أو من يفوضه، مرفقاً به:

أ. مذكرة ببيان المشـروع المطلوب تنفيذه موضـحا بها قيمة التعويض المبدئي الذي يجب إيداعه بحساب الجهة القائمة بإجراءات نزع الملكية المشار إليه بنص المادة (6) من هذا القانون، وذلك خلال شهر من صدور قرار المنفعة العامة.

ب. رسم بالتخطيط الإجمالي للمشروع والعقارات اللازمة له.

كما وقد تضمنت المادة 18 من القانون رقم 116 لسنة ١٩٧٢ بشأن تنظيم التطوير العمراني أمثلة ما لما يعد من أعمال المنفعة العامة حيث نصـت المادة 18 على أنه "يجوز تقرير المنفعة العامة طبقا للمادة 17[17] لمشروعات الإسكان أو التطوير العمراني أو الصناعة الآتي بيانها:

أ. بناء الدولة للمساكن وما تتطلبه من مرافق ومباني وخدمات.

ب. قيام الشـركات التي تملك الدولة أكثر من نصـف رأسـمالها والتي تمارس نشـاطا عقاريا بإنشـاء المباني سواء لتأجيرها أو تمليكها. تنفيذا للسياسة العامة للدولة في مجال الإسكان.

ت. تقسيم أو اعادة تقسيم الأراضي تمهيداً لبيعها إلى المواطنين للبناء عليها.

ث. تخصيص الأراضي أو تقسيمها تمهيداً للأغراض الصناعية.

ج. إعادة تخطيط المناطق الخربة والمتخلفة طبقاً للمادة (52) من القانون رقم 5 لسنة 1969 بشأن تخطيط وتنظيم المدن والقرى.

وتجدر الإشـارة إلى أنه إذا كان للإدارة حرية تقدير المنفعة العامة بهذا المدى المتسـع، وبهذه النتائج، إلا أن حرية الإدارة يرد عليها قيد عام هو عدم إساءة استعمال السلطة. ويكون عمل الإدارة معيباً بهذا الوجه من أوجه عدم المشـروعية إذا ظهر أن الغرض الحقيقي لنزع الملكية ليس المصـلحة العامة بل

[17] تنص المادة 17 من القانون رقم 116 لسنة 1972 بشأن تنظيم التطوير العمراني على أنه "يكون تقرير المنفعة العامة لمشروعات المرافق والمنافع العامة الواقعة داخل المخططات المعتمدة للمدن والقرى أو خارجها بقرار من مجلس الوزراء بناء على عرض وزير الاسكان..."

تحقيق منفعة مالية بحتة أو أغراض شخصية[18]. كما أن هناك ضمانة أخرى قررها القانون (في المادة 21 من القانون رقم 10 لسنة 1990) وهي أنه إذا كان الباقي من العقارات غير قابل للانتفاع به أو يتعذر ذلك بالنسبة لمالكه فله أن يطلب من الإدارة شراء هذا الجزء الباقي بطلب يتقدم به خلال أربعة أشهر من تاريخ انتهاء عرض الكشوف الخاصة بالعقارات المنزعة ملكيتها.

كما توجد خصائص أخرى لنزع الملكية لمنفعة عامة وهي:

1. نزع الملكية يقوم على التوفيق بين اعتبار تحقيق المصلحة العامة واعتبار حماية الملكية الفردية.
2. نزع الملكية للمنفعة العامة هو القرار الإداري الصادر عن الجهات التنفيذية في الدولة وهي مجلس الوزراء وهو وحده المختص وفقا لنص المادة 17 من القانون رقم 116 لسنة 1972 بشأن تنظيم التطوير العمراني بالقانون رقم 21 لسنة 1984 بشأن الأحكام الخاصة بتقرير المنفعة العامة والتصرف في الأراضي، وهو قرار إداري قابل للطعن عليه بالإلغاء أمام دوائر القضاء الإداري بمحاكم الاستئناف.

المطلب الثاني: إجراءات نزع الملكية والتعويض عنها

أوجب المشرع إخضاع نزع الملكية لإجراءات وضوابط من شأنها حماية حقوق الملكية الخاصة من ناحية، ومن ناحية أخرى حماية المصلحة العامة، لذا يجب أن تكون هذه الإجراءات مستندة لقانون نص على نزع الملكية، فإذا لم تكن هذا الإجراءات مستندة لقانون كانت مشوبة بعيب البطلان.

كما أن هذه الاجراءات بجانب استنادها للقانون يجب أيضا أن تكون في الحدود التي رسمها القانون ومطابقة له، فبدون اتباع هذه الاجراءات التي يوجبها قانون نزع الملكية يعتبر بمثابة غصب يستوجب مسؤوليتها بالتعويض، ولا يكون من شأنه أن ينقل ملكية العقار إلى جهة الادارة.[19]

وهذا ما جرى عليه قضاء المحكمة العليا في أحكامها في الطعن رقم 102 لسنة 25ق: "إن جهة الإدارة إذا استولت على العقار جبراً دون اتباع إجراءات قانون نزع الملكية يعتبر بمثابة غصب

[18] د. محمد رفعت عبد الوهاب، د. ميادة عبد القادر اسماعيل، القانون الإداري ،مرجع سابق، ص310.
[19] مفتاح خليفة عبدالحميد، الوجيز في القانون الاداري، مرجع سابق، ص181

يستوجب مسؤوليتها بالتعويض، ولا يكون من شأنه أن ينقل ملكية العقار إلى جهة الإدارة، ويظل صاحبه محتفظاً بها، ويكون له الحق في استردادها إلى أن يصدر قرار بنزع الملكية أو حكم بالتعويض".[20]

"كما قضت المحكمة العليا أيضا في حكمها الحديث الصادر بتاريخ 2021/3/23 في الطعن المدني رقم 189 لسنة 64ق بقولها "وحيث إن و لئن كان استيلاء جهة الإدارة على عقار مملوك لأحد الأفراد جبراً عن صاحبه دون اتخاذ الإجراءات المنصوص عليها في القانون رقم 72/116 بشأن التطوير العمراني عصباً ليس من شأنه نقل ملكية العقار للدولة بل إن صاحبه يظل متحفظاً بحق الملكية رغم هذا الاستيلاء ويكون له الحق في استرداد ملكه وطلب إخلاء العقار، إلا أن ذلك مشروط بألا يكون الرد مستحيلاً بإقامة مشروع أو منشآت عليه فعندئذٍ يستعاض عنه بالتعويض النقدي العادل تطبيقاً للقواعد العامة في المسئولية المدنية التي تقضي بأن التنفيذ العيني هو الأصل ولا يصار إلى عوضه أي التعويض النقدي -إلا إذ استحال التنفيذ العيني"[21]

وقضت أيضا محكمة النقض المصرية في حكمها الصادر بتاريخ 2017/4/22 في الطعن رقم 4861 لسنة 86ق بقولها "أن استيلاء الحكومة على العقار جبراً عن صاحبه دون اتخاذ الإجراءات التي يوجبها قانون نزع الملكية تعتبر بمثابة غصب يستوجب مسئوليتها عن التعويض، وأن حصول الاستيلاء الفعلي من الحكومة على أرض وإدخالها في الطريق العام كافٍ بذاته لمالكها للمطالبة بتعويضه عن ذلك ولو لم يصدر قرار بنزع الملكية، ويكون شأن المالك عند مطالبته بالتعويض شأن المضرور من أي عمل غير مشروع له أن يطالب بتعويض الضرر سواء في ذلك ما كان قائماً وقت الغصب أو ما تفاقم بعد ذلك إلى تاريخ الحكم لأن الضرر كلما كان متغيراً تعين على القاضي النظر فيه لا كان عندما وقع بل كما صار إليه عند الحكم.[22]

وتتمثل هذه الإجراءات في الآتي:

الفرع الأول: تقرير المنفعة العامة:

[20] المحكمة العليا، طعن رقم 102 لسنة 25ق، 1980/6/29، م.م.ع، ع17، س2، ص130.
[21] غير منشور.
[22] منشور على الموقع الإلكتروني لأحكام محكمة النقض المصرية. تاريخ الزيارة 2022/4/25.
Https//www.cc.gov.eg/judgment.

بين القانون رقم 116 لسنة 1972م بشأن تنظيم التطوير العمراني المعدل بالقانون رقم 21 لسنة84م بشأن الأحكام الخاصة بتقرير المنفعة العامة الإجراءات الواجب اتباعها عند قيام الإدارة بنزع الملكية للمنفعة العامة، حيث تبدأ الإجراءات بصدور قرار من رئاسة الوزراء يقرر صفة المنفعة العامة للعقارات المراد نزع ملكيتها، وذلك بناء على عرض من وزير الإسكان. أما بعد صدور القانون رقم1 لسنة 1425 بشأن عمل اللجان الشعبية (سابقاً)، فقد أعطي الاختصاص للسلطة التنفيذية وذلك وفقاً للمادة 7/10.[23]

كما نصت المادة الأولى من قرار اللجنة الشعبية العامة (سابقاً) رئاسة الوزراء حالياً رقم 84 لسنة 2006م بتقرير بعض الأحكام في شأن نزع ملكية العقارات التي يقرر لزومها للمنفعة العامة، على أن: "يكون اختصاص نزع ملكية العقارات التي تقرر لزومها للمنفعة العامة بقرار من اللجنة الشعبية العامة "سابقا" بناء على عرض من القطاع المختص".

وهذا أكدته المحكمة الليبية العليا في حكمها الصادر بتاريخ 2015/12/29، في الطعن الإداري رقم 57/338ق بقولها: وعلى ما جرى عليه قضاء هذه المحكمة إن نزع الملكية للمنفعة العامة ناطة المشرع بمجلس الوزراء بموجب المادة 17 من القانون رقم 116 لسنة 1972م بتنظيم التطوير العمراني، وبتاريخ 22.3.2001م صدر القانون رقم (1) لسنة 1369-2001 بشأن المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية نص في مادته الثامنة عشرة على اختصاص اللجنة الشعبية للشعبية في دائرة نطاقها بنزع الملكية دون أن ينص على انفرادها بذلك دون غيرها أو يلغي القانون رقم 116 لسنة 1972م المذكور أعلاه أو يسلب ذلك الاختصاص العام من اللجنة الشعبية العامة بحكم اختصاصها الرقابي والإشرافي على جميع أجهزة الدولة بما في ذلك الشعبيات ومسئولة على أعمالها أمام مؤتمر الشعب العام آنذاك "وهو ما يعني إشراك اللجنة الشعبية للشعبية في نطاقها مع اللجنة الشعبية العامة في الاختصاص المشار إليه.

وبصدور القانون رقم 1 لسنة 2007م بشأن نظام عمل المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية والذي قد ألغى القانون رقم 1 لسنة 2001م المذكور دون أن يسند هذا الاختصاص إلى اللجنة الشعبية للشعبية

[23] انظر القانون في موسوعة القوانين واللوائح والقرارات المتعلقة بالوظيفة العامة والموظف، إعداد محمد عمر كساب، ميلود عيسى مسعود، ج1، مجلد1، 1989، ص523

فغدت اللجنة الشـــعبية العامة -اعتباراً من تاريخ صـــدور القانون الأخير في 22.1.2007 -تمارس وحدها اختصاصها الأصيل الموكل إليها، ومن ثم فإن إصدارها القرار رقم 188 لسنة 2009م بتاريخ 2009/11/29م المطعون فيه يكون داخلاً في صميم اختصاصها قانوناً، والحكم المطعون فيه إذ حاد عن هذا النظر وقضى بإلغائه تأسيساً على عدم اختصاصها بإصداره يكون قد أخطأ في تطبيق القانون.[24]

كما يجب أن يتضـــمن قرار الوزارة بتقرير المنفعة العامة لبيان محدد ووافٍ عن مشـــروع النفع العام والعقارات اللازمة وحدودها، إذ أن عدم تضـــمن القرار هذه البيانات يترتب عليه البطلان القرار، لأنه يعتبر من العيوب الجوهرية، وينشر هذا القرار من البيان بالجريدة الرسمية، ***وقد* أكدت محكمتنا العليا في حكمها بتاريخ 2005/7/10م على أن:** "القانون رقم 116 لسنة 1972م بشأن التخطيط العمراني نص في المادة 17 على نشـــر قانون نزع الملكية في الجريدة الرســـمية". ويترتب على إيداع القرار مكتب التسجيل العقاري نقل ملكية العقارات اللازمة للمشروع العام إلى الدولة.[25]

وهذا ما أكدته المحكمة العليا أيضاً في حكمها الصادر بتاريخ 2007/3/4م، حيث تقول: "أن قضاء هذه المحكمة قد جرى على أن عدم تضـــمن قرار نزع الملكية للمنفعة العامة لبيان محدد ووافٍ عن المشـــروع ذي النفع العام والعقارات اللازمة له وحدودها، طبقا لما ورد بنص المادة 17 من قانون التطوير العمراني المشـار إليه آنفاً، يعتبر من العيوب الجوهرية التي يترتب عليها بطلان القرار. ولما كان الثابت من صـورة القرار المطعون فيه خلوه من بيان محدد ووافٍ عن المشـروع ذي النفع العام والعقارات اللازمة له وحدودها، فإنه بذلك يكون مخالفاً لما ورد بالمادة 17 من القانون المشـــار إليه.."[26].

وقد أوضـــحت المحكمة العليا كل هذه الأمور وذلك في حكمها الحديث الصـــادر بتاريخ 2016/8/23 :"وحيث أن هذا النعي في محله ذلك أنه من المقرر متى صـــدر قرار تقرير المنفعة العامة من جهة عامة تملك إصـــداره متضـــمناً أو مرفقاً به بياناً وافياً، ومحدداً عن المشـــروع ذي النفع العام أو عن مشـروع من مشـروعات الإسـكان أو التطوير العمراني أو الصـناعي التي بينتها المادة 18 من القانون

[24] غير منشور.
[25] غير منشور.
[26] غير منشور.

رقم 116 لسنة 1972م بشأن التطوير العمراني المعدلة بالقانون رقم 6 لسنة 1973م والعقارات اللازمة له وحدودها فإن هذا القرار لا يطاله عيب المشروعية إذا كانت الجهة التي عرضت المشروع غير تلك التي حددها القانون لأن إجراء العرض أمر تنظيمي لا يترتب على مخالفته والخروج عليه البطلان.

"...لما كان ذلك، وكان الحكم المطعون فيه قد أسس قضائه بإلغاء القرار الطعين على سند من القول: "لما كان الثابت من الأوراق ومن ديباجة القرار المطعون فيه أنه قد صدر بناء على عرض من لجنة إدارة مصلحة التسجيل العقاري وهو مخالف لنص المادة 17 من القانون رقم 116 لسنة 1972م بشأن التطوير العمراني، وقرار اللجنة الشعبية العامة رقم 84 لسنة 1374و.ر التي تتطلب أن يتم العرض من القطاع المختص ولما كانت مصلحة التسجيل العقاري ليست مختصة...فإن قرار اللجنة الشعبية العامة المطعون فيه قد صدر خلافاً للقانون حرياً بالإلغاء"، وهذا الذي ساقه الحكم لا يكفي لحمل قضائه وجاء مخالفاً لما سلف بيانه، بما يجعل نعي الجهة الطاعنة عليه بمخالفة القانون في محله بما يتعين معه نقضه".[27]

الفرع الثاني: "التعويض"

إن تقدير قيمة التعويض عن الأراضي التي تقرر نزعها لمشروعات المنفعة العامة لجنة تسمى "لجنة تقدير التعويضات الناتجة عن نزع الملكية للمنفعة العامة وهذا ما هو سائر العمل به في ليبيا".[28] وتشكل هذه اللجنة بقرار من اللجنة الشعبية العامة "مجلس الوزراء حاليا"، يمنحها المشرع بموجبه

[27] غير منشور.

[28] شكلت هذه اللجنة بموجب قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 344 لسنة 2006م. ثم أعيد تشكيلها بموجب قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 1041 لسنة 2007م. وأخيرا أعيد تشكيلها مرة أخرى بموجب قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 466 لسنة 2009م. غير منشور، انظر: مدونة الإجراءات، ع5، س7، ص203، وكذلك ع10، س7، ص435.
كما صدر قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 108 لسنة 1374 و.ر 2006ف بالإجراءات والأسس والضوابط الخاصة باستكمال التعويض عن العقارات الخاضعة لأحكام القانون رقم 4 لسنة 1978م بتقرير بعض الأحكام الخاضعة بالملكية العقارية حيث يتم استكمال إجراءات تعويض أصحاب العقارات التي ألت ملكيتها الدولة تنفيذا لأحكام القانون رقم 4 لسنة 1978م وفقا للإجراءات والأسس والضوابط الواردة بهذا القرار حيث تشكل بقرار من أمين اللجنة الشعبية العامة لجنة تسمى لجنة "الإشراف على التعويضات" برئاسة أحد القضاة لا تقل درجته عن رئيس ابتدائية. وعدد من الأعضاء من الجهات ذات العلاقة.
تتولى اللجنة المشكلة الإشراف على اللجان الفرعية التي تشكل لاستكمال إجراءات التعويض وتوجيهها، ووضع نماذج العمل لها بما يكفل أداءها لمهامها على الوجه الأكمل كما نص قرار اللجنة الشعبية رقم 19 لسنة 1374 و.ر 2006ف بتشكيل لجنة الإشراف على التعويضات بموجب قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 108 لسنة 1374 و.ر. منشور بمجلة إدارة القضايا، ع10، س5، ديسمبر 2006 ف.

الحق في تقدير التعويضـــات عن العقارات التي تنزع ملكيتها لأغراض المنفعة العامة، وتصـــرف التعويض الجهة صاحبة المشروع، ويحمل على مخصصاته.

ويتم تقدير التعويضـات وفقاً للأسـس والضـوابط التي وضـعتها اللجنة الشـعبية العامة، وذلك بموجب قرار "أمانة" اللجنة الشعبية العامة رقم 195 لسنة2002م. بشأن أسس وضوابط تقدير قيمة العقارات، وقرار اللجنة الشـعبية العامة رقم 684 لسـنة 2007م. بتحديد أسـعار قيمة التعويضـات على الأراضـي التي بتقرر لزومها لمشروعات المنفعة العامة.

ولعل من المفيد أن نؤكد إلى أن اعتماد محاضـــر التعويض الناتجة عن اللجنة المختصـــة بتقدير التعويضات كان من اختصاص مصلحة الأملاك العامة، بموجب قرار أمانة اللجنة الشعبية العامة رقم 414 لسنة 2006م. ثم أعطى المشرع هذا الاختصاص للمؤسسة العامة للإسكان والمرافق التي حلت مكانها اللجنة الشعبية العامة للإسكان والمرافق.[29]

وتماشـياً مع ما تم ذكره فإن تقدير التعويض عن العقارات المنزوع ملكيتها وكذلك كيفية صـرف هذا التعويض يخضع للضوابط والأحكام التالية:

1. القانون رقم 116 لسنة 1972م بشأن التطوير العمراني تضمنه أحكاماً عن التعويض نوجزها في الآتي:

أ. يستحق ملاك العقارات التي يتقرر لزومها للمشروعات العامة تعويضاً يحسب على أساس قيمتها في تاريخ إيلولتها إلى الدولة.[30]

ب.يخطر الملاك الظاهرون للعقارات التي تؤول ملكيتها إلى الدولة بقرارات تقدير التعويض، وتنشر هذه القرارات مرتين، يفصـــلهما أســـبوع واحد على الأقل، في إحدى الصـــحف، وتعلق على لوحة الإعلانات بالبلدية، وبمقر الشرطة، وفي مكان ظاهر بالعقار.[31]

[29] للمزيد من التفاصيل راجع: أ. احمد ابراهيم انويجي المجبري، الطبيعة القانونية للمال العام وأسس حمايته، دراسة في القانون الليبي والمقارن، دار الفضيل للنشر والتوزيع، بنغازي، الطبعة الأولى، 2012، ص68.

[30] انظر نص المادة 19 من قانون رقم 116 لسنة 1972م بشأن التطوير العمراني.
[31] انظر نص المادة 22 من قانون رقم 116 لسنة 1972م بشأن التطوير العمراني .

ت.يكون لذوي الشـــأن الاعتراض على تقدير التعويض خلال ثلاثين يوماً من تاريخ إخطارهم أو علمهم به أمام المحكمة الابتدائية المدنية التي يقع في دائرتها العقار، وتفصـــل المحكمة في الاعتراض على وجه السرعة ويكون حكمها حكماً قابلاً للاستئناف في جميع الأحوال.[32]

حيث قضت المحكمة العليا حكمها الصادر بتاريخ 2019/12/31 في الطعن المدني رقم 64/656ق. بقولها " وحيث إن هذا النعي في وجهيه سديد : ذلك أن المشرع في القانون رقم 116 لسنة 1972م بشأن التطوير العمراني بعد أن بين في المواد 19، 20و 21 الأسس والضوابط التي يتم على أساسها تقدير التعويضـــات عن العقارات المنزوع ملكيتها للمنفعة العامة، من خلال لجان مشـكلة لهذا الغرض نص في المادة 23 منه على أنه : ((مع عدم الإخلال بأحكام تثبيت أســـعار الأراضـــي الفضـــاء المنصـوص عليها في الباب الأول من هذا القانون يكون لذوي الشـأن الاعتراض على تقدير التعويض خلال ثلاثين يوماً من تاريخ إخطارهم أو علمهم به، أمام المحكمة الابتدائية المدنية التي يقع في دائرتها العقار ، ويقدم الاعتراض بتقرير يودع قلم كتاب المحكمة ، وتفصل المحكمة في الاعتراض على وجه السرعة ، ويكون حكمها قابلاً للاستئناف في جميع الأحوال)).

ومقتضى ذلك أن المشرع حدد لذوي الشأن طريقاً للاعتراض على تقديرات اللجان المذكورة ، مبنيا المحكمة التي يجب أن يرفع إليها والمواعيد التي يتعين رفعه خلالها ، وهي ثلاثون يوماً من تاريخ الإخطار بالتقدير أو العلم به ، وذلك في حالة مخالفة لجان التقديرات للأسس والضوابط المحددة قانوناً للتقدير ، وأن مهمة محكمة الاعتراض تقتصـــر فقط على النظر فيما مدى التزام اللجان عند تقديرها لقيمة العقار بالأسعار والضوابط والأسس المنصوص عليها قانوناً من عدمه ، دون أن تكون مختصة بأية طلبات أو تعويضات أخرى تخرج عن ضوابط هذا التقدير ، لأن دعوى الاعتراض هي دعوى من نوع خاص شرعت للفصل في تظلم من قيمة التقدير ، ولا تتسع للنظر في طلبات لا تتعلق به .

لما كان ذلك ، وكان الواقع في الدعوى أنها رفعت اعتراضـــا على تقدير التعويض الذي قررته اللجان المشـكلة لتقدير التعويضـات عن العقارات المنزوع ملكيتها للمنفعة العامة ، وأن محكمة البداية قضـت بالمبلغ المحكوم به استنادا إلى تقرير خبرة ، دون أن تتقيد بالأسس والضوابط المحددة قانوناً للتقدير أو تصـويب ما قد تكون وقعت فيه لجان التقدير من خطأ ، إضـافة إلى القضـاء بتعويض عن الضـررين المادي والمعنوي استناداً إلى أحكام المسؤولية التقصيرية مع أنها غير مختصة بذلك ، فإن حكمها يكون

[32] انظر نص المادة 23 من قانون رقم 116 لسنة 1972م بشأن التطوير العمراني.

مشـــوبا بالخطأ في تطبيق القانون والقصـــور في التســـبيب ، وإذ أيده في ذلك الحكم المطعون فيه فإنه يكون معيباً بعيبه، متعين النقض ، دون حاجة لمناقشة باقي أسباب الطعن.[33]

2. وقد بينت المادة الأولى من القانون رقم 21 لسنة 1984م بشأن الأحكام الخاصة بتقرير المنفعة العامة والتصرف في الأراضي أنه لا يجوز التعويض عن العقارات التي تقع في مسارات مشروعات المنفعة العامة، التي يتقرر لزومها لذلك، وفقاً لأحكام المادة 23 من القانون رقم 116 لسنة 1972م. بشأن التطوير العمراني، باستثناء حالات معينة هي:

أ- المسكن الوحيد أو قطعة الأرض الوحيدة الصالحة للبناء.

ب- العقار الذي يزاول فيه مالكه مهنته أو حرفته أو صناعته.

ج-المغروسات أو الأشجار والانشاءات الزراعية الموجودة بالمزعة المنتفع بها.

وتأكيداً على أن حق التعويض مقرر بحكم القانون، وأن للجهة نازعة الملكية أن تصـــرف المبالغ المترتبة على نزع الملكية للمنفعة العامة لصـــاحب العقار. **وهذا ما أوضـــحته المحكمة العليا في أحد أحكامها حيث قضت: "**لما كان قانون التطوير العمراني قرر الأحكام الخاصة بتقدير التعويض، ووضع القواعد التي أوجبها لصـرفه، ورخص للجهة نازعة الملكية في أن تصـرف المبالغ المتنازع عليها إلى مالك العقار... لأن التعويض التزام فرضـــه عليها القانون، وينفذ جبراً بنص المادة 203 من القانون المدني الذي يرجع إليه فيما لا يتعارض مع النصـــوص الخاصـــة المقررة بقانون التطوير العمراني، الذي لا يقيد ســلطة المحكمة عند الفصــل في الاعتراض بالوقوف عند تقدير التعويض دون القضـــاء بالالتزام.[34]

وقد عبرت المحكمة العليا عن كل هذه الأمور في حكمها الصـادر بتاريخ 2017/3/19 الطعن المدني رقم 60/177ق. بقولها: "وحيث إن هذا النعي في وجهه المتعلق بعدم جواز التجاء المطعون ضـــدهم إلى القضاء غير سديد، ذلك أنه ولئن كان المشرع قد نص في المادة الخامسة من القانون رقم 21 لسنة 1984 بشـأن الأحكام الخاصـة بتقرير المنفعة العامة التي تقع في مسـارات مشـروعات المنفعة العامة التي يتقرر لزومها لذلك والوارد تحديدها في المادة الأولى من ذات القانون إلى اللجان المشـكلة لتقدير

[33] غير منشور.

[34] المحكمة العليا، طعن اداري رقم 150 لسنة س38ق، م.م.ع، ع1، س30، ص69. انظر كذلك حكم المحكمة العليا، في الطعن المدني رقم 247، لسنة 42ق 2006/6/19، م.م.ع، ع36،س35، ص13.

قيمة العقارات الخاضعة لأحكام القانون رقم 1978/4 بشأن الملكية العقارية، إلا أنه لم يسلب القضاء العادي ولاية الفصل في طلب التعويض عن نزع ملكية تلك العقارات باعتباره صاحب الولاية العامة للفصل في المنازعات- ومن ثم تكون محكمتا الموضوع مختصتين بنظر موضوع الدعوى، بما يضحي معه هذا الوجه من النعي متعين الالتفات عنه، أما عن وجهه المتعلق بتقدير التعويض، فهو سديد لذلك، أن الواقع في الدعوى أن المطعون ضده عن نفسه وبصفته أقامها للمطالبة بتعويض عن عقار مورثه الكائن بسوق الظلام القديم ببنغازي، والذي نزعت ملكيته -كغيره من العقارات- بموجب القرار رقم 130 لسنة 1992 الصادر عن بلدية بنغازي لغرض هدمها وإنشاء سوق عصري استثماري، وكانت الفقرة (أ) من المادة الثالثة من القانون رقم 21 لسنة 1984 بشأن الأحكام الخاصة بتقرير المنفعة العامة والتصرف في الأراضي قد نصت على أنه "يتم التعويض عن الأراضي التي تؤول إلى المجتمع طبقا لأحكام القوانين أرقام 116 لسنة 1972 بشأن تنظيم التطوير العمراني .. ورقم 4 لسنة 1978 بتقرير بعض الأحكام الخاصة بالملكية العقارية أو أي قانون آخر، وذلك وفقا للأسس التي يصدر بها قرار من اللجنة الشعبية العامة، بمراعاة أهمية هذه الأرض من حيث موقعها، ومدى تمتعها بالخدمات العامة وقربها أو بعدها عنها، وأوجه استعمالها، ويتم تقدير قيمة التعويض عن المباني والمنشآت المقامة عليها بتطبيق ذات الأسس المقررة للتعويض عن العقارات الخاضعة لأحكام القانون رقم 4 لسنة 1978، ونصت المادة الخامسة من ذات القانون على أن تتولى اللجان المشكلة لتقدير قيمة العقارات الخاضعة لأحكام القانون رقم 1978/4 بشأن الملكية العقارية تقدير قيمة العقارات والتعويضات عن العقارات المحددة بالمادة الأولى من هذا القانون، فإن مفاد هذه النصوص جميعاً أنه كان يتعين أن يتم تقدير التعويض المطالب به من المطعون ضده -إذا كان له محل- عن طريق اللجان المشكلة لهذا الغرض، وإذ خالف الحكم الابتدائي ذلك وقدر ما قضى به من تعويض جزافا بقوله "وحيث إن الثابت في واقعة الدعوى ملكية مورث المدعيين لجزء من العقار المطالب بالتعويض عنه... وقت الاستيلاء عليه من جهة الإدارة، ومن ثم فإنهم يستحقون تعويضا عادلا تقدره المحكمة بالمبلغ المبين في المنطوق، وتعتبره كافيا لجبر أضرارهم"، فإنه يكون مخالفاً للقانون، وإذ أيده الحكم المطعون فيه في هذا المقام، وأحال على أسبابه دون أن يزيل ما اعتراه من عيب فإنه يكون -هو الآخر- معيباً بعيبه، بما يتعين معه نقضه دون حاجة إلى مناقشة باقي أسباب الطعن.[35]"

[35] غير منشور.

ولكن لا يفوتنا أن ننوه أن التعويض يصـــرف نقداً دفعة واحدة إلى ملاك العقارات المنزوع ملكيتها إذا لم يجاوز عشـرة آلاف دينار، وإلا صـرف منه هذا المبلغ ويؤدي ما زاد على ذلك على أقسـاط سـنوية قيمة كل منها عشـرة آلاف دينار. ويصـرف التعويض إلى مالك العقار المسـجل باسـمه في سـجلات التســجيل العقاري، وإذا كان العقار محملاً بحقوق عينية وجب لصـــرف التعويض أن يقدم المالك ما يثبت اتفاقه مع أصـحاب هذه الحقوق. وفي حالة قيام منازعة حول أحقية مالك العقار في التعويض كله أو بعضـه أوقف صـرف المبالغ المتنازع عليها وأودعت حسـاب الأمانات إلى أن يتم انقضـاء المنازعة رضاء أو قضاء.[36]

وإذا كان الأصـــل هو أن يتم التعويض عن العقارات المنزوع ملكيتها نقداً، إلا أن المشـــرع أجاز في المادة 30 من القانون 116 لســـنة 1972 أن يتم هذا التعويض عن طريق نقل ملكية عقار من أملاك الدولة إلى مسـتحق التعويض بشـرط موافقته على ذلك وبمراعاة التعادل في القيمة بين العقارين، فإذا اختلفت القيمة أدى الفرق نقداً.[37]

وجدير بالذكر أن انتقال ملكية العقار المنزوع ملكيته يتم من تاريخ إيداع قرار مجلس الوزراء بتقرير المنفعة العامة والبيان المرفق به مكتب التسجيل العقاري لا من تاريخ صـرف التعويض، ومع ذلك فإن مالك العقار لا يلتزم بتســليمه إلى الدولة إلا خلال ثلاثة أشـــهر من تاريخ إخطاره بالإخلاء. على أنه يجوز بقرار من مجلس الوزراء الاستيلاء على العقار قبل انقضـاء تلك المهلة ويؤدي إلى المالك مقابل الانتفاع بالعقار حتى تاريخ صـرف التعويض أو الدفعة الأولى منه أو إيداعه حساب الأمانات.[38]

وإذا لم تباشـــر الجهة الإدارية في تنفيذ المشـــروع الذي صـــدر قرار من مجلس الوزراء باعتباره من أعمال المنفعة العامة خلال ثلاث ســـنوات من تاريخ صـــدور هذا القرار جاز رد العقارات التي تقرر لزومها لتنفيذ هذا المشـــروع إلى ملاكها الســـابقين أو ورثتهم بناء على طلبهم وبشـــرط أن يردوا ما صـرف إليهم من تعويض. وينشر قرار الرد في الجريدة الرسمية ويسجل في مكتب التسجيل العقاري دون مصـــاريف أو رســوم وذلك تطبيقاً للمواد 28،29،30 من القانون رقم 116 لسـنة 1972 بشـأن التطوير العمراني.

[36] د. محمد عبدالله الحراري، أصول القانون الإداري، مرجع سابق، ص168.
[37] انظر نص المادة 38 من القانون رقم 116 لسنة 1972 بشأن التطوير العمراني.
[38] انظر نص المادة 28 من القانون رقم 116 لسنة 1972 بشأن التطوير العمراني.

وهذا ما أكدته المحكمة الليبية العليا في حكمها الصادر بتاريخ 2021/12/21 في الطعن المدني رقم 66/335ق بقولها "لما كان ذلك، وكان الواقع في الدعوى أنها رفعت بطلب ترجيح العقار إلى الطاعنين، باعتبار أن المشروع لم يتم تنفيذه، مع التعويض عن حرمانهما من استغلاله طيلة السنوات الماضية. وحيث أن المادة 29 من القانون رقم 116 لسنة 1972 بشأن تنظيم التطوير العمراني قد أجازت رد العقارات التي نزعت ملكيتها لتنفيذ مشروعات المنفعة العامة إلى ملاكها إذا لم يتم تنفيذ المشروع خلال ثلاث سنوات من تاريخ صدور قرار نزع الملكية.[39]

وحري بنا التطرق إلى أنه بعد 17/ فبراير/ 2011ف صدر قانون رقم 2015/16ف بإلغاء بعض القوانين الصادر بتاريخ 14/اكتوبر/2015ف، حيث إلغاء القانون رقم 10 لسنة 1970م بتقرير بعض الأحكام الخاضعة بالمساكن الحكومية للدولة وإلغاء القانون 63 لسنة 1970م بتقرير بعض الأحكام الخاضعة بالأراضي المملوكة للدولة وإلغاء القانون 46 لسنة 1975 بشأن الأراضي القزمية والقانون رقم 88 لسنة 1975 بتقرير حكم خاص ببعض حالات بيع الأراضي المملوكة للدولة والقانون رقم 38 لسنة 1977م الخاص بإلغاء الحيازة كسبب للملكية والقانون رقم 4 لسنة 1978م بشأن تقرير بعض الأحكام الخاصة بالملكية العقارية والقانون رقم 21 لسنة 1984م بشأن الأحكام الخاصة بتقرير المنفعة العامة والتصرف في الأراضي ..... وتصدر تشريعات لاحقة تعالج الآثار المترتبة على إلغاء القوانين المبينة فيما سبق مع التأكيد على حضر استيفاء الحق بالذات طبقاً للتشريعات النافذة بالخصوص.[40]

كما نص القانون رقم 20 لسنة 2015ف بتقرير بعض الأحكام الخاصة بمعالجة الآثار المترتبة على إلغاء القانون رقم 4 لسنة 1978ف وبتقرير الأحكام الخاصة بالملكية العقارية والقوانين ذات الصلة بها[41].

وتطبيقا لذلك قضت المحكمة العليا في حكمها الصادر بتاريخ 2019/3/5 في الطعن المدني رقم 53/765ق بقولها "وحيث إن هذا النعي في مجمله سديد: ذلك أنه من المقرر في قضاء هذه المحكمة أنه طبقا لأحكام المادة الخامسة من القانون رقم 21 لسنة 1984 بشأن الأحكام الخاصة بتقرير المنفعة

[39] غير منشور.
[40] منشور بمجلة إدارة القضايا، ع32، س16، ديسمبر، 2017، ص282 وما بعدها.
[41] المرجع السابق، ص282 وما بعدها.

العامة أن اللجان المنصوص عليها فيها هي المختصة بتقدير قيمة العقارات المحددة بالمادة الأولى من ذات القانون.

وحيث إنه وإن كان هذا القانون -رقم 1984/21م- كان ضمن قائمة القوانين الملغاة بموجب المادة الأولى من القانون رقم 16 لسنة 2015م الصادر عن المؤتمر الوطني العام، بعد استئنافه لأعماله، وأن هذا القانون الأخير -أي 2015/16م- مطعون فيه بعدم الدستورية بموجب الطعن الدستوري رقم 64/7ق الذي لم يفصل فيه بعد، فإنه من شأن الاستناد إلى أحكام القانون رقم 1984/21م وحدها أن يكون مثار جدل ومحل أخذ ورد، في حين أن مسألة الاختصاص في الدعوى الماثلة لا تنحصر في القانون المذكور وحده، بل أن القانون رقم 116 لسنة 1972م بشأن التطوير العمراني -الذي لا تشوبه شائبة- قد أوكل بموجب مادته التاسعة عشر الاختصاص بتقدير التعويضات عن العقارات المنزوعة ملكيتها للمنفعة العامة -طبقا لأحكام المادتين السابعة عشر والثامنة عشر منه إلى لجان خاصة تشكل من عناصر فنية ذات خبرة وكفاءة في تقدير قيمة العقارات، وأوردت المادتان العشرون والحادية والعشرون ضوابط وأسس قيامها بالمهام الموكولة إليها.

ومقتضى ذلك أن المشرع قد رسم طريقا خاصا للفصل في مسألة تقدير التعويضات عن العقارات التي تصدر بشأنها قرارات بنزع الملكية بأن أناطها إلى لجان فنية ذات خبرة وكفاءة في تقدير قيمة العقارات، ولم يتركها لتقديرات جزافية أو لمن لا تتوافر فيه تلك الميزات، مراعاة للمصلحة العامة ومصلحة الملاك على حد سواء".

..."إلا أن ذلك الاختصاص أي اختصاص اللجان مشروط بإتباع جهة الإدارة أحكام القانون رقم 1972/116م، وإصدارها قرارات بنزع الملكية، تكشف فيها عن نيتها اتباع الإجراءات المنصوص عليها قانونا، فإن هي تنكبت عن هذا الطريق، واستولت على العقار دون أن يسبق ذلك قرار بنزع الملكية فإنها تكون قد أهدرت أحكام القانون، المنظم لمسألة اختصاص اللجان المناط بها تقدير التعويضات وفق الضوابط الواردة به، الأمر الذي يكون من شأنه أن يفتح للقضاء صاحب الولاية العامة بالفصل في كافة المنازعات إلا ما استثنى بنص خاص".

وفي موضع أو موطن آخر في ذات الطعن ..."وحيث إن هذا الحكم -بعدم الاختصاص- وإن كان يندرج تحت مسمى الاختصاص الولائي، إلا أن استمرارية حجيته بمنع المحكمة من العودة إلى النظر

في الدعوى رهن بعدم توافر حالة الاستثناء في الاختصاص بإثبات المطعون ضده ما يفيد تعذر لجوئه إلى اللجان التي أناط بها القانون الاختصاص بدلا من المحاكم، فإن جد ما يقطع بتوافر حالة الاستثناء ووجود العذر المانع لأسباب ترجع إلى جهة الإدارة أو اللجان المشكلة ذاتها، كعدم صدور قرار بتشكيلها أو السماح لها بالعمل خاصة في الظروف التي تمر بها البلاد يكون بإمكان المطعون ضده إثبات حالة الاستثناء من الاختصاص، والعودة إلى القضاء صاحب الاختصاص الأصيل بالنظر في كافة المنازعات، حتى لا يكون تطبيق المحكمة للقانون على وجهة الصحيح عائقاً دون الحصول على الحقوق أو سبباً لسقوط الدعوى بالتقادم، أو حرمان صاحب الحق من اللجوء إلى القضاء، والذوذ عن حقه، بما يكون معه الحكم بعدم الاختصاص بنظر الدعوى منحصراً في حالتها الراهنة".[42]

بينما الوضع في مصر ولمساعدة الملاك المنزوعة ملكيتهم في سرعة الحصول على حقوقهم، فإن المشروع في القانون رقم 10 لسنة 1990 قد ألزم الجهة طالبة نزع الملكية بإيداع مبلغ التعويض الذي تقدره لجنة إدارية نص عليها القانون في المادة السادسة، خلال مدة لا تتجاوز شهراً من تاريخ صدور القرار المقرر للمنفعة العامة، خزانة الجهة القائمة بإجراءات نزع الملكية. وتتشكل اللجنة الإدارية المنوط بها تقدير التعويض بكل محافظة بقرار من وزير الأشغال العامة والموارد المائية، من مندوب عن هيئة المساحة رئيساً، وعضوية مندوب عن كل من مديرية الزراعة ومديرية الإسكان والمرافق ومديرية الضرائب العقارية بالمحافظة بحيث لا تقل درجة أي منهم عن الدرجة الأولى ويتم تغييرهم كل سنتين.[43]

ويكون من حق كل من الجهة طالبة نزع الملكية وذي الشأن من الملاك وأصحاب الحقوق الطعن على تقدير التعويض الوارد بالكشوف، خلال أربعة أشهر من تاريخ انتهاء مدة عرض هذه الكشوف "وهي مدة شهر"، وذلك أمام المحكمة الابتدائية الكائن في دائرتها العقارات والمنشآت وفقاً للإجراءات المنصوص عليها في قانون المرافعات. وتنعقد الخصومة في هذا الطعن بين الجهة طالبة نزع الملكية وبين ذوي الشأن من الملاك وأصحاب الحقوق فقط، وينظر هذا الطعن على وجه السرعة.[44]

[42] غير منشور.
[43] انظر نص المادة 6 من القانون رقم 10 لسنة 1990 بشأن نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة .
[44] انظر نص المادة (6) من القانون رقم 10 لسنة 1990 بشأن نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة .

كما أنه لا يدخل في تقدير التعويض المستحق عن نزع الملكية المباني أو الغرس أو التحسينات أو عقود الإيجار أو غير ذلك إذا ثبت أنها أجريت بقصد الحصول على تعويض أزيد، وذلك بغير إخلال بحق صاحب الشأن في إزالة هذه المباني أو الغراس أو التحسينات على نفقته الخاصة بشرط عدم الإضرار بالمشروع المراد تنفيذه. والقانون قد وضع قرينة مقتضاها أن كل ما يعمل أو يتخذ من هذا القبيل بعد نشر القرار المقرر للمنفعة العامة في الجريدة الرسمية يعتبر أنه أجرى بغرض الحصول على تعويض أزيد، ومن ثم لا يعتد به ولا يدخل في تقدير التعويض.[45]

ولكن لا يفوتنا أن ننوه أن شهر سبتمبر 2020 في مصر شهد إصدار القانون رقم 187 لسنة 2020 بتعديل بعض أحكام القانون رقم 10 لسنة 1990 بشأن نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة، و يأتي هذا التعديل في إطار الإصلاح التشريعي لتحديث قانون نزع الملكية في ضوء دستور 2014 الذي نص على دفع التعويضات مقدماً حيث لم ينصّا دستوري 1971، 2012 على هذا.

حيث تنص المادة الأولى من القانون رقم 187 لسنة 2020 بتعديل بعض أحكام القانون رقم 10 لسنة 1990 بشأن نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة على أنه:

يستبدل بنصوص المواد (2/فقرة أخيرة، 12'6) من القانون رقم 10 لسنة 1990 بشأن نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة، النصوص الآتية:

مادة 2/ فقرة أخيرة:

ويكون تقرير المنفعة العامة بقرار رئيس الجمهورية أو من يفوضه، مرفقاً به:

أ.مذكرة ببيان المشروع المطلوب تنفيذه موضحاً بها قيمة التعويض المبدئي الذي يجب إيداعه بحساب الجهة القائمة بإجراءات نزع الملكية المشار إليه بنص المادة (6) من هذا القانون، وذلك خلال شهر من صدور قرار المنفعة العامة.

ب.رسم بالتخطيط الإجمالي للمشروع والعقارات اللازمة له.

[45] د. محمد رفعت الوهاب، د. ميادة عبد القادر إسماعيل، القانون الإداري، مرجع سابق، ص318 وما بعدها.

كما تنص المادة (6) منه على أنه: "يتم تقدير التعويض بواسطة لجنة تشكيل بكل محافظة بقرار من وزير الموارد المائية والري من مندوب عن هيئة المساحة رئيساً، وعضوية مندوب عن كل من مديرية الزراعة ومديرية الإسكان والمرافق ومديرية الضرائب العقارية بالمحافظة بحيث لا يقل المستوى الوظيفي لأي منهم عن المستوى الأول (أ) ويتم تغيير أعضاء هذه اللجنة كل سنتين. وإذا كان العقار واقعاً في نطاق ولاية هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة أو أجهزة المدن التابعة لها.

ويقدّر التعويض طبقاً للأسعار السائدة وقت صدور قرار المنفعة العامة مضافاً إليه نسبة (20%) عشرون في المائة من قيمة التقدير، وتودع الجهة طالبة نزع الملكية كامل مبلغ التعويض خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ صدور القرار في حساب يدر عائداً لدى أحد البنوك المملوك أسهمها بالكامل للدولة باسم الجهة القائمة بإجراءات نزع الملكية.

على أن يؤول فائض الحساب بعد تمام صرف التعويضات والعوائد المشار إليها بالمادة (13) من هذا القانون إلى الجهة طالبة نزع الملكية.

وفي حالة تأخر الجهة طالبة نزع الملكية عن إيداع مبلغ التعويض في الموعد المشار إليه، تسدد هذه الجهة تعويضاً إضافياً عن مدة التأخير بنسبة الفائدة المعلنة من البنك المركزي، ويصبح هذا التعويض حقاً لأصحاب الشأن. ويجوز بموافقة الملاك اقتضاء كل التعويض أو بعضه عيناً.[46]"

الخاتمة:

[46] الجريدة الرسمية، ع36 مكرر،ب، 2020/12/5، ص5 وما بعدها.

بعد أن انتهينا بعون الله وتوفيقه من دراسة ضوابط نزع الملكية للمنفعة العامة والتعويض العادل عنها، فإننا نختم الدراسة ببيان النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها فيما يلي:

أولاً: النتائج:

1. نزع الملكية جائز، إذا كان الهدف منه تحقيق المنفعة العامة، وذلك مقابل تعويض عادل جابراً للضرر.
2. إن نظام تطبيق نزع الملكية للمنفعة العامة، يقتصر على العقارات فقط ولا يقع على المنقولات.
3. تحديد مفهوم المنفعة العامة المرادة من نزع الملكية الخاصـــة للمنفعة العامة مع ذكر أعراض المنفعة العامة ولو على سبيل المثال.
4. إن القرار المتعلق بنزع الملكية للمنفعة العامة يعتبر قراراً ادارياً ويجب أن تتوافر فيه كل عناصر القرار الاداري وأركانه.
5. القضاء يلعب دوراً مهماً في ممارسة الرقابة على مدى شرعية الإجراءات التي تتبع السلطات الإدارية في تطبيق إجراء نزع الملكية من أجل المنفعة العامة.
6. التعويض عن نزع الملكية للمنفعة العامة لا يتم جزافاً، وتعسفاً، وإنما له شروط وأحكام تطبقها حيث يتقرر على الجهة المستفيدة من نزع الملكية دفع تعويض شامل يغطي كافة الأضرار وأن يكون وفقاً للقواعد الأصولية المتفق عليها.
7. قيام الإدارة بنزع الملكية دون احترام الإجراءات القانونية يلزمها التعويض عن العقار بالإضافة إلى التعويض عن الضرر الناشئ عن هذا التعدي.

ثانياً: التوصيات:

1. نهيب بالمشرع الليبي بضرورة اصدار قانون خاص بتنظيم مسألة نزع الملكية للمنفعة العامة، يساند التطورات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، إسوة بالمشرع المصري والدول المقارنة، يوضح أكثر تفصيلاً ودقة الشروط والضوابط والإجراءات المتعلقة بنزع الملكية التي يجب على الادارة مراعاتها عند قيامها بالنزع وذلك لحماية حقوق الأفراد وحرياتهم باعتبار أن المصـــلحة العامة فيها مساس بحق الملكية الخاصة.
2. ضرورة النص في قانون رقم 116 لسنة 1972 بشأن تنظيم التطوير العمراني على قاعدة عدالة التعويض وليس النص فقط على التعويض، وتناســـب التعويض بين النزع للمنفعة العامة والنتيجة

المترتبة عنه، فإن القوانين وجدت من أجل تحقيق العدالة والحياد بين أفراد المجتمع، لأن شـــرط التعويض العادل والمنصف صعب التحقيق.

3. النص على أن يتم التعويض عن نزع الملكية مقدماً قبل انتقال ملكية العقار، وذلك من أجل عدم ضياع حقوق أصحاب الشأن.

4. تعرض الإدارة لعقوبات في حال تأخرها، أو التماطل، أو الامتناع عن دفع التعويض، سواء كان نقدي أو عيني لمالك العقار المنزوع ملكيته.

5. نظراً لخطورة نزع الملكية للمنفعة العامة على حق التملك والملكية الفردية، لابد من إعادة النظر في القوانين المنظمة لهذا الأجراء والســـائد حالياً حفاظاً على القواعد العامة للملكية، وإعمالا لمبدأ دستورية حق التملك ومسايرة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

6. نوصـــي المشـــرع الليبي في ظل الغاء القوانين التي نصـــت على نزع الملكية للمنفعة العامة كالقانون 1978/4 وآلية التعويض من خلال اللجان المشـــكلة بالخصـــوص دون بيان الحلول التي يمكن الارتكان عليها بعد هذا الالغاء خاصـــة وفقاً للقانون 2015/20 وأن اللجان الفرعية واللجنة العليا لا تزال تنظر أمامها الكثير من العقارات الخاصـــة بالنزع ولم يتم التعويض عن هذه العقارات إلى الآن على ذلك يكون سد الفراغ بين الواقع والقانون.

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب:

1. ابراهيم عبد العزيز شيحا، أصول القانون الإداري، أموال الادارة العامة وامتيازاتها، منشأة المعارف، الاسكندرية.
2. أحمد ابراهيم انويجي المجبري، الطبيعة القانونية للمال العام وأسس حمايته دراسة في القانون الليبي والمقارن، دار الفضيل للنشر والتوزيع بنغازي، الطبعة الأولى 2012.
3. ســـليمان محمد الطماوي، الوجيز في القانون الإداري، دراســـة مقارنة، دار الفكر العربي، الاسكندرية، 1975.
4. عبد الغني بسيوني، القانون الاداري، دار الجامعة، بيروت، بدون تاريخ.

5 .ماجد راغب الحلو، القانون الاداري، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2008.

6 .محمد رفعت عبد الوهاب، د. ميادة عبدالقادر اسماعيل، القانون الإداري، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، بدون طبعة، 2015.

7 .مفتاح خليفة عبدالحميد، الوجيز في القانون الاداري، دار الفضـــيل للنشـــر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى 2020.

8 .مفتاح محمد القوي، المفيد في مبادئ القانون الاداري الليبي، مطبعة وزارة العدل، الطبعة الأولى 2019.

9 .محمد عبدالله الحراري، أصـــول القانون الاداري، المكتبة الجامعية، الزاوية، ليبيا، الطبعة السابقة، 2019.

ثانياً: الرسائل العلمية:

1 .رفيق خالد، التعويض في مجال نزع الملكية من أجل المنفعة العامة في التشـــريع الجزائري، مذكرة لنيل شـــهادة الماجســـتير في الحقوق والعلوم السياسية كلية الحقوق، جامعة محمد خيصر، بسكرة، الجزائر، 2010.

ثالثاً: المجلات والدوريات:

1 .مجلة ادارة القضايا، اعداد وسنوات مختلفة.

2 .مجلة البحوث القانونية _كلية القانون_ جامعة مصراته.

3 .الجريدة الرسمية المصرية لسنة 2020.

4 .مدونة الاجراءات الليبية، اعداد وسنوات مختلفة.

5 .مجلة المحكمة العليا الليبية، أعداد وسنوات مختلفة.

رابعاً: القوانين واللوائح والإعلانات:

أولا: مصر:-

1 .الدستور المصري الحالي لسنة 2014.

2 .القانون رقم 10 لسنة 1990 بشأن نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة.

3 .القانون رقم ١٨٧ لسـنة ٢٠٢٠ بتعديل بعض أحكام القانون رقم ١٠ لسـنة ١٩٩٠ بشأن نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة.

ثانياً: ليبيا:-

1 .مشروع الدستور الليبي الصادر عن الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور.
2 .القانون رقم ١١٦ لسنة ١٩٧٢ بشأن تنظيم التطوير العمراني.
3 .القانون رقم ٢١ لسـنة ١٩٨٤ بشـأن الأحكام الخاصـة بتقرير المنفعة العامة والتصـرف في الأراضي.
4 .القانون المدني الليبي .
5 .موسوعة القوانين واللوائح والقرارات المتعلقة بالوظيفة العامة والموظف.

ثالثاً: الاعلان العالمي لحقوق الانسان.

رابعاً: مجموعة المبادئ والأحكام القضائية:

1 .مجموعة أحكام المحكمة العليا إعداد وسنوات مختلفة، منشور وغير منشور.

خامساً: شبكة المعلومات العالمية:

1 .HTTPS/www.cc.gov.eg/judgment.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

التنازع على السلطة بين الكنيسة والدولة في أوربا العصر الوسيط

Conflict of power between the Church and the state in medieval Europe

دكتور خميس أحمد أرحومه حميد

Abstract

Among the recognized events in human societies is the conflict for power, particularly during the medieval, between the followers of Christianity and the secular governments represented by the emperors. After the followers of Christianity succeeded in establishing the church, an institution that controls by the papacy, which has been in conflict with secular power for several centuries, I am choice of this topic and in order to view the course of those events, through which we aim to know the stages of the conflict and to identify the most important factors, as well as the result the conflict, to achieve this goal by reading in-depth the sources, including the Annals of Theophanes, Eusebius of Caesarea and others, By studying these sources, I come concluded with several results, such as disclosure of the causes, that led to the emergence of the conflict between the Church and the governments furthermore, the impact of the conflict on life in the empire.

Keywords: conflict, power, church, the papacy, Christianity, Europe, empire, medieval.

ملخص

من الأحداث المسلم بها في المجتمعات البشرية التنازع على السلطة وعلى وجه الخصوص بين أنظمة الحكم المختلفة من جهة وبين ممثلي ديانة المجتمع من جهة أخرى، وهذا ما كان عليه المجتمع الأوروبي في العصر الوسيط، بعد نجاح أتباع الديانة المسيحية في تكوين مؤسسة عرفت بالكنيسة يتحكم في تصريف شؤونها من يتبوأ كرسي البابوية، التي دخلت في صراع مع السلطة الزمنية طيلة عدة قرون، تقاسمت معها النصر والهزيمة ومن أجل الاطلاع على مجريات تلك الأحداث كان اختيارنا لهذا الموضوع الذي نهدف من خلاله معرفة مراحل الصراع والوقوف على أهم العوامل والنتائج التي تمخضت عنه، مستعينين في سبيل تحقيق تلك الغاية على عدة مراجع منها حوليات ثيوفانس وتاريخ الكنيسة

ليوسابيوس القيصري وغيرها، وبعد دراسة هذا الموضوع خلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها: الكشف عن الأسباب التي أدت إلى نشأة الصراع بين الكنيسة والدولة وتأثير ذلك الصراع على مختلف مناحي الحياة داخل الإمبراطورية.

الكلمات الافتتاحية: التنازع، الصراع، السلطة، الكنيسة، البابوية، المسيحية، أوروبا،الإمبراطورية، الوسيط

المقدمة

مما هو معروف من الواقع الملموس وعبر أحداث التاريخ وجود التنافس بين غالبية الأفراد والجماعات بمختلف ثقافاتها ومعتقداتها على السلطة؛ فالكل يحب أن يسيطر على الكل وأن يتسيد، وأن تصبح له الكلمة العليا والفصل في أية قضية كانت، وليست الأنظمة السياسية الحاكمة في أوروبا فترة العصر الوسيط ولا الديانة المسيحية وأتباعها استثناء عن ذلك؛ فكتب التاريخ تروي الكثير عن الصراع الذي نشأ بين الطرفين، وكيف حاربت أدوات الحكم المعاصرة لتلك الديانة ومناصريها بكل ما أوتيت من جبروت، لما كانت تنظر إليها على أنها قوة ناشئة منافسة لسلطانها، حتى أن المتتبع لظهور الديانة المسيحية وما صاحبه من تعرض أتباعها بادئ أمرها إلى أنواع وصنوف شتى من التنكيل والتعذيب وصدور العديد من القوانين والقرارات التي تمنع عامة الناس من اعتناقها داخل الإمبراطورية الرومانية كان يستبعد بأي حال من الأحوال استمرار أو نجاح هذه الدعوة ومؤيديها، ولم يكن يخطر ببال أحد أو يعتقد في أنها ستكون ديانة الإمبراطورية الوحيدة. ولكن على العكس من ذلك انتشرت الديانة المسيحية كما تنتشر النار في الهشيم، رغم كل العوائق التي وضعت في مسالكها ودروبها، ووصلت تلك الدعوة إلى معظم مناطق العالم القديم، مدنه وريفه، ومؤسساته الحكومية والمدنية، وتمكن كثير من معتنقيها من الوصول إلى سدة الحكم.

كيف حدث هذا الأمر؟ وكيف واجهت المسيحية كل تلك الصعاب التي تعرضت لها أبان مراحل نشأتها ؟ وما هي تلك الأحداث التي يجب الوقوف عندها لمعرفة أهم العوامل الكامنة خلف انتشارها وارتفاع مكانتها حتى أصبحت الديانة الرسمية لغالبية الدول والممالك في أوروبا في العصور الوسطى؟ بل السؤال الأهم كيف أصبحت كنيستها مؤسسة تدير الحكم في أوروبا بأسلوب وطريقة

غير رسمية؟ وما كانت ردة فعل الأنظمة السياسية حيال التطور الجديد لتلك المؤسسة الدينية؟ بالإضافة إلى عدة تساؤلات أخرى سنذكرها لاحقاً.

ومن أجل الإجابة عن كل هذه التساؤلات وغيرها، تم اختيار الباحث لهذا الموضوع ، لما له من أهمية انعكست على المجتمع الأوربي آنذاك واستمر صدى ذلك التأثير بحديه السلبي والإيجابي على المجتمعات البشرية بصفة عامة، وعلى المجتمع الأوروبي بصفة خاصة إلى وقتنا الحاضر؛ أما الهدف من وراء تناول هذا الموضوع هو الوصول إلى بيان بعض الحقائق الهامة والمساهمة في إجلاء بعض الغموض الذي يعتري تلك الفترة. .

وفي سبيل تحقيق أهداف هذه الدراسة سنحاول تقسيمها إلى عدة مباحث لمناقشتها وتسليط الضوء عليها وسيكون أولها– وبشكل مختصر نوع ما– **ظهور الديانة المسيحية ونشأة الكنيسة** ثم الغوص قليلا في **المجتمع الأوروبي في العصر الوسيط** لمعرفة مكوناته الاجتماعية ومقوماته الفكرية، ملحقين ذلك بنظرة فاحصة حول **النزاع بين الكنيسة والإمبراطورية** التي ستشمل الأسباب والأحداث الهامة التي مر بها ذلك التنافس مع إبراز أهم **العوامل المساهمة في تفوق البابوية** كما أخذ الباحث في إعداد هذه الدراسة بالمنهج التاريخي السردي التحليلي المقارن معتمدا على عدة مصادر ومراجع تاريخية لعل من أهمها أعمال الرسل وحوليات ثيوفانس، وتاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري ، والخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة لايسوذورس، وتاريخ أوربا في العصور الوسطى لفشر، وغيرها.

والله الموفق

ظهور الديانة المسيحية ونشأة الكنيسة

"إلى قيصر رفعت دعواك. إلى قيصر تذهب" (أعمال الرسل، 25:12)هكذا كان جواب الوالي الروماني في قيصرية على دفاع بولس Paul (5–67م) عن نفسه في مقابل اتهامه من قبل اليهود، حيث كان هناك جدل ديني كبير بينهم وخلاف يدور حول موت المسيح وعدمه "لكن كان لهم عليه مسائل من جهة ديانتهم، وعن واحد اسمه يسوع قد مات ، وكان بولس يقول إنه حي". (أعمال الرسل، 25:19).

هذه الجمل السابقة وردت في أعمال الرسل، وهي تعكس واقع ظهور المسيحية التي لم يكن الرومان قد وقفوا منها إلى ذلك الحين موقف العداء، وإنما تلخص عداؤهم مع اليهود، الذين يبدو أنهم نظروا إلى الديانة المسيحية على أَنها انشقاق، وخروج على ديانتهم، وهم أصحاب الديانة المعروفة والمرخص لها داخل الإمبراطورية، فقرروا محاربة هذه الدعوة الجديدة والقضاء عليها بأي وسيلة كانت حتى يحافظوا على ديانتهم، ويحتفظوا بمكانتهم الرائدة في ذلك الوقت على اعتبار أنهم أتباع ديانة سماوية وحيدة بين مجموعة معتقدات أخرى.

في سبيل القضاء على الديانة المسيحية، استعان اليهود بالرومان منذ بداية ظهور عيسى –عليه السلام– الذي تم القبض عليه من قبل بيلاطس البنطي Pontius Pilate (26–36م) الحاكم الروماني لولاية اليهودية، ومن ثم صدرت الأوامر بصلبه على خشبة في بيت المقدس (القيصري، 1998، ص42) ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل قاموا بتتبع أنصاره ومن أمن بدعوته، منزلين بهم أشد صنوف العذاب حينا والقتل أحايين أخرى، مما أدى بهم إلى الفرار والانتشار في أرجاء المعمورة، حاملين معهم وناشرين عقيدتهم في تلك المدن والقرى التي كانوا يصلون إليها، وكان من بين أولئك الذين ساحوا في الأرض وهم حاملين على عاتقهم نشر الديانة الجديدة، بطرس Peter (10ق.م–67م) الذي خرج من أوراشليم واتجه إلى قيسارية وصور، وصيدا، وبيروت، واللاذقية، وأنطاكيا، ثم منها إلى روما.(ميخائيل1903, ص10–11)

كذلك بوليس الذي قام بدوره الدعوي في آسيا الصغرى، واليونان إلى أن مُنع من قبل السلطات الإمبراطورية الرومانية وعلى وجهة الخصوص في مدينة القدس (جينيبر، د.ت، ص 103) ولعلى هذا المنع يقف شاهدا ودليلا على مدى الانتشار الواسع والسريع الذي كان للمسيحية وما نجم عنه من اصطدامها في وقت مبكر بمعتقدات الإمبراطورية الوثنية المغايرة بشكل كامل لمبادئ المسيحية، وعلى وجه الخصوص ما كان يتعلق بعبادة شخص الإمبراطور[1] إضافة إلى امتناع أتباع الديانة الجديدة عن

[1] عبادة الإمبراطور كانت تعني بشكل عام تقديم القرابين لتمثال الإمبراطور وحرق البخور أمامه في المناسبات العامة وترجع بداية هذه العبادة إلى عهد أوغسطس حيث قام الرعايا بإنشاء مذابح لآلهة روما وكذلك لقادة الرومان، وذلك تعبيرا عن احترامهم أو الخوف منهم، فشجع الإمبراطور على ذلك لما وجد فيه مصدرا يحقق الاحترام السياسي والولاء له . Ault, Europe in The Middle Ages, Boston, 1946, p.43, Cary, A history of Rome down to the reign of Constantine, London, 1954, p.510

تأدية الواجبات الوطنية والمشاركة في الاحتفالات الدينية والرسمية، مثل الخدمة العسكرية ودفع الضرائب، بل تجاوز الأمر كل ذلك وقاموا بمقاطعة المجتمع الروماني الوثني حيث منعوا أنفسهم ونساءهم من الزواج من غير المؤمنين بالمسيحية(الأعظمي،2008، ص319–321، و حتي،1958، 366/1، وحسين،1995، ص 22–23) مما دفع الأباطرة إلى رفض وجود المسيحيين بشكل مطلق داخل حدود الدولة، وبناء على ما نادى به العامة من جهة ، وعلى ما تطلبته حماية مكانة الإمبراطور المقدسة من جهة أخرى تم اضطهاد أتباع الديانة الجديدة، أولئك الرافضون لديانة الدولة الرسمية (سفينسيسكايا، 2007، ص263) وذلك ابتداء من الطرد والتغريب عن المدن الرومانية مثل ما حدث سنة 49–50م زمن الإمبراطور كلوديوس حيث أمر بإخراج جميع اليهود الذين اعتنقوا المسيحية من روما وهذا مؤشر ثاني على سرعة انتشار المسيحية واتساع رقعتها فبعد اقل من عشرين سنة من اختفاء المسيح الذي ظهر في فلسطين بآسيا مثَّل المسيحيون عدداً لا بأس به في مدينة روما في ايطاليا (يقاريني، 1965، 28/1) ناهيك عن انتشارها في آسيا على يد بوليس الذي كان يثبت ويضع أساسات الكنائس فيها وقت إخراج المسيحيين من روما(القيصري، ص79) ففي أنطاكيا هناك، ولأول مرة، أنشئت كنيسة مسيحية تخلصت من صلاتها باليهودية. وهناك تأسست الدعوة التبشيرية الكبرى في عهد الحواريين. وهناك أيضا تطور بولس تطوره النهائي.(شارل، ص 90)

غير أن هذا الانتشار السريع انعكس على المسيحيين بشكل سلبي حيث تعرضوا لصنوف العذاب المختلفة ومروا بسببه بعدة موجات من الاضطهاد منها عهد الإمبراطور نيرون Neron (54–68م) الذي الصق بهم تهمة حريق مدينة روما سنة 64م، وقام بممارسة جميع صنوف وفنون التعذيب ضدهم وأمر بإعدام أي شخص يجاهر بالمسيحية (Michael,2007 ,p.674) ولعلَّ من أشهر الشخصيات المسيحية التي نفذ بها هذا الحكم هو بولس سنة 67م.(القيصري، ص 83–84)

استمر العداء للمسيحيين من قبل الأباطرة فهذا ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius (161–180م) يتبع سياسة الاضطهاد ضدهم وكذلك الإمبراطور سبتيموس سيفيروس Septimus Severus (192–211م) الذي منع كافة رعايا الإمبراطورية من اعتناق الديانة المسيحية وجاء من بعدهم الإمبراطور ديكيوس Decius (249–251م) الذي عمل على تشجيع عبادة الآلهة القدماء، وبالمقابل قام بإحياء الاضطهاد والتشديد على أولئك الذين يؤمنون بالمسيحية، متهما لهم بتقسيم المجتمع الذي كان

يرى أَنه موحداً تحت عبادة الوثنية، وفي سبيل إعاقة انتشار المسيحية والحرص على الديانة الوثنية قام بإلزام سكان الإمبراطورية بتقديم القرابين أمام حضور رسمي مانحا لمن يقوم بذلك وثيقة إثبات رسمية. (يوحنا، د.ت، ص ص86، و wand,1982,pp.53,99,102)

لم تقف تلك الموجات الاضطهادية عند هذا الحد، بل استمرت بين فترة وأخرى حتى جاء عهد الإمبراطور دقلديانوس Dicletian(284–305م) الذي كرسّ فترة حكمه للقضاء على المسيحية وأتباعها، فقاد موجة من الاضطهاد العظيم(عبده، 2002، ص24) لدرجة أن الأقباط في مصر اتخذوا من تاريخ توليه بداية التاريخ القبطي كما أطلقوا على سنوات حكمه عصر الشهداء لما كان فيها من كثرة قتل المسيحيين. (Theophanes, 1997, p.15; also Wace,1994, p.1602)

لكن وعلى الرغم من كل هذا الاضطهاد بدأت المسيحية تتنفس الصعداء وذلك منذ أواخر عهد جاليروس Galerius (305–311م) وأوائل عهد الإمبراطور قسطنطين الأول ConstantineI (305–337م) وشريكه الإمبراطور ليكينوس Licinius (308–324م) اللذين قاما عام 313م بإصدار مرسوم ميلان المعروف بمرسوم التسامح الديني الذي منح للمسيحية بعض الحرية الدينية وسمح للناس باعتناقها ووفر لهم الحماية ورخص لهم في ممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية جنبا إلى جنب الأديان الأخرى المعترف بها داخل الإمبراطورية دون أية معوقات. also Mellon,1984, pp.22-23, Vasilieve,1952,pp.50-51)،توفيق،1995 ص53 سليم،2009، ص 10)

من الممكن القول إنه منذ عام 324م وهو الوقت الذي تمكن فيه الإمبراطور قسطنطين الأول من توحيد الإمبراطورية الرومانية من جديد تحت سلطانه، ابتدأ أمر المسيحية والمؤمنين بها في تصاعد وظهور نظرا للسياسة اللينة التي اتبعها معهم. وربما كان لقسطنطين من الدوافع ما يبرر تبنيه لتلك السياسة، حيث كان حريصا على استقرار البلاد من أجل المحافظة على سلطانه؛ فحروبه التي خاضها ضد منافسيه من جهة وانتشار الديانة الجديدة وازدياد عدد المؤمنين بها من جهة أخرى دفعاه في هذا الاتجاه(Socrates,1878, p21) ليضمن تأييد الشريحة الكبيرة من رعاياه وخاصة إذا ما علمنا أن القبائل الجرمانية كانت تزيد من ضغطها على الحدود الغربية للإمبراطورية مما توجب عليه العمل في سبيل نقل العاصمة إلى الشرق حيث القسطنطينة والأغلبية المسيحية آنذاك. وبناء على معاملة قسطنطين المتسامحة في غالبها، بل والمؤيدة لهم في بعض الأحايين تمكن العديد من المسيحيين من الوصول

إلى الوظائف العامة حيث كان لهم دور في تسيير دفة الحكم داخل الإمبراطورية، غير أن هذا الهدوء والسلام الذي نعمت به المسيحية لم يستمر طويلا إذ ما لبث أن بدأت صور المحن والتعذيب تظهر من جديد ولم يكن السبب هذه المرة اليهود ولا الأباطرة الرومان، وإنما كان المسيحيون أنفسهم وراء ما تعرضت له طائفة منهم لتلك العاصفة الهوجاء من الاضطهاد بعد أن نشأ الانقسام المذهبي (إيسوذورس،2002، ص ص201–202) حول جوهر المسيح (Ostrogorsky,1957 , p.44)

ومنبع هذا الخلاف اجتهاد المسيحيين للوصول إلى وضع صياغة للعقيدة السليمة وما يتصل منها بالمسيح بعد صلبه، أو رفع الله له إلى السماء، غير أن ذلك أدى إلى نشأة العديد من الطوائف بسبب الخلاف الذي وقع بين علماء اللاهوت المسيحيين حول التفسير والتأويل بينهم، وكان من أكبر الخلافات بينهم ذلك الذي يعود إلى سنة 319م حيث نادى آريوسArius (250–336م) بآرائه الدينية (Theophanes,p.29) القائلة بعدم آلوهية المسيح (ايسوذورس، ، ص 168، وهسي، 1977، ص 76) وقال إن المنطق يحتم وجود الأب قبل الابن ولما كان المسيح الابن مخلوقا للإله الأب فهو إذا دونه.(Schopp, 1949, pp.15-17) وتصدى له بابا الإسكندرية إسكندر Alexander (313–328م) ومعه الشماس اثناسيوس Athanasius (328–373م) وحدثت بينهم مناظرات أدت إلى تدخل الإمبراطور قسطنطين الأول لحل هذا النزاع وذلك عن طريق مجمع ديني عالمي ضم 318 عضواً من علماء المسيحيين في نيقيا عام 325م.(Lieu and Montserrat,1996,p.130) وعلى الرغم من إقراره لمذهب اثناسيوس ونفي آريوس وتحريم تداول كتاباته وآراءه(Theophanes,p.35، إيسوذروس، ص 182–184) إلا أن ذلك كله لم يضع حداً لهذا الخلاف الذي أسفر عن انقسام المسيحيين إلى طائفتين منهم من اعتنق أفكار اريوس ومنهم من كفر بها.(يوحنا، ص 112 –120)

لم يكن هذا الخلاف المذهبي هو الوحيد وإنما ظهرت مذاهب أخرى تتعلق بطبيعة المسيح وأمه كالنسطورية حيث كان محور الجدل حول مريم العذراء هل هي أم الإله أو هي أم الإنسان (Theophanes, p.140-141, Vine, 1937, p.21) والمونوفيزية التي دارت حول طبيعة الناسوت واللاهوت في المسيح(Marcellinus,1995, p.91) وغيرها من المذاهب التي نشأت نتيجة لتباين الآراء والمفاهيم بين رجال الدين وكان لها تأثير كبير على الإيمان المسيحي .غير أنها لم تكن بأهمية الخلاف بين المذهبين الاريوسي والاثناسيوسي اللذين لعبا دورا أساسيا في تشكيل نمط علاقة الكنيسة بالدولة إذ أسهم الخلاف

بينهما في إبراز ذلك الانقسام بين الشرق والغرب حيث اتفق المذهب الآريوسي ومنطق المثقفين الذين يقيمون العقيدة المسيحية على أساس من المنطق والتعقل وغالبيتهم في الشرق، وفي الوقت نفسه اتفق المذهب الاثناسيوسي مع تفكير عامة الناس الذين يحكمون عواطفهم قبل عقولهم وهم غالبية أهل الغرب ، وهنا نلمس تلك الفوارق الحضارية بين الشرق والغرب (عاشور، 1،1997/59–60) ويقودنا هذا الفهم إلى محاولة معرفة طبيعة المكون الاجتماعي في أوروبا آنذاك.

المجتمع الأوروبي العصر الوسيط

إن دراسة طبيعة المجتمع الأوروبي وثقافته تسهم بشكل أو بآخر في فهم تفكير وثقافة أفراده ، ومن ثم يتبين أسباب تلك الإرهاصات التي نحاول تناول بعضها خلال طرح عدة تساؤلات منها، ما هو المكون أو التركيبة المؤثرة على المجتمع الأوربي؟ وما هي الصورة التي كان عليها؟ ، وقبل معرفة الإجابة عن هذه التساؤلات يجب أن ننوه إلى أننا لسنا معنيين هنا بالروابط الأسرية، أو العصبة القبلية بقدر اهتمامنا وتركيزنا على التركيبة التي تتعلق بالانتماء الإيديولوجي والطبقي، الذي كان عليه أفراد المجتمع الأوربي، ولا يعني هذا تجاهلنا لتلك الروابط القبلية التي كان لها اثر بارز في الأحداث التاريخية داخل أوروبا.

على هذا الأساس نجد أنه من الناحية الإيديولوجية كانت هناك أغلبية اثناسوسية وهي المعروفة بالنيقية أيضا التي كانت تعتمد على ما أُقر من صيغة عقدية في المجمع المسكوني الأول الذي عقد سنة 325م عهد الإمبراطور قسطنطين الأول، ولعل الفرنجة – وهم من القبائل الجرمانية– كانوا من أشهر معتنقي هذا المذهب وهم الذين استقروا في بلاد الغال وأسسوا الدولة الميروفنجية. واللمبارديون الذين استقروا في شمال ايطاليا مؤسسين مملكة لهم عرفت باسمهم استمرت من عام 568م إلى عام 774م (هرتمان و باراكلاف، 1981،ص114، كين، 1994، ص18.) في حين أن القوط وهم طائفة أخرى من القبائل الجرمانية اعتنقت المذهب الآريوسي الذي كان سائدا في شرق الإمبراطورية الرومانية وقد استقرت أعداد كثيرة من هؤلاء في إيطاليا وأسبانيا واستمرت مملكتهم في إسبانيا حتى أسقطها المسلمون عام 711م (Sozomen, 1846, p.315، عمران،1986، ص 74)كما وجدت معهم طائفة وإن كانت قليلة من اليهود (Bernard, 1977, p. 3)بالإضافة إلى بقايا الوثنية، كل هذه الطوائف شكلت معا المجتمع الأوروبي في العصر الوسيط.

هذا التباين الأيديولوجي بين طوائف المجتمع الأوروبي أثر على نمط العلاقات بين الأفراد, إذ لا يتوانى أحد أعضاء طائفة ما عن تقديم الأعضاء المنتمين لطائفته على الطوائف الأخرى سواء كان ذلك في الوظائف العامة للدولة أم في الامتيازات المجتمعية، وفي المقابل يسعى إلى تهميش –إن لم يكن اضطهاد– لأولئك المنتمين إلى غير طائفته وحرمانهم في أحيان كثيرة من التمتع بحقوقهم العامة، ولنا فيما قام به الأباطرة الوثنيين من أعمال ضد المسيحيين دليل على صحة ما ذهبنا إليه وأيضا رد فعل المسيحيين عندما استقام لهم الأمر وما قاموا به ضد الوثنيين كما حدث زمن الإمبراطور جوفيان Jovian(363–364م) الذي أعاد لطائفته من المسيحيين تلك الامتيازات التي حرمهم منها الإمبراطور جوليان Julian(361–363م) حيث كان قد أبعدهم من تولي المناصب في الجيش والإدارة واستبدل من كان منهم يشغل إحدى تلك الوظائف بآخرين وثنيين(Vasiliev, p.90-92, David,2002, p.258) أما جراتيان Gratiaus(375–383م) فقد قام سنة 382م بمصادرة ممتلكات معابد الوثنيين(عاشور،64/1)

أضف إلى ذلك تلك الموجات الكبرى من العنف والاضطهاد والتطرف الديني الذي كان يتعرض له كثير من الناس بسبب الخلاف المذهبي بينهم وبين من يمتلك زمام الأمور في الدولة كما حدث مع الآريوسيين بدء أمرهم زمن قسطنطين عقب مجمع نيقيا وإن كان قد تراجع عن موقفه في وقت لاحق, ووجه عنفه نحو الاثناسيوسيين ومن بعده ابنه الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius (337–361م) والإمبراطور فالنز Valens (364–378م)(Theophanes,p.49, Socrates, pp. 66 - 68.)؛ يوحنا، ص197، لوريمر، د.ت،50/3 قبل أن تدور الدوائر على الاريوسيين من جديد زمن الإمبراطور ثيودوسيوس الأول TheodosiusI(379–395م) والإمبراطور جراتيان ومن جاء بعدهما. (Vasiliev,.pp.80-81، لوريمر 109/3–110، ملر،2003، ص167.) ناهيك عن ذلك الفارق الطبقي الذي يقسم المجتمع إلى طبقات ثلاث يجعل لكل منها امتيازات يتمتع بها البعض منهم على حساب البعض الآخر، ويمكن أن يلخص هذا المعنى قول الملك الانجلو سكسوني ألفريد الكبير Alfred the grate حاكم انجلترا الذي حكم من سنة 781م إلى 901م حيث يقول إن بيت الله عبارة عن مثلث البعض يقاتلون، والبعض يصلون، والبعض يعملون، فالطبقة الأولى طبقة النبلاء، وهم يشكلون مع الطبقة الثانية طبقة الاكليروس– رجال الدين– هيئة الحكم إذ منهم السادة الأغنياء، وذوي النسب الحر الشريف، والفرسان، ولهم الأولوية في الاستمتاع بكل ما يجود به المجتمع من طيبات، ومن المفروض

أن تكون مهامهم حماية الكنيسة، ودفع الظلم عن الناس، وتوفير سبل السلام مع نشر رجال الدين الإيمان بالمسيحية بين الناس.(هويزنجا،1998، ص62، يوسف، 1987، ص90) وأما الطبقة الثالثة فهي طبقة الفلاحين وهم يشكلون الأكثرية الكادحة والمغلوبة على أمرها وبالرغم من حرمانها من النفوذ والثروة إلا أنه يجب عليها العمل ليل نهار بكل جد واجتهاد لإرضاء نزوات وإشباع رغبات الطبقتين الأوليتين (عاشور،1996، 65/2.) وذلك يعني أن المجتمع الأوروبي كان قائما على نظام الإقطاع الذي تسبب بطريقة أو بأخرى في تقسيمه إلى تلك الطبقات الثلاثة، وهذا النظام جاء بسبب تأثير اندماج القبائل الجرمانية مع سكان الإمبراطورية الرومانية الذين لم يكن يغلب عليهم الطابع القبلي.

النزاع بين الكنيسة والإمبراطورية

من المعروف أن تقاطع المصالح عندما يحدث بين أي طرفين على اختلاف الجوانب يؤدي إلى الصدام بينهما ومحاولة كل منهما الاستحواذ على أكبر قدر من تلك الفوائد، وهذا ما حدث بين الإمبراطورية والبابوية ، فلو رجعنا إلى بداية ظهور المسيحية وانتشارها داخل حدود الإمبراطورية قبل أن يؤمن بها الأباطرة والحكام وما اتخذه أتباع المسيحية من قرار الامتناع عن عبادة الإمبراطور وتأدية الوظائف العامة كالخدمة العسكرية، ودفع الضرائب، والمشاركة في احتفالات الإمبراطورية على اعتبار أَنها من طقوس وشعائر الوثنية وانعكاس ذلك على ردة فعل الأباطرة الذين اتخذوا موقف الخصم من المسيحية بسبب تضارب المصالح بينهما؛ لأنهم كانوا ينظرون إلى عبادة الإمبراطور دليل ولاء وطاعة وان المسيحيين بعملهم هذا يقوضون استقرار الدولة ويعلنون العصيان والحط من قدر الإمبراطور وبذلك وجدت السلطات ضالتها لصب جام غضبها على المسيحيين فاتخذتها ذريعة تبرر ما قامت به من موجات اضطهادية ضدهم مر بنا الإشارة إلى بعضها.

غير أن الأمور تغيرت بعد أن اعترف قسطنطين بالمسيحية حيث منحهم قدراً كبيراً من التسامح بل قام بتنصيب نفسه قاضيا ورئيسا وحكما في أول مجمع مسكوني انعقد لفض النزاع القائم بين رجال الدين المسيحي حول جوهر المسيح واصدر من الأحكام ما رآها مناسبة وتراجع عنها فيما بعد ولضعف رجال الدين آنذاك لم يذكر أن أحداً منهم اعترض على تلك القرارات والأحكام، وعليه منذ ذلك الوقت كان الإمبراطور هو المالك لزمام الأمور فهو سيد السلطة الزمنية والرئيس الأعلى للهيئة الدينية –إن صح التعبير– وما يدعم هذا القول ما ورد في الرسائل المتبادلة بين الإمبراطور قسطنطيوس، وبابا روما

يوليوس Julius (337–352م) عندما حاجه الأخير في أمر اثناسيوس أسقف الإسكندرية المعزول بموجب مرسوم إمبراطوري أن هذا العمل غير قانوني فأرسل إليه قسطنطيوس رسالة ورد فيها" إرادتي هي القانون". (عبد الحميد 1،1982/49).

لم ترض هيمنة الإمبراطور على الكنيسة وأعضائها بعضا من رجال الدين فحاولوا على مر قرون الحصول على استقلالهم من نير السلطة الزمنية فهذا أحد رجالاتهم وهو البابا جلازيوس Gelasius (492–496م) الذي طالب بمعاهدة ضمنها تصريحا بالغ الأهمية يعالج به من وجهة نظره علاقة الإمبراطورية بالكنسية وذلك من خلال الحديث الموجه للإمبراطور وأعضاء مجلسه سنة 495م جاء فيه "أنه فيما يتعلق بالشؤون الدنيوية يكون للإمبراطور حق إصدار القوانين وعلى رجل الدين الطاعة، أما فيما يتعلق بالشؤون المتصلة بالعقيدة الدينية،والطقوس المرعية يكون البابا هو المرجع فيما يصدر عن ذلك من قرارات" (كولتون، 1981، ص271.) وقد بنى ذلك القول على أساس أن الدولة والكنيسة كالجسد والروح لا يمكن الفصل بينهما، واستمر هذا الجدل يحكم العلاقة بين البابوية والدولة حتى ظهر جليا زمن البابا جريجوري السابعGregoryVII (1073–1085) والإمبراطور هنري الرابع HenryIV (1056–1105م)

الجدير بالذكر هو أن التنازع حدث بين الدولة والكنيسة في الغرب ولم يحدث بين الدولة والكنائس الأخرى المناظرة في الشرق ولعل مرد هذا أن قبضة الأباطرة في الشرق كانت أقوى منها في الغرب، فتهديد القبائل الجرمانية وغاراتها على أوروبا وطردهم لآخر أباطرة الرومان من روما واستيلائهم على بعض المدن وإقامة دول لهم أضعف من شأن الحكومة الإمبراطورية. كما أن شغور منصب الإمبراطور زاد من قوة ونفوذ البابوية التي أخذت على عاتقها الدفاع عن البلاد والعباد (فشر، 1950، ص106–107.) غير أن السؤال الذي يطرح نفسه هو متى بدأ توجه البابوية إلى منافسة السلطة الزمنية؟ وهل كان لهذا الأمر ضرورة دينية تتطلب حصول الكنيسة على تلك السلطة؟

إن الإجابة على الشق الأول من السؤال ليست بالأمر العسير، فالمتتبع لتاريخ الكنيسة سيكتشف أن النزعة والميول إلى السيادة كانت من سمات أساقفتها الأول الذين حاول كل منهم رفع مكانة كرسي كنيسته على مكانة كراسي الكنائس الأخرى وطالب رجالاتها أن يخضعوا لسلطة أسقفيته الدينية محتجا بما يمكن له الاحتجاج به في سبيل تحقيق الريادة بينها، وقد قدم أساقفة روما حجتهم المتمثلة في ارتباط

كنيستهم بالقديس بطرس مقدم الرسل وزعيم الحواريين الذي يذكر أن المسيح استدعاه وقال له " وأنا أقول لك أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي" (انجيل متى، الإصحاح السادس عشر: 18–19) في حين أن كنيسة بيت المقدس وإن لم يتسن لها رجال يحاجون عنها وهي الموطن الذي فيه عانى المخلص آلام الموت ودفن فيها وأقيم من قبره– حسي الاعتقاد المسيحي– بعد ثلاثة أيام، على عكس كنيسة أنطاكيا التي كانت من أولى الكنائس التي أقيمت وأشرف على إقامتها بولس الرسول حيث دُعِي فيها تلاميذ المسيح لأول مرة بالمسيحيين (أعمال الرسل، 11:26) اما القسطنطينية التي شيدت حديثا وبعد ثلاثة قرون ونيف من ظهور المسيحية لم تجد لها حجة إلا أنها مركز الأباطرة ومحل إقامتهم (wand, p.254، يوحنا ،ص 203–208) في حين أن كنيسة الإسكندرية ارتبطت بمرقس الذي قام بتأسيسها (يقاريني،40/1)

هذا التنافس والنزاع الذي دار بين رجال الدين على من يتبوأ الصدارة يمكن الأخذ به على أنه نقطة البداية في محاولة الوصول إلى السيادة الدينية ومن ثم إلى السلطة الزمنية، وذلك؛ لأن الكنيسة بدأت تحصل منذ أوائل القرن الرابع الميلادي على امتيازات من الدولة بوصفها المؤسسة الراعية للمسيحيين، فأصبح لها الحق في إدارة أي مشروع عمل من أجل المساهمة في معالجة الأمور المعيشية لاتباعها مع ضمان إعفاء ذلك المشروع من دفع الضرائب، كما سمحت لها الدولة بالحصول على المنح والهبات (Theodosios, 1952, 16. 2. 8. حميد، ص101– 102) والفصل في المنازعات التي تنشأ بين المسيحيين، بالإضافة إلى تمتعها بامتيازات قضائية امتلكت بموجبها الكنيسة محاكم خاصة، تهتم بالفصل في القضايا التي تقع بين رجالها،(كساب، 1998 ،ص413) وطورت قانونها المعروف بالقانون الكنسي، علاوة على أن الأساقفة كانوا قد تمكنوا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من تخفيف الأحكام التي أصدرتها المحاكم العادية داخل الإمبراطورية الأمر الذي دعا الدولة إلى التخلي عن سلطتها القضائية على الكنيسة المسيحية، فصارت بناء على ذلك كيانا مستقلا عن سلطان الدولة القضائي.(كانتور، 1993، ص ص89–90).

أما فيما يتعلق بالشق الثاني من السؤال يمكن أن نستخلص بعض الفرضيات من سير الأحداث والوقائع التي تلت خروج كنيسة روما ظافرة بعد النزاع الذي دخلت فيه حول مرتبة الكنيسة باعتراف أساقفة باقي الكنائس لها بأنها الكرسي الرسولي الأول على اعتبار أن أساقفتها هم خلفاء القديس بطرس،

(Schaff, 2005,, p. 384, Vasiliev, p.105 وتعزز موقفها سنة 455م أثر حصولها على قرار إمبراطوري أصدره فالنتيان الثالث إمبراطور الغرب يقضي بخضوع جميع أساقفة الغرب لبابا روما.(عاشور،1،1997/71–72)

لم تكتف البابوية بهذا النجاح فوجهت نظرها إلى السلطة الزمنية متطلعة للوصول إلى الدور الريادي بين أنظمة الحكم الدنيوية لتستكمل طموحاتها في الجلوس على قمة عرش السلطتين الدينية والزمنية، والحقيقة إن الظروف كانت خير معين لها إذ سقطت سنة 476م روما عاصمة الإمبراطورية الغربية ونفي آخر أباطرة الرومان منها مما هيأ الظروف أمام الكنيسة لتحل محل السلطة الزمنية الشاغرة وأن تلعب دورها السياسي بامتياز، وقد حمل لواء نضالها البابا جريجوري الأول GregoryI (590–604م) الذي وضع أساس نفوذ بابوية روما في الأمور الدينية والعلمانية (يوسف، ص164) بعد أن كان البابا ليو الأول Leol (440–461م) قد صاغ نظرية بابوية العصور الوسطى التي بناها على مزاعم تتعلق بصلاحيتها منها ما يعرف بالمذهب البطرسي –إذا صح التعبير– وإن كان هذا المذهب يرجع في أصوله إلى القرن الثاني إلا أن ليو كان أول من عبر عنه بشكل صريح وقوي وهذا المذهب يقوم على ما ورد في إنجيل متى الذي يذكر فيه " وقال لهم وأنتم من تقولون إني أنا. فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي. فأجاب يسوع وقال له طوبى لك ياسمعان بن يونا. أن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماء. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السماء" (متى 16: 15–19) هذا القول أرسى مفهوم صاحبه طموحا لدى البابوية حفزها على محاولة فرض سيطرتها ووصايتها على الكنيسة الرومانية من جهة وأن تحل محل الإمبراطورية المتداعية في الغرب كمؤسسة تتركز حولها الحضارة الغربية من جهة أخرى.(كانتور، ص ص92–95) معتمدة على نظريات ظهرت أبان تلك المرحلة تفيد بأحقية الكنيسة في التمتع بالسلطة العالمية ، وأن الدولة ليست شيئا مقدسا وإنما القداسة للكنيسة، ولذا على الإمبراطور الخضوع للبابا؛ لأنه في مقام أسمى منه، هذا وفق ما تقره نظرية مدينة الله(يوسف، 1987، ص ص173–174) ويؤكد هذا ما جاء في نظرية ثانية عرفت بنظرية السيفين وهي أن الله بيده سيفين يمثل أحدهما السلطان على الأرواح ويعتمد على القداسة، وأعطي هذا بعد انتشار المسيحية على يد

الحواريين إلى القديس بطرس الذي ورثَّه إلى خلفائه من بعده، والثاني يمثل السلطان على الأجساد أعطي للحكومة الدنيوية، وبما أن الأرواح تتفوق على الأجساد فمن الطبيعي أن يتسيد البابا على الإمبراطور.(عمران، ص302) أَضف إلى ذلك نظريات ما عرف بهبة قسطنطين وهبة ببين التي يذكر في الأولى أَن الإمبراطور قسطنطين الأول أصيب بمرض عضال شفي منه بواسطة البابا سلفستر الأول SylvesterI(314–335م) فكافأه على ذلك بأن سمح له بلبس التاج واستعمال الصولجان، ومنح الأساقفة وهيئة كبار رجال الدين نفس امتيازات شيوخ الإمبراطورية، وحتى لا تتأثر سلطة البابا بوجود الإمبراطور في روما بنى لنفسه عاصمة انتقل إليها وعهد للباباوات بحكم روما(يوسف،ص ص171–172) أما الثانية فهي عندما أقر البابا زكريا لببين الاستيلاء على التاج من الميروفنجيين سنة 751م ، وفي سنة 754م وصل البابا ستيفن إلى غاله حيث توج ببين ملكا على الفرنجة، وعلى أثر ذلك تعهد له بالدفاع عن البابوية وحمايتها وبالفعل قام في ذات السنة بطرد اللمبارديين من إيطاليا بناء على طلب البابوية ووهبها للبابوية تحكم فيها حكما دنيويا.(فشر، 83/1)

علي أية حال قاد البابا جريجوري الأول الكنيسة الغربية وسعى خلال مدة توليه كرسي الأسقفية أن يستقل عن الكنيسة الشرقية، كما وضع الأسس الأولى لاستقلال البابوية من الناحية السياسية.يوسف، ص 164) وفي الوقت نفسه لم يرفض تمتع الإمبراطور بالسلطة الزمنية بل والكنسية شريطة ألا ينتهك الإمبراطور الشرائع، وعمل على إثبات وجود البابوية كسلطة شريكة وذلك خلال ما كان يقوم به من أعمال سياسية لعل من أشهرها عقده للهدنة سنة 592–593م مع اللمبارديين (Kazhdan, pp875–876) بهذا يكون قد جعل معالم الطريق واضحة أمام خلفائه لينهجوا رويدا نهجه وهاهو البابا جريجوري الثاني GregoryII (715–731م) يواجه الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الإيسوري LeoIII(717–741م) الذي كان ضد الأيقونات، وكانت هذه المواجهة قوية وصريحة حيث قام البابا بإصدار قرار بحرمان الإمبراطور، الذي قابله بإصدار قرار حرمان البابوية من جميع حقوقها وأملاكها في صقلية وجنوب ايطاليا، وفصل جميع الكراسي الأسقفية عن روما وحولها إلى كنيسة القسطنطينية، هذه المواقف العدائية أدت إلى الانفصال البين بين البابوية في روما والإمبراطورية البيزنطية، مما ترتب عليه ضعف سلطة الأخيرة في الغرب بشكل عام وفي ايطاليا بشكل خاص، فأصبح المندوب الإمبراطوري مجرد أيقونة لا تشكل في ميزان القوة والسيادة شيئاً، وأصبحت البابوية هي الكيان السياسي القوي في أوربا وقد توج

هذا القول فيما بعد ما قام به البابا ليو الثالث LeoIII (795–816م)من سابقة خطيرة سنة 800م لم تعهدها الإمبراطورية من قبل ألا وهي تتويج شارلمان Charlemagen (800– 814م) إمبراطورا على الغرب. ولم تأت هذه الخطوة مفاجأة وإنما جاءت إثر عدة وقائع استغرقت مراحل من الزمن الماضي لها، إذ عندما تعرضت البابوية لعداء اللمبارد وسيطرتهم على رافنا ومن ثم تهديدهم لروما وما صاحب ذلك من ضغط ملك اللمبارد على البابا لكي يقوم بتتويج أبناء كارلومان Carloman(751–771م) شقيق شارلمان المتوفى ، ولقد استحكم العداء بين ملك اللمبارد وشارلمان بعد أن قام الأخير بطلاق ابنته، غير أن البابا هادريان HadrianI(772–795م) آثر أن يستنجد بشارلمان الذي قام بقيادة حملة سنة 773م إلى إيطاليا حيث تمكن من هزيمة اللمبارد وإجبار آخر ملوكهم على أن يذهب إلى دير من الأديرة لكي يقضي بقية حياته في صومعة من صوامع التنسك، في حين أن شارلمان ذهب لزيارة روما حيث تم استقباله فيها بكل فرح وتقدير لدوره في حماية المدينة، وتركت روما في نفسه أثراً كبيراً فصادق فيها على هبة والده ببين القصير Pepin The Short (752–768م) وهي الهبة التي تأسست بمقتضاها دولة البابوية بأواسط إيطاليا، وبعد ستة وعشرين سنة من تلك الزيارة عاد شارلمان إلى روما بسبب ما وقع من حدث جلل تمثل في اتهام البابا ليو الثالث بالسيمونية[2] والزنا والحنث بالإيمان، فهاجمه أعداؤه في الشارع وأبرحوه ضربا حتى كاد أن يهلك، ثم بعد إنقاذه من قبل بعض أصدقائه، قام الملك شارلمان بعقد اجتماع حول من يكون له الحق في الفصل في هذه القضية المتهم فيها خليفة المسيح في الأرض ، فأشار أصحاب الرأي أن الفصل في تلك القضية لا يمكن أن يكون بيد الإمبراطورة إيرين Irene (797–802م) التي سملت عيني ابنها لتبعده عن طريق توليها عرش الإمبراطورية، وربما هنا راودت شارلمان فكرة توليه لمركز الإمبراطور الشاغر في الغرب، غير أنه لم يخطط لحصول ذلك وترك الأمر للظروف إذ ما واتته، في الوقت نفسه كان للبابا ليو الثالث الذي برَّأ نفسه من جميع التهم أمام مجمع كبير من رجال الدين وبحضرة شارلمان، قول آخر عبر عنه سنة 800م يوم عيد الميلاد عند المسيحيين على أثر نهوض شارلمان من ركوعه بعد اختتام الصلاة بكنيسة القديس بطرس حيث تقدم إليه البابا ووضع على رأسه التاج الإمبراطوري وسط تهليل المصليين وهتافهم يعيش شارل أغسطس المعظم، يعيش الإمبراطور المتوج

[2] السيمونية Simonians وهو مشتق من Simon Magus والذي يعني سيمون الساحر.
Codex.Theod: footnote, P. 463

بفضل الله.(يوسف، ص ص164–165، فشر،1/85–86، 89) بهذه الصورة قبل شارلمان التاج من البابا، وأصبح لقبه الإمبراطور دون أن يستفيد حقيقة الأمر من هذا اللقب لا بإقطاع جديد أضيف إلى أملاكه ولا بجنود انضموا إلى جيشه، في حين أن الكنيسة أضافت مكسب جديد إلى مكاسبها السابقة تمثل امتلاكها الحق في تتويج الأباطرة، مما يعني علو مكانة السلطة الدينية المتمثلة في البابوية على السلطة الزمنية المتمثلة في منصب الإمبراطور.

انعكاسات هذه الصورة تظهر بشكل جلي فيما بعد، ونستعرض على سبيل المثال منها نموذجين أولهما زمن بابوية جريجوري السابع، الذي تولى منصبه سنة 1073م، ومنذ توليه وهو يقود الكنيسة ليصل بها إلى القمة مناديا بأن العالم بأسره دولة مسيحية واحدة، يرأسها بابا واحد،– وهي نظرية سادت العالم المسيحي آنذاك – معصوم من الخطأ، وهو فوق القانون، وله الحق في عزل وخلع الملوك، وقطعهم من رحمة الكنيسة، وحل رعيتهم من يمين الطاعة والولاء لهم، وأنه على استعداد تام للعمل من أجل أن يحقق استقلال الكنيسة، بغض النظر عن ما يمكن أن يؤدي إليه ذلك الأمر من إضعاف للإمبراطورية الجرمانية، أو ما يمكن أن يحدث لرجال الدين من فصم للعلاقات الاجتماعية، وأنه لا يحق لأي حاكم علماني مهما كان أن يقوم بتقليد أحد رجال الكنيسة شارات المنصب الديني؛ لان ذلك يعتبر خرقا صريحا للقانون الإلهي لا سبيل إلى مغفرته، وقد أعلن قوله هذا في مجمع ديني عقده سنة 1075م. (فشر 1/144–145)

تزامنت شعارات البابا جريجوري السابع هذه، وموقفه من السلطة الزمنية مع عهد الإمبراطور هنري الرابع الذي قام بإسقاط البابا في مجلس فورمز 24/ 1/ 1076م، وكانت ردة فعل جريجوري السابع سريعة، حيث عقد يوم 14/ 2/ من السنة ذاتها مجمع في روما أعلن خلاله خلع هنري الرابع، وكان هذا بمثابة إعلان الحرب بين الطرفين، السلطة الزمنية التي يقودها الإمبراطور من جهة، والتي لم يكن لقرارها كبير الأثر على البابا؛ لان الأساقفة الذين أجبرهم هنري على تحرير وتوقيع تصريح عدم الخضوع والعصيان، تمكنوا من الانسحاب تدريجيا والتنصل من هذا التصريح الذي أصدروه تحت التهديد، والطرف الثاني متمثلا في السلطة الدينية التي تقودها البابوية من جهة أخرى، والتي كان لقرارها القاضي بحرمان الإمبراطور وطرده من رحمة الكنيسة أَثر كبير على الإمبراطور إذ إن الأمراء الخاضعين له لم يبدو أية حماسة للوقوف معه، ناهيك عن بعض الوقائع التي تذكر أن أسقف مدينة اوترخت المدعو

غليوم وهو من أشد أنصار الإمبراطور كان بصحبته برفقة اثنين من دعاته فلما صدر قرار الحرمان من البابا جريجوري انسحب الدعاة تحت جناح الليل وهربا؛ أما الأسقف فقد دخل كنيسته ليوقع قرار حرمان البابا بناء على أوامر الإمبراطور فوقعت صاعقة على الكنيسة واحترقت وتوفي غليوم بعد أَسابيع قليلة من الحادثة ، فكان لهذا الأمر صداه الكبير واعتبره الناس حكم الله.(حاطوم، 1982، 1/708–709)

لم يثن كل ذلك الإمبراطور عن المقاومة فأرسل كتابا إلى البابا يتهمه بالوصول إلى كرسي البابوية بالحظوة والمال وألقى إليه بهذا الأمر" نحن هنري، الملك بفضل الله، ندعوكم مع جميع الأساقفة؛ اهبطوا، فأنتم محكومون إلى الأبد" ودعا الأساقفة الألمان للاجتماع في فورمز في 15/ مايو/ 1076م لانتخاب بابا جديد، غير أنه لم يحضر أحد في الموعد المحدد، وحاول الإمبراطور عقد الاجتماع مرة أخرى إلا أنه لم يسفر عن نتائج هامة لكثرة المتخلفين عنه، في حين أعلن البابا استعداده الصفح عن الملك إذ ما قام بما يتوجب عليه من عمل تجاه كرسي البابوية الأكثر قدسية. (حاطوم، 1/709،) ويبدو أن البابا كان يرغب في النطق بقرار العفو الذي يرمز إلى السيادة والهيمنة كما هو حال قرار الحرمان.

عندما تيقن الإمبراطور من خسارته أمام البابا وأن الأمراء التابعين له أمهلوه إلى ربيع السنة نفسها ليحصل على الغفران وإلا سيتم خلعه عن العرش، ضرب بكبريائه عرض الحائط، وذهب عبر جبال الألب في الشتاء القارص، حيث كان جريجوري في قصر كانوسا في تسكانيا، ووقف الإمبراطور أمام القصر مدة ثلاثة أيام دون أي شارات ملكية حافي القدمين تحت تساقط الثلوج، ولم يقابله البابا إلا في اليوم الثالث، عندها أعلن أمامه هنري الندم وطلب المغفرة فتصالح بذلك كلاً من الإمبراطور والبابا.(فشر،146،1951)

أعقب هذا الأمر تمرد الأمراء على هنري الرابع أثناء غيابه ونصبوا مكانه رودولف دوق سوابيا ملكا، وحينما علم هنري بما حدث رجع واعد عدته ووقعت حرب أهلية بين الطرفين لا يعنينا في هذا السياق أحداثها وإنما المهم هو ما كان من محاولة الطرفين استرضاء البابا إذ أرسل كل من الخصمين رسلا إلى البابا يقرون له الرضا بحكمه،الذي صدر بعد عدة سنوات لصالح رودولف واعترف به ملكا قبل وفاته بأشهر(كين ،ص 84) ورد هنري على ذلك أن عين في البابوية رئيس أساقفة رافنا، وبذلك استعر الصراع مرة أخرى فقاد الإمبراطور هنري جيشه واتجه إلى روما لكي ينصب البابا الجديد كليمنت

الثالث ويتوج هو نفسه إمبراطورا في كنيسة بطرس غير أن روما قاومت محاولات هنري الذي فرض عليها الحصار أربع مرات، ثم تمكن من الدخول إليها وتوج فيها وحوصر البابا جريجوري في قصر سانتاج، وظل حتى رجع جيسكارد النورماندي من حروبه ضد البيزنطيين وقام بنجدته وتمكن من هزيمة هنري وإنقاذ البابا، إلا أن ما أوقعه الجيش النورماندي بالمدينة أدى إلى اضطراب وضع البابا الذي وجد نفسه مضطرا لمغادرة روما واللجوء إلى سالرنو، وهناك عقد مجمع أواخر سنة 1084م جدد فيه حرمان كليمنت الثالث وهنري الرابع ولم يطل عهده بعد ذلك إذ توفي بداية عام 1085م (حاطوم، 1/718–725)

لم تضع وفاة جريجوري حدا للصراع فقد جاء بعده خلفاء اتفقوا معه في فكره وملكوا قوة إصراره ، كان من أشهرهم أوربان الثاني UrbanII(1088–1099م) الذي قام سنة 1095م بمنع رجال الكنيسة من قبول التقليد العلماني مع الشارات الروحية، ومن تقديم فروض الولاء مقابل الأراضي التي يتلقونها من قبل أي علماني، صدرت كل هذه التعليمات البابوية في الوقت الذي كانت الإمبراطورية تعاني من الحرب الأهلية وتغيير الولاءات من جهة وتقدم سن الإمبراطور هنري الرابع وخوف ابنه من ضياع ميراثه من جهة أخرى، دعا الأخير إلى اتخاذ قرار الانفصال عن أبيه والسعي للاتفاق مع البابا لتخرج البابوية منتصرة في هذه المرحلة من النزاع.(بيشوب، 2004، ص ص 56–57، كين، ص ص85–86)

أثمرت سياسة هنري الخامس فيما بعد وعلى وجه الخصوص إثر ما لحق بالبابوية من فساد وضعف اعترى من تولى وظيفتها، عن الوصول إلى اتفاق يمحو قليلا من العار الذي لحق بالإمبراطورية في كانوسا ومضاعفاته أيام أوربان الثاني سنة 1122م، قضى هذا الاتفاق الذي تم بين هنري الخامس(1106–1125م) والبابا كاليكستس الثاني CalixtusII(1119–1124م) وعرف باسم ورمز، بأن الكنيسيين لهم الحق في اختيار زعيمهم بحضور الملك ويعطى الخاتم والعكاز ومن ثم يعلن الزعيم المنتخب ولاءه للملك مقابل الأراضي التي منحها للكنيسة، كأحد الإقطاعيين، وهذا الأمر يفصل بين كونه– أي البابا– من رعايا الملك سياسيا وكونه من رعايا الكنيسة روحيا(يوسف، ص167)

ويتلخص النموذج الثاني في أنه عندما شاع النظام الإقطاعي واستقوى بعد اتفاق ورمز، انقسم أولئك الإقطاعيون إلى حزبين، حزب الجبليين الذي ناصر الإمبراطور، فردريك باربا روسا (1152–

1190م) وحزب الجولفيين الذي ناصر البابا الأسكندر الثالث (1159– 1184م) حيث قدم لهم كل الدعم، ولذا رأي الإمبراطور ضرورة القضاء على اتباع البابوية لتستقيم له الأمور فقاد خمس حملات هزم في آخرها أمام أنصار البابا من المدن اللمباردية التي اتحدت مع بعضها ضد الإمبراطور وكان ذلك سنة 1176م، وبسبب هذه الهزيمة اضطر الإمبراطور إلى الجلوس مع البابا وأن يقدم له فروض الطاعة وأذله كما أذل جريجوري السابع الإمبراطور هنري الرابع من قبل وأن كان لم يمعن الأسكندر كما فعل سلفه، وقد تمثل هذا فيما قدمه فردريك من تنازلات منها تركه لصقلية، وقسم يمينا على أن لا يتدخل في انتخابات الأساقفة ومقدمي الأديرة، وعلى مساعدة الكنيسة ضد المنشقين، وأن يشارك في حملة صليبية، واستمرت هذا الحال حتى اعتلى البابا أنوسنت الثالث Innocent III 1198–1216م) كرسي البابوية، وكانت أنوسنت ينظر إلى البابا باعتباره خليفة الله على الأرض، وإن كافة الحكام والملوك ما هم إلا موظفين تحت سلطانه،وقد دانت له كافة دول الغرب بالولاء.(كين، ص 150، يوسف ،ص 169)

العوامل المساهمة في تفوق البابوية

والحقيقة أنه قد ساعدت عدة عوامل الكنيسة في روما على الوصول إلى ما وصلت إليه من مكانة مرموقة، ولعل من أهم هذه العوامل

سقوط الإمبراطورية في الغرب على يد البرابرة، وخلو الغرب من مؤسسة حكومية تدير شؤون البلاد وخاصة أَن الأباطرة كانوا قد نقلوا العاصمة وانتقلوا إليها منذ عهد قسطنطين الأول سنة 330م، هذا الأمر ساعد في أن تحل الكنيسة محل الإمبراطورية وأن تقوم بدورها في الدفاع عن البلاد وعن حقوق الناس (فشر، 106/1)

إغداق الأباطرة على الكنائس في محاولة كسب نصرة رجالها من جهة والاعتماد عليهم إذا احتاجوا من جهة أخرى جعلت الكنيسة مؤسسة تمتلك ثروة طائلة أعانتها على الوقوف في وجهة الأنظمة السياسية. (كانتور، ص266)

منح الكنيسة سلطات سياسية وقضائية على سكان إقطاعهم شأنهم في ذلك شأن النبلاء، مما وفر لهم الكثير من الافصال الذين كان عليهم واجب إرسال الفرسان للعمل في جيوش سادتهم.(كانتور، ص 266)

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

إن وصول غالبية من الأباطرة الأتقياء إلى سدة الحكم أمثال ثيودوسيوس الأول وجراتيان الثالث وغيرهم، ونظرتهم إلى الكنيسة نظرة خاصة تحتم عليهم حمايتها والدفاع عنها وعن البابوية وصونها من الهوان والعنف، منح الأخيرة الفرصة لفرض نفسها كمؤسسة دينية مدنية سيطرت على مقاليد السياسة دون أن يكون لها جيش ذو عتاد وعدة.

إيمان بعض الباباوات بأن البابوية مؤسسة عالمية ذات سلطان مطلق، واستقلال تام، ولها الحق في الرقابة الروحية والتوجيه إلى الطريق المستقيم.(كين، ص 146)

الخاتمة

نستخلص من الدراسة السابقة بعض النتائج منها

توضيح الجهد الكبير الذي بذله أوائل أتباع المسيحية وتلك المعاناة التي كابدوها وذلك من خلال الاطلاع على بعض مراحل الاضطهاد الذي مورس ضدهم، من تغريب وسجن وقتل في سبيل نشر المسيحية وتنظيمها.

بيان الأسباب التي كانت وراء عداوة الأباطرة الرومان الأول للديانة المسيحية وأتباعها، إذ نظروا إلى اعتزال المسيحيين وعدم مشاركتهم في شعائر وطقوس ديانة الدولة آنذاك التي كان من بينها تقديس الإمبراطور خروجا عن الولاء والطاعة ، وسببا يمزق المجتمع الروماني، كما نظروا إلى الكنيسة التي تغلق أبوابها أمام تدخلاتهم في شؤونها الدينية تمردا سياسيا تقوده مجموعة من أتباع المسيحية ضدهم.

الاطلاع على مراحل انتشار المسيحية، وكيف انقلب السحر على الساحر في خروج بوليس الذي كان يطاردا المؤمنين بالمسيحية من أجل القضاء عليهم إلى مناصر وداعٍ لها، بل وواضع جل قواعد الإيمان المسيحي.

ومن خلال هذه الدراسة وقفنا على الأسباب الكامنة خلف نشأة أول انقسامات مذهبية، كان لها أثر كبير بين أتباعها، وهو الخلاف الذي دار حول جوهر المسيح بين أريوس وأثناسيوي، وهما من

رجال الدين التابعين لكنيسة الإسكندرية، وانقسم الناس إلى مؤيد ومعارض مما أثر على الحياة بمختلف مناحيها داخل الإمبراطورية.

واستنادا على النقطة السابقة وما قام به الإمبراطور قسطنطين الأول من الدعوة إلى أول مجمع كنسي تولى رئاسته واعتمد قراراته، أسس الأباطرة حقهم في السيادة على الكنيسة.

معرفة الفوارق بين طبقات المجتمع الأوربي ، ونمط ثقافته وتفكيره من خلال الأفعال وردود الأفعال الناتجة عن تعامل أفراده مع المتوافقين معهم والمخالفين سواء كان من الناحية المادية أو الناحية الإيديولوجية.

إدراك مدى تأثير القبائل الجرمانية على سكان الإمبراطورية الرومانية، الذين لم يكن يغلب عليهم الطابع القبلي، فتأصل فيهم نظام الإقطاع، كبديل عنه.

الوقوف على بداية وأسباب النزاع بين الإمبراطورية والكنيسة، الذي تمثل في تمسك الأباطرة بحقهم في تعيين رجال الكنيسة، ورفض الآخرين لهذا التقليد العلماني.

الكشف عن العوامل التي أدت إلى نشأة الصراع بين البابا جريجوري السابع والإمبراطور هنري الرابع، مرورا بمراحل ذلك النزاع من مكاتبات وإرسال سفارات وقيادة جيوش واستعانة بالحلفاء، وما أسفر عنه من نتائج كانت في صالح الكنيسة.

العوامل التي ساعدت كنيسة روما في الوصول إلى بسط نفوذها، على عكس كنائس الشرق المعاصرة لها، حيث كان أولها ما قام به الأباطرة من نقل العاصمة إلى الشرق، ثم شغور منصب الإمبراطور في الغرب وذلك على إثر سقوط روما بيد الجرمان الذين أقاموا دولا حلت محل الإمبراطورية، مما هيأ الأمر أمام الكنيسة لتحل محل الإمبراطور في الدفاع عن البلاد، والحفاظ على حقوق الناس، بالإضافة إلى قوة من تولى منصب البابوية وما تمتعوا به من طموح وإيمان بحق الكنيسة في السلطة العليا والرقابة الروحية والتوجيه إلى الطريق المستقيم، باعتبار البابا خليفة القديس بطرس نائب الله على الأرض.

كما لا ننسى عاملاً آخر على قدر كبير من الأهمية يختص بتفوق البابوية على الإمبراطورية، وهو ما يتعلق بنمط تفكير عامة الناس أبان تلك الحقبة، حيث كان للمتغيرات السياسية وسقوط الإمبراطورية الرومانية ذلك الصرح الحضاري الكبير أثر جد مهم في –إذا ما صح التعبير– الصدمة الثقافية التي

تعرض لها الفكر الإنساني حينها، إذ كان ينظر الناس إلى الإمبراطورية على إنها خالدة ولا تزول إلا بزوال الدنيا، وسقوطها على يد الجرمان البرابرة قلب الطاولة رأسا على عقب، إذ أعقب سقوطها أزمات اقتصادية نتج عنها سقوط الكثيرين في محيط الفقر المدقع، وانتشار الأمراض، وزادت الطين بله تلك الحروب الأهلية التي كانت تندلع بين حين وآخر، مما صعب على عامة الناس العيش، فتشتت التفكير وبدأ الإنسان في الغرب الأوربي يبحث عن النجاة في الحياة الثانية إذ لم يعد لديه الأمل في الحصول على العيش الرغد في الدنيا، تمثل له ذلك في إرضاء البابوية، الجسر الذي يمكن العبور بواسطته إلى شط الأمان عن طريق حصوله على قرار غفران من نائب الإله على الأرض فيضمن السعادة في الحياة الآجلة، ولذا رأينا كيف التف الناس حول البابوية في صراعها ضد الدولة، وكيف كان موقفهم المساند لجريجوري السابع أثناء حصاره من قبل الإمبراطور هنري، وانتشار الكثير من النظريات التي تؤيد البابوية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر والمراجع العربية

- انجيل متى، الإصحاح السادس عشر: 15- 19.
- أعمال الرسل، 12،19: 25، 26: 11.
- أبو أحمد محمد ضياء الرحمن الأعظمي،(2008) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ط 4، الرياض، ص ص 319-321.
- إ.س. سفينسيسكايا(2007) المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ترجمة حسان ميخائيل اسحق، ط2، دمشق، ص 263.
- إيسوذورس(2002)الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة،القاهرة،ص ص201،168-202.
- أندرو ملر(2003) مختصر تاريخ الكتيسة، ط4، القاهرة، ص 167.
- جوزيف نسيم يوسف (1987) تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، بيروت، ص ص 90، 164- 169،167،165، 171-174.
- جون لوريمر(د.ت) تاريخ الكنيسة، القاهرة، ج 3، ص ص50، 109-110.

- ح م هسي(1977) العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد، القاهرة،ص 76.
- خانيا الياس كساب(1998) مجموعة الشرع الكنسي ،ط2، بيروت،ص 413.
- خميس أحمد أرحومه حميد(2015) العقائد والمذاهب الدينية المخالفة في القانون البيزنطي دراسة تاريخية 313–750م، القاهرة، ص ص 101–102.
- رأفت عبد الحميد(1982)الإمبراطورية البيزنطية العقيدة والسياسة، القاهرة، ج1، ص49.
- سعيد عبد الفتاح عاشور(1997) أوربا العصور الوسطى، ط8، القاهرة، ج1، ص ص 59–72،60،64،71.
- _____(1996) أوربا العصور الوسطى النظم والحضارة، القاهرة، ج2،ص65.
- سمير عبده(2002) المسيحيون السوريون قديما وحديثا، ط2، دمشق، ص 24.
- شارل جينيبر(د.ت) المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم حمود، بيروت، ص103.
- صبري ابو الخير سليم(2009) تاريخ مصر في العصر البيزنطي، مصر، ص 53.
- عاصم أحمد حسين(1991–1996)العلاقات الرومانية المسيحية بين الامبالاة والاضطهاد والاعتراف،المجلة التاريخية المصرية، المجلد 38، القاهرة، ص ص 22–23.
- عمر كمال توفيق(1995) تاريخ الدولة البيزنطية، الاسكندرية، ص 53.
- فشر(1950) تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة و السيد الباز العريني، القاهرة، ج 1، ص ص83، 85–86، 89،106– 107، 144–146.
- فيليب حتي (1958) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت، ج 1، ص 366.
- كولتون(1981) عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، جوزيف نسيم يوسف، بيروت، ص 271.
- ل. م. هرتمان و ج. باراكلاف (1981) الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى، ترجمة جوزيف نسيم يوسف، بيروت،ص 18.
- محمود سعيد عمران(1986) معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، بيروت، ص ص 74، 302.

- منسي يوحنا(د. ت) تاريخ الكنيسة القبطية، القاهرة، ص ص 86، 112–120، 197.
- موريس بيشوب(2004) تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة علي السيد علي، القاهرة، ص ص 56–57.
- موريس كين (1994) حضارة أوروبا العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبده قاسم، القاهرة، ص ص18، 84–86،146، 150.
- ميخائيل بريك،(1903) الحقائق الوضية في تاريخ الكنيسة الإنطاكية الأرثوذكسية، مصر، ص ص 10–11.
- م. يقاريني(1965) تاريخ الكنيسة رسالة الصليب، ترجمة عقيقي اليسوعي، القاهرة،ج ا، ص ص 28،40.
- نور الدين حاطوم(1982) تاريخ العصر الوسيط في أوروبة، دمشق، ج 1، ص ص708–709،718–725.
- نورمان كانتور (1993) العصور الوسطى الباكرة، ترجمة قاسم عبده قاسم،القاهرة، ص ص 89–90، 92–95، 226، 266
- يوسابيوس القيصري،(1998) تاريخ الكنيسة، ترجمة مرقس داود، ط3، القاهرة، ص ص 42، 79، 83–84،
- يوهان هويزنجا(1998) اضمحلال العصور الوسطى، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، ط2، القاهرة، ص 62.

ثانيا المصادر والمراجع الأجنبية

- Ault(1946) Europe in The Middle Ages, Boston, p.43.
- Berenbaum Michael (2007) Encyclopeadia Judaica, ed2, publishing House Ltd, USA, p.674.
- Bernard S. Bachrach(1977) Early Medival Jewish Policy In Western Europe, Minneapolis,p.3.
- Cary(1954) A history of Rome down to the reign of Constantine, London, p.510.
- Kazhdan, A. P.(1991) Oxford Dictionary of Byzantium, NewYork, Oxford, pp, 875-876.
- Lieu,S.N. C. and Montserrat D.(1996) Frome Constantine to JulianI Pagan and Byzantine Views A Source Hitory, London, p130.

- Marcellinus Comes(1995) The Chronicale of Marcellinus, Translation. Brian Croke, Sydney, p.91.
- Mellon D. B.(1948) Theodosius and the Converion of Roman Pagan Aristocracy. MA Thesis. Gonzaga University, pp. 22-23.
- Ostrogorsky(1957) History of the Byzantine State, translate. Joan Hussey, Rutgers University press, New Jersey, p. 44.
- Rohrbacher David(2002) The History of late Antiquity, Routledge, London, and NewYork, p. 258.
- Schaff, Philip(2005) The Seven Ecumenical Councils, Edinburgh, p.384.
- Schopp, Ludwig(1949) The Fathers of the Church, Fordham University, New York, pp.15-17.
- Socrates Scholasticus(1878) The Ecclesiastical History, revised A. C. Zenos, D. D.pp. 21, 66-68.
- Sozomen(1846) History of the Church in nine books from A.D. 324 to A. D. 440, translation. A Memoir, London, p.315.
- Theodosios(1952) The Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitutions, trans Clyde Pharr, Prrinceton University, 16. 2. 8.
- Theophanes(1997) The Chronicle, translate,Cyril Mango and Roger Scot, Clarendon press. Oxford, pp. 15,29,66-68,140-141.
- Vasilieve (1952) History of the Byzantine, London, pp. 50-51.
- Vine, A. R.(1937) The Nestorian Churches, London, p. 21.
- Wace, Henary, A Dictionary of Christian Biography, p.1602.
- Wand, j. w. c.(1982) A history of the early Church to A.D.500, London, pp. 53,99,102,254.

مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية - العدد السادس - يونيو – 2022
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

التوتر النفسي لدي ممارسي لعبة كرة السلة من طلبة كلية التربية البدنية بجامعة سبها

ا.سلوي مسعود مصباح أ. رقية احمد محمد السالم ا.سالم علي محمد عثمان

الملخص

يهدف البحث إلى التعرف على درجة التوتر النفسي لدي ممارسي لعبة كرة السلة من طلبة كلية التربية البدنية, ولتحقيق أهداف الدراسة جرى الاعتماد على المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي، وتكونت عينة الدراسة من (75) طالب وطالبة، وتم جمع البيانات اللازمة باستخدام مقياس التوتر النفسي الذي يهدف إلى التعرف لدرجة التوتر النفسي لعينة البحث في المنافسة الرياضية والذي أعدته (هدى جلال محمد 2004), وقد خلصت نتائج البحث إلى أن درجة طلاب المرحلة الأولى لمستوى التوتر النفسي عالي, بينما جاءت درجة طلاب المرحلتين الثالثة والرابعة اقل نسبة من المرحلة الأولى بالتوتر النفسي, وأوصى الباحثون ضرورة مراعاة أعضاء هيئة التدريس للتوتر النفسي للطلبة عند أداء الامتحانات, وأجراء دراسات مشابهة لمعرفة تأثير التوتر النفسي على الطلبة في ألعاب أخرى., وإخضاع الطلاب إلى بعض المباريات التي تتصف بالمستوى العالي والتي تمتاز بالندية والمنافسة لإضافة خبرة للاعبين لمجابهة التوتر النفسي .

الكلمات المفتاحية : التوتر النفسي – طلبة كلية التربية البدنية

Abstract:

The research aims to identify the degree of psychological tension among the basketball players of the College of Physical Education, and to achieve the objectives of the study, the descriptive approach was relied on the survey method, and the study sample consisted of (75) students ,The necessary data were collected using the psychological stress scale, which aims to identify the degree of psychological stress for the research sample in the sports competition, which was prepared by (Huda Jalal Muhammad 2004), and the results of the research concluded that the degree of students of the first stage of the level of psychological stress is high, while the degree of students of the third and fourth stages was lower than the first stage with psychological stress, The researchers recommended the need for faculty members to take into account the psychological stress of students when performing exams, and to conduct similar studies to know the effect of psychological stress on students in other games. and subjecting students to some high-level matches that are characterized by competition and to add experience to the players in order to confront psychological tension.

Key words: - Psychological tension
- Students of the College of Physical Educatio

1/1 مقدمة البحث:

يعد الفرد أحد الأركان الأساسية التي تعتمد عليها المجتمعات في مسيرتها نحو التقدم والازدهار، ولهذا يتسع الاهتمام به بقدر ما يقدمه خلال حياته، فالبناء الصحيح والتهيئة المبنية على أسس علميه صحيحة لها الدور الكبير والركيزة الأساسية التي تعتمد عليها الدول كافة من اجل تحقيق حياة الفرد هانئة ومريحة تتماشى مع متطلبات العصر المختلفة.

وتشهد التربية الرياضية تقدما واضحا وملموسا في كل الفعاليات الرياضية وصولا إلى الانجاز العالي من خلال عملية التدريب، وإدخال كافة العلوم لرفع مستوى الأداء المهارى، ومن هذه العلوم التي لها التأثير المباشر على نتائج الطلبة، علم النفس الرياضي حيث تلعب العوامل النفسية دورا هاما في تحقيق الأهداف، وإحراز البطولات، فهي تؤثر على مستوى الطلبة وقد تسهم في تنفيذ الواجبات الفنية والخططية.

أساليب قياس التوتر النفسي وقد تطورت تطورا كبيرا منذ أن قدم ليقين في عام (1917) اول افكار له عن الدفاعية في ارتباطها بالأعمال المبتورة حتى استطعنا ما أن نربط مفهوم التوتر النفسي ببعض سمات الشخصية مثل التطرف، والتصلب (الجمود) بحيث توفر لنا الان بعض الاساليب التي يمكن قياس التوتر النفسي بقدر كبير من القة، كما يتضح من خلال البحوث التي تعرض لها في هذه الكتب على تاريخيا بواقع حدوثها الزمني وقد تم من خلال هذه البحوث التأكد من صلاحيه هذه الادوات لقياس التوتر النفسي (3: 5-6).

إن لعبة كرة السلة من الألعاب الحركية التي طالما جذبت انتباه الكثير من محبي هذه اللعبة ليشاهدوا أروع ما يتمتع هؤلاء الطلبة من مهارة عالية في هذه اللعبة، وكرة السلة تختلف عن غيرها من الألعاب الرياضية في معظم المهارات الرياضية، حيث تزداد بازدياد الأهمية وخصوصا في المراحل الدراسية.

كان أول من فكره لعبه تمارس بين موسم اللعبتين الرئيسيتين في أمريكا (كرة القدم الأمريكية، البيسبول) هو "آرثر جولك" عميد كلية سبرنج فيلد في ذلك الوقت، حيث عهد بالفكر إلى الدكتور "جيمس ناي سمي" مدرسه التربية البدنية في نفس الكلية التابعة في ذلك الحين لجمعيات الشبان المسيحية الأمريكية، وكان ذلك في شتاء عام 1891م.

وكانت الفكرة الأساسية في ممارسة هذه اللعبة هي استخدام الجري والتمرير والتصويب دون لمس الخصم أو مهاجمته بعنف، وقد انتشرت اللعبة عن طريق طلبة دكتور "ناي سميت" في المدارس والكليات والجامعات، وكانت جمعيات الشبان المسيحية وفروعها في الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على نشرها في جميع فروعها داخل البلاد وخارجها.

وعلى الرغم من أنه قد تم الاعتراف بها دوليا سنة 1904م، بعد أن أدت الفرق الأمريكية بالولايات المتحدة الأمريكية عرضا طيبا أثناء إقامة الألعاب الأولمبية، إلا أن الاتحاد الدولي لهذه اللعبة لم يتكون إلا سنة 1932م حيث أقر قانون اللعبة في 13 مادة فقط (7: 43-15).

2/1 مشكلة البحث:

تعتبر كره السلة نشاطا رياضيا يعتمد على المهارات الأساسية كقاعدة هامة للتقدم سواء كان ذلك على مستوى الطلاب أو الفريق، وفي هذا الخصوص يقول "أوولف" المدرب العام لجامعة كين توكي.. أن نجاح الفريق توقف على التدريب المستمر واتقان اللاعبين للمهارات الأساسية وهذا يتطلب التدريب لساعات طويله في مناخ يحيط الاخر على التدريب المستمر واتفق اللاعبين المهارات الأساسية وهذا يتطلب التدريب لساعات طويله في مناخ يحيطه الاخلاص والرغبة الحقيقية، وأن الحديث عن المهارات الأساسية والقدرة على أدائها وإتقان شيء هام ذلك لان المهارات الأساسية لكره السلة تعتبر من العوامل الجوهرية لنجاح اللاعب فضلا عن الفريق، لذلك فان القدرة على إتقانها يتوقف بشكل مباشر على رغبه اللاعبين وتحمسه واقتناعه بالتدريب المنتظم مع التركيز ذلك لان التدريبات المختلفة للمهارات تهتم بالتركيز على تحسين أداء المهارات الأساسية، وهنا تصبح الرغبة والتركيز من جانب اللاعب شيئا هاما (7: 43).

تعد كرة السلة أحد الأنشطة التنافسية التي تتميز بالأداء الحركي المتغير الذي يتطلب القدرة على التجاوب السريع مع ظروف المباراة، كما أنها تتميز بالكفاح المباشر بين فريقين، إضافة إلى انه تزخر بالعديد من المواقف والضغوط النفسية التي تتميز بشدتها وبسرعه تغيرها، والذي من شأنه ان يؤثر على الاداء المهارى والخططي للاعب ثم على نتيجة المباراة ولذلك كان لزام على المدربين التخطيط المبكر لتنميه المهارات النفسية للاعب كره

السلة حتى يمكنهم من تحقيق الفوز بالمهارات النفسية ولمعرفة مستوى طلبتنا في أدائهم للمهارات الأساسية للعبه كره السلة، ولعدم تعامل المدرسين مع الجانب النفسي بشكل جيد اثناء التدريس والامتحان، فقد أصبح من الضروري دراسة جانب التوتر عند الطلبة في المراحل الدراسية لمعرفة الأفضل في هذا الجانب.

تعد لعبة كرة السلة واحدة من الألعاب الرياضية الجماعية التي لها قاعدة جماهيرية واسعة ,وان الوصول إلى المستوى الرياضي الجيد, لا يتطلب فقط الإعداد البدني ,المهارى وإنما لابد أن تسير متداخلة مع الإعداد النفسي والعلوم الأخرى, ومن خلال خبرة الباحث في مجال التربية الرياضية بوصفه لاعب ومدرب, ظهر إن عمليات الإعداد النفسي لم تأخذ البعد المتكامل, في ذاكرة المدرسين والعاملين في مجال التدريب, حيث إن هذه العمليات لم تأخذ الحصة الكافية إلى جانب الإعداد البدني والمهارى لغرض التحكم بالتوتر النفسي للطالب الذي ينعكس على مستوى أداء الطالب نفسه.

3/1 فروض البحث:

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوتر النفسي بين المراحل الدراسية في لطلبة كلية التربية البدنية .

2- توجد فروق ذات دلال احصائية في مستوي التوتر النفسي نعزي للمتغير النوع .

3- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين طلاب المستوي الاول والثاني والمستوي الثالث والرابع في كلية التربية البدنية جامعة سبها .

4/1 أهداف البحث: يهدف البحث للتعرف على :

1- درجة التوتر النفسي لدي طلبة المراحل الأولى و الثالثة والرابعة في لعبة كرة السلة.

2- مقارنة التوتر النفسي المراحل الثلاثة في لعبة كره السلة.

1-4 مصطلحات البحث :

1-4-1 التوتر النفسي –

ان التوتر النفسي قد يضعف من ثقة الرياضي بنفسه عندما يمتلكه الاعتقاد والتفكير بأنه غير كفؤ, وقد يسبب حدوث الصراع الداخلي للإصابة البدنية, وفي الغالب يكون سببا رئيسيا للعزوف أو الاعتزال المبكر عن ممارسة الرياضة (5: 22)

1-4-2 التوتر النفسي –

يعتبر مصطلح التوتر (الضغط) من المصطلحات الخلافية والاكثر غموضا في مجال علم النفس . (13:1)

1-4-3 التعريف الاجرائي –

التوتر النفسي بشكل مبسط علي انه المشاعر التي تنتاب الانسان تجاه موقف او عمل يشكل تحديا او تهديدا . وعزي سبب هذه المشاعر الداخلية الي الضغوطات الخارجية او التغيرات الطارئة التي قد تحدث علي روتين الافعال اليومية . .

2-0 أدبيات البحث

1/2 التوتر النفسي:

يعتبر التوتر النفسي من أهم المشكلات التي تواجه معظم الرياضيين وله العديد من الآثار السلبية مثل تبديد الطاقة البدنية , والحرمان من لحظات الاستمتاع في ممارسة الرياضة , كذلك فان التوتر النفسي قد يضعف من ثقة الرياضي بنفسه عندما يمتلكه الاعتقاد والتفكير بأنه غير كفؤ, وقد يسبب حدوث الصراع الداخلي للإصابة البدنية, وفي الغالب يكون سببا رئيسيا للعزوف أو الاعتزال المبكر عن ممارسة الرياضة .

2-1-1 أسباب التوتر:

يحدث التوتر عندما يوجد عدم توازن واضح بين ما يدركه الرياضي أنه مطلوب منه في البيئة، وما يدركه بالنسبة لاستعداداته وقدراته .

وعلى ضوء ذلك فإنه التوتر يتضمن ثلاثة عناصر

1) البيئة Environment.
2) الإدراكات Perceptions

3) استجابات response أو الرياضي

إضافة إلى ذلك فإن البيئة ليست وحدها التي تمثل سببا لحدوث التوتر ولكن كيف يدرك الرياضي الأحداث، ومند ذلك مثل أن أحد الرياضيين عندما يشاهد جمهورا وفيرا يحضر المباراة فإنه يعتبر ذلك فرصة سانحة أن يشاهد هذا الجمع الوفير أحسن أداء له بينها رياضي أخر يكون خائفا ومرتبكا من الخطأ أو التقصير في الأداء أمام هذا الجمهور الوفير إن مثير البيئة واحد وهو حضور جمهور كبير إلى المباراة، ولكن بينما احد الرياضيين يدرك ذلك بشكل إيجابي فإن الرياضي الأخر يدركه على نحو سلبي، والعنصر الثالث للتوتر هو استجابة الأفراد البيئة في شكل استشارة وهو البعد المرتبط بشدة السلوك ويستخدم مصطلح الاستشارة هنا أكثر من الطاقة النفسية ويرجع ذلك إلى أن الاستشارة لا يعني الطاقة النفسية، أو التنشيط الذهني للشخص فقط، ولكن تشمل التنشيط الفسيولوجي والسلوكي كذلك.

وتشير الدلائل أن التوتر يحدث نتيجة الأفكار السلبية، والتغيرات في الاستشارة كاستجابة للبيئة، ومع ذلك يوجد نمطان من التوتر اعتمادا على أيهما يحدث أولا هل الأفكار السلبية أم التغيرات في الاستشارة ويبين الشكل الثاني هذين النطاقين المقترحين للتوتر.

2/1/2 صيغة التوتر

المثيرات البيئة – الاستشارة – الأفكار السلبية = التوتر

المثيرات البيئة – الأفكار السلبية – الاستشارة = التوتر

2/2 أساليب مواجهة التوتر:

يمكن مواجهة التوتر باستخدام طرق وأساليب عديدة، ومن أمثلة بعض الأساليب الشائعة بين الرياضيين في هذه الآونة الأخيرة، الاستماع إلى أشرطة الموسيقية معينة، الرقود في حوض ممتل بالماء الدافئ، واستخدام التدليك، كل من هذه الطرق يمكن أن تكون ذات فعالية، كذلك فإن بعض الرياضيين قد يستخدم التنويم المغناطيسي، ليوجه، التدريب الذاتي، التصور البصري المواجهة التوتر. (277:5)

1/2/2/ أساليب الاسترخاء الجسمي "البدني"

وتعتبر قدرة الرياضي على الاسترخاء والاحتفاظ بهدوء الأعصاب مهمة جدا لكي يحافظ على المستو الأمثل للاستثارة الانفعالية، لذلك نستعرض أساليب شائعة في المجال الرياضي تحقيق الاسترخاء في مواجهة التوتر الجسمي وهي مرتبه وفقا لمحك درجة الصعوبة على النحو التالي: –

1- الاسترخاء التخيلي.

2- الاسترخاء الذاتي التدريب.

3- الاسترخائي التدريجي (التقدمي)

4- استرخاء التغذية الرجعية الحيوية.

2/2/2 الاسترخاء التخيلي: –

يتطلب هذا الأسلوب من الاسترخاء أن يتخيل الرياضي نفسه في بيئته او مكان حيث الشعور بالاسترخاء والراحة الكاملين.. مثال ذلك يتخيل نفسه مستلقيا على شاطئ البحر والخطوات المبدئية. للإعداد للاسترخاء التخيلي تشمل الإجراءات الأتية: –

1) اختيار المكان الملائم الذي يتميز بالهدوء والراحة.

2) يجب أن يكون الرياضي يقظا، ولكن غير مستشار بدرجة زائدة لبعض الأحداث الراهنة، عندما يكون الرياضي متعبا أو يتسم بالطاقة الزائدة فإن هذا المناخ يعتبر غير ملائم لتعلم مهارات الاسترخاء أما عندما يتمكن الرياضي من أداء مهارات الاسترخاء باقتدار عندئذ يمكن استخدام الاسترخاء من ارتفاع درجة التوتر.

3) يجب ان يتخلى الرياضي بالاتجاهات الإيجابية الصحيحة، بعض الرياضيين لا يعتقدون في جدوى تدريب المهارات النفسية، ومنذ تم لا يقدمون على هذا النوع منذ التدريب بجدية ورغبة صادقة، كذلك فإن البعض الأخر يعتقد في أمال أو توقعات غير واقعية ظنا أن دقائق قليلة من التدريب يجب أن تؤدي إلى تغير سحري في مهاراتهما النفسية، ولكن الصحيح هو الثقة في أهمية هذا النوع من التدريب النفسي، والاقتناع إن ذلك يتحقق من خلال التدريب والوقت اللازمتين.

4) يحب الاطمئنان إلى أن جميع الرياضيين يتخذون وضعا مريحا ومع ذلك يفضل أن يكون التمرين الاسترخائي من الرقود، الذراعان جانبا بحوار الجسم والرجلان غير متقاطعين، والعينان مغلقتان (277:5).

3/2 قياس التوتر

تفيد هذه القائمة في التعرف على التوتر الذي يحمله الطلبة، والذي ينعكس على حياتهم بشكل عام.

التوتر:- حالة نفسية ترجع إلى توقع الشخص اتجاها غير موات الأحداث، ويصاحبه إحساس عام بالضيق والقلق ،ومع ذلك فإنه يسمل، استعداد للسيطرة على الموقف والتصرف في حدوده بطريقة لا يئس فيها، وتتعدد درجة التوتر بعوامل عديدة ،أهمية قوة الدوافع وأهمية المعنى ،ووجود خبرة انفعالية مماثلة ، وعدم المرونة الوظيفية الداخلة في أنواع النشاط المختلفة ، وأهم العوامل التي تجلب التوتر هي الاحتياط والصراعات في مجال العلاقات الشخصية ذات المغزى بين الفرد ومحيطه الاجتماعي ،وعندما يتعذر حل لترتر بأفعال حقيقية، فإنه ينشط إلية الدفاع النفسي ويتسم ظهور حالات التوتر بمسحة انفعالية سلبية واضحة للسلوك وبانفعال في البيئة الدافعة لنشاط الفرد ويؤدي إلى تدهور واختلاف أدائه بترو فسكي ويارشفسكي 1996 هذا المقياس يقيس ثلاثة أبعاد وهي :-

البعد الفسيولوجي كا احمرار الوجه وصعوبة التنفس والصداع وله 9 فقرات، البعد المعرفي ويهتم بالنسيان وضعف التركيز وتشتيت الانتباه وله 12 فقره، البعد النفسي كالقلق والحساسية الزائدة واضطرابات النوم وله 14 فقرة (89:2)

4/2 التوتر الانفعالي

استخدم بيرجانية مفهوم التوتر السيكولوجي للإشارة الى الحقيقتين الرئيسيين اللتين تميزان المدرجات العليا في سلم الوظائف العقلية: -

1/4/2 الوحدة والتركيز

الكثرة أو مجموعة الحالات السيكولوجية التي تقوم كأجراء في تلك الوحدة، وتسمى العملية السيكولوجية التي توجد بين هاتين الحقيقتين بالتوتر السيكولوجي (1*436) وقد وضع "كورت لفين " أهمية مفهوم التوتر في سيكولوجية الدوافع وعرف التوتر بأنه حالة منطقة من مناطق المجال بالنسبة لسائر المناطق ،وتستأ هذه الحالة عن وجود قوى تضغط على حدود المنطقة وتتجه إلى احداث تعتبر من شأنه أن يقلل في أرقة التوتر بين مناطق المجال (11*434) ويعرف (دريغر) التوتر بأنه شعور بالشد أو شعور عام باختلاف الاتزان ،والاستعداد لتغير السلوك لمواجهة عاملة يتهددنا في موقعنا ويعرف التوتر في مجال علم النفس الرياضي بأنه ؛حافز ضروري للعمل العقلي . ومن جهة تانية فأن التوتر المفرط يتعارض مع العمليات العقلية(46:7)

2/4/2 والتوتر خاصيتان تصوريتان هامتان:

الخاصية الأولى: هي أن حالة التوتر في نظام معين تميل إلى مساواة نفسها بكمية التوتر في النظام المحيطة، مثال ذلك إذا كان النظام أمثلا في حالة توتر مرتفع، وإذا كانت النظم المحيطة ب، ج، د، في حالة توتر منخفض، فإن التوتر يتجه إلى العبور من أ إلى ب إلى ج إلى د إلى أن توجد حالة من تساوى التوتر داخل النظام كله وتسمى الوسيلة النفسية التي يتم عن طريقها تعادل التوتر باسم عملية. وقد تكون العملية تفكيرا أو تذكرا أو وجدانا أو عملا. فمثلا الشخص الذي يوجه عملا يقتضي حل مشكلة ما، يصبح متوترا في أحد نظمه، ولكي يحل هذه المشكلة ومن ثم ينخفض التوتر لدية يقوم بعملية تفكير .

3/4/2 الخاصية التصورية الثانية للتوتر:

هي أنه يواصل الضغط على حدود النظام، فإذا كانت الحدود تتميز بالصلابة بصفة خاصة، فإن انتقال التوتر من نظام إلى النظام المجاورة له سيعاق، أما إذا كانت الحدود ضعيفة، فإن التوتر ينتقل في سهولة من نظام إلى بقية النظم. وفي مثل هذه الحالات قد تكون مقاومة جزء من نفس الحدود أضعف من مقاومة أجزاء أخري من نفس الحدود،

ويسمح هذا للتوتر بالمرور في اتجاهات معينة بقدر من الحرية لا يسمح به في اتجاهات أخرى، وتمثل الحدود الناحية الدينامية منطقة أو حاجز فهي كا حاجز تمثل قوة صادمة أو مانعة. (3: 14-13)

التربية الرياضية والتوتر العصبي في الحياة الحديثة "يجد الإنسان صعوبة كبيرة في محاولة تكييف جهازه العصبي وانفعالاته لتلائم السرعة الفائقة التي تسير بها الحياة الحديثة كما يجد صعوبة أيضا في محاولة تحرير نفسه من الكراهية والقلق والخوف وفي أن يكيف نفسه للأضواء الباهرة والضوضاء الصارخة والزحام المتدافع بالمناكب والجنون الذي تشاهده في قيادة السيارات وما ينتج عنه من حوادث انتحارية بالجملة وصعوبة الأحجام عن دخول المنافسات العالية في السباق الدائر للحصول على مراتب أعلى ومركز أفضل ويجد صعوبة في أن يتمتع بالحياة. (6: 35-34)

5/2 الدراسات السابقة:

- **دراسة قام بها /** عبد الودود أحمد الزبيدي ونبراس يونس محمد وعلى مطير "بناء مقياس للتوتر النفسي وعلاقته بأداء بعض المهارات لدى لاعبي كرة السلة **(2013).(4)**

هدفت الدراسة إلى بناء مقياس التوتر النفسي والتعرف على العلاقة بنيه وبين بعض المهارات الأساسية للاعبي كرة السلة، وافترض الباحثون بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التوتر النفسي وبعض المهارات الأساسية بكرة السلة.

وبلغت عينة الدراسة (133) لاعبا يمثلون اندية محافظة صلاح الدين للموسم الرياضي 2012-2013.

النتائج – بأن العلاقة التي ظهرت هي علاقة سلبية بين التوتر النفسي وبعض المهارات الاساسية بكرة السلة.

- يتمتع لاعبو السلة بدرجات متباينة من التوتر النفسي وتحت ظروف المنافسة الرياضية .
- **دراسة قام بها /** مثيم صالح كريم "التوتر النفسي بكرة السلة عند طلاب التربية الرياضية ضمن مراحلها الثلاثة (2010).(9)

هدفت الدراسة إلى بناء مقياس التوتر النفسي بكرة السلة عند طلاب التربية الرياضية ضمن مراحلها الثلاثة واشتملت عينة البحث على (80) طالب من طلبة كلية التربية الرياضية / جامعة بابل، ضمتهم (3) مراحل، موزعين (40) طالب من المرحلة الأولى

(20) طالب من المرحلة الثانية (20) طالب من المرحلة الرابعة وكانت نسبتهم (17.13) من مجتمع البحث بلغ مجتمع البحث للمراحل الدراسية (467) طالب.

النتائج – حصل طلاب المرحلة الأولى على توتر نفسي عالي.

- طلاب المرحلتين الثانية والرابعة يمتلكون أقل نسبة من المرحلة الأولى بالتوتر النفسي.
- حصلت المقارنة في التوتر النفسي عند طلاب الكلية في لعبة كرة السلة.

1/3 منهج البحث

استخدم الباحثون المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي.

2/3 عينة البحث:

اشتملت عينة البحث على (75) طالب من طلبة كلية التربية البدنية / جامعة سبها، ضمنهم (3) مراحل موزعين (32) طالب من الرحلة الأولى و(22) طالب من المرحلة الثالثة (21) طالب من المرحلة الرابعة وكانت نسبتهم (50) من مجتمع البحث حيث بلغ عدد المستخدمين (75) من عدد مجتمع البحث للمراحل الدراسية (150) طالب كما في الجدول التالي:

جدول (1)

يوضح عدد النسبة المئوية لعينه ومجتمع البحث

ت	المراحل	العدد	العرض المستخدمة	النسبة المئوية
1	الاولي	32	اساسية	42.6
2	الثالثة	22	اساسية	29.3
3	الرابعة	21	اساسية	28
4	كل المراحل	20	اساسية	19

5	الكلي	75	اساسية	100

3/3 أدوات وأجهزة البحث:

- الاستبيان (مقياس التوتر النفسي)

أما الأجهزة المستعملة

1) حاسبة يدوية.
2) جهاز كومبيوتر.

4/3 إجراءات البحث الميدانية

مقياس التوتر النفسي :

استخدم الباحثون مقياس التوتر النفسي الذي يهدف إلى التعرف لدرجة التوتر النفسي لعينة البحث في موقف المنافسة الرياضية والذي أعدته (هدى جلال محمد 2004) ويصلح هذا المقياس لمعرفة مستوى التوتر النفسي لدى عينة البحث. ويتكون هذا المقياس من (28) فقرة وتكون الإجابة على هذه الفقرات على أربعة بدائل: –

(أوفق)، (أوفق بشدة)، (لا أوفق)، (لا أوفق بشدة)

جدول رقم (2)

يوضح الفقرة وعدد الخبراء الموافقون والغير موافقون والنسبة المئوية

الموافقون	النسبة المئوية	غير الموفقون	النسبة المئوية
10	%100	0	%0
9	%90	%10	%10

8	%80	%20	%20

1/4/3 أسلوب تصحيح المقياس

إن عملية تصحيح المقياس تتم بوضع درجة مناسبة لكل فقرة وحسب إجابة المستجيب من خلال مفتاح التصحيح الذي هو عبارة عن الأداة التي يكشف بها الفاحص عن الإجابات التي تدل عن وجود النتيجة التي تقاس.

حيث تكون المقياس من (28) فقرة، الفقرات الإيجابية (15) فقرة تكون إجابتها (1،2،3،4،5) الفقرات السلبية (13) فقرة تكون إجابتها (5،4،3،2،1).

جدول رقم (3)

يوضح بدائل الإجابة وأوزان الفقرات التوتر النفسي

المراحل	بدائل الإجابة	أوفق بشدة		أوفق		لا أوفق		لا أوفق بشدة	
	وزن الفقرات	ك	%	ك	%		ك%	ك	%
الأولي	الفقرات الإيجابية	106	25.4	189	45.6	90	21.6	31	7.4
	الفقرات السلبية	131	27.2	162	33.7	157	32.7	30	6.25
	الكلي	237	26.4	351	39.1	247	27.5	61	6.8
الثالثة	الفقرات الإيجابية	77	26.9	107	37.4	68	23.8	34	11.9
	الفقرات السلبية	102	54.2	80	56.7	91	27.6	57	17.3
	الكلي	179	29.0	187	30.4	159	25.8	91	14.8
	الفقرات الإيجابية	76	27.8	112	41.0	53	19.4	32	11.7

الرابعة	الفقرات السلبية	104	33.0	96	30.5	87	27.6	28	8.9
	الكلي	180	30.6	208	35.3	140	23.8	60	10.2
الكلي	الفقرات الإيجابية	259	26.5	408	41.8	211	21.6	97	9.9
	الفقرات السلبية	337	29.9	338	30.0	335	29.7	115	10.2
	الكلي	596	28.4	746	35.5	546	26	212	10.0

5/4/3 حساب الدرجة الكلية

يعد التأكد من الفقرات الصالحة والملائمة والتي يمكن من خلالها معرفة التوتر النفسي لذي طلاب كلية التربية البدنية / جامعة سبها، في لعبة كرة السلة وأصبح المقياس بصورته النهائية متكون من (28) فقرة لذا فأن أعلى درجة محتمله يحصل عليها الطالب (140) وأدنى درجة (28) لأن تقدير الإجابة خماسي، وبهذا الوسط النظري (84).

حيث أنه كلما كانت درجة أعلى من الوسط النظري كلما كان ذلك مؤشر على أن التوتر النفسي عالي وتوتر سلبيا على أداء الطالب في اللعبة الممارسة وكلما كانت درجة المستجيب نفس الوسيط النظري أو أقل كان ذلك مؤشر على التوتر النفسي متوسط ويؤدي إلي الأداء الأمثل في اللعبة.

جدول رقم (4)

يبين مجموع القيم وأوساطها الحسابية

ت	المراحل	مجموع القيم	الأوساط الحسابية	الانحراف العياري
1	الأولي	896	79.87	8.98
2	الثالثة	616	76.64	5.64
3	الرابعة	588	80.19	8.29

4	الكلي	2100	185.19	78.11

يبين الجدول السابق مجموع القيم للمراحل (الأولي، الثالثة، الرابعة) وأوساطها الحسابية للتوتر حيث كان مجموع القيم للمرحلة الأولي (896) بوسط حسابي للتوتر النفسي (79%) وانحراف معياري (8.98) وبلغ مجموع القيم للمرحلة الثالثة (616) وبوسط حسابي للتوتر النفسي (76%) وانحراف معياري (5.64) أما المرحلة الرابعة فكان مجموع القيم (588) وبوسط حسابي للتوتر النفسي (80%).

جدول رقم (5)

يوضح نتائج صدق المقارنة الطرفية (صدق التميزي)

المراحل	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوي الدلالة
الأولي	العليا	5	71.00	1.41	21.93	0.00
	الدنيا	5	94.00	1.87		
الثالثة	العليا	5	69.60	3.64	5.90	0.00
	الدنيا	5	83.60	3.84		
الرابعة	العليا	5	70.80	5.21	6.59	0.00
	الدنيا	5	91.20	4.55		
الكلي	العليا	5	222.60	2.96	8.89	0.05
	الدنيا	5	257.00	8.12		

جدول رقم (6)

يبين اختبار (ت) للمراحل الدراسية

ت	قيمة (ت) المحسوبة	درجة الحرية	الدلالة المعنوية
1	0.07	31	0.93
2	17.97	21	0.00
3	15.01	20	0.00
4	7.61	31	0.00

من الجدول السابق يبين الدلالة الإحصائية عند طلبة كلية التربية البدنية جامعة سبها للمراحل(الأولى , الثالثة , الرابعة) في لعبة كرة السلة تبين إن هنالك دلالة وتكون الدلالة الإحصائية عشوائية عند المرحلتين الثالثة والرابعة وان دل ذلك عن شيء فانه يدل على إن طلاب المرحلة الأولى عندهم توتر نفسي عالي وهذا ما يعود إلى ضعف ممارستهم لهذه اللعبة والثقة بالنفس قليلة والتردد في تنفيذ الواجبات وعدم القدرة والسيطرة على الجسم وتشتت الأفكار وضعف الانتباه وعلى عكس طلاب المرحلة الثالثة والرابعة الذي كان التوتر النفسي لديهم قليل بسبب ممارستهم لهذه اللعبة وامتلاكهم إلى مهارات عالية في أداء الامتحانات العملية .

"أن الكثير من الرياضيين يفشلون في تحقيق أفضل مستويات أدائهم بسبب التوتر العصبي والقلق الذي يصاحب الاشتراك في المنافسات الهامة، والذي يؤدي إلى تقلص عضلات الجسم كافة بدلا من أن يحدث التقلص في العضلات المشتركة في أداء المهارة فقط.

وتعتبر قدرة الرياضي على الاسترخاء والاحتفاظ بهدوء الأعصاب مهمة جدا لكي يحافظ على المستوى الأمثل للاستثارة الانفعالية" كما أشار لها الدكتور/ أسامة كامل راتب (1: 277-278).

كما يشير محمد حسن علاوي وآخرون لحدوث عامل التوتر التنافسي وبالتالي يؤثر على أداءات اللاعبين وفعاليتها، فمستوى التوتر التنافسي يؤثر على السلوك الحركي للاعبين

بدرجة كبير، حيث يلعب نوع الطابع المزاجي وخصائصه المختلفة دورا هاما في ظهور نوع ومستوى التوتر (8: 73).

5-1 الاستنتاجات

1- جاءت درجة طلاب المرحلة الأولى لمستوى التوتر النفسي عالي.

2- جاءت درجة طلاب المرحلتين الثالثة والرابعة اقل نسبة من المرحلة الأولى بالتوتر النفسي.

3- يتمتع الطلاب المراحل المختلفة بقدرات متباينة من التوتر النفسي وتحت ظروف المنافسة الرياضية ودرجات متدنية أثناء الوحدات التدريبية.

5-2 التوصيات

1- استخدام مقاييس أخرى لنفس العينة.

2- مراعاة أعضاء هيئة التدريس للتوتر النفسي للطلبة عند أداء الامتحانات.

3- أجراء دراسات مشابهة في معرفة تأثير التوتر النفسي على الطلبة في ألعاب أخرى.

4- إخضاع الطلاب إلى بعض المباريات القوية التي تتصف بالمستوى العالي والتي تمتاز بالندية والمنافسات لإضافة خبرة للاعبين لمجابهة التوتر النفسي.

المراجع

1- أسامه كامل راتب: (1997) , علم نفس الرياضة, ط1, القاهرة, دار الفكر العربي.

2- أحمد عبد اللطيف أبو أسعد: (2007) دليل المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية، ط1، دار ديبونو للنشر والتوزيع،.

3- سلوى الملا: (1986) التوتر النفسي، ط1، دار القلم .

4- عبد الودود أحمد الزبيدي وآخرون (2013) بناء مقياس للتوتر النفسي وعلاقته بأداء بعض المهارات لدى لاعبي كرة السلة .

5- على محمد مطاوع: (1977) سيكولوجيا المنافسات، ط1، دار المعارف .

6- على بشير الفاندي: (1983) المرشد الرياضي التربوي، ط1، المنشأة وآخرون، العامة،.

7- محمد محمود عبد الدايم ومحمد صبحي حسنين: (1999) الحديث في كرة السلة الأسس العلمية والتطبيقية، ط2، دار الفكر العربي .

8- محمد حسن علاوي وآخرون: (2003) الإعداد النفسي في كرة اليد نظريات وتطبيقات، ط1، مركز الكتاب .

9- مثيم صالح كريم (2010) "التوتر النفسي بكرة السلة عند طلاب التربية الرياضية ضمن مراحلها الثلاثة ,

مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية - العدد السادس - يونيو – 2022
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لسكان العشوائيات في مدينة المرج

"دراسة في جغرافية الاسكان"

د. اسامة خيرالله علي/ أ.محمد امعيزيق /محمد أ.فرج عبدالله حسين / أ. عبدالعزيز خالد الصغير

الملخص

تناولت هذه الدراسة الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية لسكان العشوائيات في مدينة المرج, وقد تم استخدام المنهج الوصفي, والمنهج الموضوعي والمنهج الاقليمي والمنهج التحليلي، للتعرف على الخصائص الديموغرافية لسكان الأحياء وكدلك التعرف على الخصائص الاقتصادية لسكان الأحياء العشوائية بالمدينة. وقد كشفت الدراسة ان نسبة النوع لسكان العشوائيات أذ بلغت (103) ذكر لمائة أنثى للفئة العمرية (0 – 15) أما الفئة العمرية (15-64سنة) فقد بلغت نسبة النوع فيها 101 ذكر لمائة أنثى، وأما الفئة العمرية (64 فأكثر) فقد بلغت (98) ذكر لمائة أنثى. اما نسبة السكان المتزوجون فقد أظهرت الدراسة انهم شكلوا أعلى نسبة في التركيب الزواجي حيث بلغت نسبتهم 83.3% ، اما بالنسبة للتركيب التعليمي فقد اتضح من خلال الدراسة الميدانية ان أعلى نسبة بلغت في فئة حملت الشهادة الجامعية وما فوق فقد بلغت نسبتهم(39.5%) ولعل السبب في ذلك يرجع إلى زيادة عدد المؤسسات . أما عن التركيب الاقتصادي فقد اظهرت الدراسة ان أغلب ارباب اسر هده الاحياء مصنفون بأعمال (عاملون فعلا) 96% حيث تحضي الخدمات العامة بأعلى نسبة للعاملين بحوالي 37% ثم باقي الخدمات الحكومية والمصرفية في حين تنخفض نسبة العاملين في القطاعات الانتاجية الاخرى البناء والتشييد 3% والتعدين بأقل من 1% وخاصة مشاركة الاناث فهي ضئيلة جدا في هذه القطاعات نظرا لطبيعة العمل الشاق وقلة انتشار هذه الاعمال في المدينة.

Abstract:

A geographical study of the slum dwellers, as well as identifying the economic attractiveness of the slum dwellers in the city of El-Marg. The study reached that the gender ratio of slum dwellers was (103) males to one hundred females for the age group (0-15), while the age group (15-64 years) reached 101 males to one hundred females, and the age group (64 or more) was (98) males for one hundred females. As for the percentage of the married population, the study showed that they formed the highest percentage in the marital structure, reaching 83.3%. As for the educational structure, it became clear through the field study that the highest percentage reached in the category of university degree holders and above, their percentage reached (39.5%), and perhaps the reason This is due to the increase in the number of institutions. As for the economic structure, the study showed that most heads of households in these neighborhoods are classified as (actually employed) 96%, where public services have the highest percentage of workers with about 37%, then the rest of the government and banking services, while the percentage of workers in other productive sectors construction and mining decreases by 3% Less than 1%, especially female participation, which is very low in these sectors due to the nature of hard work and the lack of spread of these businesses in the city.

1. المقدمة :

قد أدى النمو الحضري المتسارع الذي شهدته معظم الدول النامية وخاصة الدول العربية خلال النصف الثاني من القرن العشـــرين إلى مشـــكلات اقتصـــادية واجتماعية وديموغرافية وأمنية وغيرها، ومن إفرازات ذلك النمو الحضري المتسارع ظهور العشوائيات حول أطراف المدن.

وقد نشأت مشكلة السكن العشوائي نتيجة لنمو السكان بالإضافة إلى عوامل اخرى كالهجرة والنزوح لسكان المدن الأخرى بسبب تراجع الأوضاع الأمنية فيها, الامر الذي ادى الى هجرة العديد من الاسر واستقرارها بشكل عشوائي وزيادة الطلب على المساكن، مما تترتب عليه نمو مناطق عمرانية لا تتماشى مع النسيج العمراني السائد بالمدن التي تنمو بداخلها أو على هوامشها، كما ساهمت الزيادة الطبيعية للسكان في ظهور هذه المشكلة الامر الذي دفع بالسكان إلى استغلال الأراضي غير المأهولة مستغلين نتيجة عدم تطبيق القانون.

تعتبر دراسة الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية لسكان العشوائيات من أهم المواضيع التي تقوم الدول بدراستها وايجاد الحلول لها، ونتيجة لظهور هذه المشكلة في ليبيا بشكل عام، ومدينة المرج بشكل خاص في العقدين الاخيرين وخاصة في الفترة التي تلت أحداث عام 2011 مما أدى الى زيادة وازدحام السكان في المدينة ، حيث ظهرت مشكلة السكن وارتفاع أسعار مواد البناء الامر الذي ادى الى تدفق السكان نحو الاراضي الفضاء وبناء مساكن فيها ، ومع مرور الوقت اصبح سكان هذه الاحساء في زيادة مستمرة رغم عدم صلاحية المساكن مما جعلهم يتميزون بخصائص تختلف عن غيلاهم من سكان المدينة جعل منهم موضوعا للبحث والدراسة .

2. مشكلة الدراسة :

إن انتشار الاسكان العشوائي بمدينة المرج ومع مرور الوقت ولعدم توفر الظروف الصحية المناسبة للسكان دفع الباحثين الى تسليط الضوء على الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية لسكان هذه العشوائيات.

3. تساؤلات الدراسة:

1. ما هي الخصائص الديموغرافية لسكان الأحياء العشوائية في مدينة المرج.
2. ما هي الخصائص الاقتصادية لسكان الأحياء العشوائية في منطقة الدراسة.

4. اهداف الدراسة :

ان الهدف الرئيسي لهذه الدراسة يتمثل في الاتي:

1. التعرف على الخصائص الديموغرافية لسكان الأحياء العشوائية في مدينة المرج.
2. التعرف على الخصائص الاقتصادية لسكان الأحياء العشوائية في مدينة المرج.

5.أهمية الدراسة :

تأتي اهمية هذه الدراسة بدراسة سكان المناطق العشوائية وبيان خصائصها الديموغرافية والاقتصادية في مدينة المرج فضلاً عن مساهمتها في إثراء المكتبة بهذا النوع من الدراسات تساهم في مساعدة الجهات الرسمية والجمعيات الأهلية للنهوض بمستوى سكانها.

6. منهجية الدراسة :

تتعدد مناهج البحث وطرقها في البحوث العلمية الأمر الذي يمكن الباحث من اختيار أنسب المناهج والطرق لتطبيقها على دراسته للتغلب على المشاكل التي تعترضه والخروج بأفضل النتائج، والمناهج المتبعة في هذه الدراسة هي:

1. **المنهج الوصفي** : وهي وصف منطقة الدراسة ومقوماتها وانتشار السكان بين المدينة .
2. **المنهج الموضوعي** : حيث يتم دراسة المواضع الخاصة لمادة البحث كموضوع السكان.
3. **المنهج الإقليمي** : وهي دراسة موضوع خصائص السكان بالمدينة باعتبارها منطقة الدراسة .
4. **المنهج التحليلي والكمي** : وهي إفراغ البيانات والدراسة الميدانية واستخدام الإحصاء الوصفي

.

7. أسلوب الدراسة :

هنالك عدة اساليب أو طرق تم اتباعها للحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة تتمثل هذه المصادر في:

1. **الدراسات المكتبية** : وتتمثل في المعلومات النظرية والاكاديمية من مصادر ومراجع اولية وثانوية والتي لها علاقة بالموضوع ما نشر منها وما لم ينشر.
2. **دراسة ميدانية** : حيث تم استخدام أسلوب الاستبيان حيث تم توزيع 100 استبيان تم تفريغ 91 ورقة منها, كذلك إجراء بعض المقابلات.

3. **الأســـلوب الكمي التحليلي** : ويســـتخدم في معالجة بيانات الجداول والقياســـات الميدانية وفق معادلات رياضية مناسبة.

4. **الأسلوب الكارتوجرافي:** ويهدف إلى تقديم مجموعة من الخرائط التوزيعية والأشكال البيانية، وتتم باستخدام نظم المعلومات الجغرافية .

8. الدراسات السابقة :

وقد تناولت العديد من الدراسات والأبحاث عن سكان المناطق العشوائية في معظم دول العالم في توفير معلومات ضرورية من أجل وضع سياسات وخطط معينة للحد من انتشار هذه الظاهرة، وقد تناولت هذه الدراسات هذه الظاهرة من ناحية اجتماعية وتخطيطية وعليه فإن دراستنا تتناول دراسة الظاهرة من ناحية اجتماعية ومن ناحيتها الديموغرافية والاقتصادية للوقوف على أهم العوامل التي ساعدت على انتشار هذا النمط من التجمعات السكانية. ومن هذه الدراسات :

1. عادل إدريس فتح الله ، التحليل الجغرافي لظاهرة السكن العشوائي في مدينة امساعد ، المؤتمر العلمي الأول للعلوم الهندسية والبيئية طبرق ، 2016م، حيث تطرق خلالها للسكن العشوائي في مدينة امساعد واسباب ظهوره ، وما نتج عن انتشار هذه الظاهرة من اثار سلبية.
2. انتصار محمد الزيان، العشوائيات وآثارها على المخططات الجيل الثالث ، ط1 في كتاب، الثالث، الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا التحرير 2006م، حيث درست الباحثة الاحياء العشوائية وما يسببه انتشارها من عوائق امام تنفيذ مخططات الجيل الثالث للمدن الليبية.
3. كما قام مكتب العمارة للاستشارات الهندسية بدراسة العشوائيات خارج مخطط مدينة بنغازي عام 2007م ، صنفت هذه الدراسة العشوائيات وحددت اماكن انتشارها في مدينة بنغازي .
4. زينب راضـــي عباس ، مناطق العشـــوائية بين الواقع والطموح نحو بيئة حضـــرية مســـتدامة ، 2008م. فقد تطرقت الباحثة الى كيفية معالجة العشوائيات وتحسين مستوى الخدمات بجزء منها وفتح احياء سكنية لسكان العشوائيات لتحسين ظروفهم المعيشية.
5. اما الباحثة أميمة فهمي المهدي فقد كان لها دراسة بعنوان "الإسكان العشوائي في محافظة القاهرة مع التطبيق على محافظة ناصر- دراسة في جغرافية العمراني" ، 1999م. وتحدثت الباحثة بشكل مفصل عن انماط الاسكان العشوائي وكذلك خصائص السكان الاجتماعية والاقتصادية.
6. واخيرا الباحث / عبد الجواد حسين كانت له دراسة بعنوان "العشوائيات حل أم مشكلة إقليم الخليج التخطيطي 2013م، وتحدث خلالها بإسهاب عن ان اصل المشكلة هو عدم وجود مساكن وتعطل

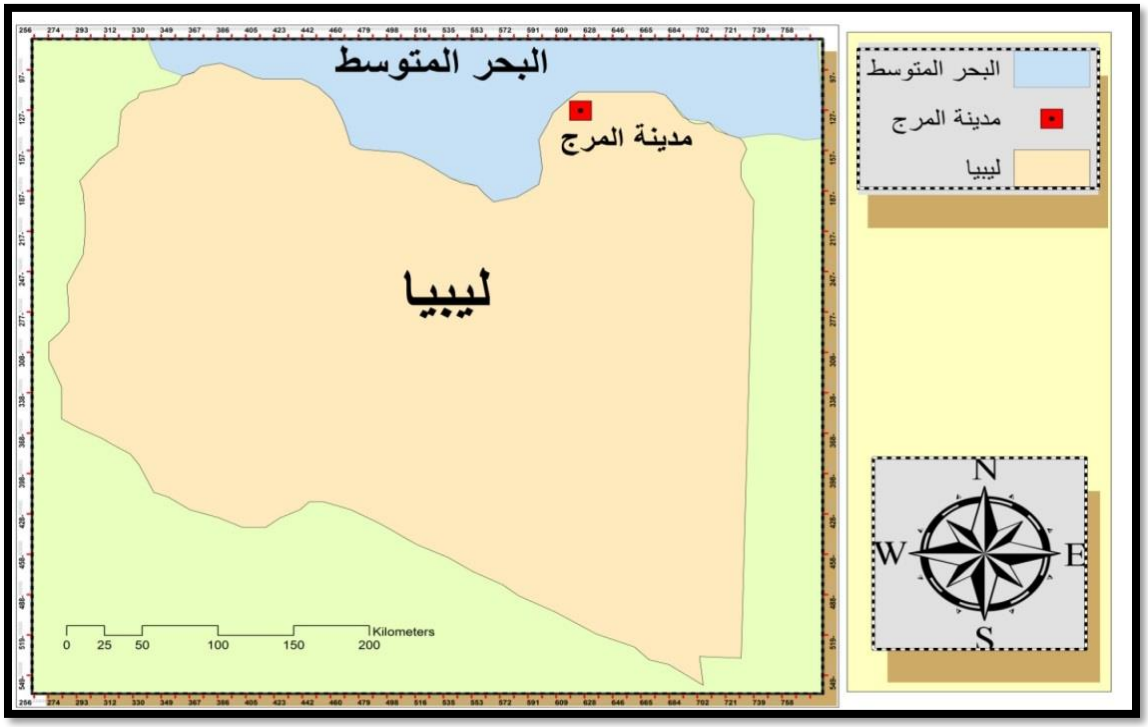
وتعثر الدولة في توفير مساكن صحية في احياء مخططة مما اضطر السكان الى اللجوء الى البناء بطرق عشوائية .

9. موقع منطقة الدراسة :

تقع منطقة المرج في الجزء الشـمالي الشـرقي من ليبيا، وهي تقع ضـمن مناطق مشـروع الجبل الأخضر الزراعي، وتعتبر منطقة الدراسة من أفضل المناطق الزراعية في البلاد، وتشتهر المنطقة بتربتها الخصـبة ، ومناخ البحر المتوسـط .وتمتد منطقة الدراسـة من فرزوغة غربا حتى العويلية شرقا، وتحدها من الشمال الشرقي بطة، ومن الجنوب الغربي الأبيار، و تمتد على سطح مستوي.

أما عن الموقع الفلكي لمنطقة الدراسـة فهي تقع بين دائرتي عرض(25' .32°– 38'. 32 °) شـمالاً وبين خطي طول: (35'.20°– 00'.21°) شرقاً، أما من حيث المساحة فتمتد على مساحة تقدر بحوالي 650000 هكتار. (أمانة التخطيط (1978)،ص32،31). شكل (1).

شكل (1) موقع منطقة الدراسة



المصدر : بالاعتماد على الصور الجوية2020

10. الخصائص الديموغرافية لسكان العشوائيات في مدينة المرج:

تهتم الدراسات السكانية على اختلاف تخصصاتها واهتماماتها بدراسة الخصائص الديموغرافية وتركيب السكان، إذ تعكس هذه الدراسة الكثير من الظروف الديموغرافية والبيئية السائدة في المجتمع، لأن هذه الخصائص تعد نتاج مجموعة من الظروف التي تتأثر بها وتؤثر فيها(أحمد حسن إبراهيم، 1985 ص 83)

أ-التركيب النوعي:

يقصد بالتركيب النوعي نسبة الذكور إلى الإناث .ويقاس التركيب النوعي بنسبة النوع(*)وهي عدد الذكور لكل. مائة من الإناث حث تصل هذه النسبة الى105عند المولد(أي 105لكل 100من الإناث)(فتحي محمد أبو عيانة ,1987،ص87) ويعبر عنه من خلال المعادلة التالية (احمد علي اسماعيل ، 1984 ص 83)

نسبة النوع = عدد الذكور/عدد الاناث×100

و تشير الإحصاءات الحيوية الى أن وفيات الذكور وخاصة حديثي الولادة تفوق وفيات الاناث ويرجع ذلك الى قلة مقاومة الذكور ذات الأعمار المبكرة للأمراض مقارنة مع الإناث وهذا مرتبط بعوامل بيولوجي وبالمستوى الصحي السائد ونمط التغذية.(ماهر يعقوب موسى,2004, ص6)الا أن هذه النسبة تتناقص عند التقدم في العمر ويعزى ذلك إلى ارتفاع نسبة وفيات الذكور على الإناث ، ولدراسة التركيب النوعي أهمية كبيرة للسكان أذ يكون محدداً أساسياً لمعرفة الحاجة لكل من الذكور والإناث وذلك لما لهما من تأثير مباشر على المواليد والوفيات والهجرة والتوزيع المهني والزواج. (عباس فاضل السعدي, 2015,ص175)

ومن الجدول رقم(1) والشكل(2) يلاحظ ان نسبة النوع لسكان العشوائيات حيث بلغت للفئة العمرية (0 –15) 103 ,أما الفئة العمرية (15-64سنة)فقد بلغت نسبة النوع فيها 101، وأما الفئة العمرية (64 فأكثر) فقد بلغت (98) حيث نلاحظ من هذا أن نسبة النوع تأخذ في الانخفاض في الفئة العمرية (15-64سنة)مقارنة مع الفئة العمرية(65سنة فأكثر) ويعزى ذلك الى أن ربة البيت اما ان تكون ارملة او مطلقة.

جدول (1)نسبة النوع لسكان العشوائيات في مدينة المرج لعام 2020

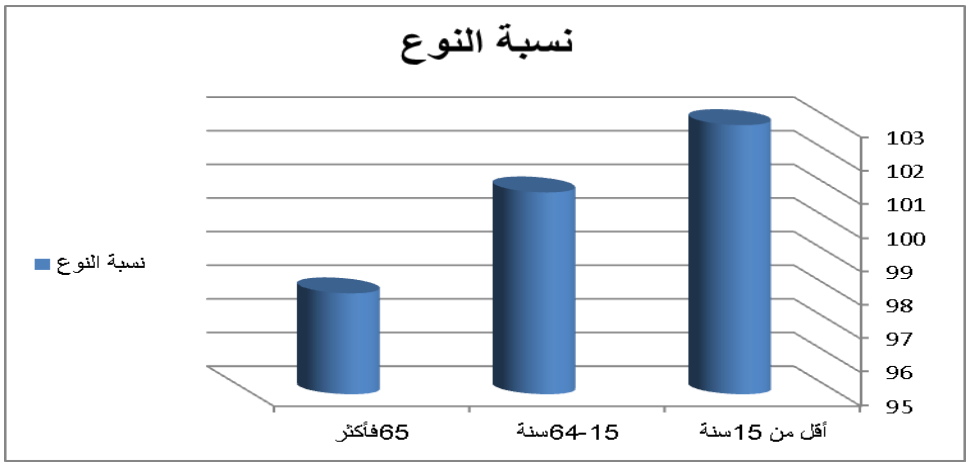
الفئات العمرية	ذكور	اناث	نسبة النوع

أقل من 15سنة	56.5	54.7	103
15-64سنة	41.2	40.8	101
65فأكثر	2.3	4.5	98

المصدر: الدراسة الميدانية2020.

شكل (2)

نسبة النوع لسكان العشوائيات في مدينة المرج حسب الفئات العمرية العريضة لعام 2020



المصدر : بالاعتماد على جدول(3).

ب-التركيب العمري:

يكاد يكون تكوين السكان حسب فئات السن أهم وأخطر العوامل الديموغرافية في دلالتها عل قوة السكان الإنتاجية أو مقدار حيويتهم ،كما أنه يشير إلى اتجاه نموهم ويلقى ضوءا مفسرا على نسب المواليد والوفيات بينهم (محمد السيد غلاب ، محمد صبحى عبد الحكيم، 1998،ص93).

ومن ثم فان التركيب العمري هو توزيع السكان بحسب الفئات العمرية المختلفة (فتحي محمد أبو عيانة, 1993,ص292).

ويوضح الجدول (2)والشكل (3)التركيب العمري لسكان العشوائيات في منطقة المرج وحسب فئة صغار السن(15)سنة نلاحظ أن نسبة صغار السن بلغت(54.7%) من مجموع سكان العشوائيات حسب نتائج الدراسة الميدانية 2020 ويرجع سبب انخفاض هذه الفئة الى تردي الظروف المعيشية والصحية والاقتصادية والخدمية وعدم توفر الخدمات العامة للاهتمام بالأطفال الامر الذي ادى أدى الى انخفاض نسبة الخصوبة بسبب تعليم المرأة ودخولها في سوق العمل مما ادى الي انخفاض الخصوبة.

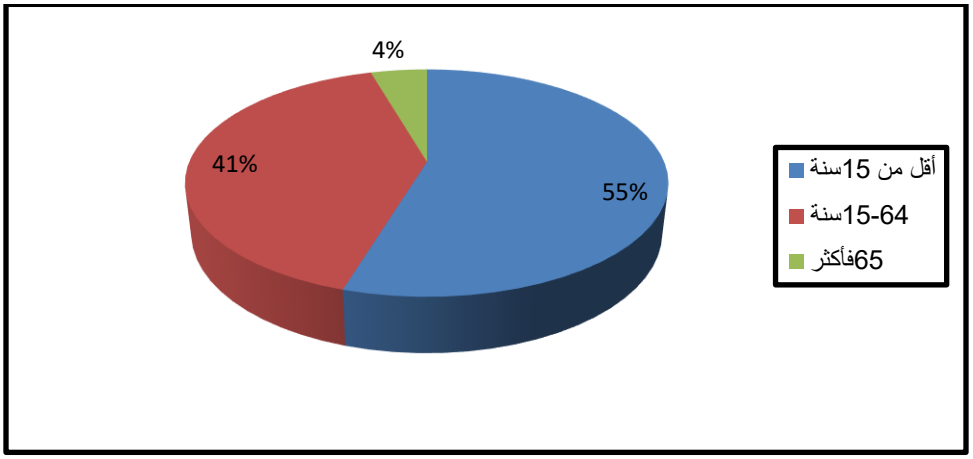
جدول(2) التوزيع النسبي لسكان العشوائيات في مدينة المرج

حسب الفئات العمرية العريضة لعام 2020

الفئات العمرية	ذكور	اناث
أقل من 15سنة	56.8	54.7
15-64سنة	40.9	40.8
65فأكثر	2.3	4.5
المجموع	100	100

المصدر: الدراسة الميدانية 2020

شكل(3)التوزيع النسبي لسكان العشوائيات في مدينة المرج بحسب الفئات العمرية العريضة لعام 2020



المصدر: بالاعتماد على بيانات الجدول(4).

كما ان لدراســـة هذه الفئة أهمية كبيرة في تقدير حاجتها التي تتمثل بالضـــمانات الاجتماعية للكبار ومتطلبات الصحة العقلية والبدنية وبرامج التقاعد والمسكن والغذاء والترفيه والى غير ذلك من الخدمات الاقتصادية والاجتماعية (يونس حمادي علي, 2010 ,ص282)

كما ان اكثر من نصف سكان العشوائيات هم من فئة صغار السن في حين ان نسبة الشباب او ما يسمى نظريا بالقوى العاملة فقد شكلت حوالي (41%) من جملة سكان هذه الاحياء النسبة التي تحتلها فئة كبار الســـن أذ بلغت (4.5%) ويرجع انخفاض هذه النســـبة نتيجة لانتشـــار بعض الأمراض التي تصيب كبار السن كالضغط والسكر وهذا مؤشر على قصر أمد الحياة.

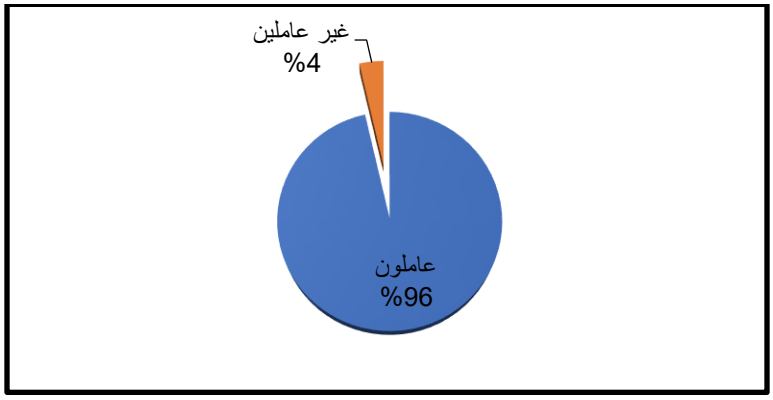
كما ان التركيب العمري في الاحياء العشـوائية هم من الشـباب والعائلات الشـابة التي تتصـف لكثرة الاطفال إذ تعتبر مساكن مؤقتة بعد الزواج.

11. الخصائص الاقتصادية لسكان العشوائيات في مدينة المرج:

تعد دراسـة التركيب الاقتصـادي للسـكان على درجة كبيرة من الاهمية لكونها تحدد ملامح النشـاط الاقتصادي لأي مجتمع يمثله ، كما تسهم في معرفة حجم القوى العاملة في المستقبل ونوعها.

ويتضـح من الدراسـة الميدانية والشـكل (4)ان هذه الفئة تشـكل حوالي 3.6% من ارباب الاسـر في هذه الاحياء حيث ان هؤلاء الاشخاص ربما ينخرطون في اعمال حرة او يومية او من ربات البيوت الارامل او المطلقات والتي تنتمي لأي قطاع اقتصادي وتكتفي بمرتب ضماني او مرتب رب الاسرة المتوفى.

الشكل (4) أرباب الأسر النشطين أقتصاديا



المصدر: اعتمادا على بيانات الدراسة الميدانية 2020م

أ- توزيع القوى العاملة بحسب التركيب الاقتصادي:

يقصد بأنماط التركيب الاقتصادي للقوة العاملة هو تصنيفها حسب النشاط الاقتصادي الذي تمارسه, ومن ثم فان النشـاط الاقتصـادي هو المجال الذي يعمل فيه الفرد. وقد حددت الأمم المتحدة من خلال مكتب العمل الدولي(I.L.O) أنواع النشـاط الاقتصـادي ضـمن تصـنيف يسـمى التقسـيم الدولي الموحد للنشاط الاقتصادي أو الصناعي) (UN.Methods of Projection the Economical active, Population Studies,1971,p52).

ب. التوزيع النوعي للنشاط الاقتصادي.

يتضـح من معطيات الجدول (3)ان هناك تغير النشـاط الاقتصـادي لسـكان العشـوائيات في منطقة المرج حسب نتائج الدراسة الميدانية لعام 2020 اذ تظهر الحقائق التالية:

1- احتل نشـــاط الخدمات العامة والاجتماعية المرتبة الأولى بين أوجه الأنشـــطة الاقتصـــادية أذ بلغ (37.2%) حيث كانت نسبة الذكور(28.5%)وبلغت نسبة الإناث(43.7%) ويعود هذا الارتفاع في نسـبة الإناث الى ملائمة هذا النشـاط لطبيعة المرأة كالتعليم والصـحة والأعمال المكتبية ولا يحتاج تقنيات معينة أو مهارات عالية.

2- نسـبة القوى العاملة في نشـاط الزراعة والصـيد (10.3%) فقد بلغت نسـبة الذكور (12.2%) اما نسبة الإناث التي بلغت(6.5%) ويرجع انخفاضها إلى ان اغلب السكان يتجهون الى قطاع الخدمات.

3- بلغت نسـبة القوى العاملة في نشـاط التشـييد والبناء (3.0%) أذ كانت نسـبة الذكور(4.1%)وبلغت نسبة الإناث(1.0%)ويرجع سبب انخفاض نسب النشاط الاقتصـادي للإناث الى ما لا يلائم طبيعة المرأة كذلك الاعتماد على العمالة الاجنبية في هذا القطاع .

4- أما نشـــاط الكهرباء والماء والغاز فقد شـــكل (8,4%) إذ بلغت نســـبة الذكور (11,2%)أما الإناث(6.2%)

5- وأما نشـاط النقل والتخزين والمواصـلات فقد بلغ(12.7%)كانت نسـبة الذكور منها (14.2%)وأما الإناث فقد بلغت(10.2%) ويرجع هذا الانخفاض الى عدم ملائمة هذا النشـاط للمرأة بسبب العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.

6- أمـا تجـارة الجملـة والمفرد والمطـاعم والفنـادق فقـد بلغـت (10.8%) منهـا (10.1%)للـذكور والإناث(11.8%) ويرجع ســبب ارتفاع العاملين في هذا النشـــاط بســـبب طبيعة النشـــاط الخاص وانخفاض عدد الفنادق والمرافق السياحية في المدينة.

7-أمـــا نشـــاط الصـــناعة فقـــد بلغـــت نســـبته(6.0%) كانـــت نســـبة الـــذكور منهـــا(5.7%) والإنـاث(6.3%) ومـن أهـم الأسـباب فـي انخفـاض نسـبة هـذا النشـاط نتيجـة لغلـق الكثيـر مـن المشاريع الصناعية وتوقفها عن الإنتاج

8-أما نشـــاط التمويل والتأمين والعقارات فقد بلغت (10.8%) كانت نســـبة الذكور منها (11,3%) والإناث(9.3%) .

9- أما نشـــاط التعدين. فيأتي بالمرتبة الأخيرة فقد بلغت نســـبته(0.8%) بلغت نســـبة الذكور(1.0%) والإناث(0%) ويعود ســـبب انخفاض نســـبة هذا النشـــاط الى قلة المواد الأولية والمعادن في منطقة الدراسة.

جدول(3)التوزيع النسبي للقوى العاملة بحسب اصناف النشاط الاقتصادي والنوع لسكان العشوائيات في مدينة المرج لعام 2020

النشاط الاقتصادي	ذكور	أناث	المجموع
الزراعة والصيد والغابات وصيد الأسماك	12.2	6.5	10.3
التعدين	1.0	0.0	0.8
الصناعة التحويلية	5.7	6.3	6.0
الكهرباء والماء والغاز	11.2	6.2	8.4
التشييد والبناء	4.0	1.0	3.0
تجارة الجملة والفرد والمطاعم والفنادق	10.1	11.8	10.8
النقل والتخزين والمواصلات	14.2	10.2	12.7
التمويل والتأمين والعقارات	11.3	9.3	10.8
الخدمات العامة والاجتماعية	28.5	43.7	37.7
المجموع	100	100	100

المصدر: الدراسة الميدانية2020

ج. الدخل الشهري :

ومن الجدول (4)يتضح ان مستوى المعيشة لسكان العشوائيات لا يختلف كثيراً عن باقي سكان المدينة حيث إن الأغلبية تتراوح معدلات الدخل الشهري ما بين 400 – 1000 دينار ليبي حيث إن 82% من أرباب الأسر يعملون لدى القطاع الحكومي ، بينما 7 % يعملون في أعمال خاصة والباقي باحثون عن عمل.

جدول (4) الدخل الشهري لأرباب الاسر لسكان العشوائيات

الدخل الشهري	النسبة
400 – 200	13.3
600 – 400	14.2

800 -600	38.4
1000 – 800	17.5
1500 -1000	10
2000 – 1500	1.1
2000 فأكثر	صفر

المصدر : الدراسة الميدانية 2020

12. الخصائص الاجتماعية لسكان العشوائيات في مدينة المرج :

أ- سكان العشوائيات من حيث مكان الاصل:

من المتعارف عليه ان سكان اي مكان ينقسمون من حيث مكان الاصل وهم السكان الفعليين او مهاجرون, وهنا يمكن توزيع سكان العشوائيات في المدينة حسب مكان القدوم حيث يتضمن الجدول(5) ان أكثر من نصف سكانها هم من ابناء المدينة اما الباقي فهم من سكان المناطق القريبة منها حيث تعتبر المدينة مركز الاقليم الرئيسي وبها تتوفر الخدمات التعليمية والصحية والمصارف والاعمال الحكومية وبالتالي تعتبر هذ الامور عامل جذب لهم للقرب من هذه الخدمات وتوفير فرص افضل للمعيشة.

جدول رقم (5) توزيع الاسر في العشوائيات حسب المكان الاصلي لهم

المدينة	عدد الأسرة الوافدة	%
المرج	307	56
تاكنس	49	9
جردس	102	18.7
بطة	7	1.2
البياضة	19	3.5
قصر ليبيا	7	1.2
فرزوغة	12	2.1

خارج المنطقة	95	8.3
المجموع	548	%100

المصدر: لجنة المسح الاجتماعي والاقتصادي لسكان الاكواخ
والمباني الجاهزة بمخططات المدينة 2016

ب. التركيب الزواجي لسكان العشوائيات في مدينة المرج

يقصد بالتركيب الزواجي بأنه التوزيع النسبي للسكان من هم في سن الزواج ويقسم السكان الي أربع مجموعات هم (لم يسبق لهم الزواج والمطلقون والمتزوجون والأرامل) وان الحالة الزواجية تنخفض وترتفع تبعا لمؤشرات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية (مروة رياض محمد الاديب 2003،ص 62)
ومن خلال الدراسة الميدانية والجدول (6) يتضح لنا الاتي :

- ان توزيع السكان حسب الحالة الزوجية في أحياء السكن العشوائي لمدينة المرج نسبة السكان غير المتزوجين بحسب نتائج الدراسة الميدانية والبالغة(2.1%) وهذا يرجع الى ارتفاع تكاليف المعيشة كما ان رب الاسرة ربما يكون الاخ الاكبر والذي يقع عليه عبء اعالة اسرته.
- ان المتزوجين بلغت نسبتهم(83.3%). ومرد ذلك الى ما تتسم به مناطق العمران العشوائي كونها تعتبر مساكن مؤقتة للمتزوجين حديثا او المقبلين على الزواج لأنها مساكن رخيصة مقارنة بالأحياء الاخرى.
- من خلال الدراسة الميدانية يتضح أن نسبة المطلقين بلغت (6.4 %)والأسباب المؤثرة في ارتفاع نسبة الطلاق يتمثل في عدم القدرة على تلبية متطلبات الأسرة بسبب الأزمات التي مرت بها البلاد وبالتالي تكون هذه المساكن حلال مناسبا لتوفير مسكن للمطلقات لحضانة الابناء.
- كما يتضح لنا أن نسبة الارامل بلغت (8.2 %)

جدول(6)التوزيع النسبي لسكان العشوائيات حسب التركيب الزواجي في مدينة المرج لعام2020

لم يتزوج	متزوج	مطلق	ارمل
2.1	83.3	6.4	8.2

المصدر: بالاعتماد على الدراسة الميدانية 2020

ج. التركيب التعليمي لسكان العشوائيات في مدينة المرج

يقصد بالتركيب التعليمي توزيع السكان بعمر 6 سنوات فاكثر حسب المستويات التعليمية، وهو أحد العوامل الرئيسية في البناء الاجتماعي والاقتصادي فمن ناحية المستوى الاقتصادي يرفع التعليم من كفاءة العامل الإنتاجي للأفراد كماً ونوعاً ويزيد من قدرتهم على استيعاب التكنولوجيا الحديثة .(نوال الزهراني, 2013,ص115.)

كما ان له أهمية كبيرة في الدراسات السكانية لأنه يعطي صورة واضحة لقدرة البلد على التنمية الاجتماعية والاقتصادية كما يمكن تحديد الاحتياجات المتوقعة مستقبلاً من المتعلمين حسب الأنشطة الاقتصادية المختلفة (علي صاحب طالب الموسوي واخرون, 2012,ص 98)فتقدم وتطور اي دولة في جميع مجالات الحياة سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية يتأثر بمدى التطور العلمي والتكنولوجي لتلك الأمة.

يتضح من الجدول (7) والشكل(4) التباين في المستوى التعليمي لسكان العشوائيات في منطقة المرج حسب نتائج الدراسة الميدانية لعام 2020 نلاحظ انخفاض نسبة الأميين في منطقة الدراسة(1.1%) ويرجع ذلك إلى أن كون التعليم مجانا من قبل الدولة وهو اجباري لجميع السكان، أما نسبة السكان ممن يقرأ ويكتب ومن هم دون سن الابتدائية فقد بلغت (7.6%) من مجموع السكان, أما نسبة السكان ممن هم مستواهم الابتدائي فقد بلغت 6.5% ، في حين بلغت نسبة السكان ممن هم مستواهم الشهادة الاعدادية والثانوية والدبلوم المتوسط 14.2%، 12% 16.4% لكل منهم على التوالي .اما حملت شهادة جامعي وما فوق فقد بلغت نسبتهم(39.5%) ولعل السبب في ذلك يرجع إلى زيادة عدد المؤسسات التعليمية العامة والخاصة، إذ انتشرت الجامعات والمعاهد العليا التي تدرس معظم التخصصات العلمية.

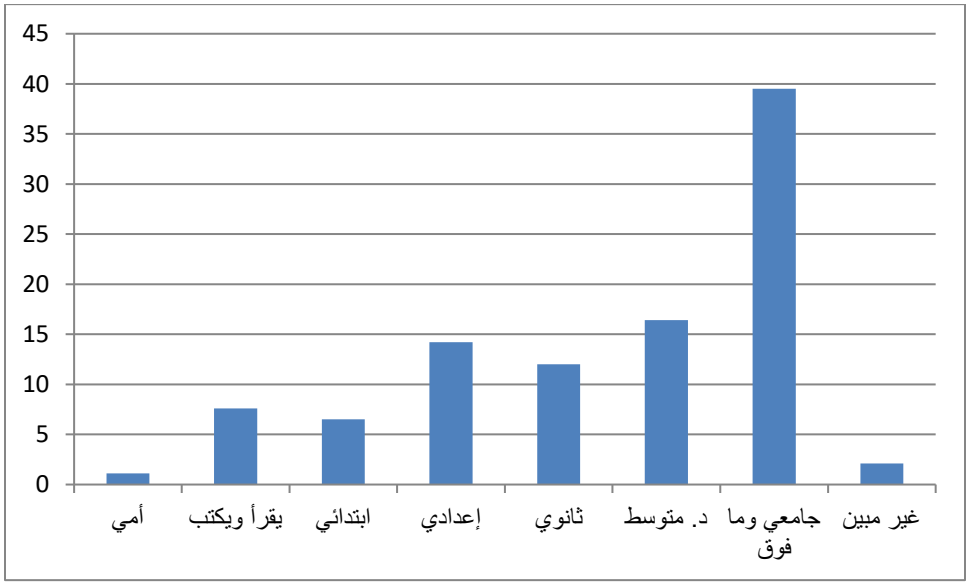
جدول رقم (7)التوزيع النسبي للتركيب التعليمي لسكان العشوائيات في لعام 2020

المستوى التعليمي	مجموع
أمي	1.1
يقرأ ويكتب	7.6
ابتدائي	6.5

إعدادي	14.2
ثانوي	12
د. متوسط	16.4
جامعي وما فوق	39.5
غير مبين	2.1

المصدر: بالاعتماد على الدراسة الميدانية2020

شكل(4)
التوزيع النسبي للتركيب التعليمي لسكان العشوائيات في مدينة المرج لعام 2020



المصدر: بالاعتماد على جدول(9).

13. النتائج

1. كشفت الدراسة عن تباين نسبة النوع لسكان العشوائيات أذ بلغت (103%) لفئة صغار السن ، اما فئة متوسطي السن فقد بلغت 98% في حين بلغت نسبة كبار السن حوالي 98%.
2. تباين من خلال الدراسة السكان المتزوجون أعلى مرتبة يليها السكان المترملون ثم المطلقون ثم العزاب أذ تتباين الأهمية النسبية للتركيب الزواجي بين الذكور والإناث وذلك تبعاً للمؤثرات الاجتماعية والسياسات السكانية والاقتصادية.

3. توصلت الدراسة الى وجود تفاوت بين المستويات التعليمية لسكان العشوائيات فقد أحتلت الأمية أقل نسبة أذ بلغت (1.1%) ويرجع سبب ذلك إلى أن كون التعليم مجانا من قبل الدولة وهو اجباري لجميع السكان.
4. احتل نشاط الخدمات العامة والاجتماعية المرتبة الأولى بين أوجه الأنشطة الاقتصادية لسكان العشوائيات أذ بلغ (37.7%) اما نشاط التشييد والبناء احتل المرتبة الأخيرة وبنسبة (3.0%)
5. كشفت الدراسة ان سكان هذه الاحياء ليسوا من سكان المدينة بل ان حوالي نصفهم تقريبا وفدوا اليها من المناطق المجاورة لكون المدينة تتمتع بخدمات عامة لا توجد في اماكن سكنهم الاصلي.

14. التوصيات

1. ضرورة الاهتمام بالأحياء العشوائية ووضعها ضمن المخطط العام للمدينة ومراعاة الجانب التخطيطي في تحويرها.
2. يجب اصلاح الطرق والشوارع وخدمات البنى التحتية وتحسينها للحد من معاناة سكان هذه المناطق خاصة شبكات الصرف الصحي للحد من التلوث الناجم عنها حتى لا تنتشر الامراض والاوبئة فيها.
3. يجب مراعاة الجانب الاجتماعي والاقتصادي للسكان حتى يتأتي لهؤلاء السكن سد حاجاتهم من الخدمات غير المتوفرة لديهم ,وتحسين مستواهم المعيشي وتوفير مصادر دخل لائقة لهم.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

قائمة المراجع

1. أحمد حسن إبراهيم(1985)سكن الكويت: دراسة جغرافية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 12 ، الكويت.
2. احمد علي اسماعيل (1984) علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، دار الفكر العربي ، القاهرة.
3. عباس فاضل السعدي (2015) المفصل في جغرافية السكان. الجزء الثاني, الطبعة الأولى, الوراق للنشر والتوزيع , عمان.
4. علي صاحب طالب الموسوي واخرون, (2012) جغرافية النجف, كلية التربية للبنات, جامعة الكوفة.
5. فتحي محمد أبو عيانة (1987)مشكلات في الوطن العربي, كلية الآداب , جامعة الإسكندرية, دار المعرفة للطباعة .
6. فتحي محمد أبو عيانة(1993) جغرافية السكان(أسس وتطبيقات),كلية الآداب, جامعة الإسكندرية, الطبعة الرابعة, دار المعرفة الجامعية .
7. ماهر يعقوب موسى, 2004 تغير خارطة التجاوزات السكنية على أرض الدولة في مدينة بغداد2004, مجلة كلية التربية , العدد الثالث عشر، الجامعة المستنصرية .
8. محمد السيد غلاب ، محمد صبحى عبد الحكيم(1998) السكان ديموغرافيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
9. مروة رياض محمد الاديب (2003) التركيب الزواجي لسكان مدينة الموصل، دارسة السمات العامة والابعاد ، الديموغرافية او المكانية ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل ، كلية التربية .
10. نوال بنت أحمد يوسف الزهراني(2013) الخصائص العامة للسكان بمدينة تبوك(دراسة تحليلية من منظور التفاعل المكاني الاجتماعي),رسالة ماجستير, كلية العلوم الاجتماعية, جامعة أم القرى.
11. يونس حمادي علي (2010) مبادئ علم الديموغرافية, جامعة بغداد , الطبعة الاولى, وائل للطباعة والنشر ، الأردن –عمان

1.UN.Methods of Projection the Economical active, Population Studies,No,46 New york,1971,p52

مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية - العدد السادس - يونيو – 2022
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

مساهمة الموارد الأولية في تطور خرائط الحضارات القديمة

(البابلية ، الفرعونية ، الإغريقية والرومانية)

د.موسى رجب عبدالشفيع د.أبوعبيدة عبدالقادر محمد حويل

ملخص

هذه الدراسة تسعى لدراسة تطور الخريطة عبر التاريخ و تحديداً عند الحضارات الأربع القديمة في منطقة الشرق الأوسط ، بدايةً من الحضارة البابلية حتى الحضارة الرومانية مروراً بالحضارة الفرعونية والحضارة الإغريقية ، حيث ستسلط الدراسة الضوء على تطور الخريطة في هذه المرحلة وما هي الأدوات التي ترسم عليها الخريطة في كل حضارة ودور الطبيعة عند كل حضارة في الأداة التي رُسمت عليها ، وما مدى التزام كل منها بعناصر الخريطة كالاتجاه والمفتاح والإطار وغيرها.

للوصول الى أهداف الدراسة فقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهجيين، المنهج التاريخي لتتبع التطور التاريخي للخريطة. والمنهج التحليلي لمحاولة تحليل الظواهر العلمية والجغرافية وتأثيرها على تطور الخريطة خلال فترة قيام الحضارات القديمة في منطقة الشرق الأوسط.

كشفت نتاج الدراسة ،أن الحضارة البابلية كان لها السبق في رسم الخرائط وتنوعها ، حيث قاموا برسم خريطة للعالم ،الذي كان عندهم على هيئة قرص يحيط به ماء.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

Abstract

This study seeks to study the development of the map throughout history, specifically in the four ancient civilisations in the Middle East, from the Babylonian civilisation to the Roman civilisation passing through the Pharaonic civilisation and the Greek civilisation, where the study will shed light on the development of the map at this stage and what are the tools on which the map is drawn in every civilisation and the role of nature in each civilisation in the tool on which it was drawn, and the extent to which each of them adheres to the elements of the map, such as the direction key, frame, and others.

In order to reach the aims of the study, it was based on two methods : the historical method, to track the historical development of the map, and the analytical approach to try to analyse scientific and geographical phenomena and their impact on the development of the map during the period of the establishment of ancient civilisations in the Middle East.

The results of the study revealed that the Babylonian civilization took the lead in drawing maps and their diversity, where they drew a map of the world, which had in the form of a disk surrounded by water.

المقدمة

لطالما كانت حاجة الإنسان لمعرفة الأماكن والمواقع في أرجاء المعمورة ، إضافة إلى فضولهِ للكشف عن الجديد الذي كان دائماً هدفاً له ، ووجد ضالته في الخريطة التي تعتبر من أدق الأدوات التي يستدل بها ، الإنسان على موقع المكان (عبد خليل فضيل وإبراهيم عبدالجبار المشهداني ، ص 65) و تمثل الخريطة رمزاً للجغرافي والجغرافيين حيث تميزهم عن غيرهم في المجالات العلمية بكونها هي الأداة التي تختصر عليهم المعلومة وتجعلها أكثر دقة وتجعلهم أسرع فهماً للظاهرة .

من هذا المنطلق تقوم هذه الدراسة بتتبع تطور الخريطة عبر التاريخ و تحديداً عند الحضارات الأربع القديمة في منطقة الشرق الأوسط ، بدايةً من الحضارة البابلية حتى الحضارة الرومانية مروراً بالحضارة الفرعونية والحضارة الإغريقية ، حيث ستسلط الدراسة الضوء على تطور الخريطة في هذه المرحلة وما هي الأدوات التي ترسم عليها الخريطة في كل حضارة ودور الطبيعة عند كل حضارة في الأداة التي رُسمت عليها ، وما مدى التزام كل منها بعناصر الخريطة كالاتجاه والمفتاح والإطار وغيرها

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

موضوع الدراسة :

نظراً لما تحمله الخريطة من أهمية لدى الجغرافي في معرفة وتمثيل الظواهر المختلفة عليها ، فإن هذه الدراسة تتبع التطور التاريخي لنشأة الخريطة وأنواعها عند الحضارات القديمة البابلية ،الفرعونية ، الإغريقية والرومانية ، والأدوات التي رُسمت عليها الخريطة في كل حضارة ومدى التزام كل حضارة بعناصر الخريطة آنذاك.

التساؤلات :

1- ما هي المواد المستخدمة لرسم الخريطة في كل حضارة ، ومعنى أخر علما كانوا يرسمون خرائطهم؟ وما علاقة الطبيعة بذلك؟
2- ما مدى التزام الحضارات القديمة بعناصر الخريطة ؟
3- في أي حضارة من الحضارات القديمة حدث فيما التطور الأكبر للخريطة؟
4- هل تنوعت الخرائط عند هذه الحضارات ؟

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة للوصول لبعض الأهداف يمكن ذكر بعضها ، على النحو التالي :

1- معرفة المواد التي رُسمت عليها الخريطة في كل حضارة من الحضارات الأربع.
2- تتبع تطور الخريطة خلال الفترة الزمنية التي قامت فيها الحضارات .
3- معرفة علاقة الرحلات الجغرافية بتطور شكل الخريطة .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة إلى ما يلي:

1- إظهار أهمية الخريطة و تطورها التاريخي والتأكيد على أهميتها في الدراسات الجغرافية .
2- إثراء المكتبة العربية بالدراسات والأبحاث العلمية .

المنهجية المتبعة :

استخدمت الدراسة عدة منهج علمية ، منها ما يلي:

1- **المنهج التاريخي** : حيث يتم من خلاله تتبع التطور التاريخي للخريطة في الفترة الزمنية المذكورة .

2- **المنهج التحليلي** : حيث تم استدام هذا المنهج لمحاولة تحليل الظواهر العلمية والجغرافية تأثيرها على تطور الخريطة خلال فترة قيام الحضارات المذكورة.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي كتبت في هذا الموضوع ، من بينها :

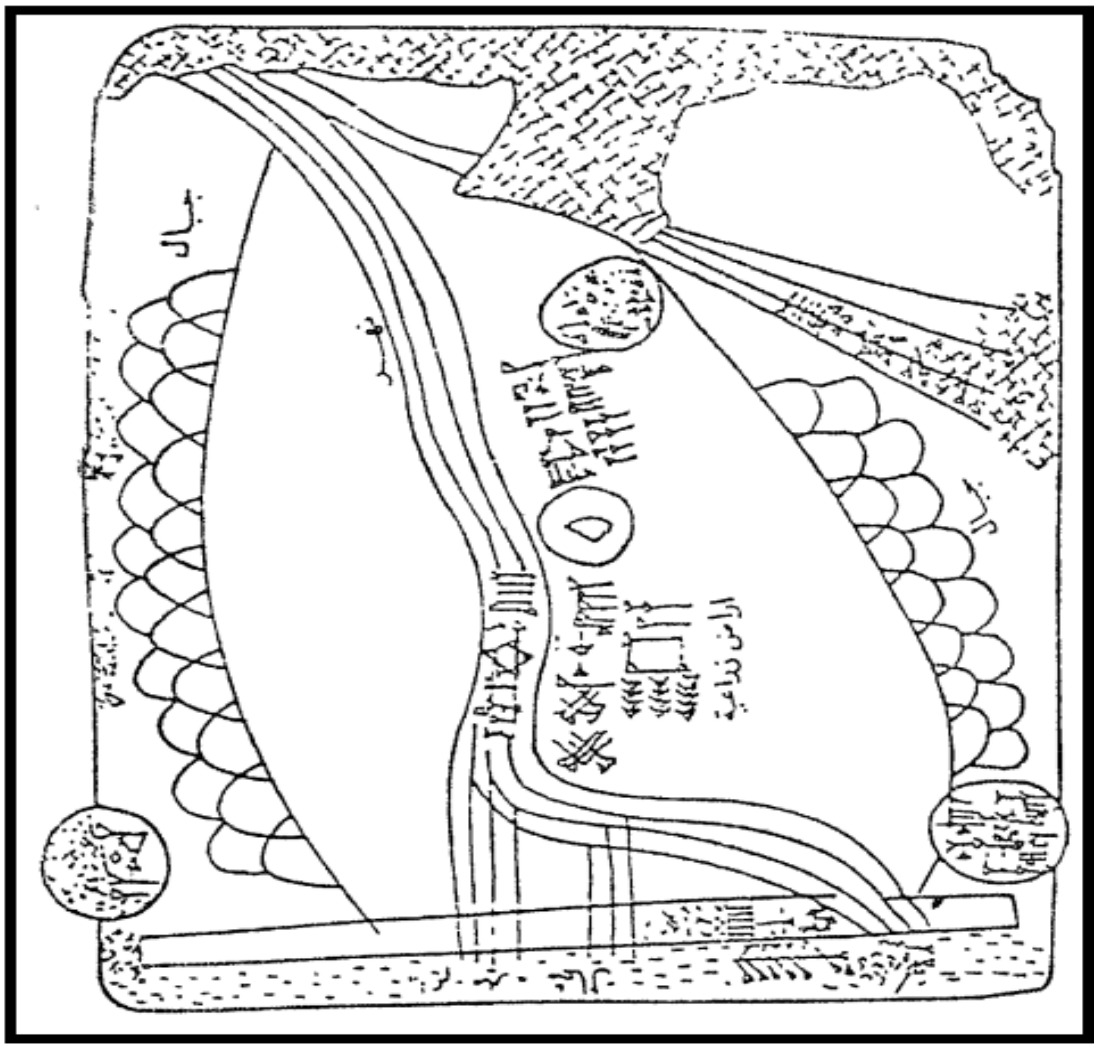
1- دراسة يسري الجوهري الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ،الإسكندرية 1975م، التي تناولت الفكر الجغرافي للحضارات القديمة وتتبعت تطور الأدوات الجغرافية بها .
2- دراسة شكر خليل الصالحي ،علم الخرائط أسس وتطبيقات ، البيضاء 2007م ، حيث تناولت هذه الدراسة أغلب الخرائط وتاريخ نشأتها منذ القِدم.
3- دراسة رعد ناجي عبود، التطور التاريخي لأوعية ومصادر المعلومات ، مجلة الجامعة العراقية 2013م ، فقد تناولت هذه الدراسة أدوات مصادر العلم والأدوات التي تُستخدم في صنع الخريطة.
4- دراسة أشرف عمر و هبة مقلد 2016م،التي تناولت تاريخ وكيفية صناعة الورق وتطوره .
5- دراسة O.A.W.Dilke الخرائط من الإغريق إلى الرومان ،نيويورك 1985م.التي سلطت الضوء على الخرائط طوال هذه الفترة سواء للحضارات أم العلماء والرحالة والقادة العسكرية.

أولاً : الخرائط عند البابليين .

تعتبر الحضارة البابلية من أقدم الحضارات التاريخية ، فقد أسسها العموريين عام 2100ق.م بعد أن اتخذوا مدينة بابل مركزاً لهم، حيث كان " حمورابي " من أوائل أشهر حكامها ، فقد ساد في عهده القانون الرفاهية في هذه الإمبراطورية حيث كان من ضمن أعمالهم بناء أسطولاً بحرياً من السفن الشراعية والذي استخدموه للنقل والتجارة (عبدالعزيز طريح شرف ، ص9)، وبحكم استقرار البابليين على ضفاف النهر وامتهانهم حرفة الزراعة كان لديهم فائض زراعي ، الأمر الذي حثهم على مقايضة فائضهم الزراعي ببضائع وحاجيات أُخري ، وهذا شجعهم على إقامة تبادل تجاري مع الحضارات والمناطق المجاورة لهم ، مما فرض عليهم معرفة الطرق والمسالك التي تربطهم بتلك الحضارات ، الأمر الذي ألزمهم برسم الخرائط ، وبحسب ما يذكر أن الحضارة البابلية من أولى الحضارات التي حاولت رسم الخرائط (شكر علي خليل ، ص25)، مستفيدة من أراضي الرافدين و تربتها الرسوبية والصلصالية الأمر جعلهم يرسمون خرائطهم على ألواح من الصلصال أو الفخار المحروق الذي كان موجودا بكثرة عندهم, حيث وُجدت في العراق أقدم خريطة في العالم التي يرجع تاريخها إلى (2500ق.م) وهي من صنع البابليين ، منقوشة على لوح من الصلصال المحروق مقاسها (7سم×9سم) حيث توضح وادي نهر الفرات بجانبيه ورموزها، فقد تم وضع صدف السمك كرمز للمرتفعات كما وضعت الدائرة كرمز للمدينة، وقد وجد على أطراف الخريطة ثلاث دوائر كبيرة ترمز للاتجاهات

الشمال والشرق والغرب ، (شكر خليل ، ص 25، 26)،(شكل رقم 1). وبما أن الزراعة هي المصدر الرئيس للعيش عند البابليين وبحكم استقرارهم على ضفاف النهر ، كان لابد لهم من تنظيم حياتهم قدر المُستطاع ولاسيما فيما يتعلق بالمساحات الزراعية لكل مزارع وحصصهم من المياه ، وفي هذا الصدد فقد عُثر على لوح من الصلصال المحروق في جنوب العراق ، تمثل قطعة من الأرض مُقسّمة إلى أشكال هندسية وقد تم تسجيل عليها المسافات والمساحات بالإيكو البابلي الذي يساوي (2500متر مربع)(يسري الجوهري ،ص26)والذي يعرف حالياً **"بالدونم العراقي "** وهو يُستخدم في دول الخليج وفلسطين (شكر خليل ، ص28)، ومن أهمية هذه الخريطة أنها توضح و تحدد الملكيات الزراعية وتم وضع خطوط الأساسية للتخوم وحدود الأقاليم في أراضي الرافدين (يسري الجوهري ، ص 25)،

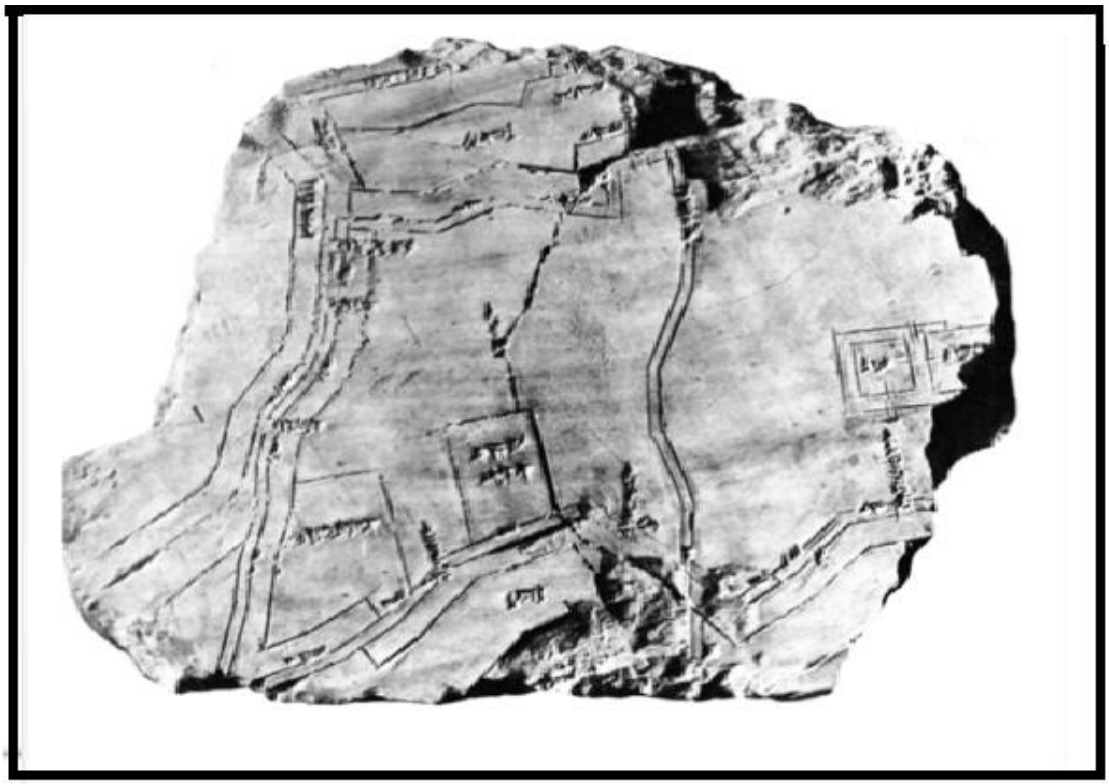
شكل رقم (1) أقدم خريطة عليها بعض الرموز المستخدمة لتوضيح الظواهر الطبيعية والبشرية في بابل



المصدر:عيسى علي إبراهيم ص2

كذلك تم العثور على خريطة منقوشة على لوح من الصلصال المحروق بالقرب من مدينة (نفر) والمعروفة باسم **" نيبور"** ويعود تاريخ الخريطة إلى 2500 ق.م، وهي تدل على خرائط استعمالات الأراضي حيث توضح نظم الرّي وملكية الحقول الزراعية والقرى ، فقد تم تحديد قطعة أرض محددة من بين الأراضي المحيطة ، لتثبيت ملكيتها حيث كُتب عليها أسم صاحب الأرض الذي يُدعى **"ازالا"** إضافة إلى ذلك تم العثور على خرائط أخرى لمدينة **نيبور** توضح مخطط المدينة الذي شمل أبوابها ومخازنها وكذلك المعبد والخنادق التي تحيط بالمدينة (شكر خليل ، ص28-30).(شكل رقم 2)**.**

شكل رقم (2) لوح فخار يوضح رسم تخطيطي لمدينة "نيبور"



المصدر: Paul D.Wegner p- 97

مما سبق يتضح أن الحضارة البابلية كانت كن الحضارات الأولى التي اهتمت بعلم الخرائط ، لذا تميزت خرائطهم عن غيرها من الحضارات ، سواءً كامن ذلك على مستوى عناصرها أم على مستوى نوعها وحجمها .

1- عناصر الخريطة عند البابليين .

من المسلم به أن الخريطة تتكون من عدة عناصر أو أركان ، متمثلة فيما يلي:

- **إطار الخريطة** : وهو الخط الذي يحيط بالخريطة من جميع الاتجاهات ، وغالباً ما يكون على شكل مربع أو مستطيل . ومن خلال الدراسة يتضح أم الحضارة البابلية لم تضع الإطار على الخريطة بل كانت منقوشة على لوح صلصالي ولم يعثر على أي خريطة قد وضع لها إطار .
- **اتجاه الشمال** : وهو الرمز أو المؤشر الذي يدل على اتجاه الشمال في الخريطة ، وغالباً ما يأخذ شكل سهم أو وردة الاتجاهات .حقيقة الأمر ومن خلال الدراسة يتضح إن البابليين هم أول من وضع الاتجاه على الخريطة ، و يظهر هذا واضحاً على خريطة العالم التي نُقشت على الفخار المحروق ، حيث وُضِع عليها ما يوضح الاتجاهات (الشمال ، الشرق والغرب) وذلك برسم رؤوس تخرج من المحيط ترمز للاتجاهات المذكورة .
- **مفتاح الخريطة** : وهو عبارة عن رموز توضع داخل إطار الخريطة للدلالة علي ظاهرة معينة على الطبيعة ، ويتضح من خلال الدراسة أن البابليين لم يضعوا مفتاحاً لخرائطهم برغم من وضعهم رموز لبعض الظواهر في الخريطة .
- **مقياس الرسم** : وهو عبارة مقياس يوضح المسافة على الخريطة وما يقابلها أو ما يعادلها على الطبيعة ، وفي هذا الشأن لم يتضح من خلال خرائط الحضارة البابلية في هذه الدراسة أن البابليين قاموا بوضع مقياس رسم في خرائطهم .

2- أنواع الخرائط عند البابليين وحجمها.

مما سبق يتضح أن البابليين قد استخدموا عدة أنواع من الخرائط لإغراض متعددة ، وتتمثل هذه الأنواع فيما يلي :

- خريطة مليونية :

تمثل هذه الخريطة رسم للعالم المعروف لديهم في تلك الفترة ، حيث جعلوه على شكل قرص يحيط به ماء من جميع الجهات ، ووضعوا بابل مركزاً لهذا العالم ، وجعلوا سبع جزر على هيئة رؤوس مثلث تمثل جسراً للعالم الأخر .(شكل رقم 3 **" أ " و" ب "**).

- خرائط استعمالات الأرضي:

فقد قام البابليين برسم خرائط لغرض تنظيم حياتهم اليومية كتحديد ملكية الأراضي وتوضيح الحدود بينها، مثال الخريطة التي عُثر عليها توضح ملكية قطعة لشخص تم كتابة أسمه عليها كذلك توضح نظم الري في هذه الخريطة والخاصة بالأراضي الزراعية .

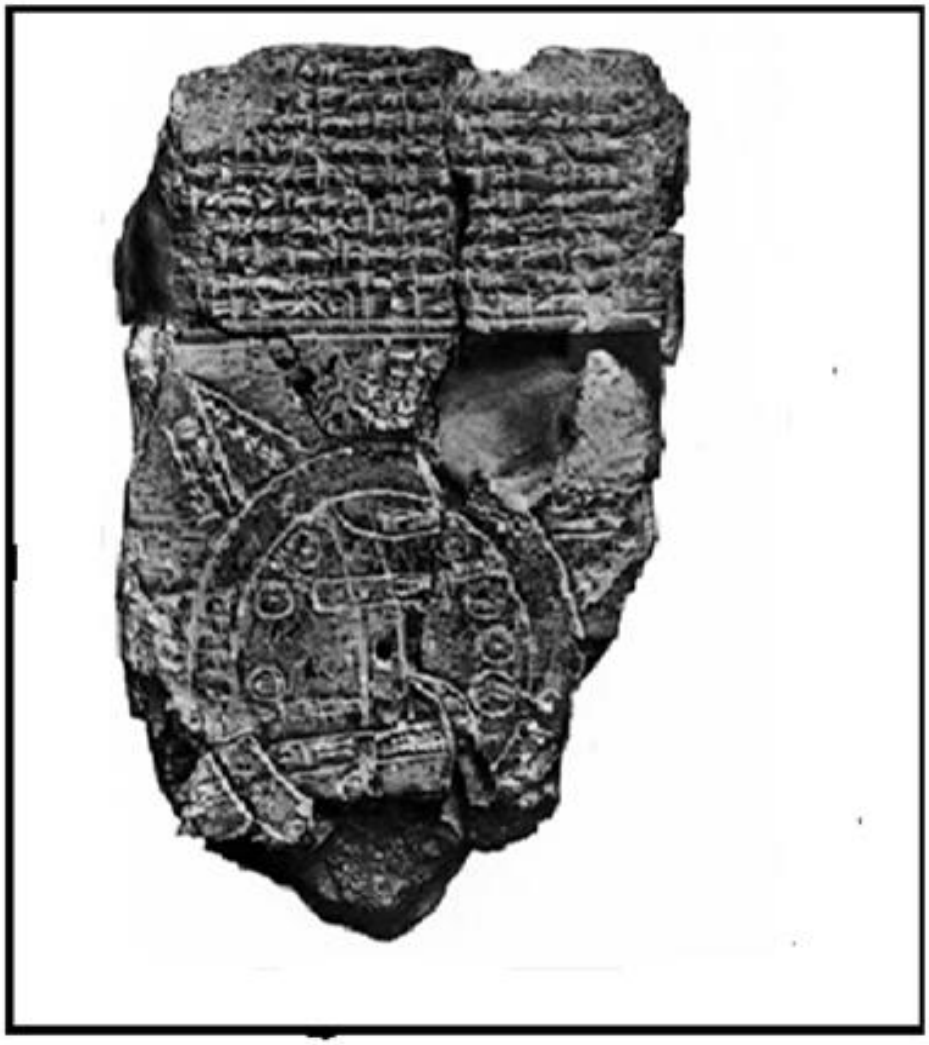
- خرائط تخطيط المدن" التفصيلية ":
- حيث عُثر على خريطة لمدينة **"نيبور"** توضح مخطط المدينة بدايةً بأبوابها وتوضيح المخازن فيها وكذلك المعبد إضافةً إلى الخنادق التي حُفرت خارج المدينة وتحيط بها .
- خرائط التوزيعات :

ويقصد بها الخرائط التي تحمل رموزاً لدلالة على ظاهرة معينة وتوزيعها على الخريطة ، فعلى سبيل المثال أقدم خريطة تم العثور عليها في العراق والتي توضح مجرى الرافدين وتضح استخدام البابليين للرموز لتوضيح الظاهرة ، فقد رُسِمت فيها الدوائر كرمز للمدن ،كذلك وُضِعت الأقواس أو أصداف السمك كرمز للمرتفعات ، إضافة إلى ذلك استخدامهم الدوائر في أطراف الخريطة دلالة على الاتجاه .

مما سبق يتضح أن البابليين استخدموا عدة أنواع من الخرائط محاولةً منهم لتوضيح الظواهر الموجودة على الأرض ، يقيناً منهم بأهمية الخريطة وما توفره من فهم سريع ومعبر بشيء من الدقة للظواهر الطبيعية والبشرية .

شكل رقم (3 " أ ") لوح فخار يوضح خريطة الكون عند البابليين

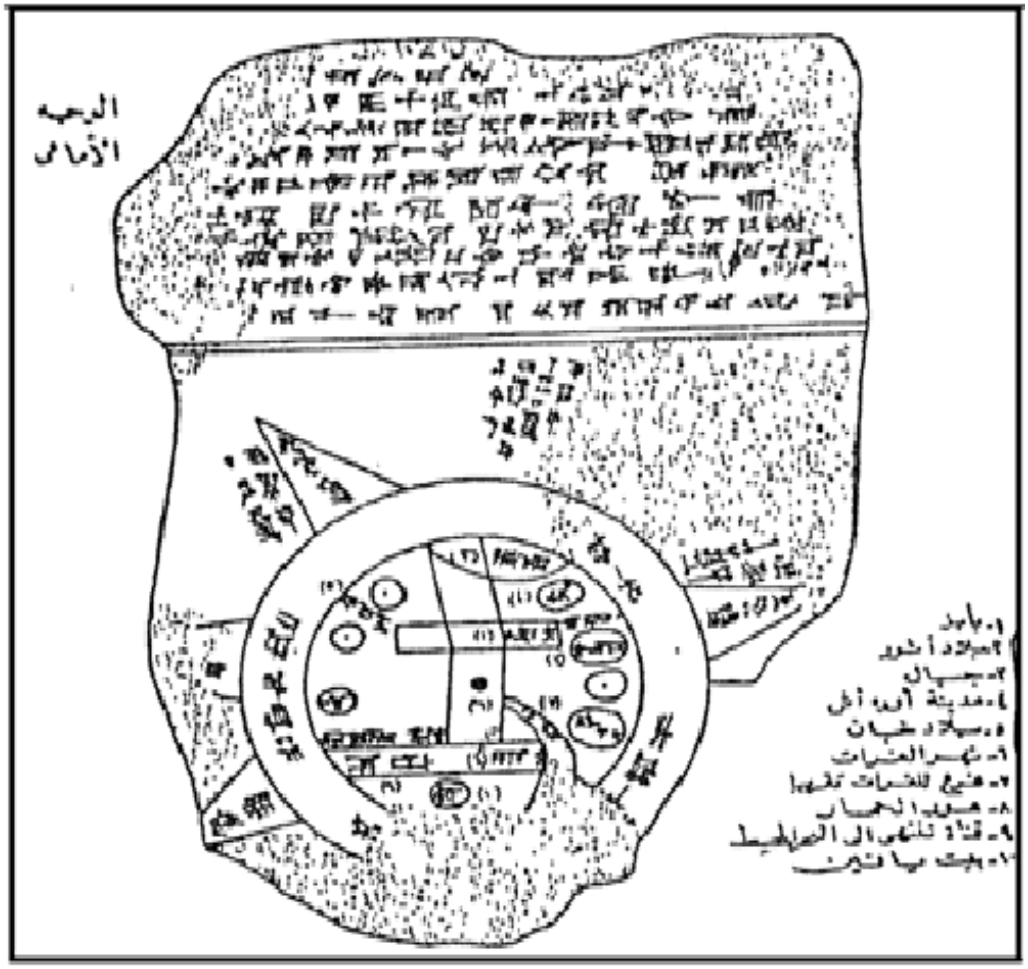
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788



المصدر: Paul D.Wegner p- 97

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

شكل رقم (3 " ب") يوضح رسم تخطيطي للوح الفخار الذي رسمه البابليون للكون



المصدر: عيسى علي إبراهيم ،ص20

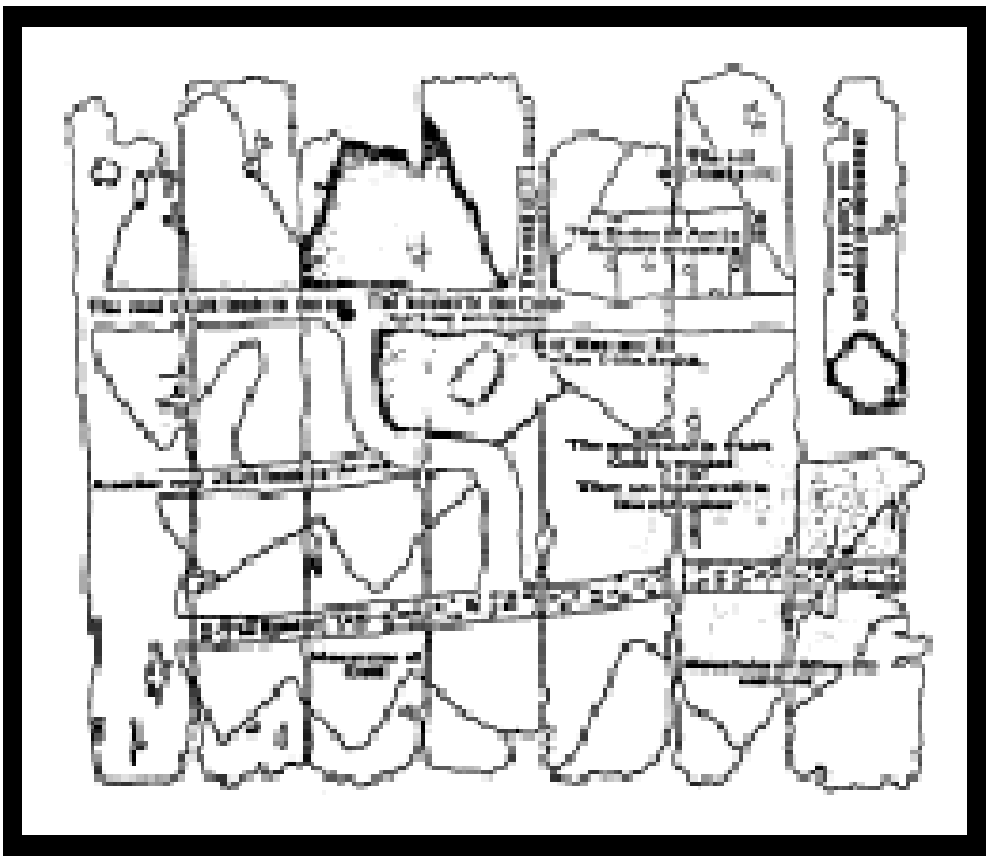
ثانياً : الخرائط عند الفراعنة .

نضوج فكرة الدولة عند الفراعنة وتعرضهم للغزوات الخارجية وكذلك غزوهم للمناطق المجاورة لهم ، كل ذلك حتّم عليهم معرفة مسالك ومواقع المناطق المجاورة فاستخدموا الخرائط لذلك ،غير إن ما عُثر عليه من خرائط عند الفراعنة لا يتناسب مع تقدمهم العلمي في المجالات الأُخرى ، وذلك ما ظهر واضحاً في خريطة تم العثور عليها في مصر التي عُرفت باسم(بردية الذهب) حيث تم وضع بعض المظاهر الجغرافية عليها مثل الأودية والجبال ،كذلك تقدم الفراعنة في المساحة التفصيلية ومساحة الأراضي ومع وجود نقوش على جدران المعابد إنما يدل على براعة الفراعنة في العمليات الحسابية الدقيقة وذلك من أجل حساب المساحة التي بموجبها ، حيث أن الفلاح له أحقية استثمار الأرض وليس ملكيتها فالملكية تعود للدولة (عبد فضيل وإبراهيم المشهداني ، ص82،83) كما أن عملية حساب المساحة يتم بموجبها توزيع حصص مياه الري بين المزارعين إضافة إلى قيمة الضرائب ، وقد استخدموا بعض الآلات لعملية الري مثل " الشادوف"، والجدير بالذكر إنه تم تقسيم مصر إلى عدة مقاطعات موزعة بين الصعيد والدلتا ، كل مقاطعة لها حدودها التي تفصلها عن غيرها ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن الفراعنة قد أرسلوا بعثات إلى المناطق الصحراوية للبحث عن الموارد واستغلالها، حيث عُثر على خريطة توضح مواقع الذهب (عيسى غلي إبراهيم ، ص15،16) في بلاد النوبة حيث يرجع تاريخ هذه الخريطة إلى منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهي موجودة حالياً في متحف **تورينو** بايطاليا (يسري الجوهري ،ص24) (شكل رقم 4).

وباستثناء هذه الخريطة لم يعثر على أي خريطة للحضارة الفرعونية ويرجح بعض المهتمين بهذا المجال إن عدم وجود خرائط عند الفراعنة يرجع لاستخدامهم ورق البردي في نقوشهم ورسم خرائطهم وكتاباتهم وإن هذا الورق سريع التلف، (شكر خليل ، ص 31،32).وقد تم استخدامه لهذا العرض لكونه ينبت بكثرة على ضفاف النيل وقد أُستخدم أيضا في صناعة البيوت والقوارب الصغيرة ومن أليافه حبالاً، (شكل رقم 5) . والجدير بالذكر عن رسم الخرائط عند الفراعنة يرجع إلى الأسرة الرابعة "2650-2680 "ق.م (رعد ناجي عبود ، ص 477،478) .

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

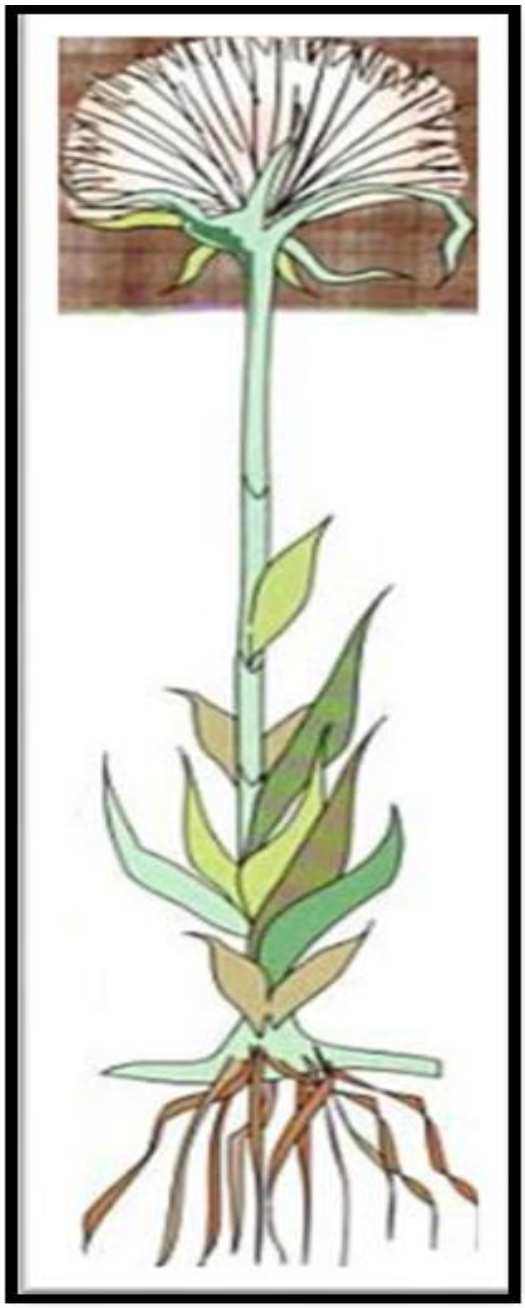
شكل رقم (4) خريطة من ورق البردي لمنجم ذهب "بردية الذهب "



المصدر : Paul D.Wegner p- 15

شكل رقم (5) رسم لنبات البردي

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788



المصدر : شبكة المعلومات الدولية

- **كيفية صناعة ورق البردي عند الفراعنة.**

نتيجة للنقص الواضح في مواد الكتابة المنتجة من جلود الحيوان **" الرق"** ومع غزارة نبات البردي على ضِفاف النهر وإضافة إلى ذلك تميز نبات البردي برخصه مقارنةً بسعر جلود "الرق" ناهيك عن خفة وزنه مقارنةً بالألواح الطينية أو الخشبية ، الأمر الذي سهل عملية التنقل بها من مكان لأخر، (أشرف عمر وهبة ، ص5-7)، من هذا المنطلق قام الفراعنة باستغلال هذا النبات لصناعة الورق ، حيث يقوموا بتقطيع السيقان وهي خضراء إلى أطوال مناسبة لغرض صناعة الورقة ،ثم تنتزع القشرة الخارجية ويشقق اللب الداخلي إلى سلخات سميكة وتوضع هذه السلخات متوازية جوار بعضها البعض بشكل أُفقي ،ثم توضع سلخات أخرى عليها منتظمة ومتجاورة بشكل عمودي (شكل رقم 6) .

شكل رقم (6) سلخات للب نبات البردي



المصدر : شبكة المعلومات الدولية

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

ثم تُغطى بقطعة قماش لامتصاص الرطوبة من الألياف ثم يدق عليها بمدقة من الخشب، من بعدها توضع تحت مكبس صغير أو أحجار ثقيلة لساعات طويلة حتى تلتحم كل السلخات وتتماسك مع بعضها البعض لتصبح صفحة واحدة من ورق البردي ، .(شكل 7).وغالباً ما يكون حجم الورقة (35سم ×40سم) وبعد ذلك نصقل صقلاً جيداً، كما يمكن لصق عدة صفحات من ورق البردي إذا دعت الضرورة إلى تكبير الصفحة الواحدة الصغيرة لتصبح صفحة كبيرة،(رعد ناجي عبود ، ص 477،478).

شكل رقم (7) الصورة النهائية لورقة البردي



المصدر : شبكة المعلومات الدولية

مما سبق يتضح أن الفراعنة حاولوا بقدر المستطاع الاستفادة من موارد الطبيعة واستغلالها في حوائجهم العملية والعلمية ، فنتيجة لكثرة نبات البردي ولاسيما على ضفاف النيل ،أُستخدم في عدة صناعات كالحبال والقوارب وصناعة الورق لاستخدامه في الكتابة ورسم الخرائط ، وبرغم ما نعرفه عن الحضارة الفرعونية من براعة وشُهرة في عدة علوم ولاسيما الفلك والهندسة ،إلا انه في مجال الخرائط لم يُعثر إلا على خريطة واحدة فقط ، توضح الطريق نحو منجم ، قِيل إنه من الذهب لذلك سُميت ببردية الذهب(0. A. W) .DilkeK ,p15)، والاعتقاد السائد فيما يتعلق بعدم وجود خرائط عند الفراعنة أو كما يرى بعض المهتمين بهذا المجال إن الخرائط رُسمت على ورق البردي الذي من عيوبه إنه سريع التلف ، لذا لم يُعثر على خرائط عندهم ، غير أن هناك تحفظ على هذا الاعتقاد أو هذا الرأي فقد تم العثور على مجموعة من البرديات الخاصة بالعلوم الأخرى فعلى سبيل المثال وجود تسع برديات خاصة بعلم الطب كطب العيون والسحر والشعوذة وهي حالياً موجود في عدة متاحف أوربية (لندن ،باريس ، تورينو، روما ، بودابست، نيويورك، وبرلين) وغيرها من البرديات التي لا يتسع المجال لذكرها "كبردية الملوك" والموجودة في تورينو بإيطاليا التي ثبّتت أسماء الملوك الذين حكموا مصر من بداية الحضارة حتى تاريخ هذه البردية في عصر الأسرة التاسعة عشر، والجدير بالذكر إن أغلب هذه البرديات قد تم العثور عليها من قِبل الأهالي أثناء حفرهم أو فلاحتهم للأرض الزراعية ، وهم غير متخصصين في علم التنقيب على الآثار فالتنقيب على الآثار يحتاج للدقة والحذر في استخراج الآثار من الأرض ،ولم تتأثر ولم تتلف ولازالت باقية حتى وقتنا الحاضر . .

من هذا المنطلق يمكن أن نذكر إن الاعتقاد السائد - بسرعة تلف ورق البردي وبسبب ذلك لم نعثر على خرائط للحضارة الفرعونية – هو اعتقاد ضعيف جداً والدليل هو العثور على برديات كثيرة ولازالت موجودة في المتاحف وإن كانت من غير علم الخرائط ، الأمر الذي يضع علامة استفهام في العثور على برديات طبية وسحرية وغيرها من العلوم وعدم العثور على البرديات الخاصة بالخرائط ، فربما اعتبرت الخرائط من أسرار الدولة فقاموا بإخفائها لكي لا يُعثر عليها العدو ، أو لأسباب أخرى لا نعلمها (رعد ناجي عبود ص481،482).

ثالثاً : الخرائط عند الإغريق والرومان .

قامت الحضارة الإغريقية على أرض ذات خصائص طبيعية متعددة ، فهي أراضي جزرية تتكون من عدة جزر وذات تضاريس جبلية وتعددت فيها المجاري المائية القصيرة مع كثرة تعاريج السواحل فيها ، واستمرت هذه الحضارة لثلاثة قرون تقريباً (600- 300 ق.م)، وقد ساعدت هذه الطبيعة على تعدد الموانئ البحرية وقيام بعض الدويلات المنفصلة عن بعضها بهذه الاراضي، ونشوب حروب فيما بينها مثل حرب أثينا وأسبرطه. وقد تميز الإغريق بمكانتهم العلمية ومركزهم الحضاري (عيسى علي إبراهيم، ص26،27) وحاولوا الاستفادة من موقعهم الجغرافي وطبيعته المميزة بالخضرة والسهول التي تنتج عن الأنهار الصغيرة ، فامتهانهم لحِرفة الرعي وتربية الحيوانات والاستفادة من لحومها كطعام ومن أصوافها وجلودها لملابسهم واستخداماتهم العلمية ، حيث استخدموا الجلود المدبوغة **(Leather Hide)** من الخرفان والأبقار والوعول ، كمادة أولية لرسم الخرائط والكتابة ، بعد صناعتها وتحويلها إلى رقّ **(Parchment)** للكتابة أو الرسم.**(Paul D .Wegner 95).**

ويتضح من خلال الدراسة أن الفترة الزمنية للحضارة الإغريقية لم تكن طويلة ، مقارنةً بعدد علمائهم وأعمالهم العلمية في مختلف العلوم ، اما فيما يتعلق بعلم الخرائط والفلك فكان لدى الإغريق بعض العلماء من كان لهم اهتمام بالخريطة ،ومنهم:

1- اناكسمندر(611-547 ق.م).

وهو من ندين له باختراع الخريطة للعالم المعروف في تلك الفترة، والمتمثل في القارات الثلاث **"أوروبا ،آسيا ،أفريقيا"** حيث يلاحظ أنه وضع بحر إيجه في منتصف العالم (جوزيف جاكويز، ص25) إشارة منه بأن الحضارة الإغريقية تتوسط العالم الذي جعله أو رسمه على هيئة قرص يحيط به ماء من جميع الجهات (عيسى علي إبراهيم، ص30).والجدير بالذكر إنه لا توجد نسخة من الخريطة التي رُسمت من

قِبل **اناكسمندر** وإنما يرجح إنها كانت مماثلة من خريطة رسمها زميل له ويقيم معه في مدينته ، ويدعى **"هيكاتايوس "**(جوزيف جاكويز، ص27).

2- هيكاتايوس (550-475 ق.م).

هو أحد علماء الحضارة الإغريقية ويعتبر أول من ألف كتاباً في الجغرافيا ، وأنه قام برسم خريطة متشابهة لما ذكره اناكسمندر، حيث جعل العالم على هيئة قرص يحيط به ماء من كل النواحي ، وترجع فكرة إحاطة الأرض بالمياه للإغريقي "هوميروس"(جوزيف جاكويز، ص28) ، أما فيما يتعلق باليابس فقد قسمه إلى جزئين ، جزء شمالي يتضمن قارة أوروبا وجزء جنوبي يتضمن قارتي آسيا وأفريقيا ، (عيسى علي إبراهيم، ص30). (شكل رقم"8 ").

شكل رقم (8) خريطة هيكاتايوس



المصدر: عيسى علي إبراهيم ، ص31.

3- هيردوت "هيردوتس " (484-425ق.م).

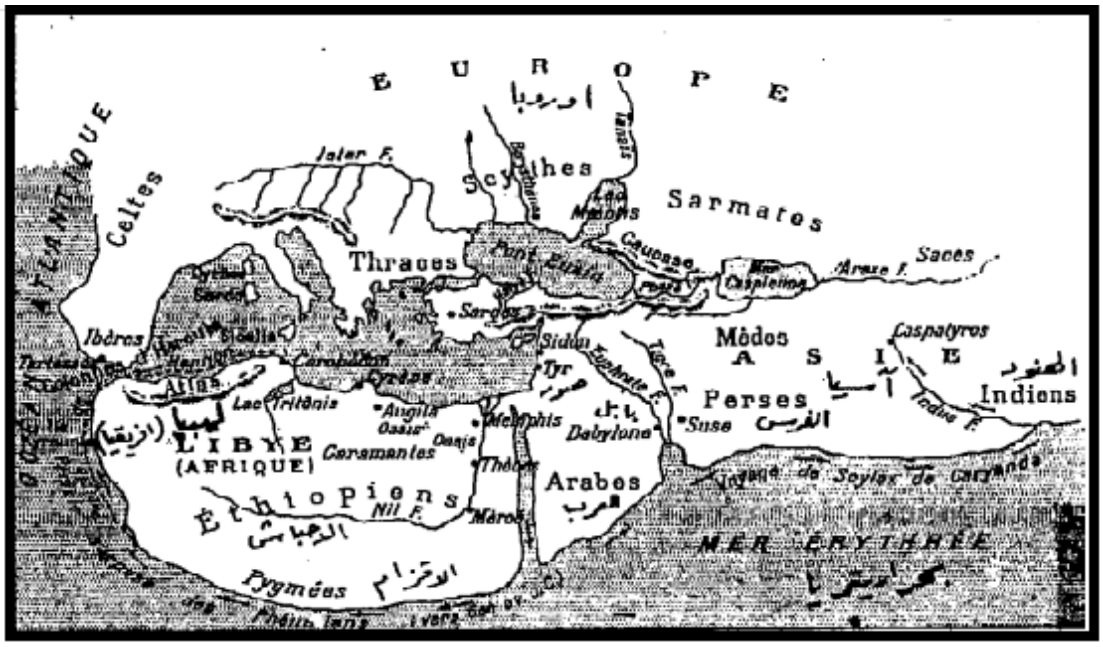
هوأحد أهم علماء الإغريق الذين كان لهم اهتمام بالترحال والخرائط ، ويعتبر أول مؤرخ إغريقي أخذ على عاتقه كتابة التاريخ ، لذلك لقب **"بأبي التاريخ"** كما تميز بكثرة ترحاله، فقد زار أثينا وأقام فترة من الزمن في مستعمرة **ثيوري** جنوب إيطاليا هذا فيما يتعلق بالجاني الأوروبي ، أما الجانب الأفريقي فقد زار مصر وبرقة (عبدالعظيم أحمد عبدالعظيم ، ص 30)كما زار منابع نهر النيل وزار جبال أطلس والبرانس ، وأعتقد أن نهر النيجر هو الجزء الأعلى من نهر النيل أما الجانب الآسيوي فقد زار كل من الساحل السوري واللبناني ، كما زار العراق وبلاد الرافدين، ومن آرائه أن العالم أكثر اتساعاً شرقاً وغرباً منه شمالاً وجنوباً (يسري الجوهري ، ص 47) الأمر الذي ظهر واضحاً على خريطته ، جعل غي خريطته منابع النيل تمتد غرباً حتى وصل إلى مصب نهر النيجر ، كذلك جعل نهر السند يصب شرقاً عن موقع صبه الصحيح،وقد اشتهر **هيرودوت** بالمصداقية في أعماله العلمية ويظهر ذلك واضحاً في خريطته ، نلاحظ عبارة "مناطق غير مكتشفة" في المناطق التي لم يتم زيارتها أو لم يتحصل على معلومات حولها سواءً من التجار أم الرحالة ،(رينيه كلوزييه ، ص 27) لذلك تميزت خريطته عن سابقتها في الدقة واحتوائها على مناطق شاسعة من المعمورة لم يتم ذكرها في الخرائط السابقة ،كما أنها الخريطة الأولى للعالم التي لم تكن على شكل قرص ، بل كانت ممتدة من الشرق إلى الغرب أكثر منه من الشمال للجنوب.وهي أكثر مطابقةً للعالم من سابقاتها،(شكل رقم 9).

5-إيراتواستينس (375-194 ق.م) .

ولد في مدينة قورينا "شحات ": بالجبل الأخضر بليبيا ، وتلقى علومه في أثينا وتميز بالذكاء وكان شاعراً وأدبياً وفلكياً يعتبر إيراتواستينس من أهم علماء تلك الفترة ،**(رينيه كلوزييه ، ص 27)**.وبدعوة من بطليموس الأول ذهب إلى الاسكندرية لتدريس أبنه هناك ، من ثم أصبح أميناً لمكتبة الاسكندرية ، **(O.A.W.Dilke.p33)**،وذلك نتيجة لاهتمامه الشعر والأدب ، وقام برسم خريطة للعالم المعروف في تلك الفترة ،ويذكر أنه أول من أدخل خطوط الطول ودوائر العرض على الخريطة **(The Oxford**

Classical Dictionary ،حيث قسم في خريطته العالم إلى نصفين شمال وجنوب ، وذلك عن طريق خط عرض يمتد من أعمدة هرقل "مضيق جبل طارق" إلى جبال طوروس وما ورائها ، ماراً بأثينا وجزيرة رودس ،من ثم قام بتقسيم كل قسم

شكل رقم (9) خريطة هيردوت للعالم المعروف في تلك الفترة

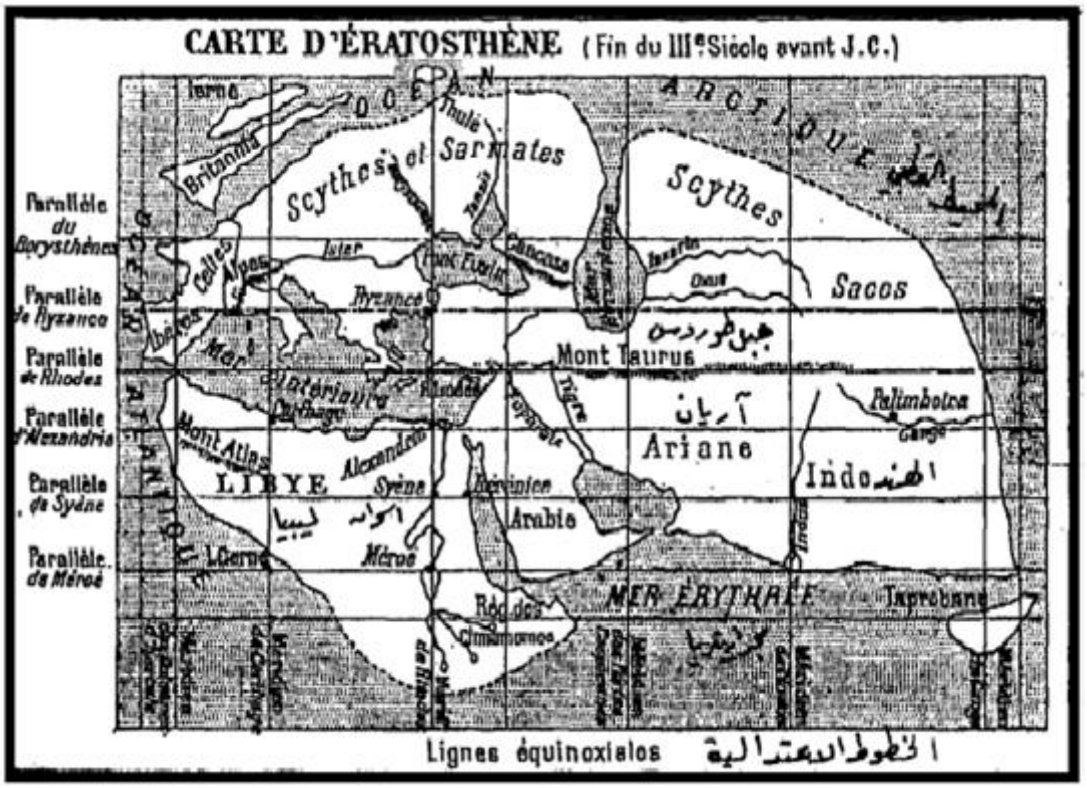


المصدر: رينيه كلوزييه ص22

إلى عدة أقسام مرقمة بخطوط الطول والعرض **(O.A.W.Dilke..p33-38)** ،بعد أن اشتملت الخريطة على سبعة خطوط أفقية بالإضافة خط الاستواء تتقاطع معه عدة خطوط طولية تمر بكلٍ من أعمدة هرقل وقرطاجة وروما والإسكندرية وأسوان وبيزنطة وأعالي الفرات وخليج فارس وبحر الخرز ونهر السند ونهر الجانج **(يسري الجوهري 51)**، وبذلك يكون قد قسم العالم المسكون إلى أجزاء أسماها بالقطاعات حيث يستند كل قطاع كموقع على محورين متعامدين **(رينيه كلوزييه ، ص 28)**، ويتضح من خلال ذلك أن الخريطة التي رسمها ايراتواستينس قد وضع عليها خطوط الطول ودوائر العرض، ليعلن عن

أول خريطة للعالم المعروف في تلك الفترة تم تقسيمها بناءً على خطوط الطول ودوائر العرض **" شبكة الاحداثيات "** لذلك كانت الأكثر دقة من سابقاتها بالرغم من اتساع الرقعة الجغرافية التي تمثلها ،حيث كان العالم المعروف في الفترة يمتدمن الجزر البريطانية غرباً حتى جزيرة سيلان "سيريلانكا" شرقاً ، ومن بحر قزوين شمالاً حتى أثيوبيا جنوباً(عبدالعظيم أحمد عبدالعظيم ، ص 34).(شكل 10)

شكل رقم (10) خريطة العالم عند إيراتواستينس



المصدر: رينيه كلوزييه ص28.

6- استرابو "استرابون"(64-ق.م – 21م).

وهو إغريقي الأصل ولد في تركيا وقد زار روما وذهب إلى مصر وعاش في الاسكندرية ، ويُذكر أن له مؤلف يتكون من سبعة عشر جزءاً، فقد ذكر فيه أنه درس على عدة أقاليم من بينها "آسيا الصغرى ، الهند ، فارس ، بلاد ما بين النهرين وبلاد المغرب " وأختص الجزء السابع عشر بدراسة مصر وكانت له خريطة جعل فيها بحر قزوين مفتوحاً (عيسى علي إبراهيم ،ص40،41)، كما ذكر في خريطته إن جبال أطلس تمتد من الشمال إلى الجنوب ، وأوضح بشئ من الدقة منابع نهر النيل إضافة إلى المستنقعات (يسري الجوهري ، ص53،54) ،كما تضمنت وصفاً لأثيوبيا وبلاد النوبة واريتريا ودلتا النيل ومصباته (عبدالعظيم أحمد ، ص40،41)، ومن ضمن آرائه أن هناك أراضي غير مأهولة في هذا الكون لم يتم اكتشافها ولم تُعرف بعد(عبد خليل ، إبراهيم عبدالجبار ،ص112).

مما سبق يتضح أن استرابو لم يضف شئً جديداً على خريطته بل كانت مشابهة إلى حد كبير بخريطة إيراتواستينس .

7- كلايود بطليموس (100-165م) .

هوأحد كبار علماء الفلك والجغرافيا في عصره وقد جمع في ملاحظاته ونظرياته في كتاب يتكون من ثلاثة عش جزءاً أسماه (المجسطي) ويقصد به "المجيد" في مزيج اللغة الإغريقية واللغة العربية ، ووضع في كتابه نظرية جغرافية متمثلة في وضع قائمة أماكن بمواقع وضع عليها خطوط الطول ودوائر العرض ،ووضع ستة عشرين خريطة ملونة (عبدالعظيم أحمد ، ص42)،فعلى سبيل المثال قام بتحديد مكان التقاء النيل الأبيض بالنيل الأزرق فلكياً حيث كان عند دائرة عرض (12º 00)شمالاً كما حدد فلكياً موقع البحيرات ووضعها عند دائرة سبعة (00 07) جنوباً، ومن ضمن أعماله الدقيقة على الخريطة أنه حدد موقع الجزيرة البريطانية بشكل أكثر دقة من سابقيه، وقام بتقسيم خريطة العالم تبعاً لطول الليل والنهار بدايةً من خط الاستواء إلى الدائرة القطبية .

وألّف بطليموس كتابين جمع فيهما نظرياته العلمية والفلكية ، وكان أحداهما عبارة عن أطلس للعالم المعروف آن ذاك، وذكر فيه أُسس الخريطة ، كما يعتبر بطليموس أول من أستخدم في كتاباته المصطلحيين العلميين **خطوط الطول والعرض**parallel Meridian كما أنه أول من قام بتمثيل الشكل الكروي على شكل مستوي واستخدام مسقط لذلك (يسري الجوهري ص56،57)(شكل 11) إضافة إلى ذلك جمع في كتابه دليل الجغرافيا ، **Geographik Huphegesis** خريطة الارض المعروفة في

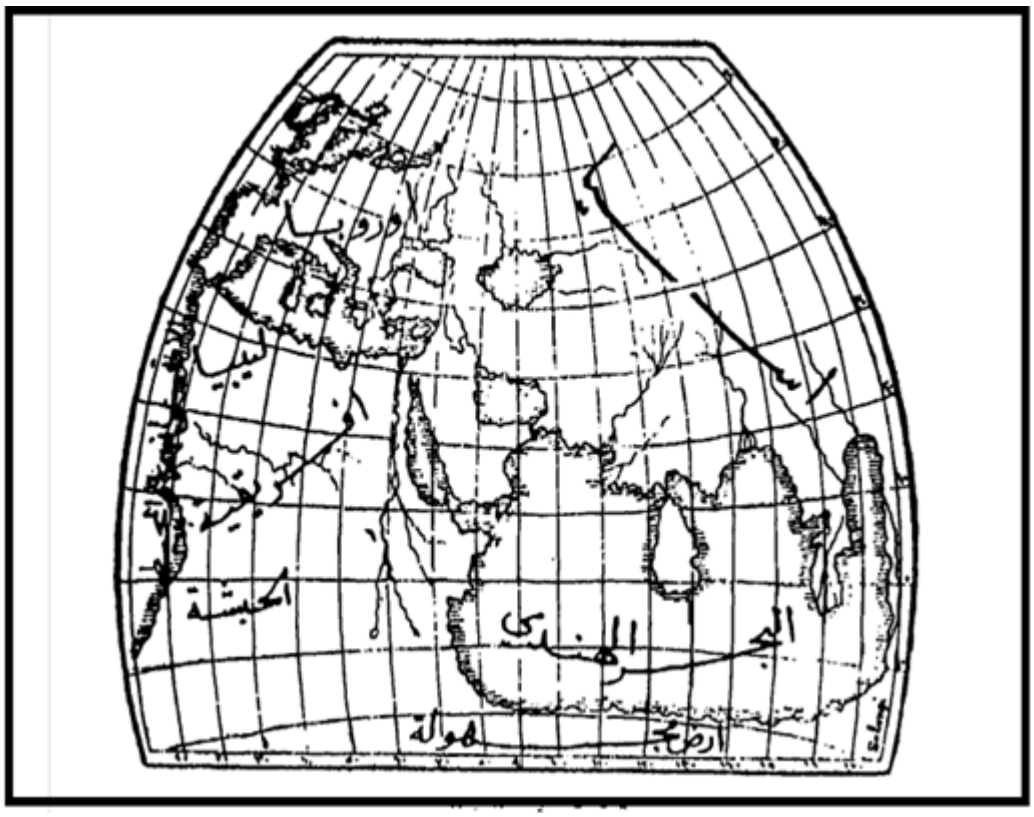
تلك الفترة وحدود المواقع حسب موقعها بالنسبة لخطوط الطول والعرض (أحمد محمد عبدالعالي د.ص) وأعقب ذلك وصف مستفيض لهذه المواقع حيث ميز فيه بين كلٍ من :

أ- الوصف الكلي للأرض (**Geographic**)

ب- الوصف الإقليمي للأرض (**Choro Geographic**)

جـ- الوصف التفصيلي للمكان (**Topo Geographic**)،(محمود أبو العلا ،ص21).

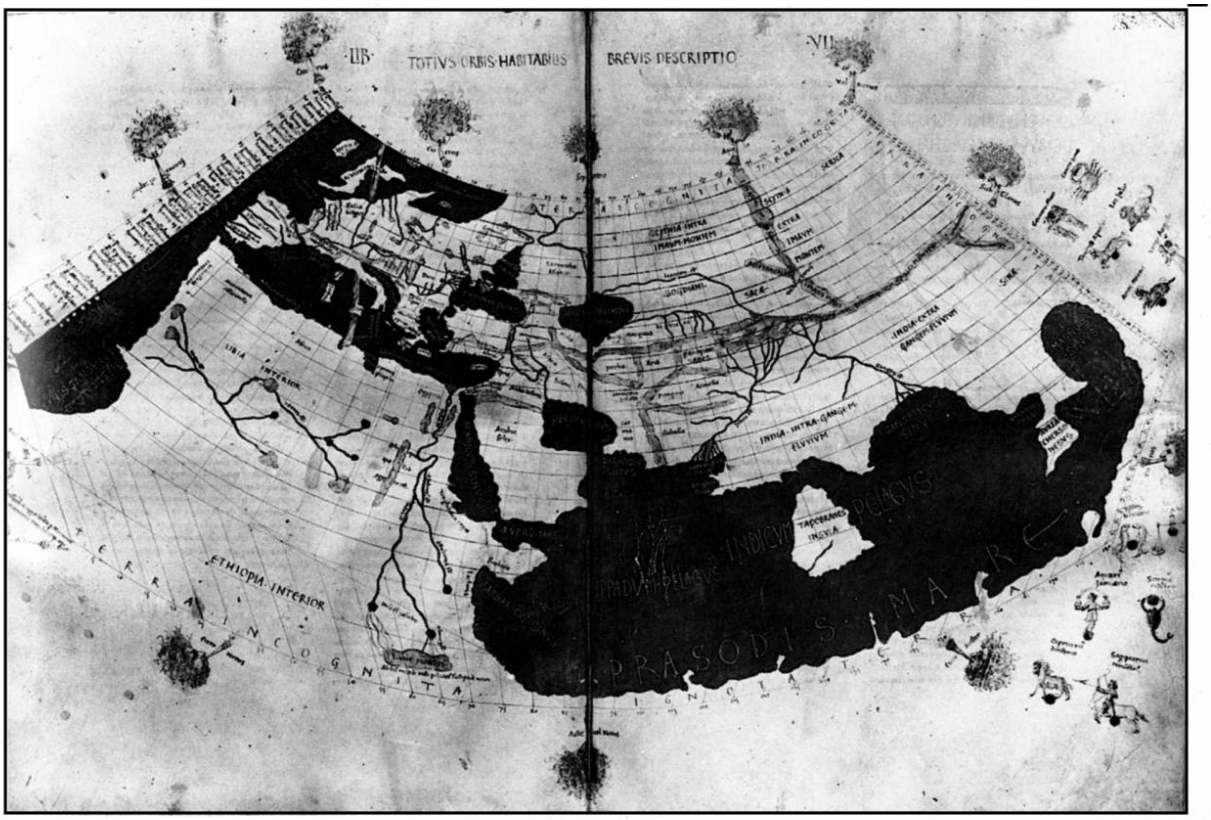
شكل رقم (11) خريطة العالم عند بطليموس علي شكل مخروطي



المصدر: رينيه كلوزييه ص3

حقيقة الأمر إن اتساع الإمبراطورية الرومانية أدى إلى اتساع المعرفة الجغرافية في تلك الفترة ،حيث كان العالم المعروف لديهم من جزر الكناري غرباً حتى جنوب الصين (**رينيه كلوزييه ، ص 36**) أدى ذلك إلى معرفة الطرق والمسالك التجارية والحربية بالتالي ساهم ذلك في معرفة الأفق الجغرافي والوصول إلى أجزاء لم تكن معروفة لدي الإغريق (عبد خليل فضيل وإبراهيم عبدالجبار المشهداني ، ص 118)، وكان ذلك واضحاً من خلال خريطة بطليموس التي شملت أغلب مناطق المعمورة في ذلك الوقت "قارات العالم الثلاث "التي كانت قريبة جداً من العالم الحالي ولاسيما في منطقة حوض البحر المتوسط وشمال أفريقيا وجنوب غرب آسيا ، (شكل 12).

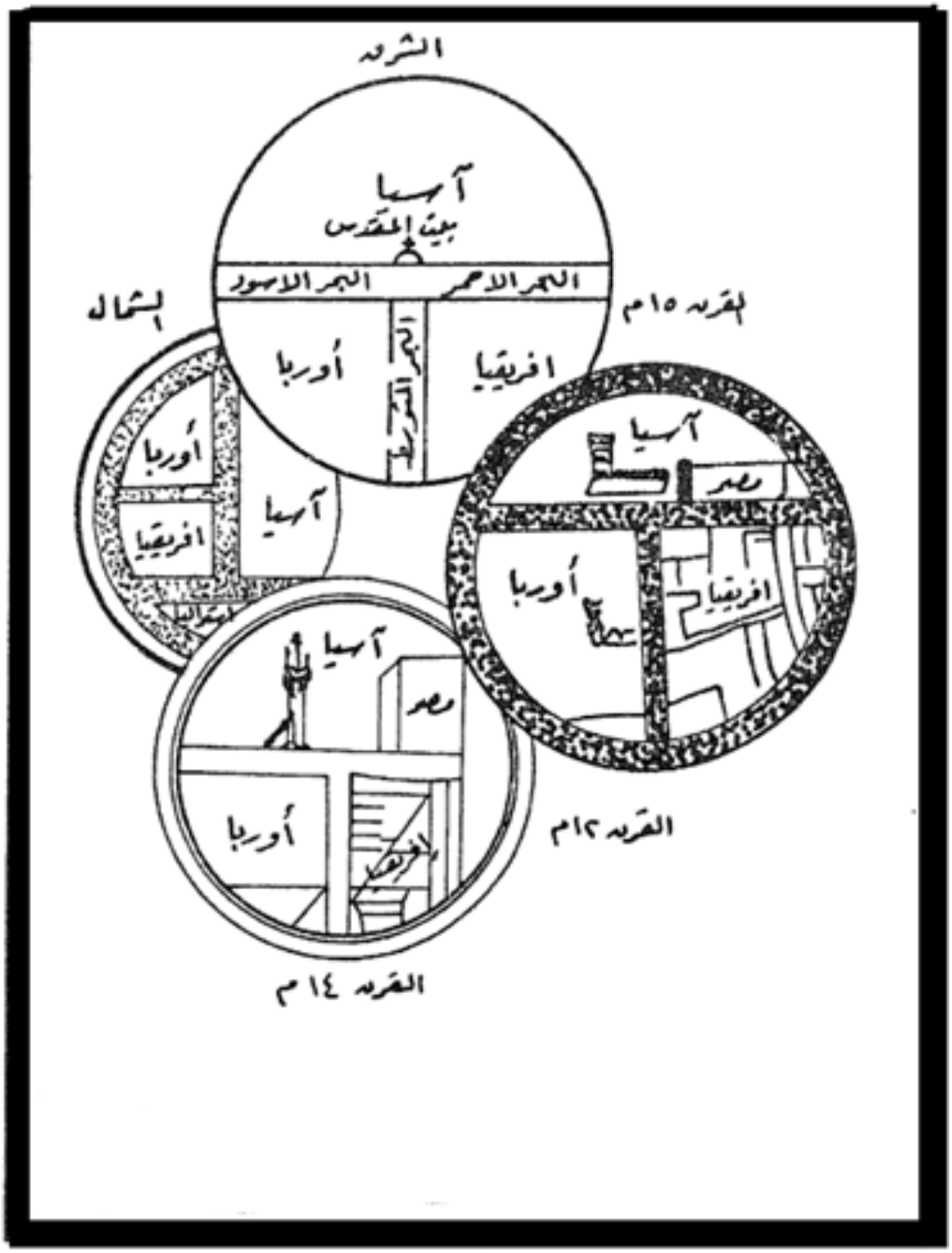
شكل رقم (12) خريطة العالم عند بطليموس



المصدر: Paul D.Wegner p.96 - 97

غير أن بعد هذه الفترة ساد الركود العلمي عند الرومان وانتشرت الخرافات (عيسى علي إبراهيم ،ص47) ومع تحركات الشعوب البربرية إلى جنوب أوروبا ولاسيما بعد بناء صور الصين العظيم في القرن الثالث الميلادي ،لعرض صد هجمات الهون "Huns " ، الأمر الذي جعل هذه الشعوب تتجه نحو غرب أوروبا ، حيث توجه القوط إلى البلقان وزحف الوندال نحو أسبانيا وشمال أفريقيا والأنجلو ساكسون زحفوا إلى الجزيرة البريطانية ،نشرت هذه الشعوب في أوروبا الخراب والدمار (يسري الجوهري ،ص61)، وعُرفت هذه الفترة بعصر الظلام في القارة الأوروبية ، حيث توقفت عمليات التوسع عند الرومان ، بل بعض الطرق التجارية قد أُغلقت نتيجة للاضطرابات الداخلية ، كذلك سقوط روما وسيطرة بيزنطة في الشرق وانتشار الإسلام على سواحل البحر المتوسط ، الأمر الذي جعل الكنيسة منبعاً للفكر العلمي وسيطرة رجال الدين على العلم بشكل عام وأصبح التفسير العلمي والمنطق بعيد جداً على تفسير بعض الظواهر ، بل أصبح القضاء والقدر وبعض الظواهر الخارجة عن المعمورة والمتعلقة بالسماء مثلاً، أو محيط الأرض وشكلها وحركتها وعلاقتها بما حولها ، يعتبر الخوض فيها خروج عن الدين ويعتبر ذلك من الوثنية ولاسيما كروية الأرض فهذا الاعتقاد يتعارض مع تعاليم "الإنجيل "، فعلى سبيل المثال تبى بعض الجغرافيين فكرة أن الأرض تدور حول الشمس ومنهم الأسباني "باولوس أوروسوس 415م" ونتيجة لتجرئه على الكنيسة عُرف هذا الجغرافي بأنه وثني ، ومن هنا انتشر مصطلح الجغرافي الوثني ، (عيسى علي إبراهيم ، ص 49،50). ومن هذا المنطلق أصبحت الأرض – في خرائطهم – عبارة عن قرص يحيط به ماء، وقد تم إضافة بعض الظواهر عليها ، حيث احتوت الخريطة في تلك الفترة على العالم القديم المتمثل آسيا وأوروبا وأفريقيا ، ووضعت آسيا أعلى الخريطة وكان داخلها (صليب) دلالة على مدينة القدس(أوراشليم) مع وجود رسم للجنة أعلى الخريطة .(شكل 13) ، ولاتوجد أي تفاصيل أخرى تفاصيل دقيقة فهي بمثابة شكل هندسي فقط لذك أُطلق عليها خرائط (**T.N.O**) ومعنى ذلك إن الحرف (**T**) داخل الحرف (**O**) كما هو واضح في رسم الخريطة ،إضافة إلى ذلك انتشار ظاهرة تزيين الخريطة بالأزهار والحيوانات والطيور محاولةً منهم لتغطية القصور العلمي الموجود في الخريطة.

شكل رقم (10) مجموعة خرائط T.n.o في العصر الروماني في القرن الخامس عشر



المصدر :عيسى علي إبراهيم ص49.

يتضح مما سبق إنه يمكن تقسيم تطور الخرائط عند الإغريق والرومان إلى عدة مراحل طوال هذه الفترة الزمنية ، وهي متمثلة فيما يلي :

المرحلة الأولى : وتبدأ هذه المرحلة من قيام الحضارة الإغريقية حتى تاريخ(475 ق.م) وفيها يظهر تأثير الحضارة البابلية بشكل واضحاً على الخرائط الإغريقية) تحديداً عند كلٍ من اناكسمندر وهيكاتايوس ،حيث كان الكون عندهم على هيئة قرص ، وكان خرائطهم تنقصها الدقة إلى حد كبيرولا تحمل أي عنصر من عناصر الخريطة كالإطار أو المفتاح أوالاتجاه أوغيرها .

المرحلة الثانية : وتبدأ هذه المرحلة م نهاية المرحلة السابقة حتى تاريخ (425ق.م) ويعتبر رائد هذه المرحلة في هذا المجال هو الفليلسوف والرحالة والمدون التاريخي "هيردوت" (484-425ق.م) الذي قام برسم خريطة بحسب رحلاته وملاحظاته ، وبالرغم من إن خريطته كانت خالية من عناصرها كالإطار والمفتاح وغيرها ،إلا أنها تعتبر الخريطة الأولى التي كان امتدادها شرقاً وغرباً أكثر من امتدادها شمالاً وجنوباً ، كما أُعتبرت هي الأدق في تلك الفترة حيث كانت تمثل المعمورة أو العالم المعروف في تلك الفترة من آسيا شرقاً حتى أعمدة هرقل غرباً(مضيق جبل طارق) ومن شمال أوروبا حتى منابع نهر النيل في أفريقيا ،مع سيطرت فكرة كروية الأرض في تلك الفترة أُعتبر هي أقرب خريطة للصورة الحقيقية للأرض أنذاك. وبمعنى أخر جعل العالم المعروف في تلك الفترة مفلطحاً أكثر اتساعاً شرقاً غرباً من شمالاً جنوباً.

المرحلة الثالثة : هذه المرحلة كانت في ظل وجود الحضارة الرومانية ومن المتعارف عليه أن هذه الحضارة تميزت بالإتساع الجغرافي الأمر الذي أثر بشكل واضح على مجال الخرائط ، ونتيجةً لسيطرة الرومان على مناطق شاسعة في المعمورة حيثوا وصلوا إلى الهند شرقاً وشمالاً أوروبا لذا تميزت باتساع الرقعة الجغرافية بالتالي اتساع المعرفة وزيادة أراضي جديدة على الخريطة كانت يُكتب عليها فيما سبق "أراضيٍ مجهولة "،ومن رواد هذه المرحلة إيراتواستينس (**375-194 ق.م**)الذي قام برسم خريطة للعالم المعروف في تلك الفترة حيث يمتد من أعمدة هرقل حتى جزيزة سيلان وكانت تحتوي على بعض عناصر الخريطة كخطوط الطول ودوائر العرض حيث يعتبر إيراتوستينس أول من وضع

الإحداثيات على الخريطة ،فقد وضع حوالي سبعة خطوط أفقية مع خط الإستواء إضافةً إلى بعض الخطوط الطولية لتصبح الخريطة

مقسمة بين خطوط الطول ودوائر العرض وسماها "القطاعات " وكل قطاع مرقم بهذه الإحداثيات .بعد إيراتوستينس بحوالي ثلاثمائة عام ظهر الجغرافي والفلكي **(كلايود بطليموس 100-165م)** الذي يعتبر أعظم الجغرافيين في تلك الفترة وأخرهم ، حيث عاش في فترة كانت الامبراطورية الرومانية في أوج قوتها واتساع رقعتها الجغرافية ، حيث رسم خريطة للعالم تمتد من جزر الكناري بالغرب حتى الصين بالشرق ومن شمال أوروبا حتى منابع النيل جنوباً ، اتسمت خريطته وضع أغلب المدن والأقاليم في أرجاء المعمورة ولاسميا في أوروبا وشمال أفريقيا كما قام بوضع شبكة احداثيات مرقمة عليها – وهو يعتبر أول من أستخدم مصطلح خطوط الطول ودوائر العرض ـ فاستطاع بموجبها معرفة أي موقع في العالم من خلال وقوعه بين خطوط الطول ودوائر العرض ، كما أنه قام برسم خرائط ملونة لأقاليم صغيرة قام بتحديد موقعها بحسب الإحداثيات المذكورة و يذكر أنه قام بوضع إطاراً مزخرفاً للخريطة.

من هنا تعتبرهذه المرحلة من أفضل المراحل تطوراً للخريطة في الحضارات المذكورة ،برغم عدم التزامهم بعناصر الخريطة كالإتجاه أو مفتاح الخريطة أوغيرها .

المرحلة الرابعة : وهذه المرحلة بدأت في القرن الثالث الميلادي تقريباً ،حيث سيطرة الكنيسة علي الإمبراطورية فاتسمت بركود علمي وانتشار الخرافات لدرجة أُطلق على هذه العصور في أوروبا بالعصور المظلمة ، وأصبح التفكير فيما يتعلق بالظواهر غيرالملموسة كشكل الكون والسماء والنجوم والشمس وغيرها ،أمراً يعارض توجهات الكنيسة ويعتبر من الوثنية ، وعلى ذلك لم يظهر أي نشاط علمي يُذكر ولاسيما فيما يتعلق بالخريطة بل قامت الكنيسة برسم خريطةعلى شكل قرص قُسم فيها العالم إلى ثلاث قارات أسيا وأوروبا وأفريقيا وتم وضع بعض الدلالات الدينية عليها فعلى سبيل المثال تم وضع صليب في قارة أسيا يرمز لمدينة القدس "أورشليم " إضافة إلى وضع "الجنة " في أعلى الخريطة وقد تم وضع بعض الزخارف كالطيور أو الأزهار وذلك محاولةً لتغطية القصور الذي يشوبها، وقد أُطلق على هذه الخرائط حرائط (T.in.O) .

في كل الأحوال لم تلتزم الحضارة الإغريقية ولا الحضارة الرومانية بوضع أي عنصر من عناصر للخريطة كجزء أو ركن من أركانها وربما وضع الإطار في بعض الأحيان كزينة أوزخرف لها فقط.

النتائج :

من خلال الدراسة يمكن القول بأن هذه الدراسة توصلت إلى عدة نتائيج يمكن حصرها فيما يلي :

1- اتضح ن خلال الدراسة إن الحضارة البابلية كان لها السبق في رسم الخرائط وتنوعها ، حيث قاموا برسم خريطة للعالم ،الذي كان عندهم على هيئة قرص يحيط به ماء كما رسموا خريطة تخطيطية لمدينة نيبور ووضعوا عليها بعض المباني والأسوار وغيرها ،وبحسب المصادر التاريخية يعتبر البابليون أول من وضع الاتجاهات على الخريطة وأول من وضعوا رموزاً بها.

2- بالرغم من أن الحضارة الفرعونية قد ذاع صيتها في المجال العلمي والتقدم في المعرفة إلاأن لم يُعثرعلى خرائط لهم ،باستثناء خريطة واحدة - من ورق البردي- توضح طريق أو مسلك نحو منجم يعتقد أنه منجم ذهب ، ويرجح أغلب الدارسين في هذا المجال أن سبب ذلك و استخدامهم لورق البردي سريع التلف لذا لم يُعثر لهم على خرائط .حقيقة الأمر إن هذا الإعتقاد له ما له وعليه ما عليه حيث أنه عُثر على أكثر من عشر وصفات طبية وغيرها مكتوبة على ورق البردي ولم تتعرض للتلف الأمر الذي يجعل من هذا الإعتقاد غير صحيح.

3- إن الحضارة الإغريقية – ولاسيما في مجال الخرائط - قد تأثرت بالحضارة البابلية حيث رسموا العالم على هيئة قرص يحيط به ماء وتتوسطه الحضارة الإغريقية وذلك حتى تاريخ " 475 ق.م" على أقل تقدير ، ولم يكن العالم عندهم بشكل اتساعه شرقاً وغرباً أكبر منه شمالاً وجنوباً إلا بعد التاريخ المذكور وتحديداً عند التاريخي والمدون والرحالة هيردوت ، حيت بدء يظهر ملامح العالم بشكل أكثر دقة من سابقيه.

4- بدأت ملامح العالم القديم تظهر بوضوح في بدايات الحضارة الرومانية وذلك نتيجة اتساع الرقعة الجغرافية لها الأمر الذي أثر إيجاباً على شكل خريطة العالم المعروف في تلك الفترة والمتمثل في قارات العالم الثلاث قد تم رسم العالم وتحديد المواقع فيه بشئ من الدقة ، وذلك عن طريق وضع خطوط الطول ودوائر العرض على الخريطة وأول من قام بذلك هوالفيلسوف **"إيراتواستينس 375-194 ق.م "** الذي وضع عليها سبعة خطوط أفقية وحوالي خمسة خطوط طولية ،ثم أكمل من بعده هذا الأمر **"كلايود بطليموس 100-165م"** الذي قام برسم خريطة تعتبرهي حلقة الوصل بين العالم القديم والعالم الحديث حيث رسمها بدقة غير مسبوقة ولاسيما في أوروبا وشمال أفريقيا وقد وضع عليها شبكة من الخطوط الطولية والخطوط العرضية

"أحداثيات" تغطي العالم لديه في تلك الفترة وقسمه إلى قطاعات مرقمة وكل قطاع يمكن تحديد موقعه بناءً على هذه الاحداثيات .

5- **المرحلة الخامسة :** تبدأ هذه المرحلة بعد كلايود بطليموس حيث اتسمت بالركود العلمي وكذلك سيطرة الكنيسة على أوروبا وأصبحت الأراء العلمية ولاسيما المتعلقة بالكون وشكله والسماء والشمس وما يدور في فلكها وكل هذه الأراء تعتبر من الوثنية وأن صاحبها يمكن أن يسجن أو يقتل ، وبذلك أصاب النتاج العلمي بالضمور وعادة الخريطة إلى ماقبل الحضارة الإغريقية على شكل قرص يحيط به ماء من جميع جوانبه وتم تقسيم المعمورعلى الخريطة إلى ثلاثة أقسام بعدد القارات حيث وضعت أسيا في أعلى الخريطة ووضع في وسطها **"الصليب "** رمزاً لمدينة القدس كما وضع في أعلى الخريطة مستطيل يرمز للجنة أماقارة أوروبا كانت في الجزء الأسفل من اليسار من الخريطة وكانت أفريقيا في الجزء الأسفل من اليمن منها ، وأطلق على هذه الخرائط خرائط (T.in.O)وقد وضع في بعض هذه الخرائط رسوماً للطيور وألأزهار محاولةً منهم لتغطية القصور العلمي الذي يشوبها .

المراجع :

1- عبدالعزيز طريح شرف ، الموجز في تاريخ الفكر الجغرافي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ،الاسكندرية ،2003م.

2- شكر علي خليل الصالحي ، علم الخرائط ،أسس تطبيقات ، جامعة عمر المختار ، البيضاء ، 2007م.

3- يسري الجوهري ، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية،منشأ المعارف ، ط2 ،الاسكندرية،1975م.

4- عبد خليل فضيل و إبراهيم عبدالجبار المشهداني ،الفكر الجغرافي ،دار الحكمة للطباعة والنشر (د.مكان) ، (د.ت) .

5- عيسى علي إبراهيم ،الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ،دار المعرفة ، الإسكندرية ،2000م.

6- رعد ناجي عبود ،(التطور التاريخي لأوعية ومصادر المعلومات) ،مجلة مداد الآداب الجامعة العراقية ، العدد السادس ، 2013م.

7- أشرف عمر وهبة مقلد ،(الورق ، تاريخه وتطوره) Cybrarians Journal (د.مكان) العدد44، 2016م.

8-رينيه كلوزييه ، تطور الفكر الجغرافي ، ترجمة : عبدالرحمن عبده ، دار الفكر ، دمشق ،ط.1985،1م.

8- محمود أبو العلا، الفكر الجغرافي،الانجلو المصرية ، القاهرة ،1998م.

9- أحمد محمد عبدالعال ، دراسات في الفكر الجغرافي ، (د.ناشر) ، 2006م.

10- O.A.W.Dilke , GREEK AND ROMAN MAPS ,CORNELL NIVERSITY -10 PRESS Ithaca ,New York 1985.

11- Paul D .Wegner: the Journey from Texts to Translations The Origin and Development of the Bible .America 1999.

مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية - العدد السادس - يونيو – 2022
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

الإحتياجات التدريبية المرتبطة بمهارات تحضير الدرس لمعلمي التربية البدنية بمدارس التعليم الأساسي بمدينة سبها .

د. علي امحمد علي عبدالكريم د. ميسرة الكيلاني عاشور د. الشادلي يحمد الأمين

الملخص

هدف البحث للتعرف على الإحتياجات التدريبية المرتبطة بمهارة تحضير الدرس لمعلمي التربية البدنية بمدينة سبها, ولتحقيق هذا الهدف تم تصميم أداة البحث والمتمثلة بالإستبانة لقياس تلك الإحتياجات, إذ تكونت من 40 عبارة بشكلها النهائي وبعد التأكد من صدقها وثباتها تم تطبيقها على عينة عشوائية مكونة من (41)معلما ومعلمة من معلمي التربية البدنية بمدينة سبها. وبعد تطبيق اداة البحث على افراد العينة تم ادخال البيانات الى برامج (SPSS) تمهيدا لتحليلها. وقد كشفت النتائج ان الإحتياجات التدريبية لمعلمي التربية البدنية المرتبطة بمهارة تحضير الدرس جاءت عالية جداً في مجال التقويم, ومرتفعة في جميع المجالين الأخرين . وفي ضوء النتائج السابقة أوصى الباحثون بعمل دورات وبرنامج تدريبي للمعلمين والمعلمات في مجال التقويم , إعداد برامج تدريبية للمعلمين التربية البدنية يقوم على أساس الحاجات الفعلية التي كشف عنها هذا البحث في المجالات الثلاثة (التخطيط , التنفيذ , التقويم) , تدريب المعلمين والمعلمات على توظيف إمكانات الكمبيوتر والأجهزة الملحقة في التعليم والتعلم في مادة التربية البدنية .

الكلمات المفتاحية : الإحتياجات التدريبية – معلم التربية البدنية .

Abstract:

The aim of the research is to identify the training needs related to the skill of preparing the lesson for physical education teachers in Sebha city, and to achieve this goal, the research tool represented by the questionnaire was designed to measure those needs. A teacher and a teacher of physical education in the city of Sebha . After applying the research tool to the sample members, the data was entered into SPSS programs in preparation for analysis. The results revealed that the training needs of physical education teachers related to lesson preparation skill were very high in the field of evaluation, and high in all other fields. In light of the previous results, the researchers recommended conducting courses and a training program for teachers in the field of evaluation, preparing training programs for physical education teachers based on the actual needs revealed by this research in the three areas (planning, implementation, evaluation), training teachers to employ computer capabilities. And devices attached to teaching and learning in physical education.

Key words: Training needs - physical education teacher.

المقدمة

لكي يؤدي معلم التربية الرياضية مهنته على أكمل وجه، فلابد من إعداد برامج تدريبية مناسبة تزوده بالخبرات العلمية، ذات أهداف تعليمية واضحة ومحددة، وأن تتاح له الفرصة لاستغلال كل قدراته وامكاناته، لكي تحقق أهداف حصة التربية الرياضية بشكل مناسب (الخولي، 2002, ص87) .

فدور المعلم دور أساسي كواضع للبرنامج أو مجهز لأجهزته أو ناصح ومرشد وموجه، والمعلم مجموعة من الكفايات التعليمية والعلمية والتربوية والمهنية والثقافية والخلقية، إنه نموذج خاص لا يصلح للتعليم غيره، بينما هو يصلح لمهن أخرى كثيرة أو أنه قد يستطيع القيام بالكثير من المهن (أبو الهيجاء ، ٢٠٠6, ص٦٦٧)

وتعد عملية تطوير أداء المعلم وتنميته مهنياً من أهم أدوار المؤسسات التربوية التي تقوم بتصميم وتنفيذ برامج تدريبية معاصرة تهدف إلى ترقية الأداء المهني للمعلم. وتزداد أهمية التدريب أثناء الخدمة للمعلمين ؛ نظراً لأن التدريب قبل الخدمة لا يكفي لمواكبة التطور السريع الذي تشهده المجتمعات في كافة المجالات ، إضافة إلى التحديات في الواقع المحلي والعالمي ، ويتطلب ذلك أن يكون المعلم قادراً على مواجهة احتياجات المستقبل بروح العصر، إذ إن التطور المستمر للمنظومة التربوية بكافة جوانبها ينبغي أن يرافقه عملية تدريب مستمرة تسهم في تنمية وترقية أداء المعلم ليكون متجدداً يمتلك كفايات التطور ويتفاعل بشكل واعٍ مع متطلبات المستقبل.(مغراوي، ٢٠١٠، ص 61)

ويجمع التربويون على أن يقوم المعلم بتقدير حاجاته المختلفة، من خلال تجميع المهارات التي يمكن أن تشكل حاجات بالنسبة إليه، سواء من خلال ملاحظة نقاط القوة لديه ونقاط الضعف، ثم يقوم باتخاذ القرارات المتعلقة بالأهداف التربوية وأهمية كل هدف وصياغة الأنشطة التعليمية في ضوء ذلك، وفي ضوء تقدير الحاجات لدى المعلم، يقوم المعلم ببناء خطة التطوير المهني التي يمكن من خلالها تفعيل العملية التعليمية .(قاسم 2015, ص93)

ويؤكد الفرح ودبابنة، (٢٠٠٦) , أن كثيراً من المعلمين تنقصهم الكفاءة اللاّزمة في المجال التربوي، وبما أن مهمة المعلم تتجاوز التدريس التقليدي المألوف إلى التجديد والابتكار في أساليبه وطرائقه وحسب الموقف التعليمي بمكوناته البشرية والبيئية، فإن إدارة الصف المدرسي تختلف عن إدارة أي مرفق أو مؤسسة أخرى (الفرح ودبابنة: 2006 ص 46)

كما إن المعلمين الذين يتمتعون بالمهارات التدريسية وإدارة الفصول الدراسية وتقنيات الانضباط المناسبة يهيئون بيئة تعليمية إيجابية ، وعلى الرغم من أن الإلمام الجيد للمعلم في مجال المادة التي يدرسها أمر مهم، إلا أن القدرة على توصيل المهارات والمفاهيم اللازمة بطريقة يفهمها الطلاب أمر بالغ الأهمية ، فيطور المعلمون المهارات بمرور الوقت من خلال أفضل الممارسات التي يحصلون عليها من المعلمين الآخرين والتعليم المستمر والتطبيق في الموقف التعليمي ، ولكي يتمكن المعلم من أداء دوره بفاعلية عليه أن يتمكن من مهارات التدريس الأساسية وهي : التخطيط والتنفيذ والتقويم، وأن يمتلك المهارات الفرعية التي تندرج تحت كل مهارة رئيسية ، وأن يكون قادرا على ممارستها وتوظيفها من أجل نجاح العملية التعليمية , (Kumar & Kaur) 2012, ص37)

وبالرغم من تعدد وجهات النظر التي تحدد مهام ووظائف حصة التربية الرياضية في العملية التعليمية فإن هناك إطارا عاما يمثل الفلسفة التي تبني عليها مادة التربية الرياضية، وتتمثل في مبدأين :

- أن كل متعلم يختلف في أسلوبه الإدراكي وقدراته عن زميله الآخر؛ لذا يجب التخطيط لحصة التربية الرياضية بما يتوافق مع طبيعة الطلبة وخصائصهم النمائية والجسمية، وهذا يعني مراعاة مبدأ الفروق الفردية في التعلم بين المتعلمين. ووجوب الاستجابة لهذه الفروق يشكل المحور الرئيس الفلسفة التربية الرياضية .
- أن توافر أكثر من أسلوب ومصدر للتعلم يؤدي إلى زيادة التعلم كما ونوعا، وأن إثارة أكثر من حاسة عند المتعلم يؤدي إلى ارتفاع مستويات الانتباه والاستيعاب والقدرة على التطبيق . (Duygu and Yıldıran ,2011)

مشكلة البحث

لقد تعددت الدراسات التي تناولت الحاجات التدريبية للمعلمين في مختلف التخصصات الدراسية، إلاّ أن الدراسات التي تناولت الإحتياجات التدريبية في مجال التربية البدنية في ليبيا تعتبر قليلة جدا (على حسب علم الباحثون) بعد الإطلاع والبحث في الدراسات المهتمة بهذا المجال .

ولأهمية هذا الموضوع الذي يمس العملية التعليمية بصفة عامة ومعلم التربية البدنية بصفة خاصة بصفة, ونظراً لشح الدراسات في الإحتياجات التدريبية للمعلمين, وقلة وجود دراسات في الحاجات التدريبية لمعلمي التربية البدنية بمرحلة التعليم الأساسي (حسب علم الباحثان)، الأمر الذي دعا الباحثون إلى تناول هذه المشكلة التي تتمثل في ضرورة الكشف عن الإحتياجات التدريبية لمعلمي التربية البدنية بمدارس التعليم الأساسي بمدينة سبها . وعليه فإن هذه الدراسة تسعى إلى تحقيق أهدافها الرئيسة من خلال محاولتها الاجابة عن الأسئلة التالية :

ما هي الحاجات التدريبية المرتبطة بمهارة تحضير الدرس لمعلمي ومعلمات التربية البدنية بمدارس التعليم الأساسي بمدينة سبها ؟

أهمية البحث

- تسليط الضوء على اهم الإحتياجات التدريبية لمعلم التربية البدنية بصفة عامة ومعلم التربية البدنية بمدينة سبها بصفة خاصة .
- قد يفيد ذوي الإختصاص في وزارة التعليم بعقد برامج ودورات تدريبية لمعلمات التربية البدنية لتلبية هذه الحاجات التدريبية .
- الحد من هدر الأموال على دورات لا يحتاجها معلم التربية البدنية ولا يستفاد منها.

هدف البحث : يهدف البحث إلى :

- التعرف على الاحتياجات التدريبية المرتبطة بمهارة تحضير الدرس لمعلمي ومعلمات التربية البدنية بمدارس التعليم الأساسي بمدينة سبها .

فروض البحث

1- توجد احتياجات تدريبية مرتبطة بمهارة تحضير الدرس لدى المعلمين في مجال التدريس على مستوى التخطيط للدرس.

2- توجد احتياجات تدريبية مرتبطة بمهارة تحضير الدرس لدى المعلمين في مجال التدريس على مستوى تنفيذ الدرس.

3- توجد احتياجات تدريبية مرتبطة بمهارة تحضير الدرس لدى المعلمين في مجال التدريس على مستوى تقويم الدرس.

مصطلحات البحث

الإحتياجات التدريبية :

يعرفها أبوعطوان " الإحتياجات التدريبية هي الفرق بين ما يجب تنفيذه من قبل المعلم بدرجة عالية من الكفاءة والمهنية وبين ما يقوم به على أرض الواقع ", ويضيف أن بعض المعلمين لديهم قدرات كامنة وإبداعات غير مكتشفة, فيأتي التدريب ليطلق هذه القدرات ويكشف عن هذه الإبداعات. (عطوان 2008 : ص52)

معلم التربية البدنية :

هو الشخص الذي يقوم بتدريس منهاج التربية الرياضية ويحمل مؤهل تربية رياضية، والمشرف على جميع الأنشطة الرياضية في المدرسة الأساسية والثانوية التي تتمثل في تدريب الفرق، وإقامة المهرجانات والبطولات الرياضية داخل وخارج المدرسة (المشاقي، 1996,ص56) .

أدبيات البحث

أساليب تحديد الاحتياجات :

هناك عدة أساليب لتحديد الاحتياجات التدريبية يكاد يجمع عليها كثير من الباحثين ، ويمكن تلخيص هذه الأساليب في التالي:

1- الملاحظة الفعلية لسلوك وأداء المعلمين ، وهذه الملاحظة الميدانية يكتشف الملاحظ من خلالها سلوك المعلم مع زملائه ، ومع تلاميذه وتصرفاته حيال بعض المشكلات التي واجهته ، والتي عادة ما يكون فيها تنظيم إداري ينبغي معرفته من الجميع .

2- وعن طريق الملاحظة أيضاً يقف الملاحظ على أداء المعلمين أثناء ممارستهم لأعمالهم ، ومقارنه هذا الأداء بذلك الأداء الذي يرى المخططون أنه يحقق الأهداف ، أو هو الأداء المقبول لتحقيق الأهداف. (عليمات, 1991ص 14)

3- المقابلة الشخصية: ومن خلالها يكشف من يقوم بالمقابلة ، جوانب القصور التي يمكن معالجتها عن طريق التدريب. وهذا الأسلوب يتطلب ممن يقوم بالمقابلة أن يكون على دارية بالعمل ومشكلاته ، والكفايات المراد توفرها في القائمين عليه ومن أولئك (عليمات ، :١٩٩١ص١٤) و (فلاته :١٩٩٢,ص ٤٤)

المبادئ الأساسية للتدريب أثناء الخدمة :

وهناك العديد من المبادئ الأساسية التي تراعي أثناء الخدمة عند تدريب المعلمين من أهمها:

- يؤسس التدريب على إطار أو نموذج نظري .
- وضوح أهداف البرنامج التدريبي وتحديده .
- يعبر عن الاحتياجات التدريبية للمعلمين .
- مرن يسمح بتعدد الاختيارات فلا تكون الخطط التدريبية جامدة .
- الاستمرارية لبرامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة .
- استثمار معطيات تقنيات التربوية . (الطعاني ٢٠٠٩م، ص ١٧- ١٨)

ويشير (عبد السميع وحوالة، 2005) إلى أن التدريب يسهم في :

1-تحسين المعارف والمهارات الخاصة بالعمل في كل المستويات التعليمية .

2-تحسين معنوية المعلمين وتمكينهم من استخدام الأساليب الحديثة في طرائق التدريس.

3-يساعد المعلمين في تنفيذ الأهداف التعليمية بفاعلية عالية.

4-يساعد المعلمين على تصميم الوسائل التعليمية المناسبة لطرائق التدريس وانتاجها واستخدامها.

5-تحسين نوعية التحصيل لدى الطلبة .(عبد السميع وحوالة، 2005, ص66)

الدراسات المشابهة

1- دراسة العنانز (2016), بعنوان فاعلية البرامج التدريبية لمعلمي التربية الرياضية أثناء الخدمة. هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن فاعلية البرامج التدريبية لمعلمي التربية

الرياضية في أثناء الخدمة. ولتحقيق هذا الهدف تم بناء اداة الدراسة والمتمثلة بالاستبانة، اذ تكونت من (80) فقرة بشكلها النهائي وبعد التأكد من صدقها وثباتها تم تطبيقها على عينة عشوائية مكونة من (78) علما ومعلمة من معلمي التربية الرياضية في محافظة عجلون في الاردن. وبعد تطبيق اداة الدراسة على افراد العينة تم ادخال البيانات الى برامج (SPSS) تمهيدا لتحليلها. وقد كشفت النتائج ان فاعلية البرامج التدريبية لمعلمي التربية الرياضية في اثناء الخدمة كان متوسطا على جميع المجالات والاداة ككل. ومن جهة اخرى كشفت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغيري الجنس وعدد الدورات التدريبية والمؤهل العلمي، وفي ضوء النتائج السابقة أوصى الباحث بضرورة تخطيط البرامج التدريبية في ضوء الحاجات الفعلية لمعلمي التربية الرياضية، وضرورة شمول عملية التقييم للمهارات المكتسبة من تلك البرامج، كما أوصى بضرورة اجراء المزيد من الدراسات حول هذا الموضوع من خلال التطبيق على شرائح لتعرف واقع تدريب معلمي التربية الرياضية في اثناء الخدمة

2- دراسة الحديدي ودهمش (٢٠١٣) **بعنوان: الحاجات التدريبية لمعلمات التربية الرياضية في المدارس الأساسية العليا الأردنية من وجهة نظرهن** . وتكونت العينة من (٣٠٠) معلمة تم اختيارهن بطريقة طبقية عشوائية ، ويشكلن نسبة (٣٨%) من مجتمع الدراسة . وقام الباحثان بإعداد استبانة بالحاجات التدريبية وتطويرها تكونت من(٤٧) فقرة صنفت تحت سبعة مجالات هي:التخطيط للتعليم، والجانب المعرفي، والجانب المهاري الفني، والنمو المهني، وأساليب التدريس، وإدارة الموقف الصفي وحفظ النظام، وتقويم الطلبة. وأظهرت نتائج الدراسة أن الحاجات التدريبية لمعلمات التربية الرياضية في المدارس الأساسية العليا على الأداة ككل جاءت متوسطة وعلى جميع المجالات .كما اشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في الحاجات التدريبية تعزى لمتغير الخبرة ولصالح الفئة أقل من ٥ سنوات في مجال التخطيط والتعليم، وإلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين المدارس الحكومية والمدارس الخاصة ولصالح المدارس الخاصة .

3- دراسة احمد قاسم محمد (2015) بعنوان **الحاجات التدريبية لمعلمي ومعلمات التربية الرياضية في المدارس الأساسية** . هدفت الدراسة إلى حصر الحاجات التدريبية لمعلمي ومعلمات التربية الرياضية في المدارس الأساسية في مدينة دهوك بإقليم كوردستان العراق ، ومن خلال المحاولة للاجابة عن السؤالين الآتيين : ما هي الحاجات

التدريبية لمعلمي ومعلمات التربية الرياضية في المدارس الأساسية في مدينة دهوك ؟ هل توجد فروق بين استجابات معلمي ومعلمات التربية الرياضية بخصوص الحاجات التدريبية بحسب متغيرات (الجنس ، والخبرة في التدريس ، والمؤهل الدراسي) ؟ واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي ، وذلك من خلال تطبيق استبانة معدة لهذا الغرض على عينة تألفت من (١٢٢) معلماً ومعلمة تم اختيارهم قصدياً من معلمي ومعلمات التربية الرياضية في مدارس التعليم الأساسي في محافظة دهوك باقليم كوردستان العراق . وعولجت البيانات الواردة في البحث باستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية ،(SPSS) فأظهرت النتائج وجود قائمة مؤلفة من (١٢) فقرة تمثل الحاجات التدريبية الأكثر أهمية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات ، وتبين عدم وجود فروق دالة في تلك الاحتياجات تبعاً لمتغيرات الجنس والخبرة التدريسية والمؤهل الدراسي .

4- وأجرى حجازي (٢٠٠٢) دراسة بعنوان: "**الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في المدارس الحكومية في محافظات شمال فلسطين**"، هدفت الدراسة إلى تحديد الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات، ودرست اختلاف هذه الحاجات باختلاف جنس المعلم، ومؤهله، وخبرته التدريسية، والمرحلة التي يعلمها. وأظهرت نتائج الدراسة عن وجود (٧٧)حاجة تدريبية أساسية لمعلمي العلوم تتوزع على مجالات التخطيط، والإدارة الصفية، وأساليب التدريس، والجانب المعرفي، والقياس، والتقويم. وأآدت النتائج أن هذه الحاجات لا تختلف باختلاف الجنس أو المؤهل العلمي أو الخبرة التدريسية أو المرحلة التي يدرسها المعلم. وقد أوصت الدراسة بضرورة إعداد برامج تدريبية تتناسب مع الحاجات التدريبية للمعلمين التي يتم تحديدها خلال الدراسة

التعليق على الدراسات المشابهة:

- ساعدت الدراسات المشابهة الباحثان في تطوير أداة دراستهما وكذلك في تصميم منهجية البحث، وفي تفسير النتائج.
- بالرغم من تشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث تركيزها على الحاجات التدريبية، إلا أنها تنفرد عنها من حيث تناولها الإحتياجات التدريبية المرتبطة بمهارة تحضير الدرس لمعلمي ومعلمات التربية البدنية بمدارس التعليم الأساسي بمدينة سبها .

منهج البحث

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعرف بأنه: " طريقة تقوم على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل لا تعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره." (عليان, ربحي ، 2000،ص 42)

مجالات البحث:

المجال الزماني: تم الشروع في هذا البحث ابتداءا من 9 أبريل إلى 8 مايو 2022. على معلمي مرحلة التعليم الأساسي .

المجال المكاني: مدارس التعليم الأساسي بالمرحلتين (الإبتدائي – والإعدادي) بمدينة سبها .

المجال البشري : معلمي ومعلمات التربية البدنية .

- **مجتمع البحث** : تم اختيار مجتمع البحث بالطريقة العمدية من معلمي ومعلمات التربية البدنية الفعليين والمسجلين بكشوفات الداوم اليومي بالمدارس بمدينة سبها والبالغ عددهم 72 معلم ومعلمة .
- **عينة البحث:** تكونت عينة البحث من 41 معلما ومعلمة بمدارس مرحلة التعليم الأساسي بمدينة سبها ، ولقد تم اختيارها بطريقة العينة العشوائية البسيطة ، والجدول التالي يوضح توزيع أفراد عينة البحث:

جدول (1)

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة

م	المدرسة	معلم	معلمة	العدد الكلي للمعلمين
.1	خديجة الكبرى	1	4	5

.2	طارق بن زياد	2	1	3
.3	شهداء القرضة	3	2	5
.4	القرضابية	2	1	3
.5	سبها المركزية	2	2	4
.6	نسيبة بنت كعب	–	4	4
.7	سكرة	1	3	4
.8	خولة بنت الأزور	1	2	3
.9	صلاح الدين الأيوبي	1	3	4
.10	الجمهورية	1	2	3
.11	عقبة بن نافع	2	1	3
.12	المجموع	16	25	41

أداة البحث:

تمثل البحث في إعداد استبيان يقيس الاحتياجات التدريبية لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي بمدينة سبها، يتكون من (46) عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد(بعد التخطيط وتقيسه (13) عبارة، بعد التنفيذ ويشمل على (21) عبارة، بعد التقويم يشمل (12) عبارة . أما بدائل الاستبيان فيحتوي على خيارين للإجابة (أحتاج، لا أحتاج).

- تم طرح سؤال مفتوح على عينة استطلاعية من المعلمين الذين يقومون بتدريس مادة التربية الرياضية في المدارس الأساسية ، تكونت من 15معلما ومعلمة وهو : برأيك ما هي أهم الاحتياجات التدريبية التي تراها ضرورية لمعلم التربية البدنية ؟
- بعد تحليل استجابات المعلمين والمعلمات على السؤال المفتوح، تمكن الباحث من صياغة (58) فقرة تمثل الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلم التربية البدنية.

ولقد تم الاعتماد في حساب الصدق على صدق المحكمين، حيث تم توزيعه على سبعة محكمين، كانت جميع الاستجابات على مختلف عبارات الاستبيان بنسبة أكبر من أو تساوي 80%. وقد أشار المحكمون على الباحثون باستبدال بعض فقرات الاستبانة وتعديل الصياغة اللغوية لبعضها ، وحذف بعض الفقرات ، وإضافة بعضها الآخر ، وقد تم التعديل بناء على آراء المحكمين ، وبذلك أخذت الاستبانة صورتها النهائية (40) عبارة , موزعة على الأبعاد الثلاثة .

أما فيما يخص معامل الثبات فقد تم الاعتماد على طريقة التجزئة النصفية (معامل سيبرمان & براون) ، حيث تم تطبيق الاستبيان على 20 معلم ومعلمة ثم بعد ذلك قسمت درجاته إلى قسمين فردي وزوجي, والجدول التالي يوضح نتائج حساب معامل الثبات.

جدول (2)

يبين معاملات الثبات الكلي وعلي كل مجال من مجالات

الاستبيان بطريقة التجزئة النصفية

الأبعاد	معامل الثبات	مستوى الدلالة
التخطيط	0.93	0.01
التنفيذ	0.87	0.01
التقويم	0.91	0.01
الدرجة الكلية	0.90	0.01

- **الأساليب الإحصائية المستخدمة:**

تمت معالجة البيانات باستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية) (SPSS واعتمدت الوسائل الإحصائية الآتية :

- التكرارات والنسب المئوية .
- المتوسط الحسابي .

عرض ومناقشة الفرضية الأولى :

توجد احتياجات تدريبية مرتبطة بمهارة تحضير الدرس لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي في مجال التخطيط للدرس .

جدول (3)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة في مجال تحديد الاحتياجات التدريبية (للتخطيط للدرس).

المحور	الرقم	العبارات من بين إحتياجاتي التدريبية في مجال التخطيط للدرس ما يلي:	أحتاج		لا أحتاج		المتوسط الحسابي
			التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	
التخطيط	.1	كيفية التمييز ما بين الأهداف العامة والخاصة والاجرائية .	29	72,5	12	29,26	0,72
	.2	كيفية تحديد الأهداف التعليمية للدرس .	30	73,17	11	26,82	0,73
	.3	كيفية صياغة الأهداف المعرفية والوجدانية والمهارية بصورة سلوكية اجرائية حتى يمكن قياسها .	35	85,36	6	14,63	0,85
	.4	كيفية تحديد خطة سير الدرس بطريقة متسلسلة	30	73,17	11	26,82	0,73
	.5	كيفية تحديد الأساليب والطرق التي تسهل تحقيق أهداف الدرس .	33	80,48	9	21,95	0,80
	.6	كيفية اختيار الفيديوهات والنماذج العلمية والصور التي تحقق الأهداف من الدرس .	36	87,80	5	12,19	0,87
	.7	كيفية تحديد مكونات الدرس بما يتناسب مع الزمن المخصص لكل جزء من أجزاء الدرس .	29	72,5	12	29,26	0,72
	.8	كيفية إعداد وتجهيز الأدوات والأجهزة اللازمة لتنفيذ الدرس والتأكد من صلاحيتها .	32	78,04	9	21,95	0,78
	.9	كيفية تصميم أدوات بديلة للتدريس .	28	68,29	13	31,70	0,68
	.10	كيفية تخطيط مكان الدرس ووضع العلامات والرسوم المستخدمة في تنفيذ الدرس قبل نزول المتعلمين .	34	82,92	7	17,7	0,82

	.11	كيفية تحديد محتوى الدرس بما يتناسب مع المرحلة العمرية للتلاميذ .	30	73,17	11	26,82	0,73
	.12	كيفية تصميم كراسة تحضير الدرس .	27	67,5	14	34,14	0,65
	.13	كيفية تحديد التشكيلات وإخراج الدرس .	29	70,73	12	29,26	0,70

يبين الجدول رقم (3) التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة, والخاص بمجال التخطيط للدرس إلى أن: أعلى الاستجابات كانت على العبارة رقم (10,3,6) التي تنص على (كيفية اختيار الفيديوهات والنماذج العلمية والصور التي تحقق الأهداف من الدرس بتكرار(36) استجابة من اجمالي (40) استجابة, بنسبة مئوية تقدر بـ 87,80% ومتوسط حسابي 0.87 , كيفية صياغة الأهداف المعرفية والوجدانية والمهارية بصورة سلوكية اجرائية حتى يمكن قياسها بتكرار(35) استجابة من اجمالي (40) استجابة بنسبة مئوية تقدر بـ 85,36% ومتوسط حسابي 0.85 , كيفية تخطيط مكان الدرس ووضع العلامات والرسوم المستخدمة في تنفيذ الدرس قبل نزول المتعلمين, بتكرار(34) استجابة من اجمالي (40) استجابة, تقدر بـ مئوية 82,92% وبمتوسط حسابي يقدر بـ 0,82) .

وأقل نسبة كانت على العبارة رقم (9) الذي ينص على(كيفية تصميم أدوات بديلة للتدريس بتكرار (28) استجابة من اجمالي (40) استجابة بنسبة مئوية تقدر بـ 68,29% ومتوسط حسابي 0.68) .

أما الاستجابات الأخرى فتراوحت بين 29 و 40/33 استجابة, بنسبة مئوية تراوحت مابين 72,52% – 80,48% , وكانت النسبة المئوية الإجمالية على جميع عبارات المجال الأول تقدر بـ 82.56 % الذين اتفقت استجاباتهم حول تأكيد وجود احتياجات تدريبية في مجال التخطيط للدرس.

ويتبين من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه أن هناك ثلاثة عشرة فقرة تمثل الاحتياجات التدريبية الأكثر أهمية من وجهة نظر معلمي ومعلمات التربية الرياضية في مجال التخطيط ، إذ جاءت نسبة المجال ككل 82,56% وتعتبر هذه النسبة مرتفعة.

وهذه النتائج تدل على أن المعلمين بحاجة إلى التدريب على التخطيط وذلك لما لتحديد الأهداف والتخطيط من أهمية كبيرة لتحقيقه؛ حيث تُوفّر للمعلم الأسس لتوجيه تدريسه، ويوضّح للآخرين ما يهدف إلى تحقيقه، وتوفر أساساً سليماً يساعده على انتقاء المحتوى التعليمي وطرق التدريس والوسائل التعليمية المناسبة، واختيار الفيديوهات والنماذج العلمية والصور التي تحقق الأهداف من الدرس, ويساعده على إعداد الاختبارات والأدوات المناسبة لتقويم تحصيل المتعلمين وغيرها، كما أن التخطيط للدرس يجعل عملية التدريس متقنة الأدوار وفق خطوات محددة منظمة ومترابطة الأجزاء وخالية من الارتجالية والعشوائية ومحققة للأهداف الجزئية، ويجنب المعلم الكثير من المواقف الطارئة المحرجة،, أما فيما يتعلق

بـ "إعداد خطط دراسية بشكل ييسر عملية التعليم لدى الطلبة واختيار الأدوات الرياضية المناسبة, وتخطيط مكان الدرس ووضع العلامات والرسوم المستخدمة في تنفيذ الدرس قبل نزول المتعلمين .

ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى حاجة المعلمين للتدريب وإفتقارهم لدورات تدريبية في مجال التخطيط للدرس لما له من أهمية لانجاح الدرس والعملية التدريسية ككل .

وفي هذا الصدد يذكر أحمد ماهر وآخرون (2007), أن بعض المعلمين يفضلون أن تكون الخطة مفصلة تفصيلا وافيا بحيث تشتمل على الأهداف الإجرائية للمعلم في الجوانب المعرفية والوجدانية, وكذلك تحديد المفاهيم الأساسية للدرس والأدوات والأجهزة والتشكيلات, والوسائل التعليمية والأدوات البديلة واستراتيجيات التدريس, وكذلك أدوات ومعايير التقييم . (7: 23)

وهذا ما أوضحه عبدالله عبدالحليم, رحاب عادل (2011), على أن الإعداد الجيد للدرس أمر ذو أهمية للمعلمين , حيث أن إعدادك وتحضيرك للدرس يكون عنوانا لك, ويضمن لك تنظيم التفكير والإحساس بالطمأنينة والثقة بالنفس, والبعد عن التردد والاضطراب . (55: 61)

وهذا يتطلب أن يكون المعلم متمكنا من مادته مخلصا في بذل الجهود، ديمقراطيا في تعليمه و معاملته، و لكي يكون التحضير ناجحا من الناحية التربوية و النظامية يجب مراعاة إشراك المتعلمين في وضع البرنامج فهذه العملية الديمقراطية فيها تدريب لشخصية المتعلم، فهي تشعره بأن هذا البرنامج برنامجه، و أنه لم يفرض عليه بل اشتراك في وضعه، فيكون تفاعله معه قويا، فيقل بذلك انصرافه عن النشاط الموضوع إلى نشاط آخر، أو بمعنى آخر الخروج عن النظام الموضوعي .

كما أشار محمود عبدالحليم (2015), إلى أن المرشحون لتدريس التربية الرياضية يخططون لتحقيق الأهداف التعليمية ويختار الأنشطة التي تتعلق مع الأهداف قصيرة الأجل (أغراض الدرس) والأهداف طويلة الأجل (أغراض الوحدة التعليمية), وتتصل مباشرة باحتياجات التلاميذ بالإضافة إلى تصميم يتضمن المحتوى بما يتوافق مع أغراض المهارة والدرس, والإمكانات المتاحة والمساحات المتوفرة مع تقديم بيئات مغلقة أو مفتوحة, ومستوى ونوع الأنشطة التعليمية تسمح للدارسين بحقيق وانجاز الأهداف . (108: 44)

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

عرض ومناقشة الفرضية التانية :

توجد احتياجات تدريبية مرتبطة بمهارة تحضير الدرس لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي في مجال التنفيذ للدرس .

جدول (4)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي لدرجات أفرد العينة في مجال تحديد الاحتياجات التدريبية تنفيذ للدرس.

المحور	الرقم	العبارات	أحتاج		لا أحتاج		المتوسط الحسابي
		من بين إحتياجاتي التدريبية في مجال تنفيذ الدرس ما يلي	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	
التنفيذ	.1	كيفية اختيار أدوات وأجهزة بسيطة ومحببة للمتعلمين .	20	48,78	21	51,21	0,48
	.2	كيفية تهيئة المتعلمين نفسيا وفسيولوجيا للدرس .	35	85,36	6	14,63	0,85
	.3	كيفية إشراك المتعلمين في ابتكار الأدوات	31	75,60	10	24,39	0,75
	.4	كيفية اختيار الألعاب التي تخدم محتوى الجزء الرئيسي من الدرس .	29	70,73	12	29,26	0,70
	.5	كيفية استغلال مساحة الملعب بشكل جيد في تنفيذ الدرس .	22	53,65	19	46,34	0,53
	.6	كيفية استخدام تمرينات والعاب بسيطة التنظيم والقواعد والأدوات .	33	80,48	8	19,51	0,80
	.7	تنوع التمرينات ليشمل جميع أجزاء الجسم .	20	48,78	21	51,21	0,48

	.8	كيفية استخدام أجزاء الجسم للتعبير عن مضمون القصص الحركية .	34	82,92	7	17,07	0,82
	.9	كيفية ترابط وتناغم التمرينات مع الجزء الرئيسي من الدرس .	30	73,17	11	26,82	0,73
	.10	كيفية اختاير التمرينات التي تحارب الأوضاع الخاطئة للقوام .	34	82,92	7	17,7	0,82
	.11	كيفية استخدام تمرينات متنوعة(حرة – بأدوات – فردية – جماعية) أثناء الدرس .	26	63,41	15	36,58	0,63
	.12	كيفية استخدام الفيديو والوسائط التكنولوجية خلال الدرس .	36	87,80	5	12,19	0,87
	.13	كيفية استخدام طرق تدريس التعلم النشط (اقران – تبادلي – تعاوني) في تعليم المهارة .	34	82,92	7	17,7	0,82
	.14	اتقان طرق التعلم الذاتي مع المتعلمين .	30	73,17	11	26,82	0,73
	.15	كيفية التعامل مع الفروق الفردية بين المتعلمين .	29	70,73	12	29,26	0,70
	.16	كيفية اتاحة الفرصة للعمل الفردي والجماعي والتنافسي بين المتعلمين.	32	78,04	14	34,14	0,78
	.17	كيفية تطيور المهارة وربطها باخرى .	33	80,43	8	19,51	0,80
	.18	كيفية اختيار التشكيلات المناسبة التى تسمح للتلاميذ بالأداء دون عوائق .	30	73,17	11	26,82	0,73
	.19	كيفية توفير عوامل الآمن والسلامة خاصة فى المهارات التى تؤدى على الأجهزة .	33	80,43	8	19,51	0,80
	.20	كيفية ضبط الوقت بحيث يكون هناك عدالة في ممارسة المتعلمين للأنشطة المتاحة في الدرس .	25	60,97	16	39,02	0,60
	.21	كيفية إنهاء الدرس واشراك المتعلمين في جمع الأدوات ووضعها في المكان المخصص لها .	29	70,73	12	29,26	0,70

يبين الجدول رقم (4) التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة, والخاص بمجال تنفيذ الدرس إلى أن: أعلى الاستجابات كانت على العبارة رقم (13,10,8,2,12) التي تنص على(كيفية استخدام الفيديو والوسائط التكنولوجية خلال الدرس بتكرار(36) استجابة من اجمالي (40)

استجابة, بنسبة مئوية تقدر بـ 87,80% ومتوسط حسابي 0.87 , كيفية تهيئة المتعلمين نفسيا وفسيولوجيا للدرس بتكرار(35) استجابة من اجمالي (40) استجابة بنسبة مئوية تقدر بـ 85,36% ومتوسط حسابي 0.85 , كيفية استخدام أجزاء الجسم للتعبير عن مضمون القصص الحركية, بتكرار (34) استجابة من اجمالي (40) استجابة, تقدر بـ مئوية 82,92% وبمتوسط حسابي يقدر بـ 0,82) . كيفية اختيار التمرينات التي تحارب الأوضاع الخاطئة للقوام بتكرار (34) استجابة من اجمالي (40) استجابة, تقدر بـ مئوية 82,92% وبمتوسط حسابي يقدر بـ 0,82), كيفية استخدام طرق تدريس التعلم النشط (اقران – تبادلي – تعاوني) في تعليم المهارة . بتكرار (34) استجابة من اجمالي (40) استجابة, تقدر بـ مئوية 82,92% وبمتوسط حسابي يقدر بـ 0,82) .

وأقل نسبة كانت على العبارة رقم (7,1) الذي ينص على(كيفية اختيار أدوات وأجهزة بسيطة ومحببة للمتعلمين بتكرار (20) استجابة من اجمالي (40) استجابة بنسبة مئوية تقدر بـ 48,78% ومتوسط حسابي 0.48) , تنوع التمرينات ليشمل جميع أجزاء الجسم بتكرار (20) استجابة من اجمالي (40) استجابة بنسبة مئوية تقدر بـ 48,78% ومتوسط حسابي 0.48) .

أما الاستجابات الأخرى فتراوحت بين 22 و 40/33 استجابة, بنسبة مئوية تراوحت مابين 53,65% – 80,43% , وكانت النسبة المئوية الإجمالية على جميع عبارات المجال الثاني تقدر بـ 79.43 % الذين اتفقت استجاباتهم حول تأكيد وجود احتياجات تدريبية في مجال تنفيذ الدرس.

ويتبين من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه أن هناك واحد وعشرون فقرة تمثل الاحتياجات التدريبية الأكثر أهمية من وجهة نظر معلمي ومعلمات التربية الرياضية في مجال تنفيذ الدرس ، إذ جاءت نسبة المجال ككل 79,43% وتعتبر هذه النسبة عالية.

وقد أظهرت نتائج الجدول السابق أن هناك جملة من الإحتياجات التدريبية الضرورية تلزم معلمي ومعلمات الرياضة في المرحلة الأساسية ، لاسيما تلك المتعلقة باستخدام التقنيات التكنولوجية وتوظيفها في التعليم والتعلم في مادة التربية البدنية .

ويعزو الباحثون السبب وراء ارتفاع نسب الاحتياجات يعود إلى أن أغلب المعلمين والمعلمات ممن درسوا في دور ومعاهد المعلمين ولم يكن في برامج الإعداد في تلك المؤسسات أي تقنيات حديثة كالحاسوب والقنوات الفضائية والانترنيت وما إلى ذلك ، وبعضهم مضى على تخرجهم فترة طويلة ، ولم يعتادوا على استخدام التقنيات الحديثة كالحاسوب والانترنت والأجهزة الالكترونية الأخرى كوسائط تربوية مستحدثة .

ويرى الباحثون أن من أكثر الطرق المعروفة والجيدة في زيادة قدرة المعلم على أن يوضح للمتعلمين ما يجب القيام به قبل الإنتقال إلى مكان التطبيق بشكل سريع حفاظاً على الوقت, ويستعين بقيادات من

التلاميذ عند تقسيمهم إلى مجموعات لتطبيق المهارة, ويتيح فرص العمل الفردي والجماعي والتنافسي, يتحرك بنشاط بين المتعلمين لمتابعة آدائهم, يلاحظ سلوك التلاميذ اثناء الممارسة لمعرفة خصائصهم وسلوكهم, يكتشف الأخطاء فور حدوثها ويعمل على تصحيحها في الوقت المناسب, يطور المهارة ويربطها بأخرى, يختار التشكيلات المناسبة التي تسمح للتلاميذ بالأداء دون عوائق, يساعد التشكيل المدرس على اكتشاف الأخطاء في الأداء بسهولة, ويوفر عوامل الآمان والسلامة خاصة في المهارات التي تؤدى على الأجهزة, ويضبط الوقت بحيث يكون هناك عدالة في ممارسة التلاميذ للأنشطة المتاحة في الدرس, لديه القدرة على ملاحظة التغيرات الطارئة على احوال بعض التلاميذ نتيجة لممارسة النشاط .

ويشير مجدي, عزيز (2003), إلى أن المحتوي يتكون من أفكار و مفاهيم و معلومات و حقائق و هو يتضمن أيضا خبرات عملية ، يمكن تعديها من خلال التنوع و إعادة التنظيم والمرونة و الإيجاز, وعلي ذلك يجب أن نشجع المتعلمين من تصفح المحتوي و التجول فيه طبقا لقدراتهم الخاصة و ضرورة اختيار الأنشطة الخاصة بالتعلم بحيث يبني علي اهتمامات المتعلم و يجب أن يستخدم الأنشطة بالطرق التي تشجع علي تعلم التوجيه الذاتي . (مجدي,عزيز:2003, ص 91)

ويشير ماهر وآخرون (2017), إلى أن المحتوى التعليمي والوسائل التعليمية والمناشط التربوية يتوقف توظيفها في مدى فاعليتها على ما يقوم به المعلم من أدوار, فهو المصدر الرئيسي لنقل المحتوى التعليمي إلى التلميذ, وهو المشارك الأول في تنفيذ الخطة الدراسية, وهو المستخدم الرئيسي للوسائل التعليمية, وهو الذي يدير مختلف الأنشطة التربوية ويوجهها لصالح تنمية التلميذ والارتاء به . (ماهر:2017, ص 177)

ويؤكد أبونمرة و سعادة (2009), على أن المعلم يقوم ببعض الإجراءات, مثل إخلاء الملعب من الأدوات والعمل على إرجاعها إلى اماكنها بنظام, وعدم تركها عرضة للتلف أو الضياع, كما عليه ان يتخذ الطرق الفاعلة لجمع الأدوات وذلك بتوزيع المسؤوليات على التلاميذ أنفسهم في مجال إعداد الأدوات وصيانتها وإرجاعها إلى مكانها .(أبونمرة وسعادة:2009, ص 387)

ويستخلص الباحثون من ذلك أن المعلم من أهم عناصر العملية التعليمية, حيث أنه المصدر الرئيسي للمعلومات, وفي نفس الوقت هو الذي يختار الطريقة أو الوسيلة التي يستخدمها في نقل تلك المعلومات, وهو الذي يعدل ويبذل تلك الطرائق بما يتناسب مع كل موقف تعليمي, ومع كل نوعية من نوعيات المتعلمين ليضمن نجاح العملية التعليمية وإتمامها .

عرض ومناقشة الفرضية الثالثة :

توجد احتياجات تدريبية مرتبطة بمهارة تحضير الدرس لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي في مجال تقويم الدرس .

جدول (5)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة في مجال تحديد الاحتياجات التدريبية لتقويم الدرس.

المحور	الرقم	العبارات من بين إحتياجاتي التدريبية في مجال تقويم الدرس ما يلي	أحتاج		لا أحتاج		المتوسط الحسابي
			التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	
التقويم	.1	كيفية تشخيص صعوبات التعلم .	35	85,36	6	14,63	0,85
	.2	كيفية الكشف عن حاجات المتعلم ومشكلاته .	30	73,17	11	26,82	0,73
	.3	كيفية جعل المتعلمين جزء من القائمين بعملية التقويم أثناء تنفيذ الدرس .	33	80,43	8	19,51	0,80
	.4	كيفية استخدام التغذية الراجعة الفورية أثناء الاداء لتصحيح الخطأ .	35	85,36	6	14,63	0,85
	.5	كيفية استخدام السجلات التقويمية لحفظ البيانات عن تقدم المتعلمين .	37	90,24	4	9,75	0,90
	.6	كيفية استخدام التقويم المستمر خلال الدرس .	31	75,60	10	24,39	0,75
	.7	كيفية استخدام التقويم الختامي .	33	80,43	8	19,51	0,80
	.8	كيفية اختيار اساليب القياس والتقويم المختلفة بالدرس لقياس فاعلية التعليم والتعلم .	32	78,04	9	21,95	0,78
	.9	كيفية التحقق من مدى نجاح الطرائق والأساليب المستخدمة .	31	75,60	10	24,39	0,75
	.10	كيفية التحقق من مدى تحقيق الأهداف التربوية.	26	63,41	15	36,58	0,63
	.11	كيفية إدراج أسئلة واختبارات تتوافق وقدرات المتعلمين عند التقويم.	29	70,73	11	26,82	0,70
	.12	كيفية وضع خطة لإجراء التعديلات في ضوء نتائج الاختبارات .	34	82,92	7	17,07	0,82

يبين الجدول رقم (5) التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة, والخاص بمجال تقويم الدرس إلى أن: أعلى الاستجابات كانت على العبارة رقم (12,4,1,5) التي تنص على (كيفية استخدام السجلات التقويمية لحفظ البيانات عن تقدم المتعلمين التعلم بتكرار(37) استجابة من اجمالي (40) استجابة, بنسبة مئوية تقدر بـ 90,24% ومتوسط حسابي 0.90 , كيفية تشخيص

صعوبات بتكرار (35) استجابة من اجمالي (40) استجابة, بنسبة مئوية تقدر بـ 85,36% ومتوسط حسابي 0.85 , كيفية استخدام التغذية الراجعة الفورية أثناء الاداء لتصحيح الخطأ بتكرار (35) استجابة من اجمالي (40) استجابة, بنسبة مئوية تقدر بـ 85,36% ومتوسط حسابي 0.85, كيفية وضع خطة لإجراء التعديلات في ضوء نتائج الاختبارات بتكرار (34) استجابة من اجمالي (40) استجابة, بنسبة مئوية تقدر بـ 82,92% ومتوسط حسابي 0.82 .

وأقل نسبة كانت على العبارة رقم (11) الذي ينص على(كيفية اختيار أدوات وأجهزة بسيطة ومحببة للمتعلمين بتكرار (29) استجابة من اجمالي (40) استجابة بنسبة مئوية تقدر بـ 70,73% ومتوسط حسابي 0.70) .

أما الاستجابات الأخرى فتراوحت بين 30 – 40/33 استجابة, بنسبة مئوية تراوحت مابين 73,17% – 80,43% , وكانت النسبة المئوية الإجمالية على جميع عبارات المجال الثالث تقدر بـ 85.79 % الذين اتفقت استجاباتهم حول تأكيد وجود احتياجات تدريبية في مجال التقويم للدرس.

ويتبين من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه أن هناك اثنى عشر فقرة تمثل الاحتياجات التدريبية الأكثر أهمية من وجهة نظر معلمي ومعلمات التربية الرياضية في مجال تقويم الدرس، إذ جاءت نسبة المجال ككل 85,79% وتعتبر هذه النسبة عالية جدا.

كما تشير نتائج الجدول السابق إلى أن بعض العبارات جاءت بنسب مرتفعة وهذا يدل على حاجة المعلم إلى تقوية ودورات تدريبية وكانت أبرز الإحتياجات في مجال التقويم هي (حاجة المعلم لإستخدام الوسائل لعملية التقويم , وحاجته أيضاً لأهمية استخدام السجلات التقويمية لحفظ البيانات عن تقدم المتعلمين والإحتفاظ بنتائج التقويم وعرضها على التلاميذ , وذلك لعدة أمور (للرجوع إليها كلما دعت الحاجة , من أجل التقييم الذاتي , لمعالجة نقاط الضعف وتعزيز نقاط القوة, من أجل أن يتعرف التلاميذ على مدى المستوى الذي وصلوا اليه والعمل على رفعه , من أجل مراعاة الفروق الفردية في الدروس اللاحقة) . وإدراكه لكيفية تشخيص صعوبات التعلم , لكيفية معالجة عدم مناسبة الطريقة المستخدمة, وحاجة المعلم لأهمية استخدام التغذية الراجعة .

ولقد أصبحت عملية تقويم مهارات المعلمين التدريسية تلقى إهتماماً متزايداً في الأوساط التربوية ، وحظيت هذه القضية بقدر من الإهتمام الذى يرجع بالدرجة الأولى إلى أهمية الدور الذى يقوم به المعلم فى المجتمع وإلى طبيعة هذا الدور وفى هذا الصدد يؤكد (روث, 1992)، على أن تقويم المهارات التدريسية للمعلمين باستمرار وفق دراسة علمية, يعتبر أحد العناصر الهامة التى تحدد أهم الأسباب التى تؤدى إلى

قصور فى كافة المعلمين مما يساعد على إعادة تدريب المعلمين بغرض تطوير المهارات التدريسية ذات الجانب الضعيف .(Roth 80 :1992ص)

وتتفق كلا من عمر, وجلال (2008), على أنه يجب تقويم المعلم في ضوء ما كان عليه سابقا, وليس مقارنته مع زميل بالإضافة إلى تشجيع الإبتكار والإبداع لدى المعلم أثناء التقويم, فيجب التغيير والتجديد في عملية التقويم لإبعاد الملل عن المعلمين وتحفيزهم للابداع . (عمر وجلال :2008, ص 243)

ومن هنا يرى الباحثون أن قدرة المعلم على استغلال هذا الجزء من الدرس واستغلال حب التلاميذ لهذا النشاط لتطبيق ما تعلموه من المبادئ الأساسية للالعاب المختلفة التي سبق تعلمها في الجزء التعليمي مع محاولة المعالجة والتثبيت .

وهذا أما أكد محمد حسانين و أمين الخولى 2006, أن المهارة في تقويم كافة الخبرات و المواد و الأنشطة التعليمية و الاستفادة من نتائج هذا التقويم في تحسين العملية التعليمية من أهم الخصائص التي يجب أن يتميز بها معلم التربية البدنية . (حسانين والخولي :2006, ص 123)

وبذلك خلص البحث بالإجابة عن التساؤل (ما هي الإحتياجات التدريبية المرتبطة بمهارة تحضير الدرس لمعلمي ومعلمات التربية البدنية بمدارس التعليم الأساسي بمدينة سبها ؟ وبالتالي تحقق الهدف في التعرف على أهم الإحتياجات التدريبية المرتبطة بمهارة تحضير الدرس لمعلمي التربية البدنية بمدينة سبها .

الإستنتاجات

1- جاءت نتائج الفرضية الثالثة لتؤكد على وجود احتياجات تدريبية لدى المعلمين في مجال تقويم للدرس بنسبة عالية, حيث جاء مجال التقويم في المرتبة الأولى لاحتياجات المعلمين.

2- وجاءت نتائج الفرضية الأولى لتؤكد على وجود احتياجات تدريبية لدى المعلمين في مجال التخطيط للدرس بنسبة عالية جدا, حيث جاء مجال التخطيط في المرتبة الثانية لاحتياجات المعلمين .

3- فيما جاءت نتائج الفرضية التانية لتؤكد على وجود احتياجات تدريبية لدى المعلمين في مجال تنفيذ الدرس بنسبة مرنفعة, حيث جاء مجال التنفيذ في المرتبة الثالثة لاحتياجات المعلمين .

التوصيات :

1- الاهتمام بالاحتياجات التدريبية المرتبطة بمهارة تحضير الدرس لمعلمي ومعلمات التربية البدنية في المدارس؛ وذلك من خلال عمل دورات وبرنامج تدريبي للمعلمين والمعلمات على في مجال التقويم .

2- إعداد برامج تدريبية للمعلمين التربية البدنية يقوم على أساس الحاجات الفعلية التي كشف عنها هذا البحث في المجالات الثلاثة (التخطيط , التنفيذ , التقويم) .

3- ضرورة الاهتمام بالاحتياجات التدريبية لمعلمي ومعلمات التربية البدنية في المدارس؛ وذلك من خلال تدريب المعلمين والمعلمات على توظيف إمكانات الكمبيوتر والأجهزة الملحقة في التعليم والتعلم في مادة التربية البدنية .

المراجع

1. أبوعطوان , مصطفى (2008): " معوقات تدريب المعلمين أثناء الخدمة وسبل التغلب عليها بمحافظات غزة " رسالة ماجستير , كلية التربية الجامعة الإسلامية , غزة فلسطين.

2. أبونمرة, محمد خميس,و سعادة, نايف: (2009),التربية الرياضية وطرق تدريسها, الشركة العربية المتحدة, القاهرة .

3. حجازي، وجيه يوسف عبد الفتاح.(٢٠٠٢) " الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في المدارس الحكومية في محافظات شمال فلسطين". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين.

4. حسانين, محمد صبحى و الخولى ,أمين أنور: (2006), برامج الصقل و التدريب أثناء الخدمة للعاملين في التربية البدنية و الرياضة و الترويح ، دار الفكر العربي ، القاهرة, .

5. الخولي, أمين أنور: (2002), **أصول التربية البدنية والرياضية المهنية والإعداد المهني**"، **النظام العلمي الأكاديمي**، دار الفكر العربي، مدينة نصر، مصر.

6. الطعاني ، حسن أحمد (٢٠٠٩), التدريب مفهومه وفعاليته في بناء البرامج التدريبية وتقويمها . الإصدار الثالث ، عمان : دار الشروق .

7. عبد السميع، مصطفى وحوالة، سهير: (2005), إعداد المعلم : تنميته وتدريبه ، ط، 1 دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان،، الأردن .

8. عبدالله عبدالحليم, رحاب عادل: (2011), المهارات التدريسية والتدريب الميداني في ضوء الواقع المعاصر للتربية الرياضية .مكتبة الوفاء, ط1 , الاسكندرية,.

9. عليان ,ربحي مصطفى (2000)، مناهج وأساليب البحث العلمي، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان .

10. عليمات ، محمد عليان :(١٩٩١) الاتجاهات الحديثة في التعليم والتدريب والإدارة , دار الخواجا للنشر والتوزيع . عمان .

11. عمر, زينب علي, جلال, غادة عبدالحكيم:(2008), طرق تدريس التربية الرياضية الاسس النظرية والتطليقات العلمية, دار الفكر العربي , القاهرة,

12. العنانز, جاسر مطلق فاعلية البرامج التدريبية لمعلمي التربية الرياضية أثناء الخدمة . مجلة علوم الرياضة, المجلد التاسع , العدد 29.

13. الفرح ، وجيه ودبابنة، ميشيل : (2006) أساسيات التنمية المهنية للمعلمين ، دار الوراق للنشر والتوزيع ، عمان .

14. فلاته ،علي عبد الله عثمان:(١٩٩٢), دارسة استطلاعية تقويمية لبرنامج تدريب معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية أثناء الخدمة .

15. قاسم ,أحمد محمد (2015), الحاجات التدريبية لمعلمي ومعلمات التربية الرياضية في المدارس الأساسية, مجلة جامعة زاخو، المجلد 3 (B) العدد1 :ص 163

16. ماهر, أحمد حسن وآخرون :(2007), التدريس في التربية الرياضية بين النظرية والتطبيق, ط1 ,دار الفكر العربي , القاهرة .

17. ماهر ,أحمد حسن وأخرون:(2017), التدريس في التربية الرياضية بين النظرية والتطبيق, ط2 ,دار الفكر العربي , القاهرة ,.

18. مجدي صابر عزيز: (2003), مناهج لتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة ، مكتبة الانجلو المصرية .

19. محمود عبدالحليم عبدالكريم :(2015), منظومة الرياضة المدرسية– التعليم الجديد, مهارات التدريس, المعلم ومعايير الكفاءة , القاهرة, دار الفكر العربي .

20. المشاقي، آلاء وجيه توفيق: (١٩٩٦) الاحتياجات التدريبية لمشرفي التربية الرياضية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين أنفسهم في محافظة إربد". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك. إربد. الأردن .

21. مغراوي ، عبد المؤمن محمد عبده ٢٠١٠م برنامج تدريبي قائم علي الاحتياجات التدريبية لمعلمي التاريخ في المرحلة الثانوية في ضوء متطلبات التعلم الذاتي, تصور مقترح مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، ع–٦١٥ (ص٢) (، ج١٤٤) متاح على الرابط : http://search.mandumah.com/Record/195708/Details

المراجع الأجنبية

1- Kumar , Shravan & Kaur Harleen (2012) Effective Teaching Skills The Journal of English Languag Teaching (India), 50(6)

https://www.researchgate.net publication/318818036_Effect ./ ive_Teaching_Skills

2- Duygu and Yıldıran Ibrahim(2011) The Philosophy of Physical Education and Sport from Ancient Times to the Enlightenment, European Journal of Educational Research 2 (4) 191 .

3- ROTH,R, Teacher 1992; Competecies and Assestnt T techniqes .ERIC , ED.

مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية - العدد السادس - يونيو – 2022
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

التغير الاجتماعي وتطور مستوى المشاركة الاجتماعية للمرأة

دراسة اجتماعية وصفية لواقع المجتمع الليبي

د.عبدالله احمد عبدالله المصراتي(*) د.أشرف سليمان بو بكر(**) أ. رجاء حمد حدوث (***)

ملخص عربي:

انطلق البحث من فرض وجود علاقة بين التغير الاجتماعي متمثلا في التحديث على مستوى البناء الاجتماعي، ونوع وحجم مشاركة المرأة الليبية في العمل التطوعي (غير الحكومي)، وقد تم مناقشة عدة ابعاد على المستوى النظري والإحصائي مثل: التعريف بالعمل التطوعي، وتاريخ مشاركة المرأة بالعمل التطوعي، ومناقشة المؤشرات الكمية للتغير الاجتماعي (التحديث) خاصة تلك التي تتعلق بالمرأة، وقياس مدى انتشارها في المجتمع الليبي وعلاقتها بمشاركة المرأة في العمل التطوعي وتطور حجم العمل التطوعي النسوي.

ومن خلال التحليل والاعتماد على الاحصاءات انتهت الدراسة إلى نيجة عامة مفادها أن التحديث الاجتماعي طال شخصية المرأة، وسعد في تمكينها مما أسهم وبشكل كبير في حدوث تغير كبير في نوعية وحجم مشاركتها بالمجتمع بوجه عام، ومشاركتها بالمجتمع المدني والعمل التطوعي بوجة خاص.

الكلمات المفتاحية: الاجتماعي التغير، التحديث، المجتمع المدني، مشاركة المرأة، العمل التطوعي.

(*)عضو هيئة تدريس بكلية الآداب والعلوم المرج بجامعة بنغازي، ورئيس قسم الخدمة الاجتماعية بالاكاديمية الليبية فرع بنغازي ليبيا
(**)عضو هيئة تدريس بكلية الآداب والعلوم المرج بجامعة بنغازي، قسم علم الاجتماع
(***)عضو هيئة تدريس بكلية الآداب والعلوم توكرة بجامعة بنغازي، قسم علم الاجتماع.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

Abstract:

The research started from imposing a relationship between social change represented by modernization at the level of social construction, and the type and size of Libyan women's participation in voluntary (non-governmental) work. Several dimensions were discussed at the theoretical and statistical level, such as the definition of voluntary work, the history of women's participation in voluntary work, and discussion Quantitative indicators of social change (modernization), especially those related to women, measuring their prevalence in Libyan society and their relationship to women's participation in voluntary work and the development of the volume of women's voluntary work.

Through analysis and reliance on statistics, the study came to a general conclusion that social modernization affected the personality of women and was happy in empowering them, which greatly contributed to a significant change in the quality and size of women's participation in society in general, and their participation in civil society institutions in particular.

Key words:

Social change. Modernization . Women's Participation. Voluntary Work.

التمهيد:

تبحث هذه الورقة في العلاقة الممكنة بين التغير الاجتماعي والتحديث، خاصة البنائي، وبين نوع وحجم مشاركة المرأة الليبية في العمل التطوعي (غير الحكومي)، ولتحقيق هذا الهدف انقسم البحث إلى عدة محاور، فالأول تناول صياغة المشكلة البحثية من حيث تحديدها وأهمية بحثها وأسباب اختيارها وأهدف البحث، أما الثاني فقد تناول التعريف بالعمل التطوعي ومؤسسات المجتمع المدني، وتاريخها وواقعها في المجتمع الليبي، وفي المبحث الأخير تم التركيز على بعض مؤشرات التغير الاجتماعي

خاصة تلك التي تتعلق بالمرأة وبحث مدي انتشارها في المجتمع الليبي وعلاقتها بمشاركة المرأة في العمل التطوعي وتطور حجم العمل التطوعي النسوي.

أولا. تحديد مشكلة الدراسة:

يعتبر التغير الاجتماعي واحد من أبرز العلامات الفارقة للمجتمعات المعاصرة، حيث التطور والتغير بات ذا إيقاع سريع، بل وجذري أيضا، فأغلب المجتمعات الإنسانية . إن لم يكون جلها . قد شهدت موجات من التغير السريع والمتغلغل في مكونات البناء الاجتماعي، وقد يرجع ذلك إلى ما حدث من تطول هائل في وسائل الاتصال والمواصلات في ظل العولمة، وعصر المعلومات، ذلك التطور الهائل وما ترتب عليها من انتشار ثقافي وتبادل بين المجتمعات الإنسانية في ظل سهولة التواصل والاتصال والتنقل و الترحال والاطلاع على التجارب والخبرات.

إن التغيرات التي حدثت في أي بناء اجتماعي بأي مجتمع لابد وأن يترتب عليها تغيرات تلحقها في بناء شخصيات أفراده، حيث تتغير مداركهم ومعارفهم وتتغير ثقافتهم من حيث القيم والمعايير، والانتماءات، والولاءات، والتوجهات، والاتجاهات، والإيديولوجيات...الخ، ومن هذا المنطلق نفترض بهذا البحث أن حدوث التغير الاجتماعي في المجتمع الليبي ساهم بشكل ما وبدرجة ما في تغير بُنى شخصيات الأفراد عامة والنساء خاصة وهدا بدوره ما حفز النساء على المشاركة في العمل الخيري التطوعي والخيري، وإذ نفترض ذلك لا نتوقع أن تكون المشاركة معدومة من قبل أو أن المؤسسات الأهلية غير الحكومية لا تعمل أو لا توجد أصلا، وإنما نفترض بهده الدراسة بأن هنالك علاقة طردية بين التغير الاجتماعي ومستوى ونوعية مشاركة المرأة في العمل التطوعي والأهلي، ومن هنا يمكن تلخيص السؤال البحثي في (هل ساهم التغير الاجتماعي في ليبيا في تحفيز وتحسين مشاركة المرأة في العمل التطوعي؟ وكيف أسهم بالتحديد؟.

ثانيا.أهمية الدراسة:

تتحدد أهمية هذه الدراسة من خلال أهمية مشاركة شريحة النساء في الحياة الاجتماعية بالمجتمع والعمل التطوعي خاصة، ولا ريب أن عمل المرأة يسهم في الدفع بعجلة التنمية إلى الأمام، ويساهم في تحسين الوضع الاقتصادي للمجتمع من خلال

تحسن وضع الأسر التي بها نساء تعمل مما يحقق لتلك الأسر درجة من أعلى من إشباع احتياجاتها المادية، كما أنه له فوائد معنوية كبيرة على رأسها شعور النساء بالانتماء للوطن والثقة في قدراتهن ... الخ.

ثالثا. أسباب اختيار الموضوع :

أول دوافع اختيار الموضوع أن هذا الموضوع يعتريه نقص واضح في المكتبة وفي مجال علم الاجتماع الليبي فمشاركة المرأة الليبية في العمل التطوعي رغم قدمه في التاريخ إلا أن الإحصاءات نادرة جدا عن حجم المشاركة ونوعيتها، وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى، ومن هنا بات هذا الموضوع يثير اهتمام الباحث من فترة، كما أن التغير الاجتماعي من الموضوعات التي لا تزال تحتاج إلى مزيد من التحليل والبحث من قبل الباحثين الاجتماعيين بالمجتمع الليبي.

رابعا. أهداف البحث:

يهدف هذه البحث و إلقاء الضوء على مواطن علاقة التغير الاجتماعي بمشاركة المرأة في العمل التطوعي، فالهدف الأساسي هو اكتشاف العلاقة بين بعض أهم مؤشرات التغير الاجتماعي ومشاركة المرأة في مؤسسات المجتمع الأهلي والعمل التطوعي بوجه عام، إضافة إلى بحث مدى منطقية افتراض وجود علاقة بين التعليم عامة وتعليم المرأة خاصة، وبين التحضر كمؤشر للتغير وبين مشاركة المرأة في العمل التطوعي.

خامسا. التعريف بالمفاهيم :

1. **التغير الاجتماعي:**

يعرف حسين عبد الحميد رشوان التغير الاجتماعي في كتابه "التغير الاجتماعي والمجتمع" فيذهب إلى أن التغير في اللغة العربية استبدال الشيء بشيء آخر أو نقله من مكان إلى آخر, والتغير ضد الثبات وهو ما يمثل ظاهرة عامة في كل المجتمعات الإنسانية ظاهرة حقيقية وإنسانية, إن لم يكن الحقيقة الوحيدة في رأس بعض المفكرين وهو من سنن الحياة

لا يمكن إخفاءها لفهم الحياة الاجتماعية التي يحدث فيها التغير في البناء الاجتماعي وما يتضمنه من تغير في مراكز الأشخاص أو في القيم الاجتماعية وكل شيء في الحياة مادياً كان أو معنوياً يتغير باستمرار[1].

2. التحديث الاجتماعي:

تعددت التعاريف لمفهوم التحديث لدرجة أنه قد يصعب على الباحث جمعها ، وقد يرد هذا، لعدد من العوامل من أهمها اختلاف التوجهات النظرية التي ينطلق منها القائلون بهذه التعريفات ويمكن إيجاز عدد من هذه التعريفات في الأتي:

ويعرفه " **بلومر**" من خلال مؤشرين هما: التحول من مجتمع تقليدي خصوصي، إلي مجتمع حديث عام، وأن عملية تقود المجتمع إلي إيجاد مؤسسات متخصصة في معالجة المشكلات التى تنجم عن التغير في بنية المجتمع علي المستويين المجتمعي و الفردي.أما **ليرنر**" يري أن التحديث الاجتماعي يشير إلي عملية تحول اقتصادي واجتماعي للمجتمع من حالته التقليدية إلي حالته الحديثة التى تتسم بارتفاع درجة التحضر وانتشار التعليم و التى تنعكس علي الشخصية فيصبحون أكثر حراكاً نفسياً وتفهماً لأدوار الآخرين، مما ينعكس علي درجة مشاركتهم الاجتماعية. في حين يري " **جورج بلانكستين**" أن مفهوم التحديث يشير إلي حالة محاكاة المجتمعات المتقدمة و التي يسفر عنها اكتساب خصائص تلك المجتمعات [2].

3. مؤسسات المجتمع المدني:

تعرف الأمم المتحدة المجتمع المدني على أنه " يتكون من المنظمات غير الحكومية، والجمعيات الدينية والروحية، والنقابات العمالية، ومجموعات السكان الأصليين، والمنظمات الخيرية، ومنظمات المجتمعات المحلية، ومؤسسات القطاع الخاص الخيرية [3].

وتشير أغلب الأدبيات في مجال السياسة وعلم الاجتماع السياسي إلى أن المجتمع المدني عبارة عن: "مجموعة من المنظمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال بين الأسرة والدولة، لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح، والإدارة السليمة للتنوع والاختلاف" [4].

ويستثني التعريف السابق المؤسسات الربحية، وأيضًا تلك التي تعمل في مجال السياسة كالأحزاب السياسية، والهيأت السياسية، والجماعات السياسية، وغيرها من المؤسسات التي لها أغراض سياسية، وهذا بالتحديد ما تتبناه الدراسة الحالية إذ تستبعد الأحزاب السياسية والمنظمات والمؤسسات الربحية.

وبالرغم من أن النقاش لا يزال دائراً حول مفهوم المجتمع المدني إلا أنه استخدم بهذه الدراسة ليشير إلى تلك التجمعات من الأفراد المختلفين الذين تجمعهم غاية نبيلة تتمثل في تقديم خدمات مادية أو معنوية، إما للأفراد، أو للأسر في محيطهم أو خارجه، أو لمجتمعهم، أو مجتمع آخر غير مجتمعهم، بهدف إعانة الأفراد والجماعات أو المجتمعات المحلية، أو إحدى الشرائح الاجتماعية على بلوغ مستوى أفضل من التنمية والتطور واستغلال الطاقات، ولا تهدف هذه النشاطات أي أرباح مادية أو معنوية.

4- المنظمات غير الحكومية:

يعرف البنك الدولي المنظمات غير الحكومية Non-governmental Organization على أنها: "منظمات خاصة تقوم بأنشطة لإغاثة البائس، أو لرعاية مصالح الفقير، أو لحماية البيئة، أو لتوفير الخدمات الاجتماعية الأساسية، أو تعمل في مجالات تنمية المجتمع".

وتتصف المنظمات غير الحكومية بمجموعة من الصفات أهمها: أن يكون لها وجود مؤسسي وهيكل تنظيمي، وفقا لقانون ينظم عملها، وصفة المنظمة، تعني أن يكون لها كيان خاص منفصل عن الدولة، وبالتالي فهي خاصة وليست حكومية أو عامة، وهي غير ربحية، أي أنها لا تعود بأرباح على القائمين على إدارتها أو على مجموعة تمتلكها، أما من حيث إدارتها فهي تعتمد على فكرة ذاتية الإدارة، أي أنها تتحكم في كل شؤونها، أو أنها تعتمد على أعضائها في إدارتها، بالإضافة إلى أنها تطوعية بمعنى أن العضوية فيها غير مطلوبة قانونياً، وتجتذب بعض الألوان من المساهمة التطوعية بالمال أو الوقت والجهد.

5- مشاركة المرأة:

غالباً ما يُشير مفهوم المشاركة إلى ذلك الدور الذي يلعبه فرد ما في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في المجتمع، وذلك كنتيجة لوجود فرصة أمامه لكي يشارك في وضع الأهداف واختيار أفضل الوسائل لتحقيقها أو المشاركة فعلياً في تنفيذها.

و يرتبط مفهوم مشاركة المرأة بمفهوم التمكين**Empowerment**، الذي يُشير بدوره إلى تقوية المرأة على التحديات التي تواجهها لتتمكن من الاعتماد على نفسها في توفير سُبل كريمة لعيشها، ومن تعوله من أفراد أسرتها، الأمر الذي يُسهم في دفعها للمشاركة، وهنا تكمن العلاقة بين المفهومين، فمن المتوقع أنه كلما ارتفع مستوى التمكين لدى المرأة زادت تبعا لذلك مشاركتها في الحياة الاجتماعية والسياسية بالمجتمع.

فمشاركة المرأة تعني في هذا البحث الدور الذي تلعبه المرأة في العمل التطوعي غير الحكومي، على المستوى الفردي أو من خلال مؤسسة تنتمي إليها، محلية كانت أو غير محلية، فمشاركتها تعني انخراطها بفعالية في المؤسسات غير الحكومية سواء في تأسيس تلك المنظمات أو في الحصول على عضوية بها أو في تنفيذ مشاريعها وبرامجها.

وتشارك المرأة الليبية في العمل التطوعي من خلال تجمعات نسائية ومؤسسات أهلية لمساعدة الفقراء والمعوزين والمناداة بحقوق المرأة والطفل ودعم الأسرة وغيرها من نشاطات لا تبتغي منها ربحا ماديا[5].

6- العمل التطوعي :

يعني العمل التطوعي تقديم العون والنفع إلى شخص أو مجموعة أشخاص يحتاجون إليه دون مقابل مادي أو معنوي، وبهذا المفهوم يكون العمل التطوعي عبارة عن عمل "غير منفعي؛ أي لا يُقدم عليه فاعله من أجل أجر معلوم آني أو مستقبلي، مادي أو معنوي، بل يمثل "عمل غير وظيفي/مهني، يقوم به الفرد أو الأفراد من أجل مساعدة وتنمية مستوى معيشة الآخرين، من جيرانهم أو المجتمعات البشرية بصفة مطلقة" [6].

سادساً. النظرية المفسرة لظاهرة التحديث الاجتماعي:

تركز نظرية دنيال ليرنر: D. Lerner و نظرية كل من اليكس انكالز وسميث: A .Inkeles & smith على بعد الشخصية في تفسير ظاهرة التحديث الاجتماعي حيث أكدوا على عوامل مهم في تكوين الشخصية العصرية وهذه العوامل هي

(التحديث والتحضر والتعليم حيث تفترض نظرية **دانيال** أن انتشار الحضرية تزيد من نسبة المستفادين من الخدمات التعليمية, ويرى أن هناك ثلاث أنماط للشخصية هي **الشخصية التقليدية**: وتتميز بطابع الحياة الريفية وتتسم بالأمية, **الشخصية الانتقالية أو المتغيرة**: وهي الشخصية التي تشرع في تغيير اتجاهاتها من خلال التعليم وهي تنم عن الدخول في الطريق الذي يوصل في النهاية إلى الشخصية العصرية, الشخصية العصرية: وهي نتاج التأثر بالحياة الحضرية وارتفاع مستوى التعليم مما يجعلها شخصية قادرة على المشاركة الاجتماعية والسياسية والرغبة في العمل والتغيير.

كما ذهب إلى ذلك كل من اليكس انكالز وسميث: A .Inkeles & smith حيث يفترضان أن ارتفاع مستوي التعليم و التأثر بالبيئة الصناعية (الحضرية) يؤديان إلي تغير الأدوار الوظيفية للفرد واكتسابه خصائص تتمثل في اتجاهات وقيم وأفكار ومعتقدات تؤثر في سلوكه وتهيئه للانفتاح علي ما هو خارج تنظيمه الاجتماعي أو المجتمع المحلي, و يؤكد " انكالس" أن هذه الخصائص توجد متى وجدت العوامل المؤدية إليها (الصناعة و البيئة الصناعية، و التعليم ، و التحضر) وهذا ينطبق علي سائر الحضارات و الثقافات [7].

من خلال ما سبق يمكن القول: أن انتشار ظاهرة التحديث الاجتماعي وانتشار التحضر ساهمت بشكل كبير في ارتفاع التعليم في المجتمع بشكل عام وبين الإناث بشكل خاص مما ساعد على تكوين شخصية المرأة القيادية واكتسابها العديد من المهارات والقدرة على التواصل بينها وبين أصحاب العمل الأمر الذي أهلها للحصول على العديد من الأدوار على المستويين المحلى والوطني وتحسين معدلات المشاركة في الجمعيات و المؤسسات المدنية في المجتمع.

سابعاً. تطور العمل التطوعي في ليبيا:

العمل التطوعي في ليبيا ليس وليد اللحظة ولم يأتِ فجأة بل له تاريخ طويل، فالمجتمع الليبي من المجتمعات العربية الأولى التي انتشر فيها العمل التطوعي، وتأسست فيه العديد من الجمعيات الخيرة والهيأت والمؤسسات، وفيما يلي عرض لأبرز تفاصيل هذا التاريخ:

تُشير المصادر التاريخية المتوفرة إلى أن العهد العثماني الثاني هو بداية التكوين التنظيمي للعمل الأهلي في ليبيا؛ إذ ساعد المناخ السائد على القيام بتأسيس عدد من المرافق التربوية الأهلية، التي شجعت الأهالي على التنافس في جمع التبرعات، وتنفيذ المشاريع التعليمية، التي كانوا يسعون للقيام بها، كمدرسة الفنون والصنائع الإسلامية، التي تبرع الوالي نامق باشا سنة 1898م لها بقطعة أرض وبالمساعدة الهندسية، بينما قام الأهالي بجمع التبرعات لتشييدها بالشكل الذي هي عليه اليوم [8].

وفي عام 1899م أُنشئ في مدينة طرابلس صندوق للأيتام، يهتم بأموال الأيتام القصر والمعاقين، وفي عام 1908م أُنشئت جمعية الاتحاد والترقي في طرابلس والخمس وجادو، وكانت في الأساس لتحقيق غايات سياسية، إلا أنها اتخذت التعليم أحد أهم وسائلها، وكان من أهم شروط القبول فيها العمل.

وفي سنة 1908م انطلقت أعمال أول جمعيةٌ نسائيةٌ أهلية تحت اسم (نجمة الهلال) فكانت انطلاقة فرديّة نحو العمل النسائي في ذلك العام، وتحولت وظيفة الفتاة من مجرد تلقيهًا الدروس في الحساب والقراءة وحفظ السور من القرآن الكريم بوساطة إحدى ربَّات البيوت المتطوعات والتي كانت تُعرف باسم (العرفّة) إلى العمل المنتظم عبر جمعيةٌ أهلية مستقلة تتولَّى تقديمٌ المساعدات العينية للعائلات المحتاجة، كما تقوم بتدريب الفتيأت وتعلمهن أصول الطبخ والحياكة والقراءة والكتابة [9].

في فترة الاحتلال الإيطالي ظلت الكتاتيب والزوايا والمساجد تقوم بدورها التقليدي في الاهتمام بتدريس الدين وتحفيظ القرآن الكريم وحفظ التراث. وعلى الرغم من طبيعة الاستعمار الشرسة كان إنشاء النادي الأدبي في سنة 1920م أول مشروع مدني ثقافي، أسسه الأخوان أحمد وعلى الفقيه في تلك الفترة، كجمعية انبثقت عنها مكتبة ومدرسة ليلية، تجلب الصحف والمجلات العربية لتثقيف الشباب فكرياً وعلمياً، ولكن سرعان ما أغلقت السلطات الاستعمارية النادي [10].

تأسست جمعية عمر المختار عام 1940 في إقليم برقة، وكان شعارها (النجاح في الاتحاد والخير في العمل والمجد في التضحية). أسسها عدد من الشباب الوطنيين، الذين تشكل وعيهم السياسي وانتماؤهم الوطني من معاناة شعبهم[11]. وأنشأت الجمعية فرقاً للكشافة، تتكون ظاهرياً من الشباب الكشفي، نظمتها الجمعية الأم، وضمت حوالي خمسة وأربعين شاباً، تتراوح أعمارهم بين 12 و22 عاماً، وحوالي خمسة وعشرين طفلاً.

وفي17 أغسطس من عام 1944م، أُنشئت في مدينة بنغازي مدرسة العمال الابتدائية الليلة، التي أسسها كل من محمد العالم حويو ومحمود أمبارك الشريف، ومعهم عدد من أبناء المدينة. وبمجرد فتح باب التسجيل والالتحاق بالمدرسة، توافد عليها الأطفال العاملون في نظافة المدينة، ومعهم مجموعة من كبار السن، وبلغ عددهم 82 تلميذاً، وكانت مواعيد الدراسة تبدأ من الساعة 18 إلى الساعة 21.45، بمعدل 5 حصص يومياً.

أما في عهد الإدارة البريطانية سُمح بتأسيس الأحزاب السياسية والجمعيات الأهلية، ففي السنوات ما بين 1943 – 1949 وافقت الإدارة على منح تراخيص لمزاولة العمل لأكثر من ثلاثين مؤسسة، ما بين أحزاب سياسية، وجمعيات أهلية، وأندية رياضية، وصحف خاصة[12] .

تعد الفترة **من** 1952– 1969من أخصب الفترات التي تأسست فيها قواعد العمل الأهلي التطوعي، متمثلة في الجمعيات العاملة في مجال رعاية الأسرة، وكفالة الأيتام، وتعليم المرأة، ومحو الأمية، بالإضافة إلى الأندية الرياضية، والحركة الكشفية، ونقابات العمل، وغيرها.

يضاف إلى ذلك ما أثمرته البعثات الدراسية إلى الخارج وعودتهم بعد حصولهم على المؤهلات العلمية في شتى التخصصات، للمساهمة في البناء الاجتماعي التربوي، إضافة إلى انتشار التعليم وافتتاح الجامعة الليبية في الخمسينيات، وصدور العديد من الصحف اليومية والأسبوعية، إنشاء وسائل الإعلام المسموعة؛ كل ذلك ساهم في انتشار ثقافة العمل الأهلي، وساعد على اتساع رقعة الأنشطة الاجتماعية والتربوية والرياضية والكشفية [13] .

وفي فترة الخمسينيات والستينيات شهد المجتمع الليبي تأسيس العديد من التنظيمات التطوعية الأهلية، التي اهتمت بجوانب محددة من العمل الاجتماعي التطوعي، مثل جمعية الكفيف، والنوادي الرياضية، والتنظيمات الكشفية، وروابط الرعاية الاجتماعية، وجمعية الهلال الأحمر الليبي فبعد الاستقلال شهدت ليبيا إصدار عدد من القوانين المتعلقة بالعمل الأهل والذي سمح بتأسيس عدد من الجمعيات الأهلية، فكانت تلك الفترة من أخصب الفترات التي تأسَّست فيهًا قواعد العمل الأهلي والمتمثلة في الجمعيات العاملة في مجال رعايةٌ الأسرة وكفالة الأيتام و محو الأمية [14] .

ففي سنة 1959م تأسست جمعية الفكر الليبية، التي لعبت دوراً مهماً في تفعيل الحركة الثقافية والفكرية، واستقطاب جزء من النخبة الليبية، وفتح قنوات الحوار مع المثقفين الليبيين والعرب والأجانب، كما أنشئت عدة جمعيات اهتمت بالجانب الفكري والأدبي والثقافي للمواطن، مثل جمعية أحمد رفيق المهدوي، وجمعية شكسبير، وجمعية ابن خلدون، ونادي الشباب، ونادي الهلال [15] .

وفي سنة 1960م أُنشئت وزارة جديدة، سميت وزارة الأوقاف والشؤون الاجتماعية، ضمت كلاً من المصالح الآتية: الأوقاف الأهلية الخيرية – مصلحة الشؤون الاجتماعية – العمل – الرياضة. وشجعت الحكومة في ذلك الوقت الأعمال الأهلية التطوعية، فأنشأت مصلحة سميت (الأوقاف الأهلية الخيرية)، بالإضافة إلى وجود بعض المؤسسات الأهلية منها:

مؤسسة العجزة والأيتام الجمعية الخيرية الإسلامية

صندوق الإغاثة في طرابلس هيئات خيرية أخرى

وفي 16 إبريل 1967م تأسست جمعية المرأة العاملة، وهى جمعية أهلية تحت أشراف وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ومقرها مدينة طرابلس، وهدفت الجمعية إلى؛ رعاية وحماية أطفال المرأة العاملة وذلك بإقامة مقر به قسمين داخلي وخارجي، وذلك حلا لمشاكل المرأة العاملة وتشجعيها على الاستمرار في عملها، وكذلك استقبال أطفال النساء غير العاملات في القسم الداخلي منها (16).

وفي الفترة من1969الى ما بعد2011 أصبحت الأحزاب السياسية محظورة، والنقابات والاتحادات والروابط المهنية والجمعيات التطوعية الأهلية غير تنافسية وإلزامية. وقد احتكرت الدولة هذه المؤسسات، وتقلص دور الجمعيات والنوادي والمنتديات الثقافية بشكل كبير، بالإضافة إلى أن النقابات والاتحادات والروابط يتم خلقها وتنظيمها وإعادة تنظيمها وحلها بقرارات ولوائح وقوانين رسمية، بل والتدخل حتى في وضع أهدافها وفي حرية الانضمام إليها.

وهكذا لم يكن المجتمع المدني في ليبيا، في الفترة من 1969-2011م، متاحاً بشكل حر ومستقل، وغالباً ما كانت تسجل انتهاكات حكومية ضد فعالياته، فالمجتمع المدني في ليبيا لم يجد صدى للتناول الأكاديمي بصورة واسعة تغطى احتياجات المجتمع الليبي في التعرف على واقعه ومعوقاته وسُبل تفعيله، ولم يلقَ صدى واسعاً في وسائل الإعلام والصحافة المختلفة بالعمق الذي ينبغي أن يكون، إلا من خلال أحاديث وأطروحات الإعلام الرسمي، فلم يتجذر في القطاعات العريضة المشكلة لمنظمات المجتمع المدني، من جمعيات ومؤسسات أهلية وخيرية: تخصصية، ودفاعية، و مصلحية، غير ربحية.

هذا من الناحية الواقعية المجتمعية، أما على المستوى التشريعي فقد افتقر موضوع المجتمع المدني في ليبيا آنذاك إلى حزمة تشريعية وقانونية تحدد أهدافه وغاياته، وتبين حقوقه وواجباته، وعلاقته بمؤسسات الدولة والمواطنة، صادرة من مؤسسات المجتمع المدني الحقيقة والفعلية، فحتى مؤتمرات الجمعيات الأهلية كانت فاقدة الأهلية للتعبير عن جوهر قضاياها وفلسفة تنظيم نفسها، فهي لم تسهم في إنتاج مقترح تشريعي ينظم حقوقها وواجباتها، ويحدد وضعها في المنظومة المؤسساتية للدولة، كل ذلك لم يهيئ تنظيمات ووسائط المجتمع المدني عموماً لأن تسهم في إعادة صياغة العقد الاجتماعي لمنظمات المجتمع المدني.

لقد عانت مؤسسات المجتمع المدني في الحقيقة تهميشاً واضحاً، ولم تحظ الجمعيات الخيرية في عهد النظام السابق بأي اهتمام فعلي من قبل الحكومة ووزارتها، وبرزت مؤسسات متمثلة في مؤسسة القذافي العالمية للجمعيات الخيرية والتنمية، وجمعية واعتصموا الخيرية، وجمعية هناء الخيرية التابعة للأسرة الحاكمة. وكان تركيز هذه الجمعيات علي الناحية الدعائية أكثر من الناحية

الإنسانية، وحملت بنود تأسيسها شعارات ضخمة مصدرة للخارج، ومفتقدة في الداخل، كنصرة المستضعفين في الأرض ومكافحة المخدرات والكثير من المطالب الرنانة [17] .

إن أزمة المجتمع المدني في ليبيا كانت تكمن في مكوناته الثقافية، ومحدودية ثقافته في النظرية والممارسة، في ظل إقصاء متعمد أو غير متعمد لزجه في أتون معركة التنمية، حتى في ظل شعارات نظرية غير ذات بعد عملي وإجرائي. ونظراً لحداثة منظومة الأفكار التي يطرحها المشروع المدني الليبي كان من الصعوبة بمكان، من الناحية المنهجية، طرح فرضية بعينها لهذه المنظومة الفكرية التي تغطي نواحي عديدة سياسية واقتصادية ومدنية وحقوقية، ومنها ما هو اجتماعي مدني، يمثل مشروع دولة ورؤية مجتمعية، تتطلع إلي صياغة مؤسسات تنهض بالدولة والمجتمع معا.

هذا وقد تعرضت الجمعيات الأهلية للعديد من المضايقات من قبل السلطة التنفيذية في الدولة، من اتهام أعضائها بالعمالة، وتغول الإدارة في تنفيذ قراراتها بالسيطرة عليها وقفل العديد منها، والتدخل في غالبية التفاصيل وأدقها والحجز على أموال الجمعيات.

وقد بينت إحصائية الجمعيات الأهلية في ليبيا لعام 2009م أنها لا تتجاوز (400) جمعية أهلية، وهي محاربة ولا تتلقى أي دعم من الدولة، بل إن أمانة الشؤون الاجتماعية سابقاً أمرت بإيقاف 20 جمعية خيرية وحولت أعضاءها إلى التحقيقات.

وفي عام 2005م عرض الاتحاد العام للجمعيات الأهلية قانوناً جديداً، يختص بالعمل الأهلي والجمعيات الخيرية، إلا أن هذا المقترح لم يؤخذ به، وفي ورشة عمل لدراسة موضوع الإشراف على الجمعيات الأهلية عام 2010م عُرض قانون آخر للجمعيات الأهلية، ولكن للأسف تم سحبه مرة أخرى.

وقد تم حل وإلغاء الاتحاد العام للجمعيات النسائية، والجمعيات النسائية بمختلف المناطق، وذلك بحجة أن المرأة في ليبيا هي جزء وشريك في معظم المؤسسات، كمؤسسة صنع القرار "المؤتمرات الشعبية"، إضافة أنه لا يوجد فصل بين الرجل والمرأة وأن أي قضية تخص المرأة ينبغي أن تطرح فيما يسمي بالمؤتمرات الشعبية [18] .

بالرغم من وجود قانون خاص بالجمعيات الأهلية النسائية في ليبيا إلا أن هذا القانون يبقي كغيره من القوانين الخاصة بالعمل الأهلي، الذي لا وجود فعلى و حقيقي له في ميدان العمل الخيري التطوعي إلا مسودة على الورق لا تعبر عن واقع هذه المؤسسات.

عموماً "اتسمت هذه الحقبة من تاريخ ليبيا في علاقة وشكل مؤسسات المجتمع المدني في المجتمع الليبي بالآتي [19]

1. عدم استقلال هذه التنظيمات وعدم ثقة الدولة بها، فالدولة تسمح بتكوين الجمعيات والتنظيمات المدنية، ولكنها في الوقت نفسه تضع القيود واللوائح القانونية والإدارية التي تحد من استقلالها، وتجعلها أسيرة الدولة.

2. تأكيد نموذج "هيمنة الدولة"، أي أن الدولة في ليبيا تنشئ تلك التنظيمات، وتحدد مجالات نشاطاتها وبنيتها التنظيمية وشروط عضويتها، وكيفية اختيار قيادتها وإلغائها والهيمنة على تمويلها.

3. شكل القانون (19) لسنة 2001م بشأن الجمعيات الأهلية ولائحته التنفيذية تأكيد نموذج هيمنة الدولة، فمنظمات المجتمع المدني تنشأ وتنظم ويعاد تنظيمها وتدمج وتحل بقرارات ولوائح تصدرها الدولة، بل إنها متضمنة في البنية التنظيمية الرسمية، الأمر الذي أفرز منظمات تعاني من مجموعة من الاختلالات.

وعلى الرغم من تلك المعوقات والعراقيل التي مرت بها الجمعيات الأهلية، فإنها قامت بدور لا يستهان به، في ظل رقابة مشددة على مؤسسات العمل التطوعي الحقيقية والفاعلة، التي تمس بشكل مباشر معاناة المواطن، وتقف على احتياجاته.

وبعد ثورة 17 فبراير 2011م أُنشئت المئات من الجمعيات الأهلية والخيرية، على جميع الأصعدة والمجالات، فبرزت المنظمات الحقوقية والسياسية، وتوسعت وتخصصت كذلك الجمعيات أو المنظمات الخيرية، لتشمل في اهتمامها جميع شرائح المجتمع. وتنادى العديد من المواطنين، رجالاً ونساءً، شيباً وشباباً، لتكوين جمعيات خيرية، هدفها توفير حاجات الثوار، من مأكل ومشرب، بل ومن سلاح وذخيرة، فضلاً عن تقديم العون للنازحين والمقاتلين، ما كان له أثر إيجابي في نفوسهم، وشكّل عاملاً مساعداً في إنجاح الثورة، وتحقيق أهم وأسمى أهدافها. وقد نالت الجمعيات الخيرية في ليبيا جميعها نصيباً من عطاء المحسنين التواقين لنيل الجزاء من عند الله عز وجل [20] .

و قد برز دور مؤسسات المجتمع المدني في ليبيا قوياً، بعد أن كان مغيباً تماماً، أو حكراً على التنفيذيين في السلطة، فأضحت أهمية الجمعيات الخيرية كبيرة جداً في مساندة النازحين؛ إذ وفرت الأدوية والأغذية وغير ذلك من الخدمات. مما أدى إلى بروز الدور الفعلي للمجتمع المدني، والمعني الحقيقي للجمعيات الخيرية، حيث توحدت جهود المواطنين، وتطوعهم بتقديم خدماتهم للمتضررين، كالدواء والغذاء والمستلزمات الصحية، وتوفير المأوي للنازحين من المدن الليبية غير المحررة.

وفي المرحلة الانتقالية بدأ العمل عن طريق مؤسسات المجتمع المدني، بعد أن لعبت دوراً مميزاً خلال فترة الحرب (التحرير)، خصوصاً في المجال الإغاثي والتثقيفي وإعانة اللاجئين والنازحين، وانتشرت بدلك عدد كبير من المؤسسات، وإن كانت لا تزال تعاني من فقدان الجانب المؤسسي المنظم.

وعلى الرغم من حداثة التجربة وقلة الخبرة، ساهمت المؤسسات التطوعية في تقديم يد العون والمساعدات بأشكالها المختلفة إلى فئات كثيرة من المجتمع، واستطاعت أن تخفف الآلام عن كثير من الأسر والعائلات المتضررة، إضافة للدور الذي قامت به في الحشد والحراك بعد التحرير من أجل تفعيل دور الدولة.

لكن الملاحظ أنه، بعد سنة من التحرير، أخذ دور تلك المؤسسات وعملها يتقلص، ولم يعد بالزخم الكبير الذي بدأ به، وذلك لعدة أسباب، أهمها حداثة التجربة، وقلة الخبرة، وغياب مفهوم وحقيقة دور هذه المؤسسات، وعدم إدراك أن عملها لا يقتصر فقط على المساعدة بأنواعها المختلفة في فترة الأزمات، بل يتعداه إلى ما هو أبعد من ذلك، ما يحتم ضرورة تطويرها والرقي بها، حتى تتمكن من القيام بأعبائها وخصوصاً في مرحلة بناء الدول [21].

ثامناً. أبعاد ومضامين مشاركة المرأة في العمل التطوعي بليبيا:

انطلقت في عام 1908 أعمال أول جمعية نسائية في ليبيا كان اسمها (نجمة الهلال) التي أسستها ورأستها حرم الوالي إبراهيم باشا وبلغ عدد أعضائها من النساء آنذاك حوالي (170) عضوا، وقد ساهمت في تعليم الفتيات القراءة والكتابة والحساب إضافة إلى القرآن الكريم، كما ساهمت خارج ليبيا في عدد من المشاريع منها مشروع إصلاح آبار المياه في مكة المكرمة وجبل عرفة وجمع التبرعات لصالح إنشاء السكة الحديدية في الحجاز.

و استمر العمل التطوعي في ليبيا حيث اهتم بالتعليم وتقديم الخدمات الاجتماعية والمساعدات العينية والنقدية والرعاية الصحية حتى عام 1940 حيث أُسست جمعية عمر المختار، وكان مقرها مدينة بنغازي. وقد شهدت فترة ما بين 1943-1949 ازدهارا في العمل التطوعي حيث سمحت الإدارة الإنجليزية وقتها بتأسيس الجمعيات والأحزاب، وسمحت بالإضراب عن العمل، والمظاهرات [22] .

وفي عام 1954 ظهرت جمعية نسائية في مدينة بنغازي اختير لها اسم (جمعية المرأة الخيرية) كان هدفها النهوض بالمرأة الليبية ثقافيا واجتماعيا ومعنويا، وقد توقفت عن العمل عام 1971م [23] .

وقد كان حضور المرأة بارزا في تلك الفترة، حيث شاركت في عديد من النشاطات، ومن الشخصيات البارزة والرائدة في هذا المجال المربية حميدة العنيزي (1892-1982)، حيث أفنت ما يقارب عن نصف قرن من عمرها خدمة لقضايا التعليم عامة وتعليم المرأة خاصة، كما ساهمت في إدخال اللغة العربية إلى المدارس التي كانت في عهد الاحتلال الإيطالي آنذاك، إضافة إلى تدريس القرآن الكريم، وكان لها دور أيضا في دفع النساء وتشجيعهن على الانخراط في مجال التعليم العالي، حيث شجعت ودعمت الكثيرات ممن تخرجن على يدها [24] .

في عام 1972صدر قانون تجريم الأحزاب، و1973 صدر قانون تأميم الصحف الخاصة، وفي العام ذاته وجهت أقوى ضربة للمثقفين عقب خطاب ازوارة الذي تم فيه الإعلان عن الثورة الثقافية، وتم بعدها اعتقال ما لا يقل عن (300) مثقفا من بينهم عدد كبير من الكتاب والأدباء، ومن لم يعتقل إما اعتزل أو فر خارج البلاد.

و قد حاولت الحكومة آنذاك تجميع العمل الثقافي والفني والإنساني في بوتقة مؤسسة واحدة تدين بالولاء للنظام الحاكم حيث تأسست اتحاد الأدباء والكتاب عام 1972. ومنذ إعلان قيام سلطة الشعب عام 1977 تعددت الجمعيات والنقابات والروابط المهنية والنقابات والاتحادات إلا أنها ظلت تعمل تحت إدارة وتبعية تامة للمؤسسات الحكومية، وتخضع للقوانين والتعليمات لاختيار رؤسائها وقياداتها، وظهرت بعد فترة من محاربة مؤسسات المجتمع المدني واتهام أعضائها بالجاسوسية والعمالة للخارج وإغلاق عدد كبير من الجمعيات والمؤسسات، وظهور جمعيات تتبع إلى النظام، وجميعها تتبع إلى الأسرة الحاكمة.

واستمر الوضع حتى عام 2011 حيث عطل العمل بقانون تجريم الأحزاب وقانون مؤسسات المجتمع المدني، وانبثقت العديد من المؤسسات التي اختصت في العمل التطوعي، وقد ظهرت بينها ائتلافات وتنسيقات حاولت جمع هذه المؤسسات وبلورة عملها وتنظيمه. فوفقا لإحصائية وزارة الثقافة ومؤسسات المجتمع المدني لعام 2013 بلغ عدد مؤسسات المجتمع المدني التي تديرها نساء أو تمثلها حوالي 454 مؤسسة، أي بنسبة 28.41% من إجمالي المؤسسات المسجلة والمعتمدة من قبل الوزارة والتي بلغ عددها 1598 مؤسسة مجتمع مدني [25] .

وقد عملت منظمات المجتمع المدني التي ترأسها نساء في مجال أنشطة مثل حقوق الإنسان خاصة المرأة والطفل، ورعاية المرأة والطفل وحماية هذه الشريحة، والتنمية البشرية، والبر والإحسان، وتقديم الإعانات للأسر الفقيرة، إضافة إلى عدد قليل في تخصصات أخرى ثقافية وسياسية كحقوق الإنسان ومكافحة الفساد الإداري، والتنمية الثقافية.

خلاصة ما تقدم: إن مشاركة المرأة في مؤسسات المجتمع المدني بالمجتمع الليبي لها تاريخ طويل، قد يحتاج إلى مؤلف خاص ليُستوفى حقه، وما عرضناه لا يمثل إلا ومضات من حقب تاريخية عدة مر بها العمل التطوعي في المجتمع الليبي، وإن كان من قبل لا يكاد يظهر إلا انه الآن واضح وجلي ولا يخفى على احد وقد يرجع ذلك لما شهدته ونالته المرأة الليبية من فرص من التمكين والتنمية والتغير الذي طرأ على مكانتها الاجتماعية.

تاسعاً. مؤشرات التغير الاجتماعي ومشاركة المرأة في العمل التطوعي:

فيما يلي سنعرض لعدد من العوامل التي تعد مؤشرات للتغير الاجتماعي بالمجتمع الليبي وسنبحث عن دورها في تحفيز مشاركة المرأة في التنمية عموما وفي العمل الأهلي خصوصا، ومن هذه العوامل التعليم والتحضر وانتشار التقنية والحداثة بالمجتمع الليبي والتغير الثقافي:

1. التعليم في ليبيا ودوره في مشاركة المرأة :

ليبيا كانت في عصورها القديمة مركزا لكثير من الحضارات وأهمها الحضارة اليونانية في الجزء الشرقي منها والحضارة الرومانية في جزءها الغربي وكانت لليبيا صلات وثيقة بحضارة مصر القديمة .

واعتنت ليبيا في هذه العصور بالكتب والمكتبات فقد كان كليماخوس (305 – 240) أمينا لمكتبة شحات ثم انتقل مصنفاً إلى مكتبة الإسكندرية الشهيرة وهو الذي قام بتصنيف وفهرسة هذه المكتبة وهو الفهرس الأول في هذه الدنيا قاطبة ووضع السيرة الذاتية لأشهر المؤلفين بشكل موجز ونافع وقام بتقسيم المكتبة إلى ثمانية أقسام هي (المسرحية .. الشعر الحماسي والغنائي .. التشريع .. الفلسفة .. التاريخ .. علم الخطابة .. وموضوعات مختلفة) والعددين غيره من أمثال (ارانوس)

ثم تحولت ليبيا من نقطة لهذه الثقافات إلى الثقافة والحضارة العربية الإسلامية بدء من القرن السادس الميلادي وترتب عليه قيام نظام أساسي له فلسفته وأهدافه ومؤسساته وأدواته ووسائله وأساليب تمويله و إدارته .. وكان لكل مؤسسة نظامها الخاص وتعليمها المنفرد والتي حافظت على دين وتراث مئات السنيين برغم عديد التعاقب الطامع على هذا البلد وان اختلفت مسمياته فكان نظام إسلامي للتربية والتعليم في هذا البلد ترأسه نظام الكتاتيب وهو عبارة عن مدارس ابتدائية لتعليم الصبية القرآن الكريم ومبادئ الدين والأخلاق وعادة ما يكون ملاصقا للمسجد وخارجا عن مكان العبادة وانتشر في مختلف أرجاء هذا البلد نظرا لفاعليته وليسر إنشائه فهو لا يحتاج إلا إلى مدرس متمكن في علوم القرآن واللغة والنحو وبعض التفاسير البسيطة وحصير يجلس عليه الطلاب ومكان للشيخ وبعض القصب والحبور والألواح المتوفرة وبكثرة .. ويبدأ اليوم الدراسي فيه عادة منذ الصباح الباكر ويستمر إلى الظهيرة ويستأنف بعد راحة بسيطة إلى صلاة العصر .. ومن الممكن أن نطلق عليه نظام تعليم ابتدائي بمسمى هذا الزمان [(26)] .

والحلقة الثانية هي المساجد في هذا النظام التعليمي وهو ما يعادل التعليم الإعدادي والثانوي والجامع أعلى من نظام الكتاتيب على مستوى الطلاب وكذلك المدرسين وكان الطلاب فيه يجلسون على الأرض في شبه حلقات يتوسطهم الفقيه العالم ليعلمهم مختلف العلوم الإسلامية ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع حسب الدور المنوط به المسجد الخاص الذي يتعلم فيه الناس

بعض العلوم الإسلامية البسيطة ويقوم ببنائه في الأغلب أهل البر والإحسان المسجد المتوسط الذي يتعلم فيه التلميذ المرحلة التحصيلية

المسجد الجامع مثل جامع احمد باشا في طرابلس ونظيره جامع القرويين في المغرب وجامع الزيتونة في تونس وجامع الأزهر ... وبقيت لفظة الجامع في لهجتنا اليومية اسما يُطلق على كافة المساجد وهذا تصنيف خاطئ في اللهجة.

كانت بداية الجامع في طرابلس (جامع الناقة) وهو جامع الفتح أسسه سيدي عمرو بن العاص وهو يشبه جامع عمرو بن العاص في مدينة الفسطاط الإسلامية في مصر ثم بنى الأغالبة في القرن الثالث الهجري الجامع الكبير وموقعه في المكان الموجود فيه جامع احمد باشا الآن في سوق المشير .. ثم بني الفاطميون جامع طرابلس الأعظم وقد بناه خليل ابن إسحاق وهدمه الأسبان عام 1510 م وكانت تعقد فيه أهم دروس العلم .

ثم اتسع التعليم في عهد الصنهاجيين وتعددت فنونهم وشملت العلوم الإسلامية والعربية .. وفي العهد العثماني أمر احمد باشا القره ماتللي سنة 1831 ببناء مدرسة وجامع في مكان قريب من الراية في مواجهة قصر الباشا (السراي) وتولى الإشراف على بنائه بنفسه واكتمل بناؤه وبدء عمله الجامعي سنة 1838 [(27)] .

وتأتي مع هذه الجوامع مؤسسات أخرى تُعرف باسم (الزوايا والربط) وهى مؤسسات متداخلة سادت المناطق الساحلية وبلدان الصحراء الكبرى في المغرب العربي وإفريقيا الإسلامية لأسباب ترجع إلى طبيعة الفتوحات الإسلامية في الشمال الأفريقي فكان للربط والزوايا دور فعال في صد الهجمات وفي نشر العلم.

وشكلات الزوايا مدرسة دينية عليا وهى أيضا مأوى للغرباء والفقراء والمساكين طالبي العلم وهذه يمكن تقسيمها إلى .. زوايا بسيطة من أبنية متلاصقة وفيها بيت للطلبة أو ما يعرف حاليا بالأقسام الداخلية ومكتبة ويقومون بوقف أراضي وعقارات وجمع التبرعات لتسيير واستدامة هذه الزوايا .. وزوايا أخرى تقام حول ضريح لأحد العلماء أو الأولياء أو المرابطين المجاهدين (ليس بالتعبير المعروف اليوم عن المرابط) أو الزوايا التي يدفن فيها احد العلماء وكان يعيش فيها بين طلابه وهي كثيرة في ليبيا وكانت تلك الزوايا في وقتها بمثابة مراكز ثقافية تقع في الغالب على طرق تجارية تربط بين وسط إفريقيا وشرقها وشمالها

ولم ينشأ في ليبيا أي كلية أو جامعة عليا وإنما كان من يرغب في مواصلة دراساته العليا يذهب إلى الأزهر أو الزيتونة ومن أرادة الاستزادة من خريجي المدارس العسكرية أو الوطنية توجه إلى تركيا للمعاهد العليا فيها والتي كانت حكرا على طبقة معينة تخدم الدولة العثمانية ومنها [(28)] : مدرسة أبناء العشائر وتأسست سنة 1892 بمناسبة جلوس السلطان على العرش لغرض تولي خريجي هذه المدارس قيادات البلد مشبعين بالثقافة التركية.

وفي العهد العثماني أيضاً شهدت ليبيا وبمدينة طرابلس سنة 1814م أول مدرسة أهلية خاصة بالبنات فكان القادرون مادياً م المتعلمين يقدمون لهم الدعم المالي بينما كان يقدم موادها الدراسية عدداً من المتعلمين الذين يجيدون اللغتين العربية والتركية, وشاركت الفتاة الليبية التي كانت تتلقى الدروس في العمل المنتظم عبر جمعية أهلية مستقلة تقوم بتقديم المساعدات العينية للعائلات المحتاجة [29] .

المكتب السلطاني تأسس سنة 1868 يدخله الحاصلين على الشهادة الإعدادية ... مكتب الطب 1868 ... دار المعلمين ..دار المعلمات .. مكتب الحقوق .. مكتب التجارة .. دار الفنون الجامعة .. وجميعها مقرها في تركيا.

أما التعليم العالي في العهد الايطالي فتم ربطه بالثقافة واللغة الايطالية فأنشئت مدارس ايطالية للايطاليين ومدارس لأبناء الجاليات الفرنسية واليونانية واليهودية فبدأت المواجهة عنيفة بين التعليم الديني والاحتلال الذي أراد فرض لغته وثقافته على إدارات هذه المعاهد الدينية وهو ما رفضه هذا الشعب وكانت نتيجة هذه الحرب خروج العديد من طالبي العلم إلى بلدان مجاورة بعد أن قامت ايطاليا بإنشاء مدرسة إسلامية عليا في طرابلس سنة 1934 وأجبرت الناس على الدخول إليها والتي ظهرت للوجود في العام الدراسي 1935 – 1936 م وأغلقت أبوابها عام 1942.

ومن أساتذة ورواد التعليم العالي في ليبيا الشيخ عبد الحميد بن أبي الدنيا..الشيخ محمد الأزهري .. الشيخ محمد غلبون .. الفقيه ابو علي الهواري .. الفقيه محمد بن مكرم .. الشيخ الكانوني .. الأستاذ علي أمين سيالة .. الشيخ رمضان بن تركية .. الشيخ منصور زبيدة .. الشيخ أحمد زروق .. الشيخ مختار حورية .. الشيخ عبد السلام الأسمري .. وغيرهم كثير سأفرد لكل منهم تدوينة على حد إن أراد الله بنا توفيقا.

أما التعليم في ليبيا المعاصرة فقد بدأ 1955 بمسمى (الجامعة الليبية) في بنغازي مع فرع لها في طرابلس وبدأت بكلية الآداب والتربية ثم كلية العلوم في طرابلس سنة 1957 وكان الهدف الأساسي منهما خلق كادر وظيفي وتعليمي لهذا البلد.

ثم أنشئت كلية الاقتصاد والتجارة عام 1957 .. الحقوق 1962 .. الزراعة 1966 .. وفي عام 1967 توسعت الجامعة في طرابلس لتشمل وتضم كلية الدراسات الفنية العليا وكلية المعلمين العليا والتي تم إنشاؤهما بالتعاون مع منظمة اليونسكو فعرفت الأولى بعد ذلك بكلية الهندسة 1967 م .

وفي عام 1973 فصلت الجامعة لتصبح جامعتين مستقلتين الأولى جامعة طرابلس وجامعة بنغازي مع تغيير اسميهما بعد ذلك إلى الفاتح طرابلس و قاريونس بنغازي

واستمر إنشاء الكليات فأنشئت كلية الصيدلة 1976 م .. كلية التربية سبها 1976 م . الهندسة النووية 1978م . الطب البيطري 1976 م.

و أنشئت جامعات تخصصية أخرى مثل الطبية والزراعية والنفط والتعدين وغيرها كثير, عندما استقلت ليبيا كانت الأمية منتشرة في كل أرجاء الدولة، فعليه أولى الملك اهتماما كبيراً بالتعليم فنص الدستور الليبي عام 1951م على إتاحة فرص التعليم لجميع المواطنين الذكور والإناث وأن يشمل التعليم المرحلتين الابتدائية والإعدادية وأن يكون إلزامياَ, وبالرغم من شح الموارد وقلة الإمكانات وليتحقق التعليم المجاني والمتاح لكافة أبناء ليبيا؛ عملت الحكومة على توفير الأبنية الدراسية وبناء المدارس في المدن وباقي أنحاء البلاد ، وتم جلب المعلمين والكتب وجميع التجهيزات، فكانت فرص التعليم متاحة ومجانية، وكان النظام التعليمي جيد ويكفل تحقيق بناء الإنسان المتعلم القادر على دفع عجلة التقدم إلى الأمام وتغيير الواقع فانتشرت المدارس والمعاهد في كافة مدن ومناطق البلاد حيث هبط مُعدل الأمية و ارتفع عدد المتعلمين ، وأُسست الجامعة فى مدينة بنغازي في سنة 1955م باسم الجامعة الليبية ، وكانت النواة الأولى لهذه الجامعة كلية الآداب والتربية والتي ضمت في ذلك الوقت 31 طالباَ ، وتم إنشاء كلية العلوم بمدينة طرابلس، و الاقتصاد في مدينة بنغازي سنة 1957م ، ثم أُلحقت بها كلية القانون وكلية الزراعة ، ضُمت إلى الجامعة كليتا الدراسات الفنية العليا والمعلمين العليا وتغير أسم هاتين الكليتين إلى كليتي الهندسة والتربية.

أحدث اكتشاف النفط 1959م تغييراً ، فبدأت الدولة على أثره في وضع خطط طموحة وبعيدة المدى في مجال التعليم ، واحتلت ميزانية الإنفاق على التعليم المرتبة الأولى ، فكان التعليم على سلم أولويات الدولة فاستثمرت العوائد النفطية التي حصلت عليها ليبيا والتي قدرت بمليارين حتى سنة 1969م الاستثمار الأمثل في مجال البنى التحتية للتعليم على وجه الخصوص ، فبُنيت المدينة الجامعية الحديثة المعروفة الآن بجامعة بنغازي والتي تُعد من أكبر المباني الدراسية التي بُنيت حتى الآن في المنطقة ، وتولت وزارة التربية والتعليم مسؤولية وضع النظام التعليمي والمنهج المدرسي على مستوى الدولة وزخرت هذه الوزارة بأفضل العاملين في المجال من الرجال الأكفاء الذين سعوا وذهبوا بأنفسهم إلى جامعات العالم الكبرى يحملون رسائل الملك إدريس لجذب وجلب عشرات العقول والخبرات فحظيت كليات الجامعة الليبية وحتى المدارس الثانوية بخيرة الأساتذة من عرب وأجانب ، وتم للمرة الأولى إيفاد المئات من الطلبة الليبيين في جميع التخصصات إلى الجامعات المعروفة في أمريكا وأوروبا حيث كانت هذه البعثات هي أول وأكثر البعثات العربية العلمية التي درست بهذه الجامعات ولم ينسى أولئك الرجال من فاتهم التعليم في الصغر، حيث تم إنشاء مراكز لتعليم الكبار لأجل محو الأمية ولإنشاء مجتمع يشتمل على جميع الفئات.

غير إن واقع ليبيا قد تغير منذ 1969 حيث أدى تغير النظام السياسي إلى انحلال دولة و انهيار اغلب المؤسسات العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، مما انعكس سلباً على مستوى وجودة التعليم ، فالتعليم في الوقت الراهن يعد إحدى التحديات

الأساسية التي تواجه الدولة الليبية، ولعلى أحد أسوأ مخلفات النظام السابق هو تدني مستوى التعليم ، والذي عمل على تدنيه بطريقة ممنهجة ومدروسة وخاصة مرحلة التعليم الأساسي و المتوسط.

واقع تعليم المرأة في ليبيا ما بين عامي (1954 إلى 2006):

الجدول (1) يوضح الإناث الأميات الليبيات خلال سنوات التعداد المبينة بالجدول:

سنة التعداد	مجموع الإناث	الإناث الأميات	النسبة %
1954	408620	359826	% 88.05
1964	562752	511815	% 90.94
1973	603591	440219	% 72,9
1984	681648	454075	% 66.6
1995	1602699	436188	%27,21
2006	2071457	349933	% 16.89

المصدر: مصلحة الإحصاء و التعداد العام في ليبيا : تعداد 1954– 1964– 1973 – 1984 – 1995 – 2006.

نلاحظ من الجدول السابق انخفاض وتلاشي نسبة الأمية بين الإناث الليبيات على مدى خمسين عام حيث كانت نسبة الليبيات الأميات مرتفعة في عام **1954**م بنسبة **88.05 %** وفي عام **1964**م ارتفعت بنسبة **90.94%** وفي عام **1973**م انخفضت نسبة الأمية بين الإناث الليبيات إلى **72.9%** وفي عام **1984**م انخفضت النسبة إلى **66.6%** وانخفضت بشكل ملحوظ في التعدادين الأخيرين حيث انخفضت عام **1995**م بنسبة **27.21%** وفي عام **2006**م تكاد تتلاشى نسبة الأمية بين الإناث الليبيات حبث بلغت **16.89%**. خلاصة القول أن التغيرات التي شهدتها ليبيا ساهمت بشكل كبير في انتشار التعليم و خفض الأمية بين الإناث مما ترتب عليه خروج المرأة للعمل خارج نطاق الأسرة مما دعى إلى مشاركتها في الجمعيات الأهلية و المؤسسات المدنية في المجتمع.

الجدول (2) يوضح معدلات الالتحاق الصافي للسكان في العمر المدرسي من (6 – 24) وفق التعدادات (1973 – 1984 – 1995)

المستوى الدراسي / فئات السن	1973			1984			1995		
	ذكور	إناث	الإجمالي	ذكور	إناث	الإجمالي	ذكور	إناث	الإجمالي
الابتدائي (6 – 11)	84.1	63.1	77.1	57.3	66.1	61.2	89.4	89.0	89.2
الإعدادي (12 – 14)	23.4	11.7	17.9	23.8	21.6	22.8	64.2	68.1	66.1
ثانوي (15 – 17)	10.0	5.0	7.6	14.4	10.6	12.7	43.4	46.6	49.9
العالي (18 – 24)	6.5	0.9	3.8	5.4	1.7	3.3	14.5	13.8	14.2

المصدر:

1- مصلحة الإحصاء والتعداد دراسة إحصائية تحليلية حول الحالة التعليمية للسكان من واقع نتائج التعداد العام للسكان لعامي 1973 – 1984 م, العدد 2 , ص4 .

2- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق, تقرير التنمية البشرية لعام 1999 م, طرابلس, ليبيا, الجدول رقم (47), ص 22 .

من خلال الجدول السابق نلاحظ بجلاء مدى تطور تعليم المرأة عبر الثلاث مراحل المذكورة أي خلال مدة ثلاثين عاما في نسبة الإناث في التعليم الأساسي حيث تطورت من 84% الى 66% عام 1984 وتطورت إلى 89% عام 1995، وكذلك الحال في مختلف المراحل التعليمية ففي التعليم العالي تطورت من 0.9% إلى 14.2 %. خلاصة القول إن المرأة في الفترة الأخيرة حصلت على فرصة كبيرة من التعليم والتمكين والتطور.

واقع توزيع تعليم المرأة حسب التخصص العلمي:

يلاحظ من الجدول (3) أن نسبة النساء في مختلف التخصصات العلمية تكاد تكون متساوي أو متقاربة مع نسبة الرجال بنفس التخصصات إلا في تخصصين هما العلوم الهندسية والاجتماعية، والملاحظ أن نسبة النساء في العلوم الطبية أعلى بكثير من نسبة الرجال حيث بلغت نسبة الذكور 18% في حين بلغت نسبة الإناث 41% وهذا يؤشر إلى تطور تعليم المرأة في المجتمع الليبي بشكل لافت للنظر ويشير إلى تمكنها ودخولها إلى سوق العلم ومشاركتها.

ومما لا شك فيه أن التعليم وارتقاء الفرد فيه يسهم في دفعه نحو مزيد من المشاركة الاجتماعية بوجه عام والمشاركة في الأعمال التطوعية والخيرية بشكل خاص، حيث يسهم التعليم في إكساب الفرد مجموعة من القيم والمبادئ والتي على رأسها قيم الوطنية و الآثار والولاء فتنموا المشاركة عنده والرغبة في المشاركة والعطاء .

إن الأهم من ذلك أن التعليم يجعل من مشاركة الفرد أكثر فعالية وفائدة فمشاركة المتعلمين تعليما عاليا ستكون فعالة أكثر من مشاركة غير المتعلمين وتكون ذات عوائد اجتماعية واقتصادية فاعلة على مستوى المؤسسة والمجتمع بوجه عام.

الجدول (3) يبين توزيع السكان الليبيين الحاصلين على مؤهلات عالية حسب النوع والتخصص العلمي

التخصص العلمي	ذكور	النسبة	إناث	النسبة
مجموع تخصصات الطب	1088	% 17.7	283	% 40.6
مجموع تخصصات العلوم الاجتماعية	859	% 14.0	142	% 20.4
مجموع تخصصات العلوم	790	% 12.9	74	% 10.6
مجموع تخصصات العلوم الاقتصادية	738	% 12.0	68	% 9.6
مجموع تخصصات الزراعة	335	% 5.4	32	% 4.5
مجموع تخصصات القانون	357	% 5.8	21	% 3.0
مجموع تخصصات الهندسة	1299	% 21.2	20	%2.8
المجموع الكلي	6116	% 100	696	% 100

المصدر: الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق, النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لعام 1995 م, طرابلس ليبيا, 1998 م, الجدول رقم (35 – 1), ص188 .

ومن ناحية ثالثة فان التعليم أرتاح للكثيرات من النساء لعب دور فعال في مجال العمل التطوعي وصل إلى إدارة المؤسسات وتكوين أو تأسيس مؤسسات نسوية تعني بشأن النساء وحقوقهن وحقوق الإنسان بوجه عام . كما أتاح لهن التواصل مع مؤسسات أهلية من خارج إطارهن الجغرافي .

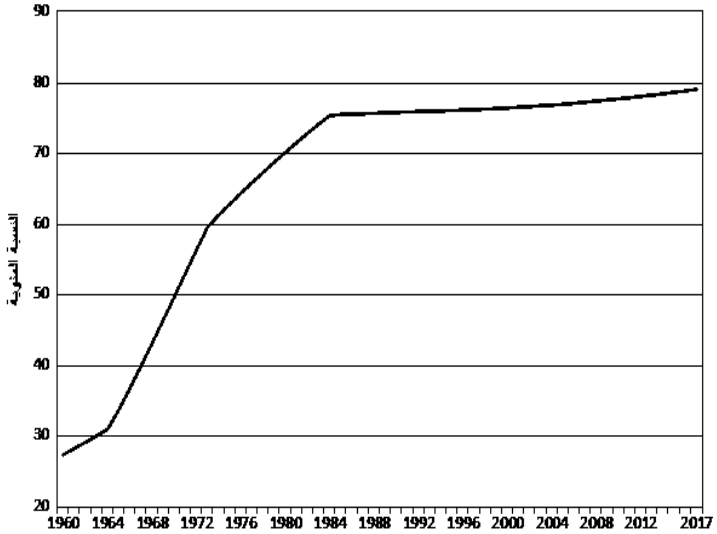
2. التحضر في ليبيا ودوره في مشاركة المرأة في العمل التطوعي:

يقصد بالتحضر بوجه عام هجرة السكان من المناطق الريفية للعيش في المدن بحثا منها عن فرص عمل فتتشكل بذلك المراكز الحضرية والتي عادة ما تتجمع فيها الصناعات والنشاط التجاري يزدهر فيها وتزيد فرص العمل، ويحدث الاختلاط الثقافي والامتزاج وتشكل ثقافة جديدة أكثر تحررا وانفتاحا وحداثة من ثقافة الريف، فالتحضر هو أكثر من مجرد نمو المدن وتكونها وزيادة حجمها أو توسعها بل يشمل ما يعرف بالحضرية وهي التي تشير إلى نمط حياة خاص بسكان المدن.

فسكان المناطق الحضرية يتأثرون بثقافة الحضر والعادات التي تفرض عليهم بحكم عيشهم بهذه المناطق وطبيعة تلك الحياة فتجدهم أكثر تنظيما لأسرهم وأكثر انفتاحا على العالم وينتشر بينهم التعليم لوفرة مؤسساته مقارنه بالريف، ووسائل الاتصال والمواصلات أفضل وأكثر تحرراً بخصوص قضايا النوع مثل تعليم وعمل المرأة، وخروجها، ومشاركتها، وتوليها المناصب، وقيادتها للسيارة، وبالتالي فان الحضر يخلق شخصيات متميزة عن الشخصية التقليدية بثقافة تتمركز فيها قيم النفعية والتحررية والاستقلالية والديمقراطية...الخ.

والمجتمع الليبي باعتباره مجتمع نفطي شهد تحولاً واضحا نحو التحضر، فرغم وجود مراكز حضرية منذ القدم به إلا أنها ازدهت ونمت بعد اكتشاف البترول حيث احدث ظهوره طفرة كبيرة وتغيرات عميقة في توزيع السكان. ففي سنة 2006م كان يعيش77% من سكان ليبيا فقط في المدن، ارتفعت هذه النسبة إلى حوالي 78.4% سنة2014 م ، ثم وصلت إلى97% سنة 2017.

التاريخ	القيمة	تغيير %
2017	79.0	% 0.26
2016	78.8	% 0.25
2015	78.6	% 0.25
2014	78.4	% 0.24
2013	78.2	% 0.23
2012	78.0	% 0.23
2011	77.8	% 0.22
2010	77.6	% 0.21
2009	77.5	% 0.20
2008	77.3	% 0.19
2007	77.2	% 0.18
2006	77.0	



المصدر : موقع **أطلس بيانات العالم**L ليبيا/ علم السكان على الانترنت :http://ar.knoema.com/atlas/

خلاصة ما تقدم:

إن النساء في المجتمعات الحضرية أكثر تحرر من التقاليد والعادات التقليدية وبالتالي فان مستوى مشاركتهن في الحياة العامة تكون أكثر وأوضح خصوصا مع إتاحة فرص تعليم جديدة إمامهن، وتوفر وسائل اتصال ومواصلات ودعم اسري لهن بالمشاركة. ولا يعني ذلك أن المشاركة ستكون في أوج قوتها فلابد من وجود معوقات تمنع جزء كبير منهن من المشاركة، ولكن بوجه عام تعتبر مشاركتهن في العمل التطوعي أكثر سهولة مما لو كن يعشن في مجتمعات ريفية فمثلا لن نتوقع حجم مشاركة المرأة بصفة عامة في مدينة بنغازي مماثلة لمشاركتهن في العمل التطوعي بمدينة طبرق أو المرج أو أجدابيا، و كمشاركة المرأة الطرابلسية لن تكون مماثلة لمشاركة المرأة الزاوية أو المصراتية أو الخمسية فالطرابلسية تتاح أمامها دائما فرص أكبر.

أهم النتائج:

1. يمثل المجتمع المدني مجموعة من المنظمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال بين الأسرة والدولة، لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح، والإدارة السليمة للتنوع والاختلاف.

2. المرأة تعني في هذا البحث الدور الذي تلعبه المرأة في العمل التطوعي غير الحكومي، على المستوى الفردي أو من خلال مؤسسة تنتمي إليها، محلية كانت أو غير محلية، فمشاركتها تعني انخراطها بفعالية في المؤسسات غير الحكومية سواء في تأسيس تلك المنظمات أو في الحصول على عضوية بها أو في تنفيذ مشاريعها وبرامجها.

3. العمل التطوعي ليس بجديد على المجتمع الليبي فيؤرخ له منذ عام 1898م حيث تأسست أول جمعية أهلية عرفت بمدرسة الفنون والصنائع الإسلامية، وتطور حيث ظهرت العديد من الجمعيات والمؤسسات تعمل في مجال رعاية الأسرة، وكفالة الأيتام، وتعليم المرأة، ومحو الأمية، بالإضافة إلى الأندية الرياضية، والحركة الكشفية، ونقابات.

4. وظهرت مؤسسات أهلية نسوية وظهرت مشاركة المرأة في العمل التطوعي بشكل جلي حيث تأسست في 16 إبريل 1967م جمعية المرأة العاملة وهى جمعية أهلية تحت أشراف وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ومقرها مدينة طرابلس، وهدفت الجمعية إلى؛ رعاية وحماية أطفال المرأة العاملة وذلك بإقامة مقر به قسمين داخلي وخارجي، وذلك حلا لمشاكل المرأة العاملة وتشجيعها على الخروج للعمل والمشاركة.

5. وبعد ثورة السابع عشر من فبراير عام 2011 تحرر العمل التطوعي والأهلي من القيود والحدود وفتح الباب على مصرعيه لمشاركة المرأة فأصبحت تعمل في جل المجالات بل وصلت إلى تأسيس مؤسسات خاصة بالدفاع عن حقوق المرأة.

6. لم يكن المجتمع المدني في ليبيا، في الفترة من 1969-2011م، متاحاً بشكل حر ومستقل، وغالباً ما كانت تسجل انتهاكات حكومية ضد فعالياته، فالمجتمع المدني في ليبيا لم يجد صدى للتناول الأكاديمي بصورة واسعة تغطى احتياجات المجتمع الليبي في التعرف على واقعه ومعوقاته وسُبل تفعيله، ولم يلقَ صدى واسعاً في وسائل الإعلام والصحافة المختلفة بالعمق الذي ينبغي أن يكون.

7. و وفقاً لإحصائية وزارة الثقافة ومؤسسات المجتمع المدني لعام 2013 بلغ عدد مؤسسات المجتمع المدني التي تديرها نساء أو تمثلها حوالي 454 مؤسسة، أي بنسبة 28.41% من إجمالي المؤسسات المسجلة والمعتمدة من قبل الوزارة والتي بلغ عددها 1598 مؤسسة مجتمع مدني وهذا ما يدل على زيادة مشاركة المرأة في العمل الأهلي والتطوعي بالمجتمع الليبي.

8. شهد المجتمع الليبي موجات تغير واضحة منذ اكتشاف النفط حيث تأسست الجامعة الليبية وأتيحت فرصة للتعليم أمام جل الليبيين كبار وصغار نساء وذكور حتى بدأت بعد فترة وجيزة ملامح التغير الثقافي والفكري في الظهور،حيث زادت أعداد الطلاب في مختلف المراحل والتخصصات وتدرجوا في سلم التعليم حيث تأسست الجامعة الليبية عام 1955 وافتتحت اغلب كلياتها وتزايدت أعداد الطلاب فيها عبر الأعوام والملاحظ تزايد عدد النساء فيها .

9. في ظل انتشار التعليم انتشر التحضر حيث تشكلت بعض الصناعات في المناطق الحضرية وتوافدت العديد من الهجرات من الريف إلى الحضر وتغير نمط الحياة والتفكير لدي اغلب الليبيين وحدث تطور ثقافي وفكري في المجتمع حيث اتجهت الحياة

الاجتماعي نحو الحضرية واكتسبت الشخصية سمات الحداثة من انفتاح وتحرر من القيم والمعايير التقليدية والأفكار الريفية في ظل حياة المدينة .

10. هذه التغيرات الاجتماعية ساهمت في تغير ثقافة المجتمع الليبي وبالأخص فيما يتعلق بالمرأة ومشاركتها حيث تغيرت النظرة التقليدية للمرأة باعتبارها عورة ويمنع خروجها من بيتها وأصبح الرجل يقبل فكرة عمل المرأة فأتاحت للمرأة فرصة العمل والخروج والمشاركة في مختلف مناشط الحياة الاجتماعية بما فيها العمل الأهلي والتطوعي، فوجودها في مجتمع حضري (مدينة) تتسم بانتشار التعليم والحداثة جعل بإمكان المرأة أن تشارك مشاركة نوعية في العمل التطوعي و الأهلي.

قائمة المراجع

1) عمر, معن خليل, (2004)، التغيرات الاجتماعية , ط1, دار الشروق للنشر و التوزيع الأردن, ص:23.
2) المصراتي, أحمد عبد الله, (2016)، علم الاجتماع الجنائي, علاقة التحديث الاجتماعي بالجريمة دراسة للماهية والنظرية ومواطن العلاقة الإمبريقية, الناشر المكتب العربي الحديث, الإسكندرية, ص 72.
3) العياشي، عنصر، ما هو المجتمع المدني؟الجزائر نموذجاً، في إنسانيان،المجلة الجزائرية في الإنتروبولوجية والعلوم الاجتماعية، (2001)،العدد 13 ، مجلد1 –7 ، ص 64.
4) المغيربي، محمد زاهي بشير، وآخرون، (2010)، المجتمع المدني في ليبيا: مفهومه، وشروطه، ودوره في التنمية السياسية، تحرير على رمضان أبو زعكوك، منشورات منتدى ليبيا للتنمية البشرية والسياسية، ص 13.
5) المقهور, عزة كامل ،(2011)، هل ستنكفئ المرأة الليبية على نفسها بعد الثورة؟، مقالة منشورة في جريدة ليبيا المستقبل , أنظر الرابط www.libyaalmostakbal.net/archive/author/887.
6) (القرش)،جمال،العملالتطوعي تعريفه–أهدافه–أنواعه: http://www.ahlalhdeeth.com
7) عبدا لله, أحمد عبدا لله, مرجع سابق، ص 78.
8) انظر حول هذه المدرسة موقع وكيبيديا على الانترنت :https://ar.wikipedia.org/wiki/
9) بو غندورة، عازة عمر، (2014)، مشاركة المرأة الليبية في العمل التطوعي دراسة تحليلية، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – لمرج، عدد 284، ص 13.
10) المغيربي، مرجع سبق ذكره، ص 29.
11) نفس المرجع السابق، ص 30.
12) نفس المرجع الأسبق ص 30
13) القرش مرجع سبق ذكره (نفس الصفحة).
14) بو غندورة، مرجع سبق ذكره ص 14.
15) نفس المرجع السابق ص 15.

16) نفس المرجع السابق ص 15.

17) العبيدي، أمال محمود، (2003)، تطور حركة المرأة في المجتمع الليبيين التمكين والتفعيل، اللجنة الاقتصادية لغربي أسيا، (الاسكوا) بيروت ، ص 54

18) العبيدي، مرجع سبق ذكره، ص 43.

19) بو غندورة، مرجع سبق ذكره ص 16.

20) نفس المرجع السابق ص 17.

21) داوود، نجاح عبد الله، (2014)، العمل التطوعي ودوره في الرعاية الاجتماعية، دراسة ماجستير(غير منشورة) جامعة عمر المختار، البيضاء، سم الاجتماع، كلية الآداب ، ص ص 314 / 322.

22) بو غندور، مرجع سابق، ص 92.

23) [1]المرجع السابق، ص 218.

24) بن عامر, أمينة حسين، (2005)، المرأة الليبية إبداع وإشعاع، (حميدة العنيزي ونصف قرن من الريادة التعليمية في ليبيا)، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص ص 30-52.

25) وزارة الثقافة ومؤسسات المجتمع المدني)، (2013)، مكتب دعم مؤسسات المجتمع فرع بنغازي، إحصائية مؤسسات المجتمع المعتمدة بالوزارة صدرت بتاريخ 2013/9/8.

26) انظر: https://alirahil.blogspot.com/2010/04/blog-post_20.html.

27) نفس المرجع السابق.

28) نفس المرجع السابق.

29) أبو رونية, حميدة, (2016), التنمية البشرية المستدامة من منظور النوع الاجتماعي التمكين – التعليم – العمل : الرؤى والإمكانيات, مجلة العلوم الإنسانية والعلمية و الاجتماعية, ع: 1, ص: 8.

مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية - العدد السادس - يونيو – 2022
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

الأساليب الكارتوغرافية بمفهوم نظم المعلومات الجغرافية

دراسة كارتوغرافية لبعض المناطق في شمال شرق ليبيا

أستاذ. م. عادل رمضان علي–كلية البيئة المرج –جامعة بنغازي–ليبيا

محاضر. ربيعة فرج سالم المرغني –كلية الآداب والعلوم مسلاته – جامعة المرقب – ليبيا

الملخص:

تعددت استخدامات نظم المعلومات الجغرافية في مجالات الجغرافية الطبيعية حيث تم الاعتماد عليها في إعداد خرائط البحوث والدراسات التي تناولت دراسة عناصر المناخ والموارد المائية والدراسات الجيومرفولوجية والغطاء الأرضي، سيتم التركيز في هذا البحث على عدد محدد من الظواهر مع بيان خطوات وطريقة إعداد كل خريطة منها.

تهدف الدراسة إلى إعداد قاعدة بيانات جغرافية لظواهر جغرافية طبيعية في منطقة الدراسة ومعرفة طريقة إعداد كل منها مع تحديد أنسب هذه الطرائق ملائمةً لإعداد هذه الخرائط.

تناولت هذه الدراسة الاساليب الكارتوغرافية بمفهوم نظم المعلومات الجغرافية في اعداد خرائط بعض الظواهر الطبيعية في إقليم سهل حيث تم الاعتماد على مرئية فضائية من القمر الصناعي (Landsat) بدقة 30 متر لعامي 2018 و2019 ونموذج الارتفاع الرقمي لعام 2014 وبرنامج (ARC GIS 10.9) في إعداد خرائط لخطوط الكنتور ومستويات السطح والغطاء الأرضي بالاعتماد على طريقتي التصنيف الموجه وغير الموجه.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها إمكانية اعتماد نظم المعلومات الجغرافية في انشاء قاعدة بيانات كارتوغرافية خاصة بالظواهر المدروسة وإمكانية التعديل والإضافة عليها، كذلك توصلت الدراسة إلى وجود اختلاف وتباين في طريقتي تصنيف الغطاءات الارضية.

الكليمات المفتاحية:

الأساليب الكارتوغرافية، نظم المعلومات الجغرافية، الغطاء الرضي، التصنيف الموجه، الاستشعار عن بعد

Abstract

There are many uses of GIS in the fields of natural geography, as it was relied on in preparing research maps and studies that dealt with the study of climate elements, water resources, geomorphological studies and land cover.

The study aims to prepare a geographical database for natural geographical phenomena in the study area and to know the method of preparing each of them, while determining the most appropriate methods for preparing these maps.

This study dealt with the cartographic methods in the concept of geographic information systems in preparing maps of some natural phenomena in the Sahel region, where a satellite visual (Landsat) with a resolution of 30 meters for the years 2018 and 2019, and the digital elevation model for the year 2014 and the program (ARC GIS 10.9) were relied on in preparing maps For contour lines, surface levels and ground cover based on both directed and undirected classification methods.

The study reached a set of results, including the possibility of adopting geographic information systems in creating a cartographic database for the studied phenomena and the possibility of modification and addition to them.

Keywords:

Cartographic methods, GIS, land cover, directed classification, remote sensing

المقدمة:

تعد تقنيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) من أهم التقنيات التطبيقية التي تساهم في دعم الدراسات الجغرافية بمختلف فروعها الجغرافية الطبيعية والبشرية بالإضافة إلى استخدامها في دراسات أخرى غير الجغرافية وذلك لإمكانية استخدام هذه التقنيات في إعداد قاعدة بيانات للظواهر الجغرافية المختلفة وربطها مكانياً بتلك الظواهر وإنتاج خرائط ذات دقة عالية.

تتلخص مشكلة الدراسة بالتساؤلات الآتية:

1–هل يمكن الاعتماد على تقنيات نظم المعلومات الجغرافية في إعداد خرائط خاصة لظواهر الجغرافية الطبيعية في منطقة الدراسة؟

2–ما مدى إمكانية هذه التقنيات في إعداد تلك الخرائط وكيف يمكن أن تساهم في اختصار الوقت والجهد والتكلفة في إعداد خرائط لمنطقة الدراسة؟

افترضت الدراسة إمكانية استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في إعداد خرائط الظواهر الجغرافية الطبيعية مع إمكانية وقدرة كبيرة على استخدام مختلف طرائق ووسائل وأساليب التمثيل الخرائطي واختصار الوقت والجهد والتكلفة في إعداد هذه الخرائط.

أهدف الدراسة:

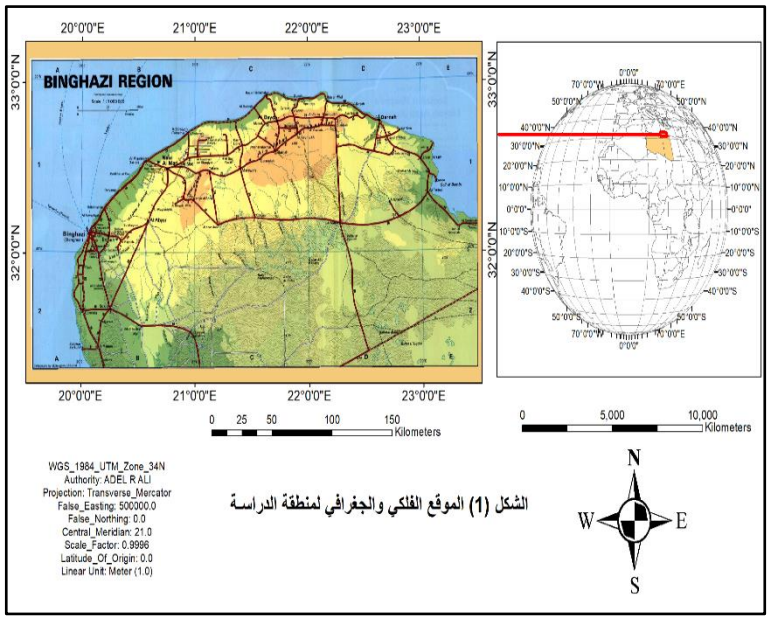
إعداد قاعدة بيانات جغرافية خاصة ببعض الظواهر الطبيعية في إقليم الجبل الأخضر لإنتاج خرائط ذات دقة عالية تمكن قارئها من أخذ فكرة واضحة عن الجانب الطبيعي في الإقليم. تتمثل أهمية الدراسة في توضيح مدى الفائدة التي تقدمها تقنيات وبرامج نظم المعلومات الجغرافية في إعداد خرائط الظواهر الجغرافية الطبيعية من خلال انتاج خرائط بدقة عالية فضلاً عن اختصارها للوقت والجهد والتكلفة في إعداد هذه الخرائط لمنطقة الدراسة.

حدود منطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة في شمال شرق ليبيا بين دائرتي عرض 32° و 33° شمالاً و خطي طول 20° و 23° غرباً ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب منطقة البلط أما حدود الدراسة الزمانية فتم الاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي لعام 2014 ومرئيتي القمر الصناعي (Landsat) لعامي 2015 و2018.

اعتمدت الدراسة على المنهج الموضوعي في إمكانية الاستفادة من تقنيات نظم المعلومات الجغرافية لتحديد الوسائل والأساليب الكارتوغرافية لتمثيل خرائط الجغرافية الطبيعية في منطقة الدراسة بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج التحليلي في تحليل هذه الخرائط.

شكل (1) الموقع الفلكي والجغرافي لمنطقة الدراسة



رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

إعداد الخرائط:

إن أغلب الخرائط تشـترك في هدف أسـاسـي يتمثل بإظهار المواقع الجغرافية والعلاقات المكانية بشـكل تخطيطي ويعرف التمثيل الخرائطي على أنه ما يقوم به مصـمم الخريطة من تخطيط موضـوعي بهدف إعطاء الانطباع العام عن الظاهرة وتوزيعها المكاني بدلاً من تزويد مستعملها بالمعلومات عن أماكن تواجدها فقط (Arthur. H. Robinson .others 1995, p12)

تمثل الخرائط أحد أهم الوسـائل البيانية التي لا غنى عنها في كافة نواحي الحياة العملية مع تزايد الحاجة إلى التخطيط العلمي في مختلف المجالات فدراسة علم الخرائط ركيزة أساس في علم الجغرافية إذ بدونه تفقد الجغرافية أداةً هامةً في التعبير، ومن الضروري جداً للجغرافي أن يوجه اهتمامه لتعلم وفهم الخرائط وقراءتها وإن كان علم الخرائط يقع على عاتق الكارتوگرافي بالدرجة الأساس دون الجغرافي (الأسدي عبد الوهاب 2010، ص 126)

سـاعدت نظم المعلومات الجغرافية في إعداد الخرائط عالية الدقة في تطبيق واسـتخدام طريقة التمثيل الكارتوغرافي، فمن سـمات برامج (GIS) قدرة المسـتخدم على رسـم عدة خرائط على شـكل طبقات وكل طبقة تحوي نوع معين من المعالم. (الشمري صـالح، ط 1،2007، ص 43-45)

وقد تم إعداد خرائط منطقة الدراسة باستخدام عدد من طرائق التمثيل الكارتوغرافي:

طريقة خطوط التساوي:

تعد من الطرائق المهمة التي تستخدم على نطاق واسع في رسم خطوط الارتفاع المتساوي في الخرائط الطبوغرافية أو رسم خطوط التساوي لعناصر المناخ (الحرارة والمطر والضغط الجوي) بشكل منفرد أو مزدوج أحياناً على خرائط المناخ وعدد من الظواهر المشابهة ، وتستخدم لتمثيل الظواهر الكمية ذات الامتداد المساحي بتحديدها بخطوط تتساوى عندها قيم الظاهرة التي يمر بها خط التساوي ، حيث يرسم خط **يجمع** النقاط التي تتساوى فيها قيم الظاهرة ليفصل بين مساحتين أحدهما ذات قيمة أدنى من قيمة الخط والأخرى ذات قيمة أعلى منه ، وتستخدم معها وسيلتي القياس والمساحات وللتمييز بين السطوح الاحصائية تستخدم معها واحدة من وسائل العلامات الهندسية البسيطة أو العلامات الرمزية أو الألوان أو الشرح المباشر (محمد محمد،1993 , ص 9)

طريقة الأقاليم النوعية:

تعد من أهم طرائق التمثيل الكارتوگرافي التي تتناول الخرائط المساحية غير الكمية(النوعية) وأكثرها شيوعا وتهتم بإبراز الانتشار المساحي لظاهرة جغرافية مفردة أو ظواهر جغرافية مركبة. وتعتمد الفكرة الرئيسة لإعداد الخرائط وفق هذه الطريقة على تغطية المساحات المحددة بظلال أو ألوان ذات دلالات نوعية خالية من التدرج. ويشترط في هذه الطريقة أن يستمر انتشار الظاهرة على

امتداد المساحة التي تمثل الخريطة بدون ترك أي جزء منها وترتبط هذه الطريقة بوسائل التمثيل الكارتوگرافي (المساحات والعلامات الهندسية البسيطة والألوان والعلامات الرمزية والقياس والاتجاه والشرح المباشر وخطوط التحديد والعلامات الرقمية الحرفية)، وتستخدم هذه الطريقة في خرائط توزيع الأجناس البشرية والديانات واللغات والخرائط الزراعية وخرائط الجيولوجيا وأقسام السطح والتربة (البياتي خورشيد، 2009، ص 25)

طريقة التدرج المساحي:

تسمى الخرائط التي تستخدم فيها هذه الطريقة خرائط الظلال المتدرجة وتستخدم في هذا النوع من الخرائط مجموعة من الظلال التي تتدرج من الفاتح إلى الداكن بدرجات متساوية يسهل عن طريقها الوقوف على مناطق الكثرة أو الازدحام أو الكثافات العالية، ومناطق القلة أو الخلخلة أو الكثافات المنخفضة. ولابد أن تكون الأرقام الخاصة بكم التمثيل الكارتوگرافي هي الأساس في اختيار هذه المجموعة المتدرجة من الظلال بمعنى أنها خرائط كمية، تستخدم وسائل العلامات الهندسية البسيطة (خطوط التظليل) أو الألوان أو العلامات الرمزية على أساس التدرج اللوني أو التباين في الظل (حميد عبد المجيد، 2009، ص48)

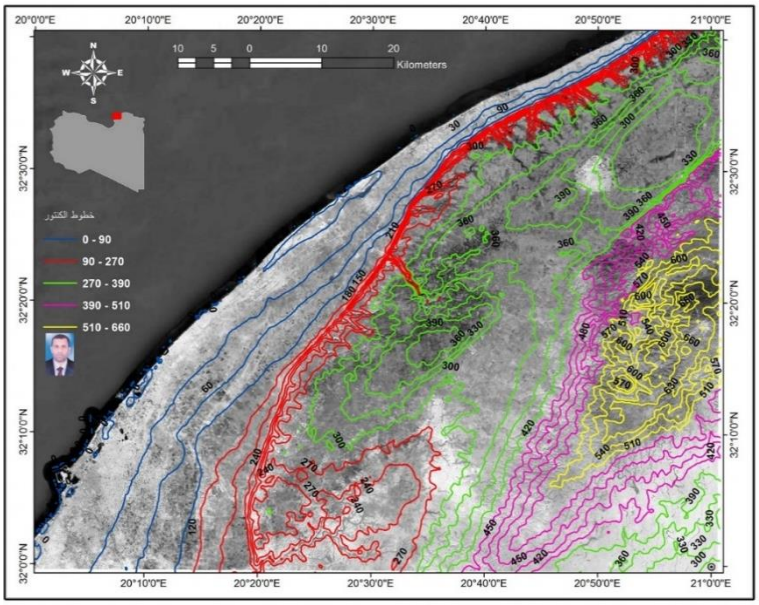
إعداد الخرائط الجغرافية الطبيعية في منطقة الدراسة:

تم إعداد مجموعة من الخرائط الطبيعية في منطقة الدراسة ممثلةً بخريطة خطوط الكنتور وارتفاعات السطح وخريطة الغطاء الأرضي لعام 2018، تم التحليل باستخدام Arc Map.

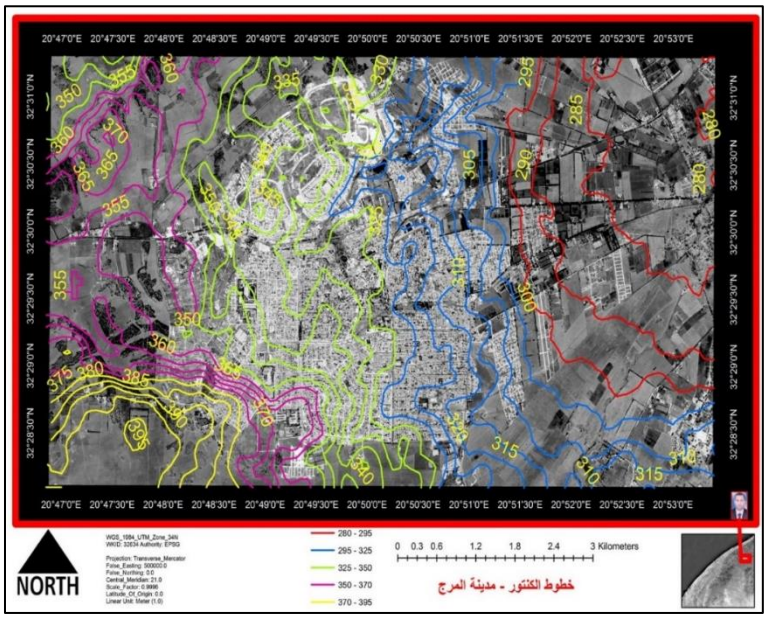
خريطة خطوط الكنتور:

تتم عملية تحديد الخطوط الكنتورية لأي منطقة بعد استقطاع نموذج الارتفاع الرقمي لتلك المنطقة وبالاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية من خلال نافذة (Arc Toolbox) ومن ثم اختيار صندوق أدوات (Spatial Analyst Tools) ومنها يتم اختيار مجموعة أدوات (Surface) ومن ثم اختيار احدى الأداتين أما (Contour) أو (Contour List) وكما مبين وفق الشكلين التاليين:

شكل (2) خريطة كنتورية لركن الغربي للجبل الأخضر – سهل بنغازي



شكل (3) خريطة كنتورية لموضع مدينة المرج الجديدة

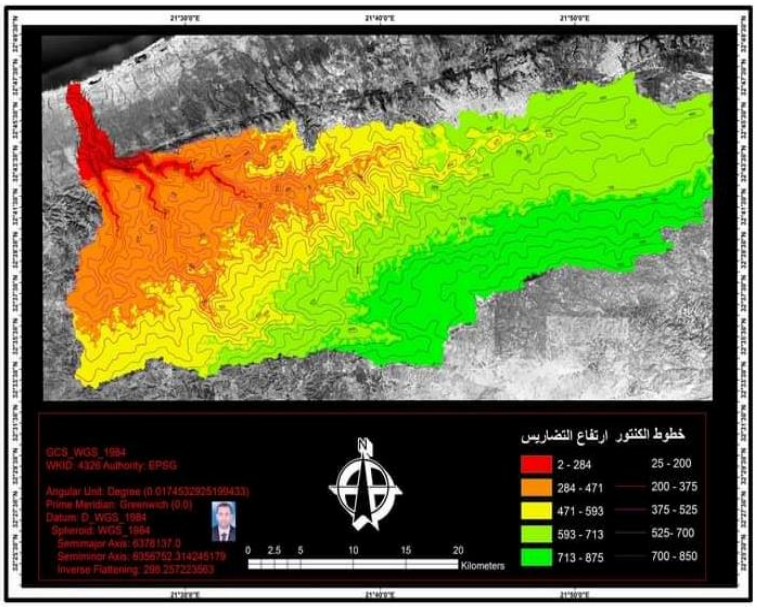


يتبين من خلال ملاحظة خريطة (2 الركن الغربي للجبل الأخضر – سهل بنغازي) أن خطوط الكنتور في منطقة الدراسة تراوحت بين خطي كنتور (90– 660) متر فوق مستوى سطح البحر، وكانت هذه الخطوط متباعدة في الأجزاء الوسطى والشمالية (سهل المرج – سهل بنغازي) باللونين الأخضر والازرق وهذا يدل على منطق سهلية منبسطة، بينما تقاربت الخطوط الكنتورية بعد خط الكنتور 210 متر عن مستوى سطح البحر في المنحدر الشمالي من منطقة الدراسة وصولاً إلى خط الكنتور 660 متر عن مستوى سطح البحر وهي تمثل حافات جبلية ومناطق مرتفعة.

خريطة ارتفاعات التضاريس:

تتم عملية اعداد خريطة ارتفاعات التضاريس لأي منطقة باستخدام نموذج الارتفاع الرقمي بمجموعة خطوات باستخدام نظم المعلومات الجغرافية قبل أن تظهر هذه الخريطة بالشكل النهائي يجب تحميل نماذج الارتفاع الرقمي لتلك المنطقة من المواقع الخاصة بها يكون نموذج الارتفاع الرقمي متكون من عدة أجزاء بحسب مساحة منطقة الدراسة لذلك تتم عملية دمج لتلك الأجزاء في نموذج ارتفاع رقمي واحد قبل أن يتم استقطاع منطقة الدراسة منه وتتم هذه العملية بالاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية من خلال عدة خطوات دقيقة. الخطوة الأولى باختيار مسقط موحد لهذه الاجزاء ويتم من خلال نافذة (Arc Toolbox) ومن ثم اختيار صندوق أدوات (Data Management Tools) ومنها يتم اختيار مجموعة أدوات (Projection and Transformations) ومن أدوات (Raster) يتم اختيار (Project Raster) مع التأكد من تنفيذ هذه الخطوة على جميع أجزاء نموذج الارتفاع الرقمي الخاصة بمنطقة الدراسة.

شكل (4) خريطة ارتفاع التضاريس في منطقة حوض جرجار أمه



يتبين من خلال خريطة (4) أن أعلى مستويات السطح في حوض جرجار أمه تصل(875) متر عن مستوى سطح البحر تظهر باللون الأخضر، وكانت أغلب نسبة منها ضمن مستوى ارتفاع تراوح بين (713 – 417) متر عن مستوى سطح البحر وتظهر باللونين الأخضر والأصفر في الأجزاء الشرقية والجنوبية منه حتى خط تقسيم المياه ويمتد حتى يصل الاجزاء الشمالية الغربية، بينما بلغ مستوى السطح الذي يتراوح الارتفاع فيه بين (284– 25) متر وتظهر باللونين البرتقالي والأحمر تمثلت هذه المستويات في أقصى الجزء الشمالي الغربي من المجرى الرئيس للحوض.

خريطة الغطاء الأرضي:

التصنيف غير الموجه: إن عملية التصنيف لا تتم بصورة مباشرة بل تسبقها مراحل من الخطوات تجرى على المرئية الفضائية قبل الشروع في عملية التصنيف سواء كان هذا التصنيف موجه أو غير موجه، وتشمل هذه المراحل:

1- ترتيب الباندات التي تتكون منها المرئية تصاعدياً بعد عرضها على (ARC MAP) ابتداءً من الباند الأول وحتى الباند الأخير ثم اختيار (Image Analysis) من خلال (Windows) ثم تحديد جميع الباندات واختيار أداة (Composite Bands) التي تدمج هذه الباندات في مرئية من جزء واحد.

تصدير المرئية التي تم استخراجها بالخطوة السابقة بعد إزالة التحديد عن الباندات السابقة والابقاء على تحديد المرئية من خلال أداة (Export) على أن يكون التصدير بصيغة (TIF) ، واذا كانت منطقة الدراسة تقع ضمن أكثر من زون على سطح الارض تتكرر نفس الخطوتين السابقتين للزون الثاني على أن يتم بعد ذلك عمل (Mosaic) لهما.

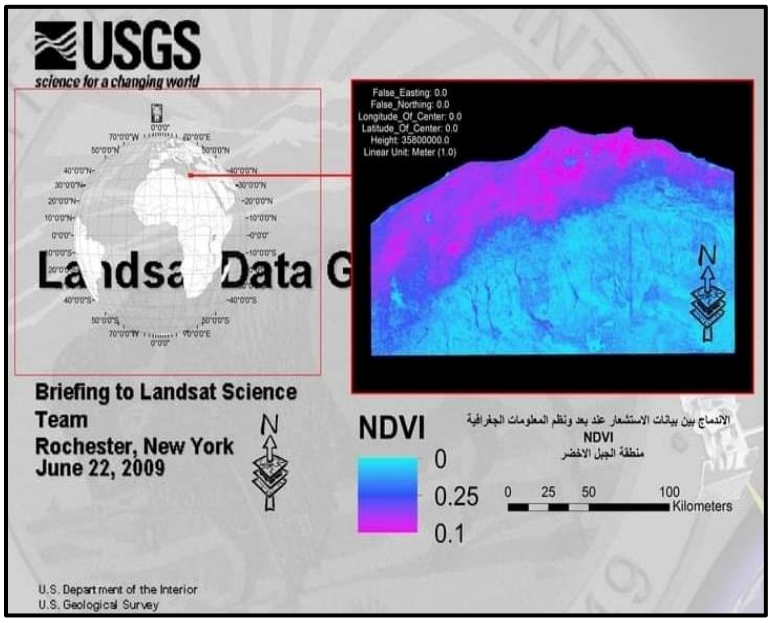
2- استقطاع لمرئية القمر الصناعي وفق مساحة منطقة الدراسة حيث فتتم من خلال نافذة (Arc Toolbox) ومن ثم اختيار صندوق أدوات (Spatial Analyst Tools) ومنها يتم اختيار مجموعة

أدوات (Extraction) ومنها يتم اختيار أداة (Extract by Mask) أي ان تطبق عليها خطوات مشابهة لعملية استقطاع نموذج الارتفاع الرقمي لمنطقة الدراسة.

3- الخطوة التي تمثل عملية التصنيف غير الموجه وتم باستخدام مجموعة أدوات (Classification) ومنها يتم اختيار الأداة (Iso Cluster Unsupervised)ومن ثم اختيار أداة (Environment)

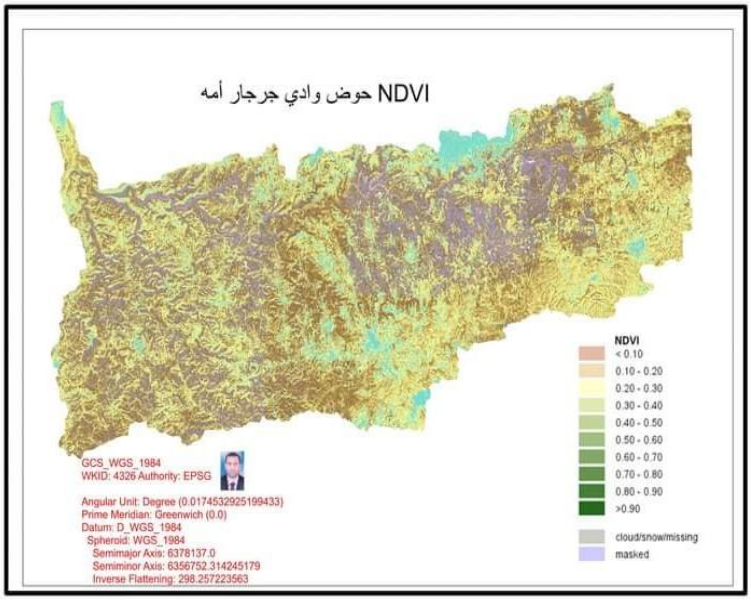
يتبين من خلال خريطة (5) ان الاراضي التي تظهر باللون الأزرق جنوب خط تقسيم المياه تمثل الجزء الأكبر منطقة البلط المساحات غير المأهولة بالسكان وفقيرة في الغطاء النباتي متاخمة لمناطق انتقالية نحو الشمالي والتي تظهر باللون البنفسجي والتي تظهر حالة الغطاء النباتي، ومن خلال مؤشر (NDVI) الذي يشير قيم سالبة تظهر تدهور الغطاء النباتي الطبيعي في منطقة الدراسة.

خريطة (5) تصنيف غير الموجه إقليم الجبل الأخضر



التصنيف الموجه : يتشابه عمل الخطوات التي تسبق التصنيف الموجه مع الخطوات الثلاث الأولى التي تسبق عمل التصنيف غير الموجه ويكون الاختلاف في الخطوة الرابعة التي تمثل هنا التصنيف الموجه والتي تتم من خلال اختيار نافذة (Classification) واختيار الأدوات (Training Sample Manger) و (Draw Polygon) ومن ثم استخدام اداة (Maximum Likelihood Classification) حيث يتم تحديد عينات الغطاء الارضي بواسطة تحديدها بأداة (Draw Polygon) مع العمل على دمج العينات المتشابهة بواسطة الأداة (Merge Training Sample) وتسميتها تحت نفس الاسم.

خريطة (6) التصنيف الموجه لحوض وادي جرجار أمة



النتائج:

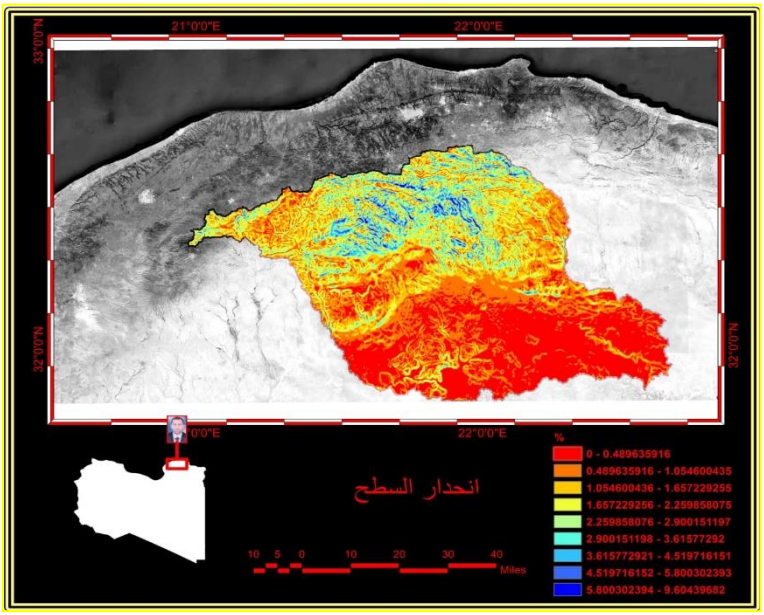
1–إمكانية اعتماد نظم المعلومات الجغرافية في إعداد خرائط خاصة بالظواهر المدروسة وإمكانية التعديل والإضافة عليها.

2–توصلت الدراسة إلى وجود اختلاف وتباين في طريقتي تصنيف الغطاءات الارضية بحسب الاصناف التي يرغب مستخدم هذه التقنية في استخراجها من المرئية.

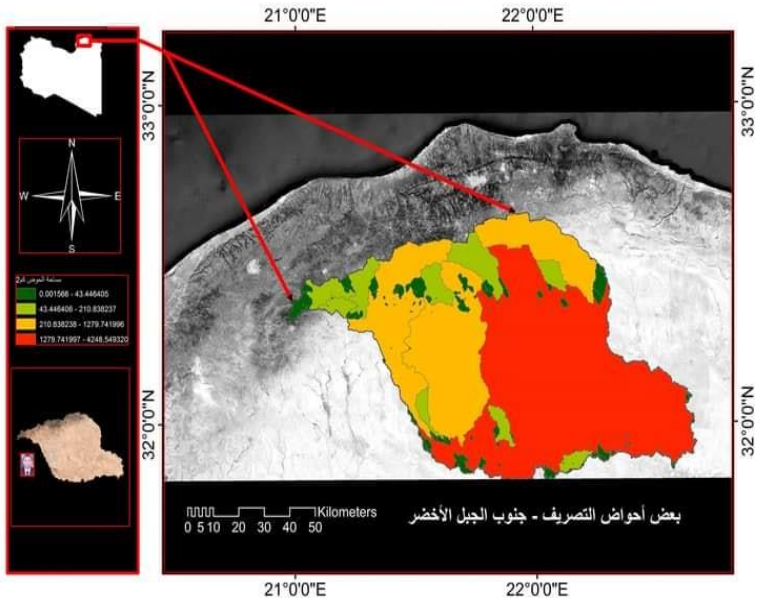
3–توصلت الدراسة إلى وجود انخفاض ملحوظ في مساحة الغطاء النباتي لعام 2019 بالمقارنة مع عام 2018.

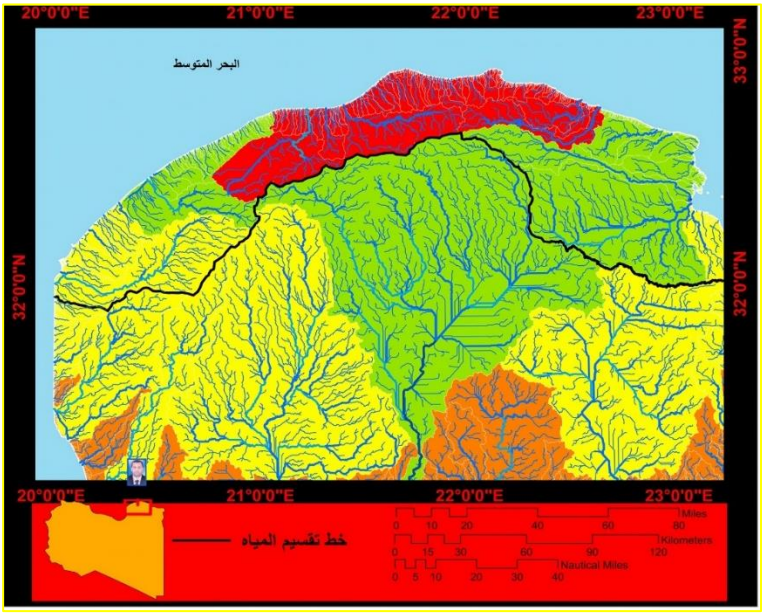
4–ازدياد المساحة التي تغطيها المناطق الجافة عام 2018 بالمقارنة مع عام 2019 جنوب الجبل الأخضر.

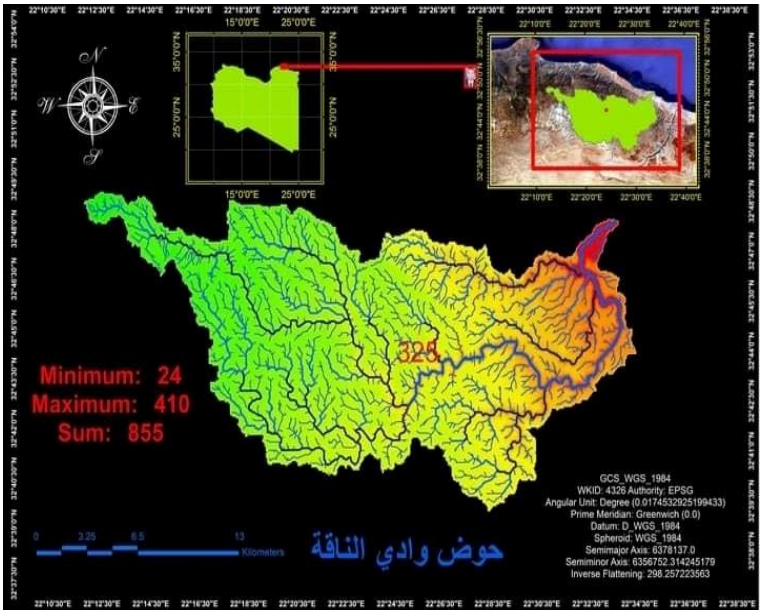
5–ضرورة إعداد قاعدة البيانات المكانية للظواهر الجغرافية الطبيعية واعتمادها كأساس تنطلق منه الدراسات ذات العلاقة بالجانب الطبيعي.

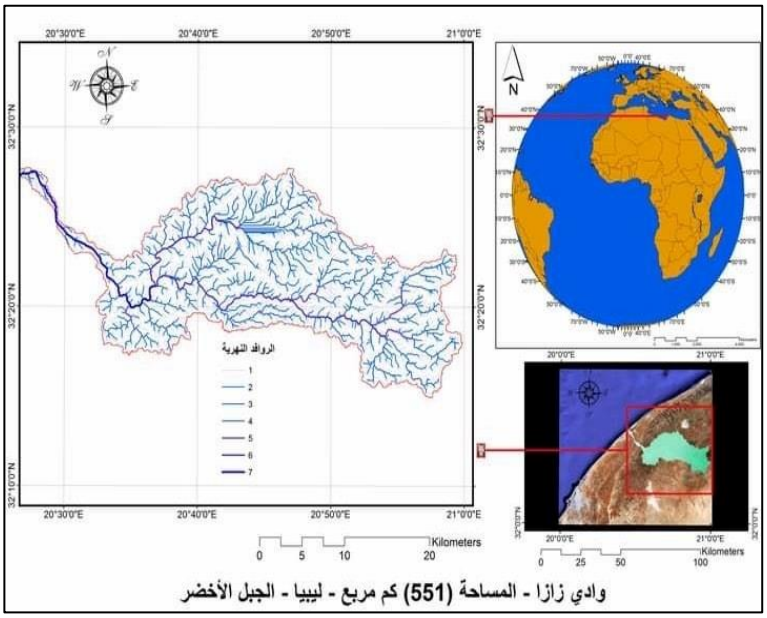


ملحق(1)

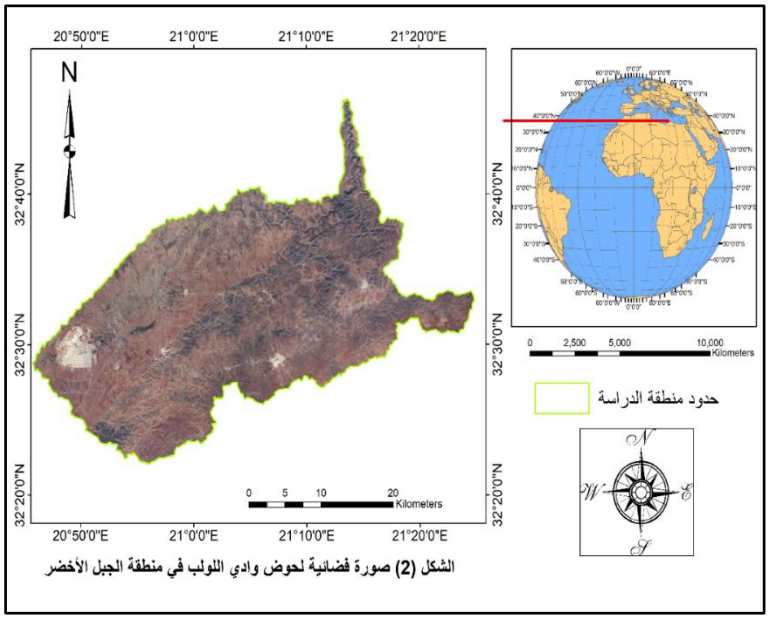

21°0'0"E
22°0'0"E
33°0'0"N
32°0'0"N
Kilometers
0 5 10 20 30 40 50
بعض أحواض التصريف - جنوب الجبل الأخضر


20°0'0"E
21°0'0"E
22°0'0"E
23°0'0"E
33°0'0"N
32°0'0"N
البحر المتوسط
خط تقسيم المياه
Miles
Kilometers
Nautical Miles





وادي زازا - المساحة (551) كم مربع - ليبيا - الجبل الأخضر



الشكل (2) صورة فضائية لحوض وادي اللولب في منطقة الجبل الأخضر

المصادر

– كاظم عبد الوهاب الأسدي، حسن عداي كرم الله، يحيى هادي الميالي (2010)، استعمال نظم المعلومات الجغرافية(GIS) في إعداد خرائط السكان في محافظة القادسية، **مجلة آداب البصرة**، (54)، 126.

– أحمد صالح الشمري، (2007) نظم المعلومات الجغرافية من البداية، ط 1، دون مكان طبع، 43–45.

– محمد محمد سطيحة، (1972) دراسات في علم الخرائط، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، جامعة القاهرة، 9.

– عذراء طارق خورشيد البياتي، (2009) محافظة كربلاء دراسة تطبيقية في الخرائط الاقليمية، **رسالة ماجستير** مقدمة إلى كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،25.

– رباب عبد المجيد حميد الكصوان، (2009) استخدام الطرائق التقليدية ونظم المعلومات الجغرافية في إعداد الخرائط الاستنتاجية لمحافظة البصرة (دراسة كارتوغرافية)، **رسالة ماجستير**، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، 48.

- Karen. K. Kemp, (2008) Encyclopedia of Geographic Information Science, Hawaii, Los Anglos United States of America, 12.

-Arthur. H. Robinson .others, (1995) Elements of Cartography, sixth edition, United States of America,

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

دور منظمات المجتمع المدني في التوعية بالانتخابات والرقابة عليها

دراسة الحالة الليبية (2012م – 2021م)

د. توفيق صالح الحفار
أستاذ مساعد – الأكاديمية الليبية – بنغازي

أ. رافع محمد الزايدي
عضو هيئة التدريس – الجامعة البريطانية الليبية

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور منظمات المجتمع المدني في العملية الانتخابية الليبية منذ سقوط النظام السابق عام 2011م إلى عام 2021م، كما تهدف إلى توضيح أبرز المعوقات التي حالت دون قيام هذه المنظمات بدورها الطبيعي المتمثل في التوعية بالانتخابات والرقابة عليها، وقد خلصت الدراسة إلى وجود ضعف كبير في أدائها خلال انتخابات عام 2014م مقارنة بأدائها في انتخابات عام 2012م، وذلك لعدة أسباب لعل أبرزها عدم وجود دعم مادي لتسيير أعمالها وعدم تلقي أعضائها البرامج التدريبية التي تؤهلهم للقيام بمهامهم المناطة بهم، إضافة إلى تأثير الانقسام السياسي وعمليات الاغتيال التي شهدتها البلاد منذ عام 2013م، وقد استمر هذا الضعف خلال الاستعدادات التي جرت في شهري أكتوبر ونوفمبر 2021م بشأن تسجيل الناخبين واستلام البطاقات الانتخابية تمهيدا للانتخابات الرئاسية والبرلمانية القادمة، حيث لوحظ عزوف أغلب المنظمات عن المشاركة في هذه الاستعدادات، على الرغم من وصول اجمالي عددها إلى حوالي 6000 منظمة على مستوى ليبيا.

وقد انتهت الدراسة إلى عدة توصيات لعل أبرزها ضرورة استتباب الأمن وانتهاء الانقسام السياسي، وتوفير الدعم الحكومي اللازم لتمكين هذه المنظمات من أداء مهامها، شرط عدم المساس باستقلاليتها أو تسييسها.

الكلمات المفتاحية:

منظمات المجتمع المدني، الانتخابات، الديمقراطية، المشاركة السياسية.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

المقدمة

تنتشر المنظمات التطوعية في دول العالم بهدف تحقيق مصالح أفرادها، من خلال العمل السياسي والحقوقي خارج دائرة العمل الحكومي، ووفقا لقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح.

وتتجلى أهمية وفاعلية دور منظمات المجتمع المدني تحديدا في الدول الديمقراطية، وذلك من خلال دورها في العملية الانتخابية التي تعتبر أساس أي نظام ديمقراطي، كون أن هذه المنظمات تمثل مجموعة مؤسسات لتنظيم الإدارة السلمية للصراع في المجتمع بين الجماعات المتنافسة ذات المصالح المتعارضة، وبالتالي فإن الوظيفة المعيارية لمنظمات المجتمع المدني هي إدارة ذلك الصراع سلميا، الأمر الذي جعلها إحدى أهم قنوات تشجيع المشاركة السياسية في العملية الديمقراطية وتعزيزها، من خلال دورها في التوعية والتثقيف بالعملية الانتخابية والرقابة عليها.

إن ما سبق ذكره يأتي في إطار التمهيد للحديث عن دور منظمات المجتمع المدني الليبية في العملية الانتخابية التي شهدتها ليبيا منذ فبراير 2011م (انتخابات المؤتمر الوطني 2012م، وانتخابات مجلس النواب 2014م)، وأيضا الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي ستشهدها ليبيا في المرحلة القادمة، فليبيا غاب عنها دور هذه المنظمات لعقود من الزمن، لأسباب سياسية بحتة، الأمر الذي كانت له آثاره السلبية على الثقافة الانتخابية داخل المجتمع الليبي.

أولا: مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في توضيح الدور المناط بمؤسسات المجتمع المدني أثناء العملية الانتخابية من توعية ورقابة على هذه العملية، وما قد يصاحب ذلك من معوقات أمنية وسياسية قد تحول دون قيام هذه المؤسسات بدورها الطبيعي، الأمر الذي يطرح تساؤل رئيس مفاده: ما دور مؤسسات المجتمع المدني خلال العملية الانتخابية؟ وما أبرز معوقات ممارسة هذا الدور في ليبيا؟

ثانيا: أهداف الدراسة تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1/ التعريف بمنظمات المجتمع المدني في ليبيا ذات الطابع السياسي المعنية بالعملية الديمقراطية (الانتخابية).

2/ بيان العلاقة بين منظمات المجتمع المدني والعملية الانتخابية.

3/ محاولة تقييم عمل منظمات المجتمع المدني وبيان مدى فاعليته في الفترات السياسية المتعاقبة التي مرت بها ليبيا منذ عام 2012 إلى 2021م.

4/ بيان دور تلك المنظمات في إطار العملية الديمقراطية ككل والعملية الانتخابية بشكل خاص، وعلى وجه الخصوص في مجال الرقابة على الانتخابات والتوعية والتثقيف.

5/ رصد الصعوبات التي واجهت منظمات المجتمع المدني الليبية سواء السياسية أو الأمنية أو الاجتماعية أو المادية، والتي كانت عائقا أمام القيام بدورها الطبيعي في العملية الانتخابية.

ثالثا: أهمية الدراسة: تكمن أهمية موضوع الدراسة في التالي:

1/ **الأهمية العلمية:** تأتي أهمية هذه الدراسة لندرة الدراسات التي تناولت دور منظمات المجتمع المدني في العملية الانتخابية الليبية، وذلك لأن ليبيا لم تشهد عملية الانتخابات منذ عقود من الزمن، كما أن هذه الدراسة بتقديمها إطارا نظريا لدور منظمات المجتمع المدني في الانتخابات الليبية، تكون قد ساهمت ولو بشكل جزئي في إثراء البحث العلمي حول هذا الموضوع.

2/ الأهمية العملية: حيث إن منظمات المجتمع المدني بالمفهوم الديمقراطي النيابي أمر جديد في ليبيا، فإن البحث في هذا الموضوع – خاصة في الدور الذي تقوم به هذه المنظمات أثناء العملية الانتخابية – يقدم دراسة مهمة قد يستفيد منها من الناحية العملية صانعي القرار أو النخب السياسية، وكذلك الباحثين والمهتمين والدارسين للشأن السياسي الليبي.

رابعا: مفاهيم الدراسة:

للبحث العلمي أصوله العلمية المتعارف عليها، وأول هذه الأصول هي تحديد وضبط المصطلحات المستخدمة في البحث من حيث المفهوم والدلالة، وأهم المصطلحات ذات العلاقة بهذا البحث هي:

1/ **مفهوم الدور:** يعد مفهوم الدور من المفاهيم الأساسية التي تحتل جانباً كبيراً من تراث علماء السياسة والاجتماع، ودار حوله جدل واسع ومناقشات مثيرة في إطار الفردية، فضلا عن انقسام العلماء والمفكرين

في تحليلاتهم واتجاهاتهم لتعريف مفهوم الدور إلى تيارات متعددة، والدلالة اللغوية لمفهوم الدور، تعني أن له مجموعة من المعاني(إبراهيم أحمد حسن الجبوري، 2019: 11)

أ- الوظيفة: ويقصد بالدور هنا هو المهمة أو الواجب المنوط بشخص ما في عمل معين، وفي مفهوم علماء المنطق الدور يعني توقف شيء على شيء آخر.

ب- الدور: بمعنى الحركة وعودة الشيء إلى ما كان عليه وخروج شيء من القوة الكامنة إلى الحركة الفعلية بالتدريج والمراد بلفظ (التدريج) وهو وقوع الشيء من زمان، وقاموس وبستر يعرف مصطلح الدور لغة بانه الجزء الذي يؤديه الشخص أو الشيء في موقف محدد.

2/ المجتمع المدني: يعني مصطلح المجتمع المدني كل أنواع الأنشطة التطوعية التي تنظمها الجماعة حول قيم ومصالح وأهداف مشتركة، وغايته تقديم الخدمات من خلال تلك الأنشطة التي تشمل العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي خارج دائرة العمل الحكومي.

3/ الانتخابات: مجموعة الإجراءات والتصرفات القانونية متعددة الأطراف والمراحل، يخضع بمقتضاها المرشحون في الدولة لموافقة ورضاء المحكومين أصحاب السلطة الحقيقية(سعد العبدلي،2009: 26).

3/ **المشاركة السياسية:** هي عملية بناء القدرات التي تقوم على تمكين المواطنين من الاشتراك بفاعلية في المسؤولية مع القادة الراشدين لاتخاذ القرارات التي تؤثر في حياتهم وحياة الآخرين في مجتمعهم.

خامسا: مناهج ومداخل الدراسة:

في هذا البحث سيستخدم الباحثان المناهج والمداخل التالية:

1/ منهج تحليل النظم: ويقصد به تجزئة النظام إلى مكوناته الأساسية حيث يمكن فحص وتحليل كل قطاع رئيسي من هذه المكونات بغرض تقديم تصور واقعي وحقيقي لقطاع معين من النظام أو النظام ككل، وقد تم تقسيم هذا البحث وفق مدخل تحليل النظم إلى ثلاثة مراحل زمنية تبدأ المرحلة الأولى من 1951م وهي فترة الحكم الملكي، وذلك لتحليل دور منظمات المجتمع المدني في تلك الفترة، أما المرحلة الثانية فتنقسم إلى قسمين الأولى من بعد عام 1969م وحتى 1977م، وهي فترة الحكم الجمهوري التي

تم خلالها استطلاع وبيان تلك المنظمات ودورها، أما الثانية فهي مرحلة سلطة الشعب حيث تم تطبيق الديمقراطية المباشرة وامتدت حتى عام2011م، والمرحلة الثالثة من عام2011م، حتى الانتخابات الرئاسية والبرلمانية 2021م.

2/ المنهج المؤسسي: وهو مدخل تم من خلاله الاقتراب من التقييم المؤسسي لمنظمات المجتمع المدني من حيث طبيعة عملها، ومدى شفافيتها، وديمقراطية إتخاذ القرار داخلها.

3/ المدخل التاريخي: ويهتم هذا المدخل بالتعرض للخبرة التاريخية لمنظمات المجتمع المدني في ليبيا منذ نشأتها في ليبيا وحتى عام 2021م.

سادسا: حدود الدراسة:

1/ **الحدود الزمانية:** تمتد الحدود الزمانية من عام 2012م وهو العام الذي أجريت فيه انتخابات المؤتمر الوطني عقب سقوط النظام الجماهيري، مرورا بعام 2014م وهو العام الذي أجريت فيه انتخابات مجلس النواب، إلى عام 2021م وهو العام المقرر فيه إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الليبية.

2/ **الحدود المكانية:** دولة ليبيا.

سابعا/ وسائل وأدوات جمع البيانات:

1/ الدراسات المكتبية من خلال استخدام الوثائق والتقارير والكتب والدوريات والرسائل العلمية التي تناولت الموضوع محل البحث.

2/ الإحصاءات الصادرة عن المفوضية الوطنية العليا للانتخابات، ومفوضية المجتمع المدني وهيئة الاحصاء والتعداد.

3/ المواقع الإلكترونية على شبكة المعلومات العالمية

4/ أداة المقابلة.

الدراسات السابقة:

1/ **دراسة امبارك عبدالسلام عقلية(2018) بعنوان: تقييم دور منظمات المجتمع المدني في عملية المشاركة السياسية**، استهدفت هذه الدراسة التعرف على واقع منظمات المجتمع المدني والدور الذي لعبته في ترسيخ المشاركة السياسية في ليبيا ما بعد 17 فبراير 2011 وإلى عام 2017، حيث ناقش الباحث واقع منظمات المجتمع المدني في مدينة بنغازي من خلال علاقتها بالسلطة السياسية من ناحية ومن خلال تحليل أدائها ومساهمتها وأنشطتها ذات العلاقة بمفهوم المشاركة السياسية من ناحية أخرى، وخلصت الدراسة إلى أهمية خلق نوع من التعاون فيما بين منظمات المجتمع المدني والسلطة السياسية لتحقيق بعض التطور الذي من شانه أن يحقق الأهداف المشتركة لكليهما عبر العديد من الوسائل التي تخص كل منهما، وبناء ظروفه سواء الذاتية أو الموضوعية.

2- **دراسة إيمان محمد حسن(2005) بعنوان " المنظمات غير الحكومية والتحول الديمقراطي في التحليل السياسي المعاصر"**، وهي دراسة وصفية حاولت تحليل موقع المنظمات غير الحكومية في التحليل السياسي المعاصر، وحجم وطبيعة الاهتمام العلمي بدراستها في الوقت الراهن، كذلك استهدفت الدراسة تحليل مفهوم المنظمات غير الحكومية ووظائفها ومدى خصوصيتها خاصة في إطار البلدان التي تمر بعملية التحول الديمقراطي بالإضافة إلى تحديد أهم المداخل النظرية التي يمكن الاستفادة منها في دراسة وتفسير هذه المنظمات وتحليل الواقع الاجتماعي الذي يؤثر ويتأثر بهذه المنظمات في الإطار السياسي المعاصر وذلك من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي وخلصت الدراسة إلى أن التطور الذي شهده حقل علم السياسة في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين قد أدى إلى تطوير مفاهيم ومداخل نظرية جديدة لفهم وتحليل هذه الظاهرة، حيث تبلورت مجموعة من المداخل التي ارتبطت بالتطورات والمستجدات السياسية، وهي مدخل الحكم الرشيد وبناء القدرات والديمقراطية وأشارت الدراسة إلى ما يمكن أن تسهم به هذه المداخل في تحليل ودراسة المنظمات غير الحكومية في الواقع السياسي المعاصر

3- **دراسة إيمان الشحات عبد التواب(2008) بعنوان" نمط العلاقة بين الدولة والمنظمات الأهلية في عصر العولمة"**، تناولت دراسة بالوصف والتحليل والرصد طبيعة العلاقة بين الدولة والمنظمات الأهلية في ظل العولمة وما شهدته من تغيرات في الوظائف والأدوار لكلا منهما، والتعرف على المجالات التي بدأت الدولة تنسحب منها والمجالات التي أثبتت المنظمات فاعلية أكبر في إطارها، والتعرف على مصادر التمويل والدعم المالي الذي تتلقاه المنظمات لتنفيذ مشروعاتها وعلاقتها بالجهات الخارجية، كما

هدفت لتقديم تصور مستقبلي لطبيعة العلاقة بين الدولة والمنظمات الأهلية، وقد توصلت الدراسة لعدة نتائج منها أن المنظمات الأهلية شهدت في السنوات الأخيرة إعادة تنشيط وتجديد عام سواء في أهدافها و أدوارها وحتى أشكال نشاطها الأمر الذي أدى إلى تغير ملحوظ في شكل العلاقة بين الدولة والمنظمات الأهلية كما أكدت الدراسة فيما يتعلق بعلاقة المنظمات الأهلية بالجهات الخارجية، أن غالبية المنظمات ذاتية التمويل، و أن تمويل المشروعات من أهم أشكال التعاون بينها وبين تلك الجهات وهو سبب التدخل فيها.

المطلب الأول/ منظمات المجتمع المدني والعملية الانتخابية

يرتبط تطبيق الديمقراطية الحقيقية داخل الدول بعلاقة وثيقة بتوافر عدة مقومات وآليات، لعل أبرزها وجود مجتمع مدني قوي وفاعل، يمارس حقه في توعية وتثقيف المواطنين بأهمية المشاركة السياسية على كافة المستويات، خصوصا فيما يتعلق بالمشاركة في انتخاب من يمثلهم على المستوى المحلى أو الإقليمي أو الوطني.

وفي هذا الإطار يهدف هذا المطلب إلى التعريف بمفهوم المجتمع المدني ونشأته، وطبيعة المنظمات التي تمثله، والأدوار المنوطة بهذه المنظمات داخل الدول، ومن ثم سنتطرق للتعريف بالعملية الانتخابية وخصائصها وأهميتها ومقوماتها.

أولا: مفهوم ونشأة المجتمع المدني وخصائصه:

1/ مفهوم المجتمع المدني ونشأته:

عرف مفهوم المجتمع المدني كغيره من المفاهيم في العلوم الإنسانية والاجتماعية تغيرا وتطورا في معناه ودلالاته منذ ظهوره، ويمكننا التعرف على ذلك من خلال الاستعراض السريع للمعاني التي أعطيت له في الفترات التاريخية المتتالية منذ ظهوره في منتصف القرن السابع عشر، حيث حدده "توماس هوبز" الفيلسوف الإنجليزي بشكل لا يميز فيه بينه وبين الدولة على النحو التالي: "المجتمع المنظم سياسيا عن طرق الدولة القائمة على فكرة التعاقد"، أما مواطنه الفيلسوف جون لوك الذي جاء بعده فقد سجل تحديده للمجتمع المدني نزوعا واضحا لتمييزه عن الدولة دون أن يلغي تماما الروابط التي تجمع

بينهما عندما أشار إليه بأنه يعني: "قيام المجتمع المنظم سياسيا ضمن إطار الدولة مهمته تنظيم عملية سن القانون الطبيعي الموجود دون الدولة وفوقها"(العياشي،2000: 3).

وفى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، أعاد استخدام ذلك المصطلح الفيلسوف الإنجليزي جون لوك الذي أثر في الثقافة الأمريكية، من خلال ذكره في رسالة التسامح الخاصة به، وذلك في الفترة التي تلت اندلاع الثورة الإنجليزية في عام 1688م، وقد دُرس المصطلح المدني على يد عدد من العلماء والفلاسفة المتخصصين في علم الاجتماع، أمثال: «هيجل» و«روسو»، حيث عُرف ذلك المصطلح خلال الفترة التي انتقلت فيها أوروبا من مرحلة العصر المظلم إلى مرحلة الدولة الحديثة(حسام بدراوي، 2020: 4).

وفي هذا الإٍطار اكتسبت فكرة المجتمع المدني معنا مغايرا كونها تشير إلى موقعها الوسيط بين مؤسسات السلطة وبقية المجتمع، عندما اعتبره جان جاك روسو "هو مجتمع صاحب السيادة باستطاعته صياغة إرادة عامة يتماهى فيها الحكام والمحكومون"، كما نجد نفس الاتجاه عند "مونتسكيو" الذي ربط المجتمع المدني "بالبنى الأرستقراطية الوسيطة المعترف بها من قبل السلطة القائمة بين الحاكمين والمحكومين"، وكذلك لدى الفيلسوف الألماني "هيغل" الذي أكد الموقع الوسيط للمجتمع المدني "بين العائلة والدولة بحيث يفصل بينهما"، دون أن يغفل حقيقة التداخل الموجود بين المجتمع المدني والمؤسستين المذكورتين بحيث يخترق الواحد منهما الأخر، ونجد عند "توكفيل" اقترابا من المعنى الحديث المتبادل اليوم، إذ يركز على أهمية "المنظمات المدنية النشطة ودورها في إطار الدولة بالمعنى الضيق للكلمة، وفي الأدبيات الحديثة بخاصة ذات التوجه الراديكالي ارتبط مفهوم المجتمع المدني باسم "أنطونيو غرامشي" المفكر الشيوعي الإيطالي الذي حاول تجاوز التحديد الماركسي كونه يعتبر المجتمع المدني مجتمعا برجوازيا بالأساس، وقد اعتبره "غرامشي" مجال تحقيق الهيمنة في ظل سيادة الرأسمالية، بمعنى فرض النفوذ الثقافي والأيديولوجي للبرجوازية، بينما تكون الدولة مجال تحقيق السيطرة(العياشي: 4).

2/ خصائص وسمات المجتمع المدني:

أ/ **الركن التنظيمي المؤسسي:** يضم المجتمع المدني مجموعة من المنظمات والجمعيات والنقابات والنوادي والأحزاب والروابط المبنية على إطار مؤسسي منظم، يهدف لخدمة أعضائه وتحقيق مصالحهم.

ب/العمل التطوعي الحر: ويعني ذلك أن الفرد ينضم لأي مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني بمحض إرادته وبدون المطالبة بأي مقابل مادي نظير عضويته في هذه المؤسسات، فالعمل التطوعي أساس المجتمع المدني، وأي تصرفات يقوم بها أعضاءه يأتي في إطار تحقيق المصلحة العليا للوطن وللجماعة المنتمي إليها الفرد.

ج/ عدم السعي إلى تحقيق الربح: تتمثل مصلحة مؤسسات المدني في تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها، وغالبا ما تتمحور هذه الأهداف حول الدفاع عن حقوق أعضاء المؤسسة أو الدفاع عن حقوق الفئات التي تمثلها، خصوصا فيما يتعلق بالحقوق السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو البيئية، وبالتالي فإن هدف تحقيق الربح لا يعد من أهدافها البتة.

د/ الإطار القيمي: تقوم منظمات المجتمع المدني على أساس من القيم والمعايير الإنسانية والاخلاقية التي تعبر عن التسامح واحترام الرأي الآخر والانصياع للقانون، سواء في التعامل فيما بينها أو فيما بينها وبين مؤسسات الدولة.

ثانيا: مفهوم العملية الانتخابية وأهميتها وخصائصها:

أ) نشأة ومفهوم العملية الانتخابية:

تعتبر الانتخابات عملية قديمة، فقد مارستها الحضارات منذ القدم ولكن بطرق مختلفة، خاصة في المدن اليونانية، إلا أن الديمقراطية في هذه المدن قامت على أساس إشراك كافة المواطنين في القرارات الحكومية عن طريق الديمقراطية المباشرة التي يحكم من خلالها الشعب نفسه بنفسه مباشرة من دون نواب ولا وسطاء، ثم تطورت الانتخابات في القرن التاسع عشر في كلّ من المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية في إطار محدود، وبشروط مشدّدة كالملكية والتعليم وغيرها من الشروط المفصلة على فئات معينة من المواطنين(عبد العاطي أحمد الصياد، 2010: 32).

يعرف المعجم العربي الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي العملية الانتخابية بأنها "عملية يختار فيها الناخبون ممثليهم على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الوطني، وتستخدم الانتخابات أيضاً لاختيار ممثلين في منظمات أخرى من قبيل النقابات، أو الجمعيات، أو الأحزاب السياسية"(مجموعة باحثين،2014: 16).

ومن هنا يمكنا القول أن الانتخابات هي الوسيلة الوحيدة لإسناد السلطة للحكام، فهي تعد الركيزة والدعامة الأساسية لكل نظام ديمقراطي سليم، فالانتخابات تجسّد السيادة الشعبية باعتبار الشعب مصدر السلطات، وهو من يحكم نفسه بنفسه من خلال تمثيله لمن يختاره ليمارس شؤون السلطة السياسية، وحق الانتخاب يقع في صدارة الحقوق السياسية ويتّخذ مكانة عالية، فنجد أن دساتير الدول تنص صراحة على كفالة تمكين المواطنين المؤهلين لمباشرة حقوقهم السياسية بصورة علنية وجدية، تضمن مساهمتهم في اختيار من يمثلهم من القيادات لإدارة زمام الأمور في البلاد بحيث ترعى مصالحهم، ويعتبر حق الانتخاب لازما وحتميا لأي دولة ديمقراطية(حسن مصطفى البحري، 2014: 10).

وتعد الانتخابات حرة ونزيهة فقط عندما تتم بصورة منتظمة، لذلك يتم تعريفها دوليا بأنها الطريقة الأكثر ديمقراطية لقيام الدول المدنية والحكومات المثالية، كما أن المواطنين هم الركيزة الأساسية فهم يلعبون دوراً فاعلاً في العملية السياسية بهدف ضمان سلامتهم وأمنهم وحماية لحقوقهم عن طريق الحكومة التي يرشّحونها، ولهذا نجد أن المبادئ الرئيسية للديمقراطية حقوقا موروثة لكل البشر، بغض النظر عن عرقهم أو جنسهم أو تقاليدهم، فهم شركاء في الوطن.

إضافة إلى ذلك فقد أكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في ديسمبر عام 1948م في مادته رقم (21)" لكل شخص حق المشاركة في إدارة الشئون العامة لبلده، إما مباشرة، أو بواسطة ممثلين يختارون بحرية، وأن إرادة الشعب هي مناط سلطة الحكم، ويجب أن تتجلى هذه الإرادة من خلال انتخابات نزيهة تجرى دوريا بالاقتراع العام وعلى قدم المساواة بين الناخبين وبالتصويت السري أو بإجراء مكافئ من حيث ضمان حرية التصويت (المادة 21، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948).

ب/ أهمية الانتخابات:

تعتبر الانتخابات عملية مهمة في الدول الديمقراطية، وذلك من خلال النقاط التالية:

1- تعطي الانتخابات الشرعية للحاكمين، وتبرر ممارساتهم وبرامجهم وسياساتهم باعتبارهم ممثلين عن الشعب "جمهور الناخبين"،(عمر حلمي فهمي، 1988: 9).

2- تعتبر الانتخابات من الطرق الفاعلة لتوسيع نطاق مشاركة المواطنين السياسية، (صالح حسين العبدالله،2011: ص 35).

3- تعد الانتخابات من أهم الطرق التي من خلالها يمكن حل الأزمات والملفات العالقة كالأزمة الدستورية والبطالة والتمييز والفساد المالي والإداري،(سليمان الغويل، 2003: 55).

4- الانتخابات وسيلة يستطيع من خلالها المحكومين من حماية حرياتهم المدنية وحقوقهم الفردية ضد استبداد الحاكم، (حسن مصطفى البحري: 15).

5- تعتبر مشاركة المواطنين في إدارة شؤون بلادهم إحدى الركائز الأساسية لحقوق الإنسان التي أكد عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته رقم (21)، (المادة 21 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ج/ خصائص الانتخابات:

هناك عدّة مميزات أو خصائص للانتخابات الديمقراطيّة، وهذه الميزات هي(https://political encyclopedia.org/dictionary):

1- العمومية: بمعنى أنّه يحقّ لكلّ مواطن أن يَنتخِب وأن يُنتخَب، وفي بعض الأحيان هناك قيود لهذا الحقّ (أن تَنتخِب وأن تُنتخَب)، لكنّ هذه القيود تكون قليلة بقدر الإمكان، مثل قيد السن وغيرها.

2- المساواة: ومعنى ذلك أنّ لكلّ ناخب صوتًا واحدًا، فصوت المثقّف يساوي صوت غير المثقّف، وصوت الغنيّ يساوي صوت الفقير.

3- التكرار: بمعنى أن الانتخابات تعود وتتكرّر بعد مرور مدة معينة من الزمن، وهذه المدة عادة ما يكون منصوص عليها في القانون، كذلك هناك قواعد تتقرر وفقها هذه الدوريّة بالنسبة للانتخابات.

4- السرّيّة: هناك وسائل تهدف إلى ضمان وتأمين سرّيّة الانتخاب، بحيث لا تكون هناك إمكانيّة لممارسة ضغط غير لائق وغير عادل على الناخب وإقناعه بالتصويت لمرشّح معيّن عبر استخدام وسائل غير لائقة ومرفوضة، مثلاً يتمّ وضع ورقة التصويت في مغلّف غير شفّاف ومغلق، ويكون هناك ستار يحجب المصوِّت عن الأنظار ويحول دون إمكانيّة مشاهدة ورقة التصويت الّتي وضعها، وبالتالي معرفة المرشّح أو الحزب الّذي صوّت لصالحه.

6- **النزاهة والعدالة والشفافية:** والمقصود بذلك أنّها تجري وفق قواعد متّفق عليها، وبناء على قوانين عادلة، كما يجب أن تمتاز العملية الانتخابية بالشفافية خصوصا عند الفرز وإعلان النتائج بعيدا عن التزوير والاحتيال.

ثالثا/ العلاقة بين منظمات المجتمع المدني والعملية الانتخابية:

تتلخص العلاقة بين منظمات المجتمع المدني والعملية الانتخابية في ضرورة مشاركة هذه المنظمات في جزئيتين، **الأولى:** التوعية بأهمية المشاركة السياسية في الانتخابات، وتحريض المواطنين على الإدلاء بأصواتهم لاختيار الأشخاص الأكفاء لإدارة البلاد على المستويين التشريعي والتنفيذي، **ثانيا:** ممارسة هذه المنظمات لدورها الرقابي المنوط بها لحماية وانجاح العملية الانتخابية من مختلف الجوانب العملية والاجرائية.

ما سبق قوله يقودنا إلى تحديد وظائف منظمات المجتمع المدني المخولة بالرقابة على العملية الانتخابية، والترتيبات اللازمة لإنجاح العملية الرقابية والتي يفترض أن تتم وفقا للمعايير التالية (صلاح عبد العاطي:https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid):

1/ التأكد من احترام حقوق المواطن في الترشّح والانتخاب بحرية، والتأكّد من تساوي فرص المرشحين في الدعاية، وصولاً إلى إجراء انتخابات نزيهة وشفافة تعكس الإرادة الحرة للمقترعين.
2/ التأكّد من سير العملية الانتخابية وفق القوانين والإجراءات والأصول المرعية ذات العلاقة.

3/ الاطلاع على نماذج اللوائح الانتخابية، وأخذ عينات من الأسماء الواردة بها، على أساس أنها تقطن في مدن وقرى محددة، ثم التأكد فيما إذا كان أصحابها موجودين في العناوين المنسوبة إليهم في اللوائح، وهل تقييدهم بها يرتكز على أساس من القانون؟

4/ التأكد من سلامة العمليات الانتخابية بواسطة حضور اللقاءات والتجمعات الانتخابية، ومعاينة المطبوعات والملصقات الدعائية، ومتابعة كيفية تعامل وسائل الإعلام الرسمية مع مختلف القوى السياسية الداخلة في المعركة، وهل هو تعامل محايد أم لا؟

5/ متابعة كيفية تعامل السلطات المشرفة على إجراء الانتخابات، هل هو تعامل محايد أم متحيز لصالح طرف ضد طرف، كما أن التتبع يقتضي حضور ومعاينة كيفية سير العمليات الانتخابية، ابتداء من تشكيل مكاتب التصويت واستقبال الناخبين، مرورا بعملية التصويت، وانتهاءً بالإعلان عن نتائج التصويت بعد تحرير محاضر بشأنها، إن هذا التتبع في مختلف مراحل الاقتراع يقتضي التعرف على هوية وانتماءات الأعضاء المكونين للجنة الانتخابات ولمكتب التصويت وسوابقهم من أجل التأكد من توفر شروط الحياد والنزاهة فيهم أم لا؟

6/ معاينة وجود أم عدم وجود مراقبين أو وكلاء يمثلون المرشحين في مكاتب التصويت، مع أخذ أسمائهم، وإذا لم يكونوا موجودين فيجب البحث هل ذلك يرجع لأسباب ذاتية أم إلى إكراهات صادرة عن السلطة؟ إضافة إلى معاينة زمن الشروع في الاقتراع وصناديق الاقتراع وأوراق وأغلفة التصويت، للتأكد من توافقها مع نصوص القوانين الانتخابية؟

7/ معاينة سير عملية التصويت، للتأكد من توفر كافة الشروط القانونية المحلية والضمانات العالمية المعمول بها في الدول الديمقراطية، وذلك من حيث مثلا وجود اسم الناخب في لائحة الانتخابات، وحصوله على بطاقة الناخب، وإثبات هويته بأخذ الوثائق الرسمية، والتأشير على اسمه في القائمة، بعد التأكد من هويته وأخذ أوراق الانتخاب في الحدود المسموح بها، ودخوله للمكان السري للتصويت، ثم الرجوع منه قصد وضع الغلاف في الصندوق المعد لذلك.

8/ متابعة عملية فرز الأصوات وإحصائها والإعلان عن النتائج، من أجل التأكد من توافر كافة الضمانات المتعلقة بسلامتها وصحتها من الناحية القانونية.

9/ متابعة وجمع أقوال الصحف ووسائل الإعلام المختلفة والتمحيص والتحقيق فيما تنسبه لهذه العمليات من خروقات، ويكون التمحيص والتحقيق عن طريق المعاينات والمتابعات التي أشرنا إليها، وعن طريق الاستماع إلى عينة مختلفة من الناخبين والمرشحين، وبواسطة الاطلاع على لوائح الانتخابات قبل وبعد

إجرائها وعلى محاضر الانتخابات التي يمكن الحصول عليها من طرف المراقبين ممثلي المرشحين، والذين يجب الاستماع إلى نماذج منهم حول ما يمكن أن يكون قد ارتكب من خروقات أثناء عمليات الاقتراع.

10/ تقوم منظمات المجتمع المدني، بعد جمع وتحليل كافة المعلومات والخروقات التي عرفتها مختلف العمليات الاستفتائية والانتخابية، بإعداد تقرير مفصل ينشر على الرأي العام، يتضمن كل تلك الخروقات وما يثبتها، مع المطالبة بما يجب المطالبة به طبقا للمواثيق الدولية المتعلقة بحق الشعوب في تقرير مصيرها السياسي عبر استفتاءات وانتخابات حرة ونزيهة،(سالم المعداني، https://ccslibya.ly).

المطلب الثاني

دور منظمات المجتمع المدني في العملية الانتخابية في ليبيا

من الشائع في معظم البلدان أن تكون منظمات المجتمع المدني منخرطة في قضايا تتعلق بالانتخابات، وتعمل العديد من هذه المنظمات على تشجيع المشاركة السياسية، وبوسعها أن تكون من الحلفاء والشركاء الرئيسيين لهيئة إدارة الانتخابات، وبوسع منظمات المجتمع المدني أيضا أن توفر معلومات وملاحظات وتعليقات قيمّة لهيئة إدارة الانتخابات حول اعتبارات المساواة في النوع الاجتماعي المرتبطة بتخطيط الانتخابات، والشؤون اللوجستية والعمليات، ويمكن لهيئة إدارة الانتخابات أن تدعو منظمات المجتمع المدني لتوفير تعليقات وملاحظات بمراحل رئيسية من العملية الانتخابية، مثل تسجيل الناخبين والناخبات، وترتيبات يوم الاقتراع، أو بشأن تصميم مواد توعية الناخبين والناخبات ، ويمكننا القول بأن هذه المنظمات تتيح فرصة لإدارة الحملات لتوفير المعلومات بحيث تكون أكثر استهدفاً مقارنة بالحملات التي تنفذها هيئة إدارة الانتخابات .(https://www.google.com.eg/search?q=%28)

كما بوسع منظمات المجتمع المدني أن تكون وسيلة جيدة لتبادل المواد المتعلقة بتوعية الناخبين والناخبات وتثقيفهم، معتمدة على انتشارها على المستوى القاعدي، خصوصاً في المجتمعات المحلية النائية، ويمكن لمنظمات المجتمع المدني أن تستكمل جهود هيئات إدارة الانتخابات في إدارة التواصل

الشخصي الذي يعد أسلوباً فعالاً لمعظم المتعلمين والمتعلمات، وفي حين لا تتمكن هيئة إدارة الانتخابات من توفير جلسات تثقيفية شخصية لجميع الناخبين والناخبات، بوسع الجلسات المستهدفة لمجموعات سكانية محددة أن تكون عالية الفاعلية عند العمل مع منظمات المجتمع المدني كشريكة في هذه الجهود، خصوصاً في المناطق التي يوجد فيها مستوى منخفض لتسجيل الناخبين والناخبات(سالم المعداني، 2012، : 2).

اولا/ نشأة منظمات المجتمع المدني في ليبيا:

المجتمع الليبي مثل غيره من المجتمعات، لم يكن يخلو من المبادرات وسياقات وآليات تسعى إلى بناء أسس تنظيمية اجتماعية تحاول بلورة أنماط من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية.

فحتى أواخر القرن التاسع عشر، وتحديدًا مع ما يسمى في التحقيب التاريخي الليبي بالعهد العثماني الثاني 1835–1911م، عاش الكيان الليبي عدة قرون من ظلام المعرفة الدامس، لم يعرف فيها نور العلم والثقافة طريقه إلى عقول أبنائه، باستثناء شذرات بسيطة لا تُذكر من التعليم الديني المرتكز في الأساس في الكتاتيب التابعة للمساجد والزوايا التي قامت –عن طريق التبرع أو الأوقاف– بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة وبعض العلوم الفقهية البسيطة(إدريس المسماري:3).

في عامي 1882–1883م عرفت البلاد أول جمعية ثقافية سياسية، هي: القراءخانة [1]، أسسها إبراهيم سراج الدين في طرابلس الغرب، وضمت في عضويتها عددًا من شخصيات البلاد ونخبتها من أمثال المؤرخ أحمد النائب والشيخ حمزة ظافر المدني. كما يمكن اعتبار مدرسة "الفنون والصنائع التي تأسست عام 1898م من ضمن المؤسسات الخيرية الأهلية التي قامت في العهد العثماني بدور النهضة الثقافية، وفى عام 1909م صدرت أول صحيفة مستقلة، تعتبر من إعلام المجتمع المدني في تلك الفترة،

[1] القرائخانة: هي جمعية ثقافية سياسية ليبية أسست في طرابلس سنة إبان العهد العثماني الثاني في ليبيا وكان مؤسسها هو السيد إبراهيم سراج الدين، وضمت في عضويتها شخصيات ثقافية بارزة في ذلك الوقت، وتعتبر القرائخانة أول جمعية ثقافية سياسية ليبية كانت تتخذ من أحد المقاهي في مدينة طرابلس مكانا لعقد اجتماعاتها، ولكن نشاط هذه الجمعية لم يستمر بسبب قيام السلطات العثمانية آنذاك بالقبض على مؤسسيها وأعضائها بتهمة تهييج وتشويش الرأي العام، أنظر في ذلك: المرجع السابق ص6.

هي صحيفة (أبوقشة) وكان مؤسسها ورئيس تحريرها الأستاذ محمد الهاشمي، حيث نشرت مقالات انتقدت فيها النظام التركي فيما يقوم به من كتم للحريات (المنصف وناس، 2000: 37 و41).

وفي فترة الاستعمار الإيطالي أسس الإخوة أحمد الفقيه وعلى الفقيه أول مشروع ليبي اجتماعي ثقافي مدني، هو (النادي الأدبي) في مدينة طرابلس عام 1920م، وانبثق عن النادي مكتبة ومدرسة ليلية، كانت تقوم بجلب الصحف والمجلات الهادفة من الدول المجاورة من أجل نشر الثقافة والمعرفة، لكن سرعان ما أغلقت السلطات الإيطالية المستعمرة هذا النادي، ليتم إعادة فتحه في عام 1943م، أثناء الإدارة البريطانية وتحول بعد ذلك إلى حزب سياسي وهو (الحزب الوطني) الذي انبثق منه حزب الكتلة الوطنية، وفي هذه الفترة أيضا تأسست جمعية عمر المختار في مدينة بنغازي عام 1945م كجمعية ثقافية رياضية، ثم تحولت بعد ذلك إلى حزب سياسي، وفى الفترة ما بين 1943م إلى سنة 1949م في عهد الإدارة البريطانية سمح بتأسيس الأحزاب والجمعيات الأهلية والأندية الرياضية (https://studies.aljazeera.net/ar/issues/2014)

وفي إطار التشريعات المدنية، عرفت ليبيا تشريعا ينظم الجمعيات حتى قبل إعلان استقلالها بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر بتاريخ 1949/12/21م؛ فموسوعة التشريعات الليبية تضمّ تشريعا صادرا في ولاية برقة تحت مسمى (قانون الجمعيات) الصادر في 1950/1/10م، وفي 1953/11/28م صدر القانون المدني الذي احتوى على 15 مادة خاصة بالجمعيات وهي المواد 54 إلى68، (http://goo.gl/nYNBgx. 2010/9/26)

كما شهد عام 1962م بعض التضييق على عمل المجتمع المدني وحركته، كذلك عدّلت بعض حقوق وواجبات نقابة العمال بسبب إضراباتهم في الموانئ البحرية والجوية ومقاطعتهم للسفن والطائرات الأجنبية؛ ليشهد الحراك الثقافي السلمي نموا كبيرا، حيث ازدادت المنتديات والنوادي الثقافية التي أثرت في الحركة الفكرية في عموم البلاد، وانطلقت الصحف المستقلة التي كان لها الفضل في التواصل والحوار وتبادل الأفكار والآراء بين المثقفين والخبرات (https://ccslibya.ly/).

بعد عام 1969م، قيد النظام حرية التجمع وحرية التعبير، وقصر نشاط منظمات المجتمع المدني على الأعمال الخيرية، ففي 1970/2/9م صدر القانون رقم 16 لسنة 1970م بشأن بعض الأحكام الخاصة بالجمعيات، وبتاريخ 1970/9/10، صدر القانون رقم 111 لسنة 1970م بإلغاء المواد من 54 إلى 68 من القانون المدني الخاصة بالجمعيات، وطوال 42 عاما، وتحديدا منذ 1970م وحتى

فبراير 2011م، نُظم عمل المجتمع المدني في ليبيا بالقانون (111) لسنة 1970م بشأن الجمعيات الأهلية ولائحته التنفيذية، وقد استمر العمل به إلى العام 2001م، حيث تم إصدار القانون رقم (19) ولائحته التنفيذية العام 2002، وقد استمر العمل به حتى فبراير 2011(2010/9/26 http://goo.gl/nYNBgx).

وفي عام 1972م صدر القانون رقم (17) لتجريم الحزبية مقراً عقوبة الإعدام لكل من دعا إلى إقامة أي تجمع أو تنظيم أو تشكيل محظور بموجب هذا القانون، سواء بتأسيسه أو تنظيمه أو إدارته أو تمويله أو أعد مكاناً لاجتماعاته وكل من انضم إليه أو حرض على ذلك بأية وسيلة كانت(https://legal-agenda.com).، ثم عادت المنظمات الحقوقية للعمل تزامناً مع مشروع ليبيا الغد وإنشاء مؤسسة القذافي العالمية للجمعيات الخيرية والتنمية في عام 2003م بقيادة سيف الإسلام القذافي التي ضمت تحت مظلتها العديد من الجمعيات والمنظمات الخيرية والحقوقية (http://alwasat.ly/news/opinions). والجدول التالي يبين بداية اهتمام المجتمع الليبي بمنظمات المجتمع المدني حتى تاريخ 17 فبراير 2011م(وردة احمد محمد،2017: 45).

الجدول رقم (1) أسماء منظمات المجتمع المدني قبل الاستقلال وحتى 17فبراير 2011م

م	اسم المنظمة	تاريخ تأسيسها	نوع نشاطها	مكان تأسيسها
1	مدرسة الفنون الإسلامية	1878م	رعاية الأيتام والفقراء	طرابلس
2	جمعية القرائخانة	1882م	ثقافية سياسية	طرابلس
3	صحيفة أبو قشة	1909م	سياسية– ثقافية– مستقلة	طرابلس
4	النادي الأدبي الثقافي	1920م	ثقافي اجتماعي فكري	برقة
5	اللجنة الطرابلسية	1924م	توعية وتثقيف سياسي	طرابلس
6	جمعية عمر المختار	1943م	توعوية سياسية رياضية	بنغازي

7	جمعية فزان السرية	1948م	توعية وتثقيف سياسي	فزان
8	الحركة الكشفية	1954م	ثقافية–تربوية–توعوية	بنغازي
9	جمعية الهلال الأحمر	1957م	رعاية وخدمات صحية	بنغازي
10	جمعية الفكر الليبية	1959م	أدبية–توعوية–سياسية	بنغازي
11	جمعية الكفيف	1961م	خدمة ورعاية الكفيف	بنغازي
12	جمعية نور للمكفوفين	1962م	خدمة ورعاية الكفيف	طرابلس
13	الجمعية الليبية للبر والمساعدات الإنسانية	1968م	رعاية الفقراء – إغاثة	طرابلس
14	اتحاد الأدباء والكتاب والفانين	1976م	ثقافي–فني–فكري–أدبي	طرابلس
15	جمعية الهناء الخيرية	1991م	رعاية الايتام والمحتاجين	طرابلس
16	جمعية الوفاء الخيرية	1993م	علاقات وخدمات إنسانية	طرابلس
17	جمعية واعتصموا للأعمال الخيرية	2001م	رعاية المرأة والطفل	طرابلس
18	الجمعية الوطنية للتنمية الاجتماعية	2003م	تنمية الفرد والأسرة	طرابلس
19	الجمعية الوطنية لرعاية الشباب	2003م	تنمية مواهب الشباب	طرابلس
20	مؤسسة القذافي العالمية للجمعيات الخيرية	2003م	خيرية–تنموية–إنسانية	طرابلس

وكانت احداث 17 فبراير 2011م إيذانا بانتشار الجمعيات الأهلية الخيرية لملء الفراغ الشاغر الذي نجم عن غياب المناخ المناسب لعملها، حيث اكتست الجمعيات في البدء طابع النشاط الخيري والإغاثي، ولا سيما في الأشهر التي سبقت التحرير الكلي للبلاد، والذي يرجع للفراغ الناجم عن غياب الدولة، حيث انشغلت المنظمات بكل ما يقتضيه تسيير الاحتياجات المحلية للسكان. ولكن ما لبث أن تحول نشاط هذه المنظمات إلى جانب نوعي فرضته طبيعة التطور في المرحلة الانتقالية الليبية، فبرزت موضوعات أكثر إلحاحا مثل رصد انتهاكات حقوق الإنسان وقضايا المصالحة الوطنية وحقوق المرأة والشباب والعدالة الانتقالية والانتخابات والتّوعية والثقافة المدنية(عبير امنينة ونزيهة التريكي، 2015: 62).

وفي هذا الصدد لابد من الإشارة إلى بروز ملف جديد على ساحة الاحداث السياسية في ليبيا، وهو ملف المشاركة السياسية، حيث انتشر على العديد من المستويات داخل المجتمع من المستوى السياسي إلى المستوى الإعلامي، كما كان لانتخاب المجلس المحلي بنغازي في مايو 2012م دور في لفت الانتباه إلى ضرورة ممارسة منظمات المجتمع المدني لأدوار معينة من اجل المساهمة في انجاحه من خلال المساهمة الإيجابية فيه، (امبارك أبو عقيلة،2018: 118).

بعد إعلان تحرير البلاد في أكتوبر 2011م، تولت وزارة الثقافة والمجتمع المدني في الحكومة الانتقالية عملية تسجيل الجمعيات، وقد تم لاحقاً تأسيس مركز دعم مؤسسات المجتمع المدني التابع للوزارة، وتم تسمية مجلس إدارته بتاريخ 2012/7م بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (12) لسنة 2012م، ثم صدر قرار مجلس الوزراء رقم 2013/649م بتعديل اسم ومركز دعم مؤسسات المجتمع المدني إلى مفوضية المجتمع المدني، ويكون لها الشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة، كما نص على دعم مؤسسات المجتمع المدني فنياً وتقنياً ولوجستياً، فضلا عن تنظيم عمل المنظمات الدولية التي ترغب بالعمل في ليبيا بالتنسيق مع الجهات المختصة وفق القوانين واللوائح المعتمدة، (https://legal-agenda.com/)

ثانيا/ دور منظمات المجتمع المدني في العملية الانتخابية في ليبيا 2012م-2014م:

لعبت منظمات المجتمع المدني عام 2011م دورًا رئيسيًا في دعم الثورة والمراحل الانتقالية، حيث كان دورها أساسيا في تقديم الدعم الإنساني وتعزيز الديمقراطية، ولكن هذا الدور سرعان ما خفت بعد ازدياد حدة الصراع المسلح عام 2014م، واستهداف المدافعين عن حقوق الإنسان والنشطاء، وقد شهدت السنوات التي تلت هذا النزاع تراجعا كبيرا في عمل منظمات المجتمع المدني، حيث اضطر معظمها إلى إيقاف أعمالها أو الانتقال إلى خارج البلاد خوفاً على سلامة نشطائها، لتعود هذه المنظمات للعمل بشكل متواضع عام 2016م عقب استقرار البلاد نسبيا، (http://alwasat.ly/news/opinions/307014?author=1).

وباستعراض دور منظمات المجتمع المدني الليبية في نجاح العمليات الانتخابية من مطلع عام 2012م إلى نهاية عام 2016م، نجد أن مبادراتها كانت مؤثرة في الرقابة والتوعية والتثقيف على الثلاث محطات الانتخابية بداية من انتخاب المؤتمر الوطني العام يوم 07 يوليو 2012م، مروراً بانتخابات

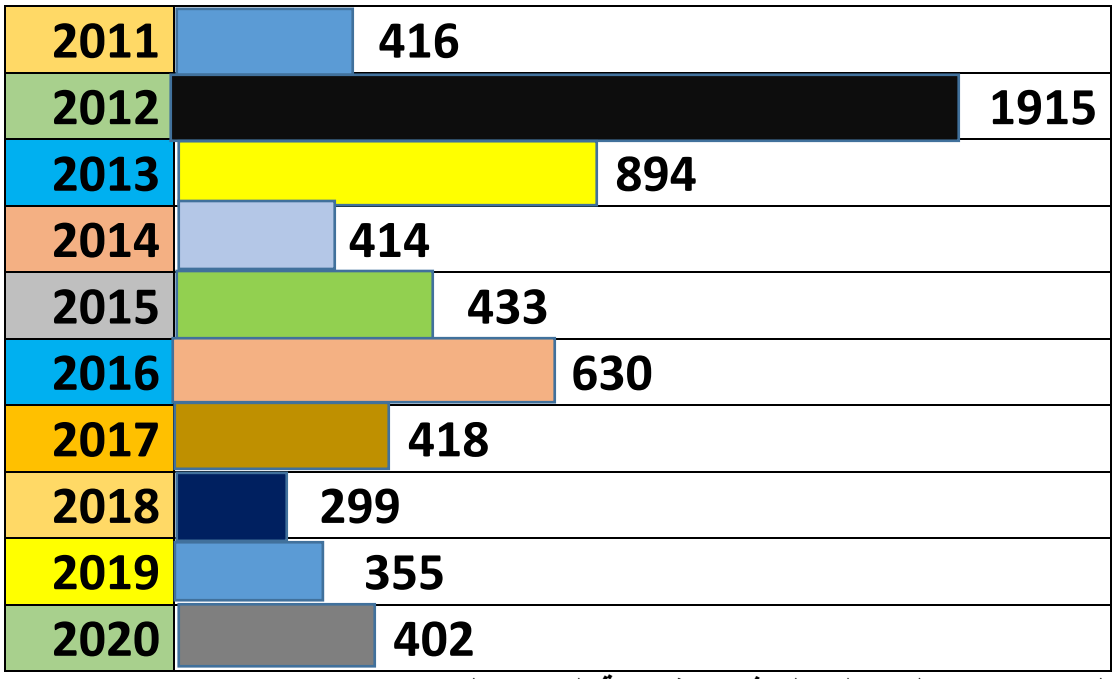
الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور يوم 20 فبراير 2014م، واخيراً انتخابات مجلس النواب يوم 25 يونيو 2014م.

ووفقا للتقرير الصادر عن مفوضية المجتمع المدني عام 2021م، فقد بلغ إجمالي عدد منظمات المجتمع المدني المسجلة في ليبيا 5415 منظمة، 37٪ منها في طرابلس، و20٪ في بنغازي، و3.4٪ في سبها، ووفقًا للتقرير، فإن غالبية منظمات المجتمع المدني هذه تعمل في مجال الأعمال الخيرية بنسبة 14. 52٪، و11.83٪ تعمل في مجال التنمية الاجتماعية، بينما تعمل9.39٪ في إصلاح القانون وحقوق الإنسان (http://alwasat.ly/news/opinions) والشكل التالي يوضح عدد المنظمات المسجلة من عام 2011م الى عام 2020م.

الشكل رقم (1)

حجم قطاع المجتمع المدني الليبي

(2020 -2011)

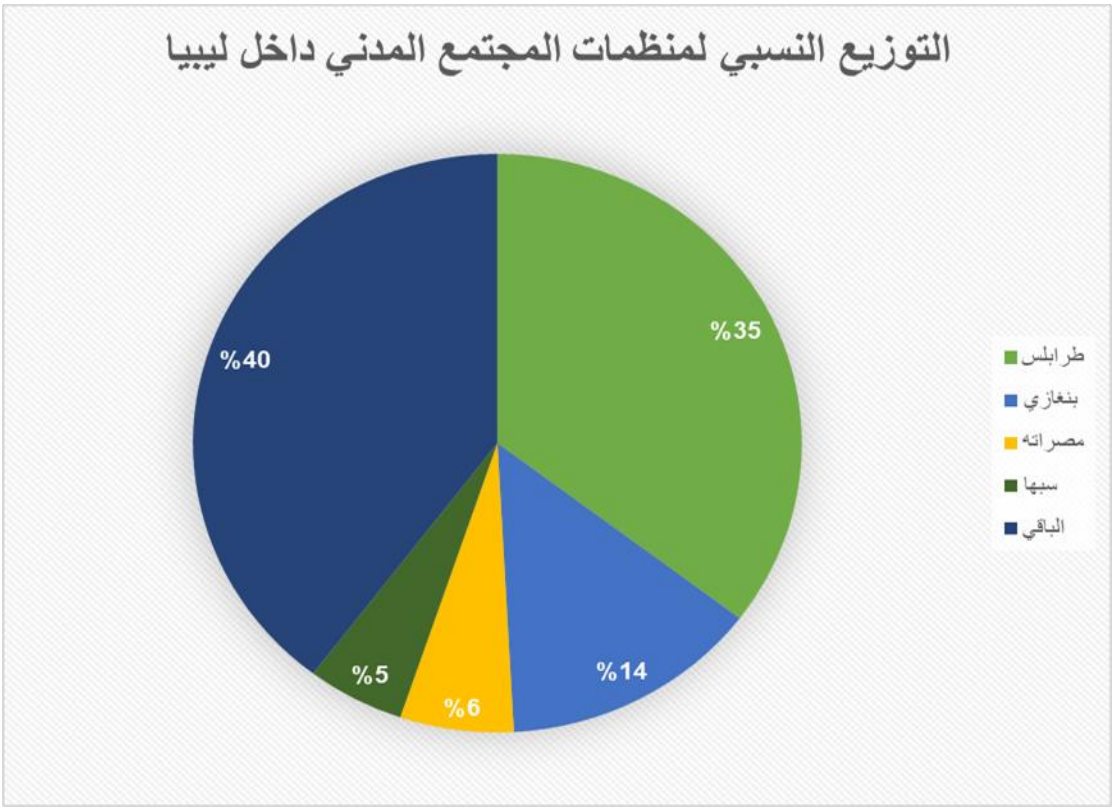


المصدر: إدارة التسجيل والتوثيق بمفوضية المجتمع المدني

ويعد يوم 7 يوليو2012م المكسب الأهم للتغيير الذي حدث في ليبيا من عام 2011م، والذي تمثل في أول استحقاق انتخابي وهو انتخابات المؤتمر الوطني العام، حيث كان لمنظمات المجتمع

المدني دور مهم وفعال في التوعية والتثقيف والمراقبة على سير العملية الانتخابية، وساهمت بشكل كبير في نجاح أول استحقاق انتخابي في ليبيا بعد عام 2011م.

وضمن عملية مفتوحة وشاملة، تم اعتماد 2562 مراقباً و3973 وكلاء للمرشحين لانتخابات هيئة صياغة الدستور، حيث كانت المجموعة الأكثر وضوحاً من المراقبين المحليين هي الشبكة الليبية لتعزيز الديمقراطية، وهو ائتلاف من منظمات المجتمع المدني المحلي التي نشرت نحو 500 مراقب، 22% منهم نساء في 450 مركز اقتراع داخل ثماني دوائر انتخابية رئيسية، وكان لمنظمات المجتمع المدني الليبية دور فعال في المشاركة في تقديم المقترحات والآراء في المسائل الدستورية التي استملتها الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور حتى تاريخ 2014/11/17م، حيث كانت تمثل نسبة مشاركة هذه المنظمات 29% من المقترحات التي استلمتها الهيئة التأسيسية (https://ccslibya.ly/%D8%AF%D9%88%D8%B1-7) والشكل رقم (2) يوضح التوزيع النسبي لمنظمات المجتمع المدني.



المصدر: إدارة التسجيل والتوثيق بمفوضية المجتمع المدني

وبالرغم من الوضع الأمني الصعب والتحديات التي واجهت منظمات المجتمع المدني عامي 2013 و2014م، فإن بعضها كان حاضرا في توعية وتثقيف الناخبين بالمشاركة في انتخابات مجلس النواب التي أقيمت بتاريخ 2014/06/25م؛ فكلما ازدادت مشاركة منظمات المجتمع المدني في عملية المراقبة على الانتخابات ازدادت الثقة في نزاهتها وشفافيتها، حيث عملت بعض المنظمات العديد من الحملات والنشاطات الخاصة بالعملية الانتخابية في أغلب المدن الليبية لتشجيع المواطنين على المشاركة، ومن هذه الحملات حملة نعم لانتخابات 2014/06/25م، التي حملت شعار "نعم للتداول السلمي للسلطة"، قامت بها المنظمة الوطنية للديمقراطية والانتخابات، حيث هدفت هذه الحملة إلى إيصال رسالة للرأي العام بأن بنغازي مع إجراء انتخابات 2014/06/25م في موعدها، وتوعية المواطنين بأهمية المشاركة والتجاوب مع هذه العملية الانتخابية والمشاركة فيها بصورة فاعلة ونبذ العزوف واللامبالاة، وبأن المفاهيم السلبية لن تبني وطناً ينعم بالحرية والمساواة، وإنما بعزوفهم وركونهم سيفتح المجال لكل ذوي النوايا السيئة لإرجاعنا إلى نقطة الصفر والاستحواذ على السلطة، كما شملت الحملة إجراء لقاءات حوارية مع المرشحين للتعريف بهم وعرض برامجهم الانتخابية، ومن النتائج المهمة لهذا البرنامج هو تشكيل لجنة من المشاركين للتواصل مع مؤسسات المجتمع المدني بمدينة البيضاء، والتي أعلنت عن رفضها إجراء انتخابات مجلس النواب وذلك لغرض اقناعها بالمشاركة والتوصل إلى توافق لإنجاح هذا الاستحقاق المهم(سالم جمعة المعداني:55-58).

كما قامت منظمة الرقيب للرقابة على الانتخابات والتوعية في مدينة إجدابيا بدور مميز في توعية المواطنين بالعملية الانتخابية، وشاركت بشكل فعال في مراقبة الانتخابات الخاصة بالهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور في 2014/2/20م، بالإضافة إلى انتخابات مجلس النواب يوم 2014/06/25م(عبير امنينة:75).

ثالثا: أداء منظمات المجتمعات المدني في الانتخابات من منظور نخبوي 2012م- 2021م:

قام الباحثان بإجراء مقابلات مع بعض النخب ذات العلاقة بالانتخابات ومؤسسات المجتمع المدني في ليبيا، منهم الأستاذة الدكتورة عبير إمنينة الرئيسة السابقة لمفوضية المجتمع المدني، والأستاذ سالم المعداني مدير إدارة التفتيش والمتابعة بمفوضية المجتمع المدني ومدير منظمة أثر(إحدى منظمات المجتمع المدني في ليبيا)، والأستاذ محمود الكاديكي موظف التوعية والتواصل بالمفوضية العليا

للانتخابات، وقد كانت رؤاهم حول أداء منظمات المجتمع المدني الليبي في العمليات الانتخابية التي جرت منذ عام 2011م كالتالي:

1/ رؤية الدكتورة عبير إمنينة (الرئيسة السابقة لمفوضية المجتمع المدني) [2]:

ترى الدكتورة عبير امنينة "إن هناك علاقة وطيدة ومهمة تربط منظمات المجتمع المدني بالانتخابات؛ فنزاهة العملية الانتخابية قائمة على هذه المنظمات في عملية الرقابة ومتابعة الخطوات الرئيسية التي تتضمنها هذه العملية، إضافة إلى دورها في عملية التثقيف والتوعية بأهمية المشاركة والانخراط في العملية السياسية وتتبع عملية التصويت والطعون".

وتضيف "امنينة": "إن منظمات المجتمع المدني كان لها حضور في الانتخابات السابقة التي أجريت عامي 2012م و2014م، لكن فاعلية هذه المنظمات من عدمها تحكمها النتائج المرتبطة بردود القضاء على الطعون التي تقدمت بها هذه المنظمات ضد الخروقات التي شابت العمليات الانتخابية".

من جانب آخر تؤكد "امنينة" على أن أغلب منظمات المجتمع المدني غير مؤهلة لمتابعة الرقابة على العملية الانتخابية والتوعية بها، وأن عدد بسيط منها هو الذي تلقى التدريبات التي تؤهله للقيام بتلك المهام، وقد لاحظنا خلال الانتخابات الماضية عدم تواجد منظمات المجتمع المدني في بعض المراكز الانتخابية، الأمر الذي سمح بحدوث الكثير من الانتهاكات، لكن أجمالا هناك منظمات انضمت أخيرا إلى شبكات عملية المراقبة، وربما تكون أفضل أداء في الانتخابات القادمة إذا لم يتم تسييس هذه منظمات.

وعن أهم المعوقات التي تواجه منظمات المجتمع المدني ترى الدكتور امنينة أن أبرز هذه المعوقات تتمثل في غياب الخبرة والتدريب، وغياب الموارد المالية، لان عملية الرقابة على الانتخابات تحتاج إلى موارد قد لا تتمكن منظمات المجتمع المدني من توفيرها، إضافة إلى عدم إشراك واستشارة هذه المنظمات في عملية سن القوانين الانتخابية التي تضعها الجهات التشريعية، الأمر الذي أدى إلى احتواء هذه القوانين على الكثير من نقاط الضعف التي قد تكون محل طعن في المستقبل.

[2] أجريت المقابلة مع الدكتورة عبير امنينه رئيس مفوضية المجتمع المدني سابقا بتاريخ 2021/11/15م.

2/ رؤية الأستاذ سالم المعداني (مدير إدارة التفتيش والمتابعة بمفوضية المجتمع المدني) [3]:

يرى الاستاذ سالم جمعة المعداني مدير إدارة التفتيش والمتابعة بمفوضية المجتمع المدني ومدير منظمة أثر، "إن جميع القوانين الانتخابية التي صدرت منذ عام 2012م تنص على وجوب مراقبة الانتخابات من قبل منظمات المجتمع المدني ترسيخا لمبدأ النزاهة والشفافية، وإننا نواجه صعوبات ومعوقات تحول دون ممارسة مهامنا كما ينبغي، لعل أبرزها عزوف منظمات المجتمع المدني عن المشاركة في التوعية بالانتخابات والرقابة عليها، وأيضا إقفال الكثير من المنظمات وانصراف أعضائها إلى الاهتمام بشؤونهم المعيشية الخاصة، في ظل ضعف دعم هذه المنظمات دوليا ومحليا".

وعن الخطط السنوية لمنظمات المجتمع المدني بشأن تدريب أعضائها على الانتخابات والتوعية بها، أفادنا المعداني: "لم يكن هناك أي خطط بهذا الشأن نظرا لعدم وجود مواعيد ثابتة للانتخابات، الامر الذي أدى إلى انفراط عقد جميع المنظمات المنشئة على اساس التوعية بالانتخابات والرقابة عليها، وأيضا عزوف أعضاء منظمات المجتمع المدني عن الاهتمام بالانتخابات بسبب الظروف السياسية والأمنية التي شهدتها البلاد منذ عام 2013م وما صاحبها من اغتيالات طالت ناشطين في المجتمع المدني".

وبخصوص الاستعداد للانتخابات الرئاسية والبرلمانية القادمة، ومدى تخوف منظمات المجتمع المدني من حدوث خروقات قد تحدث أثناء أو بعد الانتخابات، قال المعداني: "إن الأمور تسير بشكل جيد على مستوى المنطقتين الشرقية والجنوبية، أما المنطقة الغربية فقد شهدت هجوم بعض المسلحين على بعض المراكز الانتخابية وأقفلتها ثم أعيد فتحها، وهذا الامر سيؤثر سلبا على عملية التصويت القادمة، ونأمل أن لا يتكرر، أما التخوف الاخر يتمثل في مدى قبول جميع الأطراف بنتائج الانتخابات، الأمر الذي يحتاج إلى مجتمع مدني قوي يمكنه تحريك الشارع للضغط على من بيدهم السلطة لتسليمها إلى السلطات المنتخبة الجديدة، وللأسف هذا المجتمع المدني القوي غير متوفر حاليا".

3/ رؤية الأستاذ محمود الكاديكي (موظف التوعية والتواصل بالمفوضية العليا للانتخابات) [(4)]:

يرى الاستاذ "محمود الكاديكي" إن المفوضية الوطنية العليا للانتخابات تعطي اهتماماً متزايدًا لمفوضية المجتمع المدني والمنظمات التابعة لها باعتبارها الشريك الأساسي والمهم في العملية الانتخابية؛

[3] أجريت المقابلة مع الاستاذ سالم جمعة المعداني مدير إدارة التفتيش والمتابعة بمفوضية المجتمع المدني بتاريخ 2021/11/18م.
[(4)] أجريت المقابلة مع الأستاذ محمود الكاديكي موظف التوعية والتواصل بالمفوضية العليا للانتخابات بتاريخ 2021/11/15م.

ففي عام 2016م وقعتا المفوضيتان مذكرة تفاهم بينهما لتعزيز ثقافة الديمقراطية ولخلق البيئة الملائمة التي تمكن منظمات المجتمع المدني من رعاية كامل حقوق المواطنة، وذلك في إطار دعم برامج المفوضيتين وضمان إعداد الكوادر والخبرات الوطنية المؤهلة في مجال تعزيز الديمقراطية ومراقبة الانتخابات، وفي هذا الإطار عملت المفوضية العليا للانتخابات على إشراك كل منظمات المجتمع المدني بعد أن فعّلت مذكرة التفاهم السالف ذكرها.

وعن الدور الذي تشكله مشاركة منظمات المجتمع المدني في الرقابة على الانتخابات، يقول الأستاذ الكاديكي "إن العملية الانتخابية تعد صحيحة ونزيهة بوجود منظمات المجتمع المدني في كل مركز انتخابي، فهي تعمل على الرقابة على سير العملية الانتخابية بالشكل المطلوب، كما أنها تظفي نوعًا من الشرعية على مصداقية ونزاهة الانتخابات".

ويضيف الأستاذ الكاديكي: "بحسب آخر احصائية صادرة عن مفوضية المجتمع المدني؛ فإن عدد منظمات المجتمع المدني في ليبيا وصل إلى (5415) منظمة على مستوى ليبيا، ولو فرضنا أن عدد الأعضاء المؤسسين لهذه المنظمات 3 أشخاص؛ فالمتوقع أن عدد الأعضاء يصل إلى ثلاث أضعاف عدد المنظمات، وهو ما تطمح المفوضية إلى استهدافهم واعتمادهم كمراقبين على الانتخابات الرئاسية والبرلمانية القادمة.

وبخصوص المعوقات التي تحول دون ممارسة منظمات المجتمع المدني لدورها الرقابي على العملية الانتخابية، يؤكد الأستاذ "الكاديكي" بأنه لا توجد أي تحديات فنية تحول دون اعتماد المنظمات لدى المفوضية أو تعيق عملية اشتراكها في الرقابة على الانتخابات، لكن جل المنظمات تشتكي من غياب الاستقرار السياسي واهمال الدولة لها وضعف الامكانيات لديها، فأغلب المنظمات الفاعلة تتلقى الدعم من منظمات دولية في شكل منح، أو من خلال بند المسؤولية الاجتماعية المفروض على الهيئات والمؤسسات العامة المحلية.

نستنتج من عرض الرؤى السابقة إن هناك اتفاق عام على ضرورة أن يكون لمنظمات المجتمع المدني دور في التوعية بالانتخابات والرقابة عليها، وأن هناك ضعف شديد في عملية دعم هذه المنظمات وتدريب أعضائها بما يكفل تقديم خدمات توعوية ورقابية على أعلى مستوى، كما نستنتج من تلك الرؤى مدى تأثير الاستقرار الأمني على أداء هذه المنظمات خصوصا خلال انتخابات الهيئة التأسيسية للدستور

وانتخابات المؤتمر الوطني لعام 2014م، الأمر الذي انعكس على مستوى مشاركة هذه المنظمات في الإعداد للانتخابات الرئاسية والبرلمانية القادمة.

الخلاصة:

تناولت هذه الدراسة – في مطلبها الأول – التطور التاريخي لمفهوم المجتمع المدني والأشكال التي شهدها هذا المفهوم منذ ظهوره في العالم منتصف القرن السابع عشر، كما تعرضت الدراسة إلى خصائص وسمات المجتمع المدني، والمتمثلة في الركن التنظيمي المؤسسي والعمل التطوعي الحر وعدم السعي إلى تحقيق الربح والإطار القيمي المتمثل في التسامح واحترام الرأي الآخر والانصياع للقانون.

ثم تناولت الدراسة مفهوم العملية الانتخابية وأهميتها وخصائصها، والعلاقة التي تربط بينها وبين منظمات المجتمع المدني، خصوصا تلك العلاقة التي توضح دور هذه المنظمات في عملية توعية المواطنين بالانتخابات والرقابة عليها.

وفي المطلب الثاني استعرضت الدراسة دور منظمات المجتمع المدني في الانتخابات الليبية، من خلال التعرض لخبرتها التاريخية في العمل المدني منذ العهد العثماني الثاني وحتى تاريخ 17 فبراير 2011م، حيث شهدت هذه الفترة ظهور العديد من الجمعيات والمنظمات التي كان لها دور محدود بسبب التضييق الايديولوجي الذي مارسته الأنظمة الاستعمارية والأنظمة السياسية الليبية المتعاقبة حتى عام2011م.

وعقب سقوط النظام السابق، شهدت أعداد منظمات المجتمع المدني في ليبيا تزايدا ملحوظا، حيث كان لها دور كبير في التوعية بانتخابات المؤتمر الوطني التي أجريت عام 2012م، بعكس دورها في انتخابات الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور وانتخابات مجلس النواب عام 2014م، وأيضا الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المزمع اجراؤها خلال الفترة القادمة، فقد قل عدد المنظمات المشاركة في هذه الانتخابات بسبب الوضع الأمني والانقسام السياسي الذي شهدته البلاد في ذلك الوقت، الأمر الذي أكدته نتائج المقابلات التي أجراها الباحثان مع بعض النخب ذات العلاقة بالمفوضية العليا للانتخابات ومفوضية المجتمع المدني.

نتائج الدراسة:

من خلال تحليل مسيرة منظمات المجتمع المدني ودورها الرقابي على الانتخابات في ليبيا في الفترة من 2012م إلى 2021م، تم استخلاص عدة نتائج لعل أبرزها ما يلي:

1/ غياب مؤسسات المجتمع المدني الفاعلة في ليبيا لفترة طويلة من الزمن حتى سقوط نظام القذافي عام 2011م، وهو العام الذي شهد ظهور العديد من المنظمات التي كان لها دور فاعل خلال انتخابات المؤتمر الوطني عام 2012م.

2/ إن البيئة السياسية والأمنية المترهلة التي شهدتها ليبيا منذ عام 2013م، وما صاحبها من انقسام سياسي وعمليات اختطاف واغتيال للناشطين في مجال المجتمع المدني، ساهمت بشكل كبير في عزوف الكثير من منظمات المجتمع المدني عن أداء دورها في التوعية والرقابة خلال انتخابات الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور وانتخابات مجلس النواب الليبي، إضافة إلى ضعف مشاركتها في الاستعداد للانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي بدأت في أواخر عام 2021م، على الرغم من وصول إجمالي منظمات المجتمع المدني إلى حوالي 6000 منظمة.

3/ إن منظمات المجتمع المدني لم تتلق أي دعم أو تدريب يذكر من الدولة الليبية، وأن بعض ما تلقته من منح ومساعدات وتدريب خلال السنوات الأولى من الثورة كان يأتيها من بعض المنظمات الدولية، الأمر الذي أدى إلى اختفاء الكثير من هذه المنظمات وانصراف أعضائها إلى الاهتمام بأمورهم الحياتية، خصوصا في ظل تدني مستوى المعيشة وعدم وجود حماية لهذه االمنظمات في ليبيا.

4/ تعاني الدولة الليبية من غياب المناخ الديمقراطي الأمر الذي سيؤثر على نزاهة وشفافية أي عملية انتخابية مستقبلية تفتقر إلى المشاركة الفعالة لمنظمات المجتمع المدني في التوعية بأهمية الانتخابات والرقابة عليها.

5/ تتمثل إحدى معوقات ممارسة منظمات المجتمع المدني الليبية لدورها التوعوي والرقابي أثناء الانتخابات في تبعية مفوضية المجتمع المدني لمؤسسات الدولة الرسمية مثل وزارة الثقافة، الأمر الذي يتعارض مع إحدى سمات هذه المنظمات وهي الاستقلالية.

توصيات الدراسة:

1/ ضرورة العمل المشترك بين منظمات المجتمع المدني للضغط على الجهات التشريعية والتنفيذية من أجل استحقاق الانتخابات البرلمانية والرئاسية القادمة.

2/ ضرورة عقد الدّورات التدريبية لأعضاء منظمات المجتمع المدني للتوعية بمراحل العملية الانتخابية من تصويت واقتراع ومراقبة وانتخاب.

3/ التنويه بالدور الذي ينبغي أن يقوم به الإعلام بكافة أنواعه في العملية الانتخابية، وأهمية التعاون بينه وبين منظمات المجتمع المدني.

4/ إن عدم قدرة مفوضية المجتمع المدني على تغطية العجز في المراقبين التابعين لمنظمات المجتمع المدني، لن يتم تغطيته إلا بموجب تشكيل ائتلاف يضم العديد من منظمات المجتمع المدني المحلية والدولية ووسائل الإعلام، الأمر الذي سينعكس ايجابا على مصداقية الانتخابات ونزاهتها.

5/ التوعية بأهمية قانون الانتخابات وصياغته وضرورة دراسته بدقّة، ونشر الوعي السياسي، والتحذير من الأخطاء والجرائم المتعلقة بالعملية الانتخابية، والعراقيل التي قد تستخدم لتأجيل الانتخابات وطرق المعالجة والتدارك.

6/ ضرورة فصل مفوضية المجتمع المدني عن مؤسسات الدولة الرسمية، نظرا لأن الاستقلالية عن الدولة تمثل إحدى خصائص هذه المنظمات.

7/ الابتعاد كليا عن تسييس منظمات المجتمع المدني، لأن ذلك يؤدي بالمحصلة إلى ضعف المصداقية والتشكيك الدائم في تقارير المراقبة الانتخابية التي تصدر عنها.

قائمة المراجع

أولا/ المصادر الأولية:

1/ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، 1948م.

2/ المادة رقم 21 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

3/ مجموعة باحثين، المعجم العربي لمصطلحات الانتخابات: عربي – إنجليزي – فرنسي، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بدون مكان طباعة، 2014م.

4/ مقابلة أجريت مع الأستاذة الدكتورة/ عبير امنينه، رئيس مفوضية المجتمع المدني سابقا بتاريخ 2021/11/15م.

5/ مقابلة أجريت مع الأستاذ/ محمود الكاديكي موظف التوعية والتثقيف بالمفوضية العليا للانتخابات بتاريخ 2021/11/15م.

6/ مقابلة أجريت مع الأستاذ/ سالم المعداني مدير منظمة أثر ومدير إدارة التفتيش والمتابعة بمفوضية المجتمع المدني بتاريخ 2021/11/18م.

ثانيا/ الكتب:

1/ حسن مصطفى البحري، **الانتخاب كوسيلة لإسناد السلطة في النظم الديمقراطية**، (دمشق: جامعة دمشق كلية الحقوق، 2014م).

2/ سعد العبدلي، **الانتخابات والمجتمع المدني**، (الأردن: دجلة للطباعة، 2009م).

3/ سليمان الغويل، الانتخابات والديمقراطية : دراسة قانونية مقارنة، طرابلس، أكاديمية الدراسات العليا، 2003.

4/ صالح حسين العبدالله، **الانتخابات كأسلوب ديمقراطي لتداول السلطة**،(مصر : دار اكتب القانونية، 2011م).

5/ عمر حلمي فهمي، **الانتخابات وأثرها في الحياة السياسية والحزبية**، (القاهرة: دار الثقافة الجامعية، 1988م).

6/ محمد حسن عبدالباسط، **أصول البحث الاجتماعي**، (القاهرة: مكتبة وهبه، 1990م).

ثالثا/ الدوريات والصحف:

1/ إدريس المسماري، مؤسسات المجتمع المدني والثقافة في ليبيا، **مجلة عراجين**، العدد8، 2016م.

2/ حسام بدراوي، المجتمع المدني وحقوق الإنسان، **صحيفة المصري اليوم**، الأربعاء 4 مارس 2020م.

رابعا/ الرسائل العلمية:

1/ عبدالعاطي أحمد الصياد، اتجاهات الشباب الجامعي نحو المشاركة في انتخابات المجالس البلدية، **رسالة ماجستير غير منشورة**، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2010م.

5/ الندوات العلمية:

1/ العياشي عنصر، ما هو المجتمع المدني؟ الجزائر أنموذجا، ورقة مقدمة **لندوة "المشروع القومي والمجتمع المدني"** تنظيم قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، ، سوريا: جامعة دمشق كلية والآداب والعلوم الإنسانية، 7–12 مايو 2000م.

6/ شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت):

1/ العمليات الانتخابية الشاملة للجميع، هيئة الامم المتحدة، 2015م،
file:///C:/Users/ATLAS/Downloads/2015%20UNDP-UNWomen%20EMB%20Gender%20Mainstreaming%20Guide-Ar-LR.pdf

2/ المجتمع المدني بليبيا وموريتانيا: صراع القبيلة والدولة (الجزء الثالث)
/https://studies.aljazeera.net/ar/issues2014،

3/ مضان كرنفوده/ صحفي وكاتب من فزان، من تاريخ مؤسسات المجتمع المدني فى ليبيان مفوضية المجتمع المدني، 2018، /https://ccslibya.ly

4/ سالم المعداني، دور منظمات المجتمع المدني الليبية في العملية الانتخابية،2019،
http://www.libyaforum.org/index2.php?option=com_content&task=view&id=69=7&Itemid=213&pop=1&page

5/ صباح بالة، مفهوم الانتخابات، موقع الموسوعة السياسية، أنظر https://bit.ly/2H7TNlk .
صلاح عبد العاطي، دور منظمات المجتمع المدني في الرقابة على الانتخابات، الحوار المتمدن- العدد: 1259، 2005/7/18م،
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=41361

6/ عزة المقهور، مؤسسات المجتمع المدني في ليبيا (مؤسسات الظل)، مقال منشور على موقع منتدى ليبيا للتنمية البشرية والسياسية بتاريخ 2010/9/26 http://goo.gl/nYNBgxق

7/ عبير امنينة ونزيهة التريكي، واقع جمعيات حقوق الانسان في ليبيا صعوبات العمل ومتطلبات النشاط، ، 2015،المعهد العربي لحقوق الانسان،2015م.

8 محمد عمران، تشريعات المجتمع المدني في ليبيا: تاريخ من التضييق، حاضر مرتبك، ومستقبل مجهول،https://legal-agenda.com/

The role of civil society organizations in raising awareness and monitoring the elections Libyan Case Study (2012 AD - 2021 AD)

Dr. Tawfiq Saleh Al-Haffar
Assistant Professor - Libyan Academy – Benghazi
Mr. Rafea Mohammed Al-Zayadi
Faculty member - British Libyan University

Abstract

This study aims to identify the role of civil society organizations in the Libyan electoral process since the fall of the previous regime in 2011 AD to 2021 AD, and also aims to clarify the most prominent obstacles that prevented these organizations from carrying out their natural role of raising awareness and monitoring the elections, and the study concluded The presence of a significant weakness in its performance during the 2014 elections compared to its performance in the 2012 elections, for several reasons, perhaps the most prominent of which is the lack of financial support for the conduct of its work and the failure of its members to receive training programs that qualify them to carry out the tasks entrusted to them, in addition to the impact of political division and assassinations that The country has witnessed since 2013, and this weakness continued during the preparations that took place in October and November 2021 regarding voter registration and receipt of electoral cards in preparation for the upcoming presidential and parliamentary elections It was noticed that most organizations refrained from participating in these preparations, despite the fact that their total number reached about 6000 organizations at the level of Libya

The study concluded with several recommendations, perhaps the most prominent of which is the necessity of restoring security and ending the political division, and providing the necessary governmental support to enable these organizations to perform their tasks, provided that their independence or politicization is not compromised. **Keywords:**
civil society organizations, elections, democracy, political participation.

تغيّر ذروة الخصوبة عند الإناث الليبيات

دراسة في العوامل والآثار خلال الفترة (1950–2020)

إعداد: محمد إبراهيم الهمالي، محاضر بقسم الجغرافيا جامعة اجدابيا

محمد مرسال علي، أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا جامعة بنغازي

الملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع " تغير ذروة الخصوبة عند الإناث الليبيات دراسة في العوامل والأثار خلال الفترة (1950–2020)" في محاولة لمعرفة أين تتركز الخصوبة وماهي الفئة العمرية التي تمثل قمة المنحنى العمري وماهي التغيرات التي حدثت لهذا المنحنى والعوامل التي ساعدت في هذا التغير، كذلك معرفة الأثار المترتبة عن هذه التغيرات.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في معرفة أهم التأثيرات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية التي حدثت داخل الكتلة السكانية الليبية والتي من خلالها ساعدت على تغير منحنى الخصوبة العمرية ، وخصلت الدراسة إلى عدة نتائج والتي منها: أن الخصوبة بشكل عام عند الإناث الليبيات آخذه في الانخفاض وهذا مما جعل من معدلات الخصوبة العمرية تتغير بشكل كبير، وأن أكثر الفئات العمرية تغيراً هي الفئة العمرية (15–19) سنة وسجلت أعلى معدل لها للفترة الزمنية (1970–1975) فبلغت نحو 131.9 في الألف، بينما سجلت الفترة الزمنية (2015–2020) أقل معدل لها فبلعت نحو 5.7 في الألف وبمعدل تغير 95.6–%.

كان النمط المسيطر في ذروة الخصوبة في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي نمط القمة المبكرة (Early Peak) والمتمثلة في الفئة العمرية (25–29) سنة، واستمر الحال على نفس المنوال خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات، ومع بدايات التسعينيات من القرن الماضي تغيرت ذروة الخصوبة إلى الفئة العمرية (30–34) سنة، والفئة العمرية (25–29) سنة والفئة العمرية (35–39)

سنة وشكلت مع بعضها البعض ما يعرف عند المتخصصين في هذا المجال بنمط القمة العريضة (Broad Peak).

كان لنسب الالتحاق بالتعليم خاصة للإناث الأثر البارز في حدوث تغير في ذروة منحى الخصوبة، وإن تغير ذروة الخصوبة وانتقال قممها من القمة المبكرة إلى القمة العريضة راجع إلى التغير الذي حدث في متوسط العمر الأول عند الزواج، وإن استخدام وسائل تنظيم الأسرة وانتشارها ليس فعالاً بالشكل الكبير بين الإناث الليبيات بل أنه يلاحظ إن نسب هذه الوسائل أخذه في الانخفاض بين هؤلاء الإناث.

وترتب على هذه التغيرات التي شهدها معدل الخصوبة العمرية عدة أثار أهمها انخفاض معدل الخصوبة الكلية من 8.1 طفل في سنوات السبعينات إلى 2.2 طفل في سنة 2015، كذلك أثر في تغير قاعدة الهرم السكاني الليبي وانكماشها خاصة بعد سنوات السبعينات، وطالت أثار هذه التغيرات العمر الوسيط للسكان، حيث ارتفع من 14.4 سنة لسنة 1973 إلى 28.8 سنة في سنة 2019.

كلمات مفتاحية: الخصوبة–معدل الخصوبة العمرية–ذروة الخصوبة–الالتحاق بالتعليم–السن الوسيطة.

تمهيد:

تعتبر خصوبة السكان أحد مكونات النمو السكاني الثلاثة (الخصوبة–الوفيات –الهجرة) بل هي المؤثرة الأول فيه، وكذلك تؤثر بشكل مباشر في التركيب العمري للسكان، فالخصوبة ترتبط بعلاقة طردية مع فئة صغار السن فازدياد معدلاتها يؤثر في تغير البنية العمرية للسكان والتي بدورها تؤثر في تغير معدلات الإعالة العمرية.

هذا وتختلف مستويات الخصوبة بين العالمين النامي والمتقدم وتختلف بين المجتمعات الحضرية والريفية، بل تختلف في بعض الأحيان بين أحياء المدينة الواحدة، كل ذلك يرتبط بتغير المفاهيم المتعلقة بها من المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية، وظاهرة الخصوبة هي عملية معقدة ومتشابكة

يرتبط بها بقاء المجتمع البشري، ولقد شغلت هذه الظاهرة حيزاً كبيراً من الدراسات السكانية، (حسين، 2004، ص2).

فمصطلح الخصوبة لغوياً مشتق من كلمة الخصب "بكسر الخاء" أي كثرة العشب والكلأ، والبلد الخصيب أي كثير الخير والخصب، وتعني الخصوبة في علم الأحياء القدرة على تهيؤ البويضة للتلقيح، والخصوبة البيولوجية هي القدرة على إنجاب أطفال أحياء سواء تزوجت المرأة أم لم تتزوج، وهي المضاد للعقم (قدوري، غانم،2017، ص146)، والخصوبة في علم السكان هي لفظ يطلق للدلالة على ظاهرة الإنجاب ويعبر عنها بعدد المواليد الأحياء (ابوعيانة، 2000، ص 103)

وترتبط بهذه الظاهرة استمرارية المجتمعات البشرية، وازدياد معدلاتها بشكل كبير يؤدي إلى ما يعرف "بالانفجار السكاني" وكذلك تناقصها يؤثر على الكتل السكانية، وبالتالي تقوم الحكومات بتوجيه سياساتها السكانية سواء للحد من هذه الظاهرة أو زيادتها في حالات انخفاض مستوياتها، ويمكننا القول إن جل السياسات السكانية في العالم موجهة لظاهرة الخصوبة لما لها من أثار مهمة على الكتلة السكانية.

وتعد ليبيا كغيرها من مجتمعات الدول النامية والتي تتصف بارتفاع مستويات الخصوبة، حيث نجد أن معدلات الخصوبة كانت مرتفعة في عقود سابقة، ولكنها أخذت في الانخفاض مما كان لها الأثر الكبير على الكتلة السكانية الليبية وما تعانيه هذه الكتلة من صغر حجمها مقارنة بدول الجوار الإقليمي، وأصبحت بذلك الكتلة السكانية الليبية في وسط كماشة ديموغرافية تحيط بها من جوانبها الستة.

مشكلة الدراسة:

هناك العديد من المقاييس تستخدم لدراسة مستويات الخصوبة في أي مجتمع، ويعد معدل الخصوبة العمرية الخاصة أحد هذه المقاييس المهمة والذي من خلاله يبن أي الفئات العمرية من فئات الحمل والإنجاب للإناث (15–49) سنة الأكثر مساهمة في أعداد المواليد، فتغير مستويات هذه المعدل تتغير معه ما يعرف بقمم الخصوبة، ومنحنى الخصوبة العمري للإناث الليبيات تغير من فئة لأخرى، وهذه الدراسة ستحاول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- أي فئات الإناث الليبيات في سن الحمل والإنجاب (15-49) سنة الأكثر مساهمة في معدلات الخصوبة خلال الفترة (1950-2020)؟

2- ما هي العوامل التي أدت إلى التغير في منحى الخصوبة العمرية للإناث الليبيات؟

3- ما الأثار المترتبة على تغير معدلات الخصوبة العمرية؟

أهداف الدراسة:

1- تحديد أي فئة عمرية من الإناث أكثر مساهمة في معدلات الخصوبة في ليبيا.

2- معرفة قمة المنحنى العمري للخصوبة والتغيرات التي طرأت عليه، وأي فئة من هذه الفئات العمرية لفئات الحمل والإنجاب تمثل قمته.

3- محاولة تفسير وتحليل العوامل التي أدت إلى التغيرات التي حدثت لمنحنى الخصوبة العمرية للإناث الليبيات.

4- الكشف عن الأ-ثار التي ترتبت على التغير في معدلات الخصوبة العمرية.

أهمية الدراسة:

تلقي هذه الدراسة الضوء على أهم التأثيرات الديموغرافية الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت داخل الكتلة السكانية الليبية والتي من خلالها ساعدت على تغير منحنى الخصوبة العمرية، وكذلك تحاول أن تكون إضافة للدراسات السكانية الليبية لتشخيص واقع الخصوبة بشكل عام والخصوبة العمرية للإناث بشكل خاص والتي قد تسهم في مساعدة القائمين على صنع القرار في اتخاذ السياسة السكانية الفاعلة لعلاج ما تعانيه الكتلة السكانية الليبية من خلل ديموغرافي.

منهجية الدراسة:

في هذه الدراسة اتبعت بعض المناهج التي من خلالها تمت المناقشة والتحليل للوصول إلى التعرف على التغيرات التي صاحبت هذا التغير في منحنى الخصوبة العمرية، ومن هذه المناهج:

- المنهج التاريخي: والذي فيه تم تتبع منحنى الخصوبة العمرية منذ خمسينات القرن الماضي إلى العقد الثاني من الألفية الجديدة.
- المنهج المقارن: وخلاله تم المقارنة بين السنوات المختلفة لمعدلات الخصوبة العمرية.
- النهج الوصفي التحليلي: وفيه تم جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها وتفسيرها لمعرفة النتائج التي وصلت إليها الظاهرة.
- الأسلوب الكمي: من خلاله تم تطبيق معدل الخصوبة العمرية الخاصة هو:

معدل الخصوبة العمرية الخاصة $= \frac{\text{عدد المواليد الاحياء لفئة عمرية معينة}}{\text{عدد النساء في نفس الفئة العمرية}} \times 1000$ ذلك لمعرفة في أي فئة عمرية تتركز المواليد لفئات الحمل والإنجاب للإناث الليبيات.

1- التغير في معدلات الخصوبة العمرية الخاصة:

1-1- مستويات التغير في معدلات الخصوبة العمرية:

يقصد بمعدل الخصوبة العمرية الخاصة عدد المواليد الأحياء لأمهات في عمر معين، وهذا العمر يتراوح عند الإناث في المدى العمري لسن الإنجاب لدى المرأة (15–49) سنة، وهذا المدى العمري قسمه العلماء إلى فئات عمرية خماسية أي كل (خمس سنوات) وهي كالتالي: فئة (15–19) سنة، (20–24) سنة، (25–29) سنة، (30–34) سنة، (35–39) سنة، (40–44) سنة، (45–49) سنة، هذه الفئات هي ما يطلق عليها فئات الحمل والإنجاب عند الإناث، ويعد العمر أحد المتغيرات المهمة في ظاهرة الخصوبة، على اعتبار إن هذه الظاهرة تختلف عند الإناث باختلاف أعمارهن.

ومن الجدول (1) يتبين أن الخصوبة بشكل عام عند الإناث الليبيات أخذت في الانخفاض وهذا مما جعل من معدلات الخصوبة العمرية تتغير بشكل كبير، وان هذا المنحنى تغير وتوزع بين فئات الحمل والإنجاب، حيث نجد أن أكثر الفئات تغيراً هي الفئة الأولى (15–19) سنة من فئات الحمل والإنجاب، وسجلت أعلى معدل لها للفترة الزمنية (1970–1975) حيث بلغ نحو 131.9 في الألف، بينما سجلت الفترة الزمنية (2015–2020) أقل معدل لها فبلغت نحو 5.7 في الألف وبمعدل تغير 95.6–%.

وجاءت الفئة العمرية (20–24) سنة في المرتبة الثانية وبلغ معدل التغير بها نحو 88.9–% في حين سجلت أعلى معدل لها خلال الفترة الزمنية (1970–1975) فبلغ نحو 383.7 في الألف واقل معدل لها كان خـــلال الفترة (2015–2020) وبلغ نحو 42.5 في الألف.

جدول(1) معدلات الخصوبة العمرية للإناث الليبيات خلال الفترة (1950–2020)

السنوات	19–15	24–20	29–25	34–30	39–35	44–40	49–45
1955–1950	116.4	338.4	365.3	268.2	218.8	93.1	28.2
1960–1955	117.3	341	368.1	270.3	220.5	93.9	28.4
1965–1960	118.9	345.8	373.3	274.1	223.6	95.2	28.8
1970–1965	130.2	378.6	408.6	300.1	244.8	104.2	31.6
1975–1970	131.9	383.7	414.2	304.1	248.1	105.6	32
1980–1975	90.9	310.9	382.5	317.5	262.4	125.1	43.9
1985–1980	49.6	235.5	324.9	302.4	252.6	130.7	40.1
1990–1985	17	172.6	270.7	280.6	236.5	130.4	34.2
1995–1990	11.7	111.4	197.7	219.1	185.4	94.6	22.8
2000–1995	8.3	72.4	148.5	175.3	149.1	70.5	15.5
2005–2000	6.3	49.7	121.2	152.1	129.8	57.2	11.3
2010–2005	6.2	47.1	114.8	144.1	122.7	54.1	10.7
2015–2010	6.1	46.1	112.5	141.2	120.2	53.1	10.5
2020–2015	5.7	42.5	103.7	130.0	110.1	48.2	9.4

معدل نسبة التغير%(*)	-95.6	-88.9	-74.9	-59	-58	-63.1	-78.5

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على بيانات شعبة السكان بهيئة الأمم المتحدة، 2019، www.un.org/development/desa/pd/

أما المرتبة الثالثة فجاءت من نصيب الفئة العمرية (45–49) سنة حيث بلغ معدل التغير بها نحو 78.5–%، وسجلت أعلى معدلاتها خلال الفترة (1975–1980) فبلغت نحو 43.9 في الألف وأدنى معدلاتها سجلته الفترة الزمنية (2015–2020) فبلغ نحو 9.4 في الألف وهو أدني المعدلات تسجيلاً بعد معدل الفئة العمرية الأولى كما سبق ذكره.

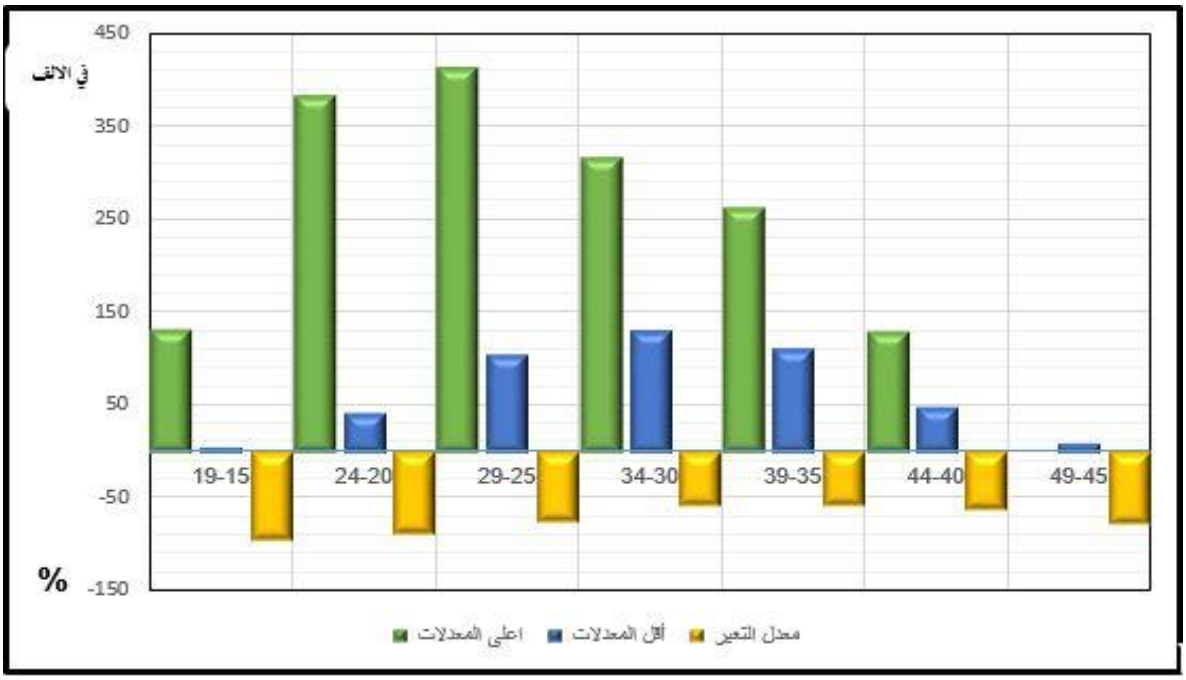
وتعد الفئة العمرية (25–29) سنة الفئة التي سجلت اعلى المعدلات طيلة فترة الدراسة، حيث بلغ اعلى معدلاتها نحو 414.2 في الألف خلال الفترة (1970–1975)، بينما اقل معدل تم تسجيله لهذه الفئة كان نحو 103.7 في الألف وبمعدل تغير حوالي 74.9–%.

أما الفئات العمرية (30–34) سنة، (35–39) سنة و (40–44) سنة فقد سجلت اعلى المعدلات بها نحو 317.5، 262.4، 130.7 على التوالي، في حين بلغت أقل المعدلات لهذه الفئات العمرية نحو 48.2 في الألف للفئة العمرية (40–44) سنة ومن ثم معدل الفئة العمرية (35–39) سنة وسجل معدلها نحو 110.1 في الألف، وجاءت الفئة العمرية (30–34) سنة في المرتبة الأخيرة وبلغ معدلها نحو 130 في الألف. شكل (1)

شكل(1) اعلى وادني معدلات الخصوبة العمرية ومعدل نسبة التغير لفئات الحمل والإنجاب للإناث الليبيات

* تم قياس معدل نسبة التغير بين أقل قيمة وأكبر قيمة سجلها معدل الخصوبة العمرية لمعرفة إي الفئات كانت الأكثر تأثرا بالتغير

$$\text{نسبة التغير} = \frac{\text{عدد السكان التعداد الثاني} - \text{عدد السكان التعداد الاول}}{\text{عدد السكان التعداد الاول}} \times 100$$



المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد علب بيانات جدول (1).

ومما سبق نستنتج الحقائق التالية:

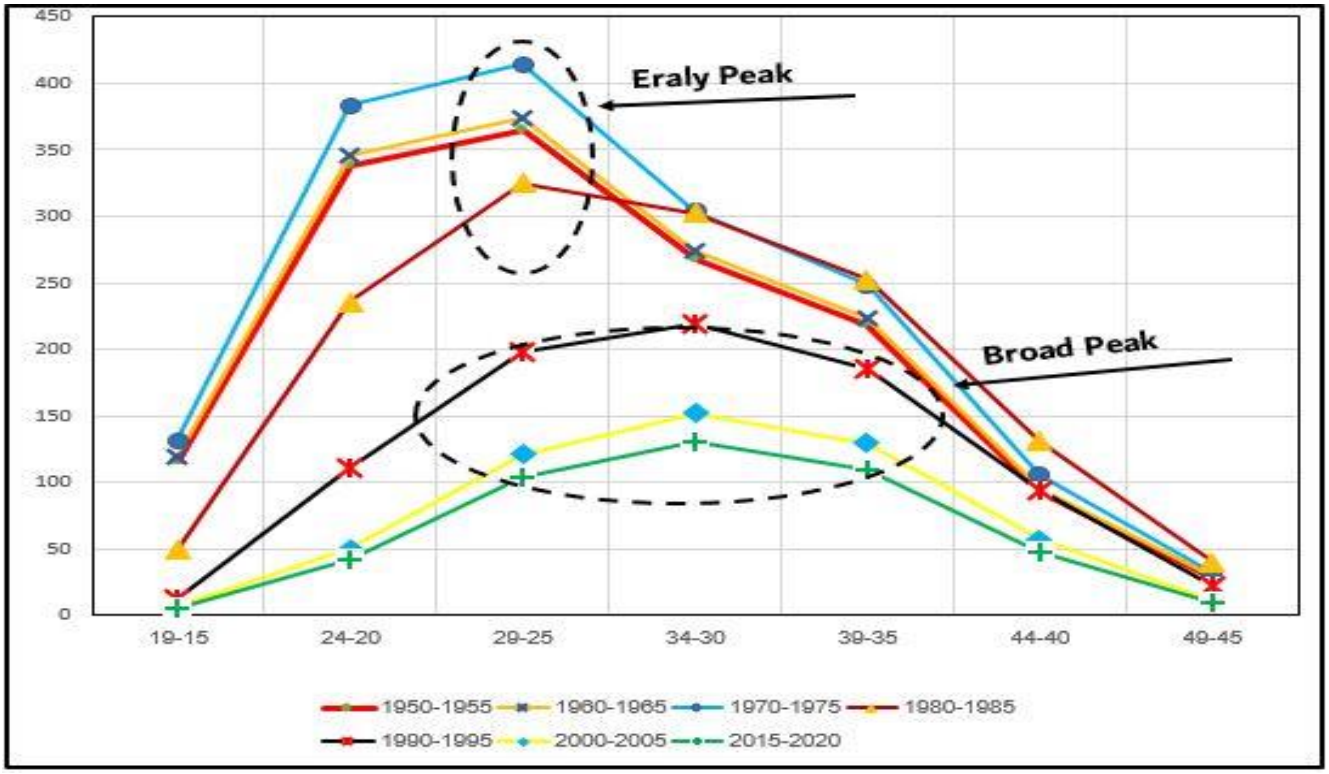
- إن عقد السبعينات الذي تمثله الفترتين الزمنيتين (1970–1975) و (1975–1980) هي الفترة التي ارتفعت فيها جل معدلات الخصوبة العمرية، وهذا العقد شهد فيه المجتمع الليبي انتعاشه غير مسبوقة جاءت انعكاساً لاستثمار العائدات النفطية في قطاعات واسعة من الدولة الليبية، الأمر الذي انعكس على الحياة اليومية للمواطن الليبي.
- إن الفئات العمرية الثلاثة الأولى من فئات الحمل والإنجاب عند الإناث هي أكثر الفئات العمرية تأثراً بالتغيير وسجلت معدلات تغير مرتفعة، هذا إلى جانب الفئة العمرية الأخيرة والتي سجلت أيضاً معدل تغير مرتفعاً إذا ما قورنت بالفئات العمرية التي قبلها.
- إن أقل الفئات العمرية تأثراً بهذا التغير هي الفئة العمرية (35–39) سنة.

1-2- ذروة الخصوبة (Fertility Peak)

عند دراسة معدلات الخصوبة العمرية الخاصة للإناث لابد من دراسة الشكل الذي يتخذه منحنى الخصوبة لهذه الفئات العمرية ومعرفة أي الفئات العمرية تمثل ذروة هذا المنحنى أو بمعنى أخر ما هي الفئة العمرية الأكثر مساهمةً في الخصوبة مما جعلها في قمة هذا المنحنى.

ويمكن تمييز ثلاث أنواع رئيسية من المنحنيات السن الذي تصل فيه الخصوبة إلى ذروتها، وهي القمة المبكرة (Early Peak) والقمة المتأخرة (Leta Peak) والقمة العريضة (Broad Peak) (ابوعيانة،2000، ص109)، والجدير بالذكر أن منحنيات الخصوبة تتباين بين الدول أو داخل الدولة الواحدة، فقد تكون ذروة الإنجاب مبكرة مثل نمط الخصوبة في روسيا، وقد تكون متأخرة كما هو الحال في فرنسا، كما أنها قد تكون عريضة وتشمل فئات عمرية متعددة أشبه ما يكون بنمط الخصوبة في اليمن (الخريف، 2008، ص 353).

شكل(2) منحنى الخصوبة العمرية للإناث الليبيات



المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على بيانات جدول (1).

ومن الشكل (2) يمكن أن نستخلص الحقائق التالية:

- في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي كان النمط المسيطر في ذروة الخصوبة نمط القمة المبكرة (Early Peak) والمتمثلة في الفئة العمرية (25–29) سنة، واستمر الحال على نفس المنوال خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات.
- منذ بدايات التسعينيات من القرن الماضي تغيرت ذروة الخصوبة إلى الفئة العمرية (30–34) سنة، ولكن السيطرة لهذه الفئة العمرية ليست مطلقة بل كانت متقاربة معها كلاً من الفئة العمرية (25–29) سنة والفئة العمرية (35–39) سنة ولتشكل مع بعضها البعض ما يعرف عند المتخصصين في هذا المجال بنمط القمة العريضة (Broad Peak) وبمعنى آخر تشترك عدة فئات عمرية في ذروة الخصوبة لتشكل مجتمعة أكثر من 70% من إجمالي الخصوبة في الدولة أو المنطقة، وهذا النمط تتصف به أغلب الدول النامية حيث يأخذ شكل القمة العريضة ليشمل الإنجاب المرتفع نسبياً معظم فئات الإنجاب فيها. (الخريف،2008، ص353).
- إن هذه التغيرات في ذروة الخصوبة التي شهدها المجتمع الليبي ما هي إلا انعكاسات للعديد من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية التي أثرت في تغير العديد من المفاهيم المتعلقة بظاهرة الخصوبة، الأمر الذي ساعد على تراجع نمط القمة المبكرة لصالح نمط القمة العريضة والتي كما عرفنا سابقاً يشمل فئات عمرية متعددة من فئات الحمل والإنجاب، هذه العوامل سالفة الذكر ستتم مناقشتها بشيء من التفصيل في المبحث القادم والذي ستقوم هذه الدراسة بتناوله لإبراز العوامل التي أدت إلى هذه التغيرات التي شهدتها معدلات الخصوبة العمرية الخاصة والتي بدورها انعكست على تغير ذروة الخصوبة.

2- العوامل المؤثرة في تغير معدلات الخصوبة العمرية الخاصة:

تلعب العديد من العوامل دوراً مهماً في التأثير على ظاهرة الخصوبة وتباين مستوياتها ومعدلاتها، وهذه العوامل لا يكاد أن يجزم البحاث أن أحدها هو المؤثر الأول، ولكن هذه العوامل تتداخل وتتشابك مع بعضها البعض ليكون تأثيرها واضحاً في عمليات التغير التي تشهدها معدلات الخصوبة بشكل عام، ومن هذه العوامل.

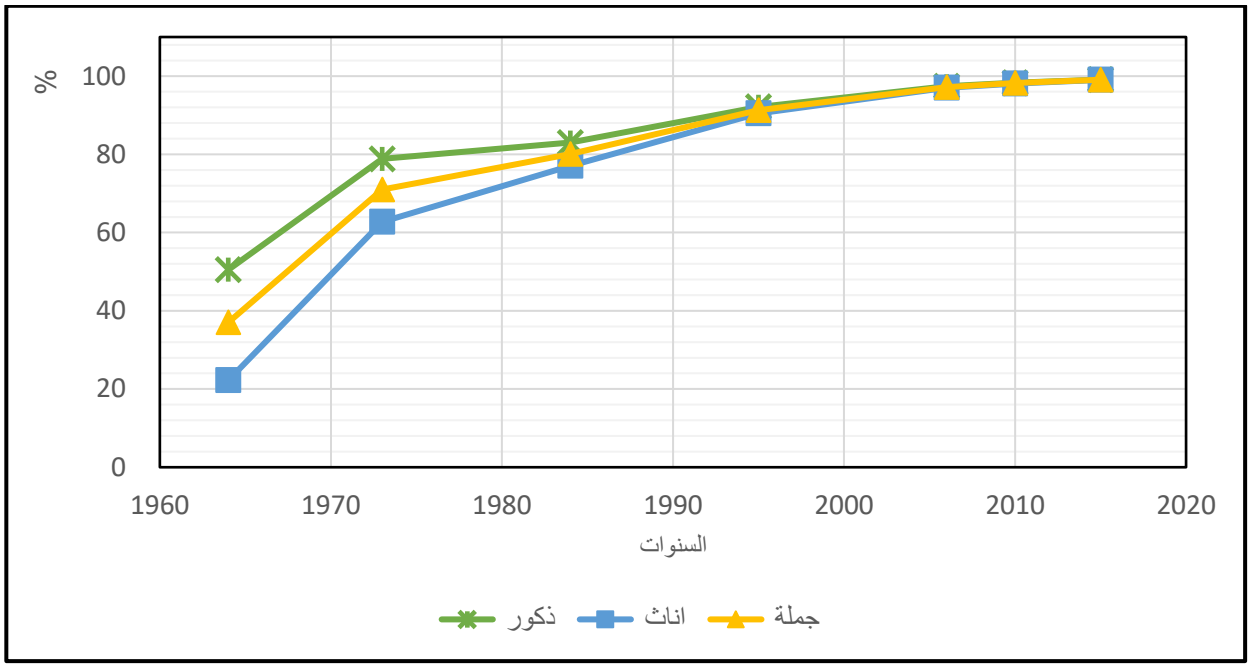
2-1- التغير في نسب الالتحاق بالتعليم:

يعد التعليم أحد العوامل التي يكون لها تأثير على ظاهرة الخصوبة، فبالتعليم تتغير العديد من المفاهيم الثقافية بالمجتمع، فالتغير في نمط التفكير لدى أولياء الأمور نحو أهمية التعليم بشكل عام و للإناث بشكل خاص، وبإلزاميته ومجانتيه من قبل الدول في مراحله الأولى اصبح للتعليم اثر ملموساً على العملية الإنجابية فأهتمت المرأة به بدلاً عن الزواج والإنجاب في سن مبكرة، هذا إلى جانب دور العمل في مناصب متعددة والتي تتطلب الوقت والجهد، تلجأ المرأة المتزوجة إلى تباعد الولادات وتنظيم النسل في بعض الأحيان (بلعروسي،2016، ص112)، كما أن التعليم يرفع من مستوى وعي المرأة بحقوقها والسعي لاكتسابها ويساعدها على تنظيم أمور أسرتها وتهذيب الأبناء (ماماش،2017 ص 84).

وتعتبر ليبيا من ضمن الدول التي تعتمد التعليم المجاني لكل السكان فارتفعت نسب الملتحقين بالتعليم في جميع مراحله وكذلك انخفضت نسب الأمية في الدولة حيث يتبين أن نسبة الأمية بين السكان الليبيين ككل انخفضت بشكل كبير (الهمالي، العماري، 2021، ص 60) من 56.7% لكل السكان (32% للذكور و72.9% للإناث) سنة 1973 إلى نحو 13.2% لكل السكان (7.2% للذكور و19.3% للإناث) سنة 2006 (الهيئة العامة للمعلومات، 2009، ص 16) ومرد هذا إلى إتباع الدولة برامج لمحو الأمية بشكل مكثف حققت من خلاله مستويات تعليمية عالية انعكس هذا على انخفاض ملحوظ في نسبة الأمية بها. والشكل (3) يوضح التطور في معدلات الالتحاق بالتعليم في الفئة العمرية الصغيرة.

شكل(3) تطور معدلات الالتحاق بالتعليم للفئة العمرية (6-14) سنة خلال الفترة (1964-2015)

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788



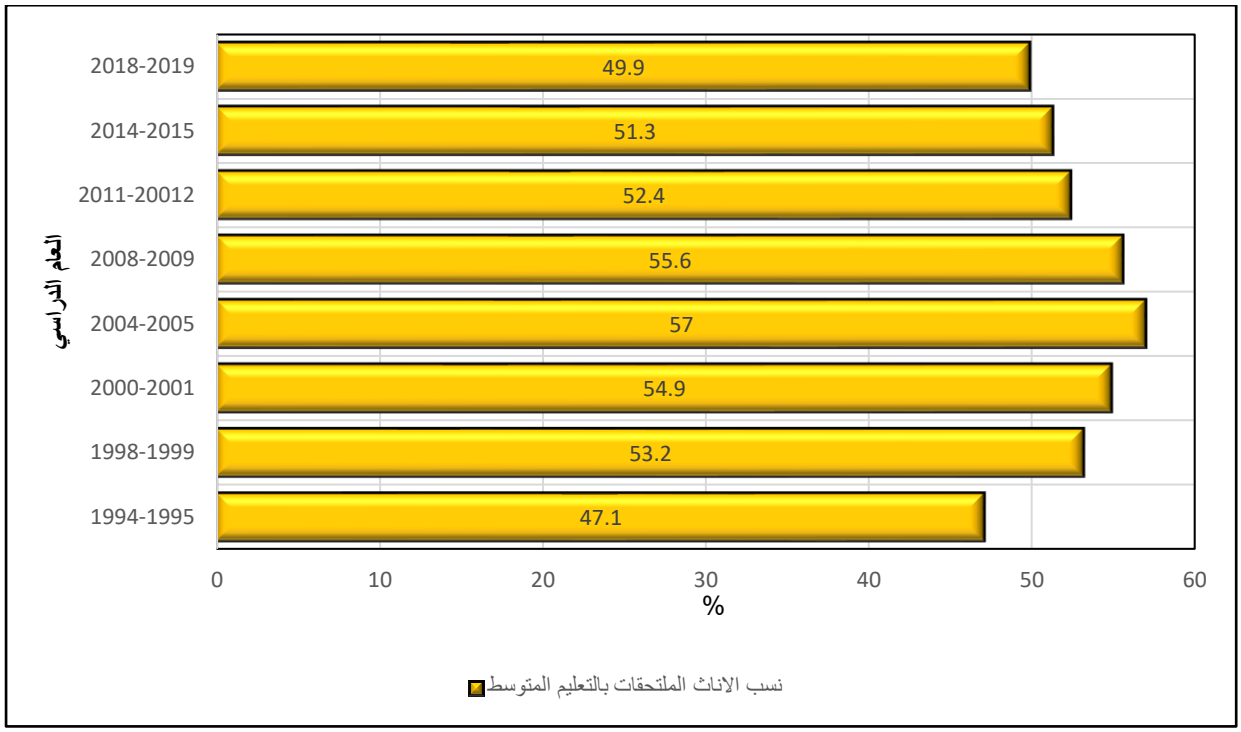
المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على بيانات ملحق (1).

من بيانات الشكل(3) يتضح أن الدولة الليبية ساعدت على نشر التعليم بين سكانها وخصوصاً في المرحلة الأساسية، ويتبين من الشكل السابق إن نسب الالتحاق للفئة العمرية (6–14) سنة ترتفع من سنة لأخري، فقد ارتفع إجمالي الملتحقين من الجنسين من 37% سنة 1964 إلى 99% سنة 2015، وشهدت معدلات الالتحاق للإثاث في المراحل الدراسية الأولى من المرحلة التعليمية نسبة كبيرة، حيث ارتفعت نسبتهن من 22.2% سنة 1964 إلى 99.06% سنة 2015 وبنسبة تغير بلغت نحو 346.2% وكان لهذا التغير في معدلات الالتحاق الأثر الكبير في تغير العديد من المفاهيم المتعلقة بالخصوبة.

واستمر الارتفاع في أعداد الملتحقين بالتعليم المتوسط في العقد الأخير من القرن الماضي والعقد الأول من الألفية الجديدة خاصة للإناث في الفئات العمرية الأخرى حيث سجلن اقصى نسبة لهن في العام الجامعي (2004–2005) والتي بلغت نحو 57% من إجمالي الملتحقين في هذه المرحلة الدراسية، وهذا ما يفسر لنا الانخفاض الذي شهده معدل الخصوبة العمرية للفئة العمرية (15–19) سنة والذي سجل انخفاض كبير من 131.9 في الألف كأقصى ارتفاع له في منتصف السبعينيات إلى نحو 5.7 في الألف خلال الفترة (2015–2020) الأمر الذي انعكس على الانخفاض بالسالب بين فئات الحمل

والإنجاب لنسبة معدل تغير في هذه الفئة العمرية ليصل إلى نحو 95.6-%، والشكل (4) يبين التطور في نسب الالتحاق بالتعليم المتوسط للإناث.

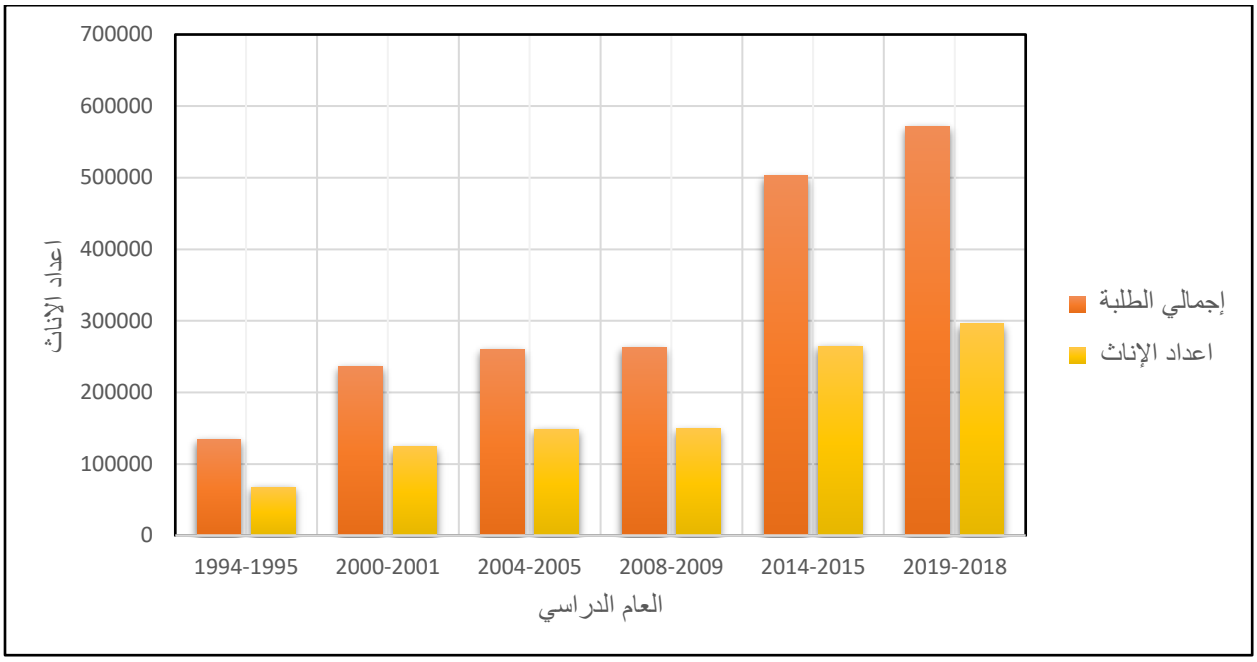
شكل (4) تطور نسب الإناث الملتحقات بالتعليم المتوسط (1995-2019)



المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على: -الهيئة العامة للمعلومات، أهداف التنمية الألفية 1990-2015، يوليو 2017، ص 18، الهيئة العامة للمعلومات، 2020، بيانات غير منشورة.

أما اكثر الفئات العمرية تغيراً في معدلات الخصوبة العمرية بعد الفئة الأولى من فئات الحمل والإنجاب هي الفئة (20-24) سنة، حيث انخفض معدلها من نحو 383.7 في الألف في فترة السبعينيات إلى نحو 42.5 في الألف في أخر خمس سنوات، وبنسبة تغير بلغت نحو 88.9-%، وهذا ما توضحه لنا بيانات الشكل (5) لأعداد الملتحقات بالتعليم الجامعي والذي يشمل الفئة العمرية المذكور أعلاه، حيث نجد أن أعداد الملتحقات سجلت ارتفاعاً كبيراً ليسجلن نحو 300 ألف أنثى مقيدات بالتعليم الجامعي للعام الدراسي (2018-2019) أي نحو 51.7% من إجمالي الملتحقين بالتعليم الجامعي وهذا يبين التراجع الكبير الذي شهده معدل الخصوبة العمرية للفئة العمرية (20-24) سنة كما ذكر سابقاً.

شكل (5) تطور أعداد الملتحقات بالتعليم الجامعي للفترة (1995-2019)



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على: -الهيئة العامة للمعلومات، أهداف التنمية الألفية 1990-2015، يوليو 2017، ص 18، الهيئة العامة للمعلومات، 2020، بيانات غير منشورة.

التغير في نسب الإناث المتزوجات من الإناث في سن الحمل والإنجاب:

تعد الحالة الزواجية للسكان ذات تأثير مهم في ظاهرة الخصوبة، فلكما ارتفعت نسب السكان المتزوجين في المجتمع ترتفع معها معدلات الخصوبة، وتتأثر الحالة الزواجية بالتركيب العمري والنوعي، وتساعد الظروف الاقتصادية والاجتماعية في تحديد اتجاهاتها (ابوعيانة، 2000، ص 367)، كما إن هذه الحالة من الخصائص الاجتماعية المهمة للمجتمعات على اعتبار أنها تساعد على استمراريته من خلال أحد أقسامها وهو الزواج. (الخفيفي، الهمالي، 2020، ص 32).

إن الحالة الزواجية وخصوصاً الزواج منها ما هو إلا انعكاس للظروف الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، ويتبين من بيانات الجدول(2) الخاص بنسب الإناث المتزوجات بفئات الحمل والإنجاب (15-49) سنة في ليبيا أن نسب المتزوجات في هذه الفئات العمرية تراجع بشكل كبير جداً وخاصة في الفئات الثلاثة الأولى منها، ويمكن استنتاج أيضا بشيء من التفصيل البيانات التالية:

- أن الفئة العمرية (15–19) سنة تراجعت نسب المتزوجات فيها من 37.2% في سنة 1973 إلى 6.5% سنة 2019.
- أن أكثر الفئات العمرية تراجعاً هي فئة العمرية (20–24) سنة، حيث انخفضت نسبة المتزوجات فيها بشكل كبير من نحو 90.7% سنة 1973 إلى نحو 36.3% سنة 2019.
- تراجعت أيضاً نسبة المتزوجات في الفئة العمرية (25–29) من 92.9% سنة 1973 إلى 68.7% سنة 2019.
- سجلت سنة 2006 أقل نسب للمتزوجات في أغلب الفئات العمرية وبمكن إرجاع ذلك إلى انعكاس الظروف الاقتصادية والمعيشية التي مرت بها الدولة مع نهاية التسعينيات وبداية الألفية على الحالة الزواجية بليبيا بشكل عام بسبب العقوبات الأممية التي فرضت عليها.
- كل الفئات العمرية سجلت تراجعاً في نسب الإناث المتزوجات عما كانت علية خلال سبعينيات القرن الماضي وهذا ما يفسر تراجع معدلات الخصوبة العمرية التي سجلت اعلى معدلاتها في فترة (1970–1980). وجدول (2) يوضح كل هذه التغيرات.

جدول(2) نسب الإناث الليبيات المتزوجات من إجمالي الإناث في المدى العمري(15–49) سنة خلال الفترة (1973–2006)

السنة ــ الفئة	19–15	24–20	29–25	34–30	39–35	44–40	49–45
1973	37.2	90.7	92.9	94.1	93.5	89.8	83.9
1984	8.6	46.9	78.8	89.6	91.2	89.8	91.9
1995	1.6	17.2	47.8	70.8	83.6	87.3	85.4
2006	2.8	14.8	38.9	54.7	64.9	75.2	80.6
2019	6.5	36.3	68.7	81.2	84.4	83.2	80.5

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على بينات ملحق(2).

2–2– التغير في متوسط العمر الأول عند الزواج:

يقصد به العمر المتوسط الذي يتزوج عنده الأفراد للمرة الأولى، ويعد متوسط العمر الأول عند الزواج من العوامل المهمة المؤثرة في ظاهرة الخصوبة، لأن الخصوبة عند الإناث محددة بفترة زمنية محددة تبدأ من سن 15 سنة إلى سن 49 سنة وأن متوسط العمر الأول عند الزواج يحدد المدة الإنجابية للإناث، ويرتفع عدد الأطفال الذين تنجبهم المرأة إذا ما تزوجت عند بلوغها هذا السن من ناحية وإذا ما اكتملت فترة الإنجاب من ناحية أخرى، ويقل إذا ما قلت هذه المدة بسبب التأخر في الزواج من جهة واستعمال وسائل تنظيم الأسرة من جهة أخرى إلى جانب تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المحيطة بالمرأة (دردیش، 2012، ص134).

هذا ويرتفع متوسط العمر الأول عند الزواج في ليبيا من تعداد لأخر، فمن بيانات الجدول (3) نجد أن المتوسط بلغ 21 سنة لجملة السكان و17.8 سنة للإناث و23 سنة للذكور عام 1973 وارتفع ليسجل 32.6 سنة لجملة السكان (31.2 سنة للإناث و33.9 سنة للذكور) عام 2006، والأمر الذي انعكس على معدلات الخصوبة في ليبيا ففي عام 2006 بلغ المتوسط 31.2 سنة وهذا يعني أن الإناث الليبيات فقدن حوالي 15 سنة من سنوات الحمل والإنجاب أي نصف مدة الحمل والإنجاب والمحصورة ما بين (15–49) سنة، ثم انخفض انخفاض طفيف إلى 32.2 سنة لجملة السكان و34.4 سنة للذكور و 30.1 للإناث سنة 2014.

جدول (3) متوسط العمر الأول عند الزواج خلال الفترة (1984–2014).

النوع ــ السنة	1973	1984	1995	2006	2014
الذكور	23	27.3	31.3	33.9	34.4
الإناث	17.8	23	28.2	31.2	30.1
جملة	21	25.1	29.8	32.6	32.2

المصدر من إعداد الباحثان بالاعتماد على: سالم ابوعائشة خليفة، أهمية التعدادات ودورها في توفير البيانات السكانية، من كتاب وقائع المؤتمر الوطني للسكان "تحرير" سالم ابوعائشة، ميلاد سعد ميلاد، أكاديمية الدراسات العليا، جنزور، 2004، ص 389، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، ليبيا في أرقام، 2009، ص 4، المسح الوطني لصحة الأسرة 2014، ص 28.

ومن بيانات الجدول (3) يمكن أن يُستنتج النقاط التالية: إن تغير ذروة الخصوبة وانتقال قممها من القمة المبكرة إلى القمة العريضة راجع ذلك إلى التغير الذي حدث في متوسط العمر الأول عند الزواج، فذروة الخصوبة عند الإناث الليبيات كانت قمتها في الفئة العمرية (25–29) سنة وهذا بسبب إن الإناث في فترة السبعينيات والثمانينيات كان متوسط عمرهن الأول للزواج لم يتعدى 25 سنة، ولكن انتقل المتوسط للعمر الأول إلى ما بعد سن الثلاثين سنة، الأمر الذي أدى إلى انعكاسها على ذروة الخصوبة للمرأة في ليبيا وانتقالها من القمة المبكرة إلى القمة العريضة والتي تمثل فئة (30–34) سنة ذروتها.

2-3- التغير في معدلات النشاط الاقتصادي للإناث (*):

بالرغم من المفهوم الأساسي الذي يحدد النشاط الاقتصادي لا يختلف كثيراً من تعداد لأخر، فإن السكان ذوي النشاط الاقتصادي يمكن تعريفهم بأنهم "الأفراد الذين يشتركون في تقديم العمل لإنتاج السلع الاقتصادية والخدمات ويتضمن ذلك ليس فقط العاملين وقت إجراء التعداد بل كذلك المتعطلين أي القادرين على العمل والباحثين عنه" (الهمالي، وبورقية، 2020، ص56)، ويمكن قياس النشاط الاقتصادي ومدى مساهمة الأفراد في هذا النشاط داخل مجتمعاتهم من خلال بعض المقاييس الديموغرافية التي تقيس مدى مساهمتهم ودورهم في القوى العاملة ومنها معدل النشاط الاقتصادي الخام (**) ومعدل النشاط الاقتصادي الفعلي (***).

جدول (4) معدلات النشاط الاقتصادي الخام والفعلي للإناث خلال الفترة (1973–2012).

السنة	1973	1984	1995	2006	2012
معدل النشاط الخام	2.9	5.5	8.8	18.2	24.7

(*) تم قياس معدلات النشاط الاقتصادي للإناث ذلك من خلال حساب المعدلات للإناث فقط واستبعاد الذكور حتى يتضح لنا حجم الحقيقي للمساهمة في هذا النشاط ومدى تأثيره على ظاهرة الخصوبة التي تعد الإناث هي موطنها الأول.

(**)

$$\text{معدل النشاط الاقتصادي الخام} = \frac{\text{عدد الاناث العاملات اقتصادياً}}{\text{جملة الاناث}} \times 100$$

(***)

$$\text{معدل النشاط الاقتصادي الفعلي} = \frac{\text{عدد الاناث العاملات اقتصادياً}}{\text{عدد الإناث المدى العمري}(15-64)\text{سنة}} \times 100$$

معدل النشاط الفعلي	6.6	11.9	15.4	28.1	38.1

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على بيانات ملحق(3).

يتبين من الجدول(4) إن معدل النشاط الاقتصادي آخذه في الارتفاع من سنة لأخرى، فقد ارتفع معدل النشاط الاقتصادي الخام للإناث من جملة الإناث الليبيات من 2.9% سنة 1973 وهو معدل منخفض جداً إلى 24.7% سنة 2012، بينما ارتفع كذلك معدل النشاط الاقتصادي الفعلي للإناث من 6.6% في سنة 1973، أي أن لكل مائة امرأة في سن العمل (15–64) سنة يعملن منهن حوالي 7 إناث فقط إلى 38.1% سنة 2012،، ليصل عدد الإناث اللاتي يعملن إلى 38 امرأة لكل مائة أنثى في سن العمل، هذا الارتفاع يوضح العلاقة العكسية التي ارتبطت بها معدلات النشاط الاقتصادي والفعلي مع معدلات الخصوبة بشكل عام ومعدلات الخصوبة العمرية الخاصة بشكل خاص، حيث تشير الكثير من الدراسات النظرية والامبريقية التي أجريت في الدول انه كلما ازدادت نسبة الإناث العاملات انخفضت معدلات الخصوبة وذلك لان عمل المرأة يعكس التغير في دور المرأة في المجتمع (الخريف، 2019،ص22)

2–4– استخدام وسائل تنظيم الأسرة:

تعد هذه الوسائل من العوامل المساعدة الوسيطة التي تساعد في الحد من الإنجاب وبالتالي تقلل من عدد المواليد التي ستنجبها المرأة خلال فترة خصوبتها وهذا ما ينعكس على معدلات الخصوبة ويؤدي إلى انخفاضها، ويعد مدى انتشار هذه الوسائل وتقبلها تتفاوت من مجتمع لآخر، فاستعمال هذه الوسائل وخاصة الحديثة منها مرتبط بمدى انتشار الثقافة والتعليم بين سكان هذه المجتمعات ويوضح الجدول (5) الوسائل المستخدمة بين الإناث في ليبيا ودرجة تفاوتها خلال الفترة (1995–2014).

جدول (5) استخدام وسائل تنظيم الأسرة بين الإناث الليبيات 1995–2014

الوسيلة ـ السنوات	1995	2003	2007	2014
وسيلة حديثة	25.7	23.7	20.4	16.3

وسيلة تقليدية	19.6	20.8	21.5	11.4
الإجمالي	45.3	44.5	41.9	27.4

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على شعبة السكان بالأمم المتحدة

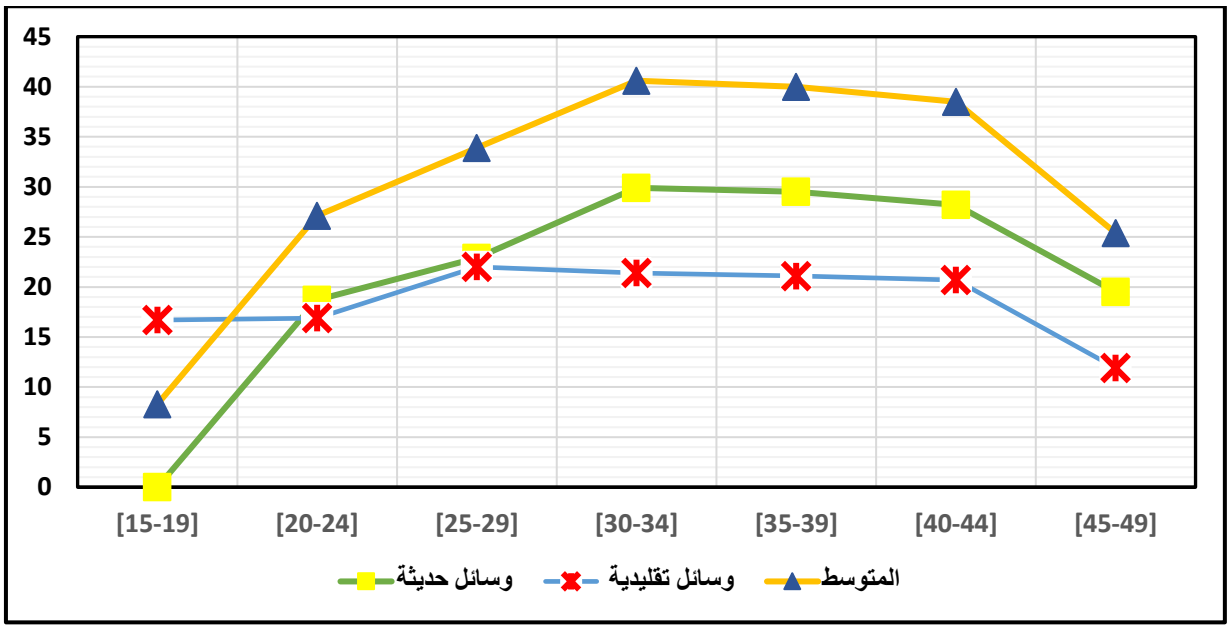
https://www.un.org/development/desa/pd/data/world-contraceptive-use، المسح الوطني لصحة الأسرة 2007، ص 90، المسح الوطني لصحة الأسرة 2014، ص 31.

ومن خلال بيانات الجدول (5) والتي تم الحصول عليها يتضح التالي:

- إن استخدام هذه الوسائل وانتشارها ليس فعالاً بالشكل الكبير بين الإناث الليبيات بل أنه يلاحظ إن نسب هذه الوسائل أخذه في الانخفاض بين هؤلاء الإناث، حيث انخفضت النسبة الإجمالية لهذه الوسائل من 45.3% سنة 1995 إلى 27.4% سنة 2014.
- إن الوسائل الحديثة هي الأكثر انتشاراً من الوسائل التقليدية في كل السنوات المذكورة أعلاه، وكما ذكر سابقا إن مدى الانتشار يتوقف على التعليم والثقافة ويمكن يرجع عدم ارتفاع الاستخدام وخاصة الوسائل الحديثة إلى التخوف من الآثار الجانبية لهذه الوسائل.

وبالرغم من إن الجدول (5) يوضح إن النساء الليبيات لا يستخدمن وسائل تنظيم الأسرة بشكل كبير إلا إن هذه الدراسة ستحاول توضيح نسبة هذا الاستخدام بين فئات الحمل والإنجاب فمن خلال بيانات الشكل (6) لسنة 1995 يتبين أن الفئة العمرية (30–34) سنة هي اكثر الفئات العمرية استخداماً لهذه الوسائل، وان الوسائل الحديثة تستخدمها بنسبة 29.9% أكثر من الوسائل التقليدية التي بلغت نسبتها نحو 21.4%، وبمتوسط بلغ نحو 40.6% من كلتا الوسيلتين، ويتضح أيضا إن الفئتين العمريتين (20–24) سنة و(25–29) سنة لا يوجد بينهما فوارق كبيرة في استخدامهما لكلتا الوسيلتين الحديثة والقديمة، وان الفئة العمرية (15–19) سنة للإناث يفضلن استخدام الوسائل الحديثة أكثر من الوسائل التقليدية، كما تعد الفئة العمرية (35–39) سنة هي الفئة العمرية التي تأتي في المرتبة الثانية من حيث متوسط استخدامها لهذه الوسائل وبمتوسط بلغ نحو 40%.

شكل (6) التوزيع النسبي والمتوسط لاستخدام وسائل تنظيم الأسرة بين الإناث الليبيات لسنة 1995.



المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على بيانات جدول (5).

3- الأثار المترتبة على تغير معدلات الخصوبة العمرية الخاصة:

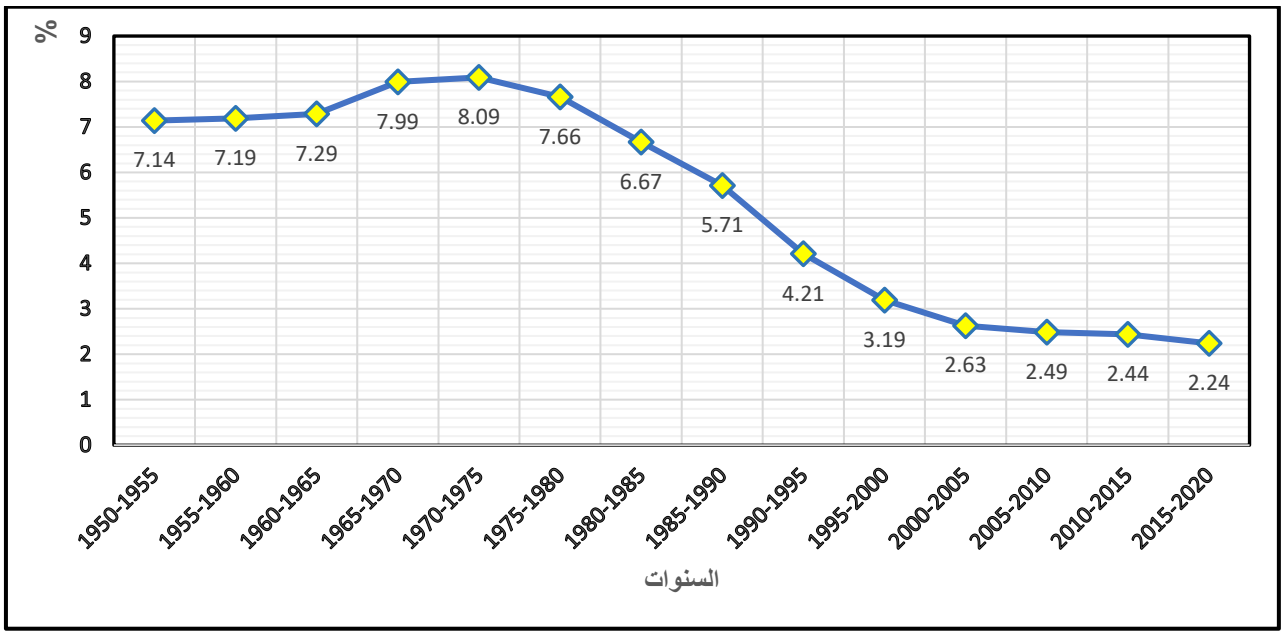
أن التغيرات الديموغرافية يترتب عليها العديد من النتائج التي يكون أثارها واضحة في الكتل السكانية، وتعد هذه التغيرات ما هي إلا لتشابك وتضافر العديد من العوامل والمتغيرات التي أثرت طيلة التاريخ الديموغرافي لهذه الكتل، مما نتج عنها تغيرات ترتب عنها اثأر للظواهر الديموغرافية، والتغير في معدلات الخصوبة العمرية الخاصة وما صاحبها من تغير ذروة الخصوبة أدت إلى بعض الآثار نذكر منها:

3-1- التغير في معدلات الخصوبة الكلية:

يقصد بمعدل الخصوبة الكلية متوسط ما تنجبه المرأة طيلة فترة الحمل والإنجاب (15-64) سنة، وهذه الفترة تمتد لحوالي خمسة وثلاثين سنة، ويتم استخراج هذا المعدل من خلال معدلات الخصوبة

العمرية الخاصة وذلك بمجموع معدلات الفئات العمرية ومن ثم قسمته على الألف وضربها في 5 وهي طول الفئة لكل فئة من فئات الحمل والإنجاب.

شكل (7) معدلات الخصوبة الكلية للإناث الليبيات للفترة (1950–2020)



المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على بيانات جدول(1).

من خلال بيانات الشكل (7) يتضح إن التغير الذي حدث في معدلات الخصوبة العمرية الخاصة اثر في تغير معدل الخصوبة الكلية في الكتلة السكانية الليبية، حيث نلاحظ إن أعلى معدل للخصوبة الكلية خلال الفترة (1970–1975) بلغ نحو 8 أطفال للمرأة طيلة فترة الحمل والإنجاب، وهذه الفترة هي ما قابلها ارتفاع لمعدلات الخصوبة العمرية لكل الفئات العمرية، ومن ثم تلتها الفترة الزمنية (1965–1970) ليسجل معدل الخصوبة الكلية خلالها نحو 7.99 طفل لكل امرأة، بليها الفترة الزمنية (1975–1980) وبمعدل بلغ 7.66 طفل لكل امرأة، ومن ثم اخذ المعدل في الانخفاض والتراجع ليسجل معدلات منخفضة تراوحت ما بين (2.63–2.24) طفل لكل امرأة منذ بداية الألفية الجديدة، وهذا الانخفاض ما هو إلا انعكاس للانخفاض الذي شهدته معدلات الخصوبة العمرية الخاصة لكل الفئات العمرية وخصوصا

الفئتين العمريتين (15–19) سنة و (20–24) سنة ليسجلا معدلات تغير بالسالب بلغ نحو –95.6% و –88.9% على التوالي، ويعزى هذا الانخفاض إلى مجموعة من العوامل المتداخلة والمتشابكة التي ذكرت سابقاً وتضافرت مع بعضها البعض ليسجل معدلات الخصوبة العمرية معدلات منخفضة بعد ارتفاعه خاصة فترة السبعينيات والثمانينيات القرن الماضي.

3–2– تغير قاعدة الهرم السكاني الليبي:

الهرم السكاني هو التمثيل العمري والنوعي لفئات الأعمار المختلفة، بمعنى أخر هو صورة للتاريخ الديموغرافي للأمم، وهذه الصورة تتغير وتتأثر بالعمليات الديموغرافية الثلاثة (الخصوبة والوفيات والهجرة)، فارتفاع أو انخفاض معدلات هذه العمليات الثلاث تؤثر بشكل واضح في شكل الهرم السكاني لأي مجتمع، ويلخص هرم السكان لقطر ما حالة سكانه الاجتماعية والاقتصادية خلال مدة معينة، كأن تكون قرن من الزمان، ومن الممكن أن نستقرئ من هذا الهرم ما مر بالسكان من أحداث، فالأوبئة والحروب والأزمات الاقتصادية كلها تؤثر في هذا الهرم وتترك آثارها عليه (السعدي، 2014، ص399) وتنعكس عليه مما تغير من شكله وتجعله يأخذ أحد الأشكال النمطية المعروفة للهرم السكاني وهي (الهرم ذو القاعدة العريضة– الهرم ذو القاعدة الضيقة والقمة المحدبة– الهرم ذو القاعدة المتوسطة).

وتمثل فئة صغار السن (0–14) سنة قاعدة الهرم السكاني، وهذه الفئة ترتبط بعلاقة طردية مع معدلات الخصوبة، فكلما ارتفعت معدلات الخصوبة كلما ارتفعت نسبة هذه الفئة العمرية من الوزن النسبي للسكان واتسعت القاعدة في التمثيل الكارتوغرافي للهرم السكاني والعكس، حيث نجد إن نمط القاعدة العريضة دائما ما يرتبط بالدول النامية التي ترتفع فيها معدلات الخصوبة، بينما يسود نمط القاعدة الضيقة والقمة المحدبة في دول العالم المتقدم الذي تنخفض فيه هذه المعدلات.

وفي ليبيا ومن بيانات الجدول (6) يتضح إن هناك تغيرات كبيرة في قاعدة الهرم السكاني، حيث نجد إن فئة صغار السن تغيرت نسبتها من سنة لأخرى، فقد بلغت نسبتها نحو 51.4% سنة 1973 من الوزن النسبي للسكان الليبيين أي اكثر من نصف السكان الليبيين هم من صغار السن، وهذه الارتفاع ما هو إلا انعكاس لارتفاع معدلات الخصوبة كما ذكر سابقا وخاصة في العقد السابع من القرن العشرين،

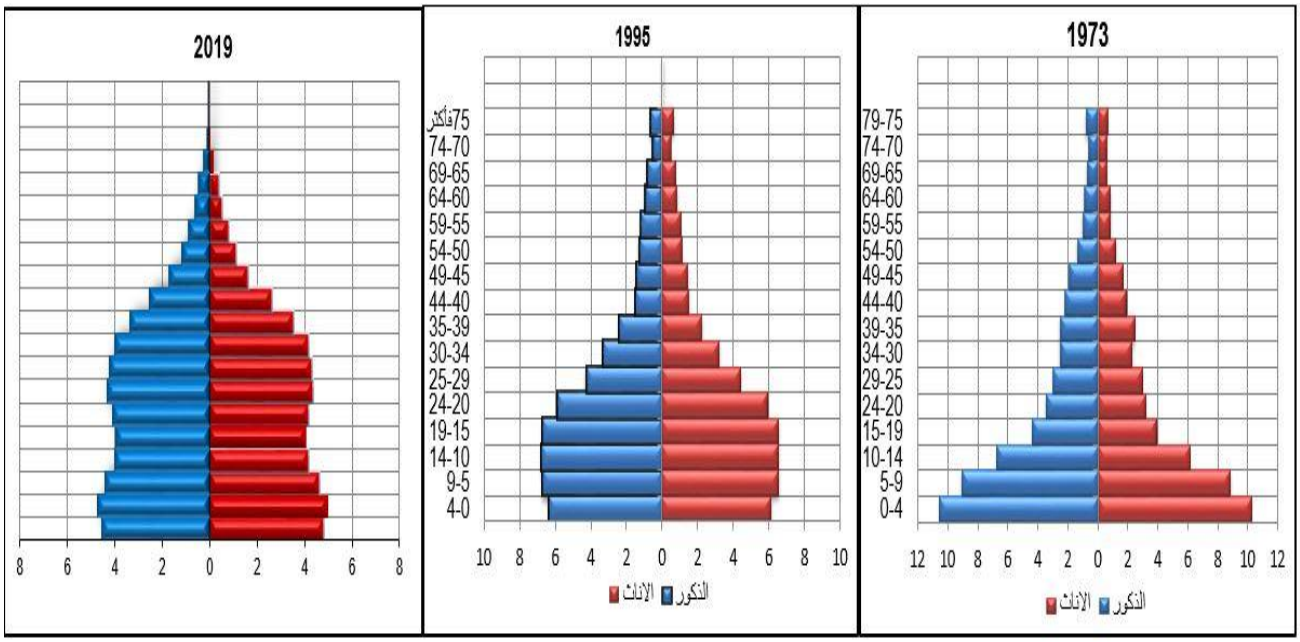
ولكن هذه النسب بدأت تتراجع شيئا فشيئا لتسجل نسب منخفضة من سنة لأخرى حتى وصلت سنة 2019 إلى نحو 28.1% من إجمالي السكان، هذا التراجع هو انعكاس للانخفاض الذي شهدته معدلات الخصوبة بشكل عام والخصوبة العمرية بشكل خاص، على اعتبار إن هنالك فئات عمرية من فئات الحمل والإنجاب تراجعت معدلاتها بشكل كبير جداً الأمر الذي أدى إلى انخفاض وتقلص فئة صغار السن والتي تمثل قاعدة الهرم السكاني وبمعدل تغير بلغ نحو -45.3% خلال الفترة (1973-2019).

جدول (6) الوزن النسبي لفئة صغار السن(0-14) سنة من إجمالي السكان في ليبيا خلال الفترة (1973-2019)

السنة	1973	1984	1995	2006	2012	2019
النسبة	51.43	49.85	39.05	31.06	31.12	28.1

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على الهمالي والخفيفي، تغير نسب صغار السن في الهرم السكاني الليبي للفترة 1973-2012، العدد الأول، مجلة عارف للدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة اجدابيا، 2019، والهمالي، النافذة الديموغرافية الليبية دراسة في فرص الظهور والاستفادة منها، المجلة العالمية، كلية التربية المرج، جامعة بنغازي، 2021.

شكل (8) الهرم السكاني الليبي للسنوات (1973-1995-2019)



المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على الهمالي والخفيفي، تغير نسب صغار السن في الهرم السكاني الليبي للفترة 1973–2012، العدد الأول، مجلة عارف للدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة اجدابيا، 2019، شعبة السكان بهيئة الأمم المتحدة،2019، ./www.un.org/development/desa/pd

ومن بيانات الشكل (8) يتضح إن الفئة العمرية الأولى (0–4) سنة من فئة صغار السن حدث بها تغير كبير جداً، حيث نجد أنها مثلت ما نسبته 10.5% للذكور و 10.2% للإناث في سنة 1973، وهذا راجع إلى ارتفاع معدلات الخصوبة في تلك الفترة والتي تعد الرافد الرئيسي لتغذيتها مما أتيح إن تتخذ قاعدة الهرم السكاني في تلك السنة نمط القاعدة العريضة والذي تمثله اغلب البلدان النامية، ومن ثم مع تراجع معدلات الخصوبة في الدولة الليبية بسبب العوامل سالفة الذكر تراجعت نسب فئة صغار السن (0–14) سنة، حيث بلغت هذه النسبة 6.3% للذكور و 6.1% للإناث في سنة 1995 هذا التراجع أدى إلى تغير قاعدة الهرم السكاني من نمط القاعدة العريضة إلى نمط القاعدة المتوسطة وهو النمط الذي يحدث في الدول التي حدث بها انتقال ديموغرافي وتغيرت معه العديد من المفاهيم وخاصة تلك المرتبطة بالخصوبة، الأمر الذي أدى إلى انخفاض معدلاتها من سماته، وفي المقابل ارتفعت نسب السكان في سن العمل (15–64) سنة التي بلغت نحو اكثر من 60% من وزن السكان النسبي، ويوصف المجتمع الذي يمثله هذا النمط من الأهرام السكانية بأنه مجتمع ناضج وشاب، ثم انكمشت قاعدة الهرم السكاني الليبي مرة أخرى في سنة 2019 فبلغت نسبة فئة صغار السن نحو 4.7% للذكور و 4.5% للإناث، وهذا الانكماش لم تكن نسبته مرتفعة الأمر الذى جعله لم يؤثر في نمط قاعدة الهرم السكاني وظل يمثل نمط القاعدة المتوسطة، والشكل (8) يوضح الأهرامات السكانية لليبيا للسنوات 1995،1973 و 2019.

3–3– التغير في السن الوسيطة للسكان:

هي أحد المقاييس المستخدمة لوصف شكل السكان "معمر Aging أو فتي younging" ويمكن تعريفه بأنه السن الذي يقسم السكان إلى نصفين متساويين أحدهما فوقه والأخر دونه (فائز محمد العيسوي، أسس جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية ،2005، ص ص334–339) وهناك عدة عوامل تتحكم في السن الوسيطة بالارتفاع أو الانخفاض وهما (الخصوبة – الوفيات –

الهجرة) فكلما ارتفعت معدلات المواليد والوفيات قلت السن الوسيطة والعكس، أما ظاهرة الهجرة فتأثيرها على السن الوسيطة يتوقف على حجم الهجرة وأعمار المهاجرين (الهمالي والخفيفي، ص)

جدول(7) السن والوسيط* للسكان الليبيين خلال الفترة (1973–2019)

السنة	1973	1984	1995	2006	2012	2019
السن الوسيطة	14.4	15.1	18.5	23.7	25.3	28.8

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على: الهمالي والخفيفي، تغير نسب صغار السن في الهرم السكاني الليبي للفترة 1973–2012، العدد الأول، مجلة عارف للدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة اجدابيا، 2019، شعبة السكان بهيئة الأمم المتحدة،2019، ./www.un.org/development/desa/pd

الخاتمة:

تعتبر الدراسات السكانية من المواضيع المهمة لأي مجتمع والتي من خلال تستطيع الدولة وضع كافة البرامج التنموية لضمان نجاحها واستمراريتها، وتعد ليبيا من الدول الملزمة بالاهتمام بمثل هذه الدراسات كونها إن البنية السكانية تعاني من خلل ديموغرافي واضح والمتمثل في صغر حجمها مقارنة بدول الجوار الإقليمي، الأمر الذي جعلها في وسط كماشة ديموغرافية تحيط بها من جوانبها الستة، هذا وتوصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1. أن الخصوبة بشكل عام عند الإناث الليبيات آخذه في الانخفاض وهذا مما جعل من معدلات الخصوبة العمرية تتغير بشكل كبير، وأن أكثر الفئات العمرية تغيراً هي الفئة العمرية (15–19) سنة وسجلت أعلى معدل لها للفترة الزمنية (1970–1975) فبلغت نحو 131.9 في الألف،

(*) تم استخراج السن الوسيطة عن طريق المعادلة التالية:

$$Lm + \frac{\frac{P}{2} - CPM1}{PR(xm)} \times W$$

حيث إن: Lm= الحد الأدنى لفئة الوسيط. P= مجموع التكرارات.

CPM= التكرار المتجمع الصاعد السابق لفئة الوسيط. $PR(xm)$= تكرار فئة الوسيط ، للمزيد انظر: محمد الحسين الصطوف ،الإحصاء السكاني ، منشورات جامعة سبها ، 1995 ، ص 88.

بينما سجلت الفترة الزمنية (2015–2020) أقل معدل لها فبلعت نحو 5.7 في الألف وبمعدل تغير 95.6–%، يليها الفئة العمرية (20–24) سنة والتي بلغ معدل التغير بها نحو 88.9– % وسجلت أعلى معدل لها خلال الفترة الزمنية (1970–1975) ليبلغ نحو 383.7 في الألف واقل معدل لها كان خلال الفترة (2015–2020) حيث بلغ نحو 42.5 في الألف، هذا وجاءت الفئة العمرية (45–49) سنة في المرتبة الثالثة وبلغ معدل التغير بها نحو 78.5–%، وسجلت أعلى معدلاتها خلال الفترة (1975–1980) فبلغت نحو 43.9 في الألف وأدنى معدلاتها سجلته الفترة الزمنية (2015–2020) فبلغ نحو 9.4 في الألف، أما الفئة العمرية (25–29) سنة فقد سجلت اعلى المعدلات طيلة فترة الدراسة، حيث بلغ اعلى معدلاتها نحو 414.2 في الألف خلال الفترة (1970–1975)، بينما اقل معدل تم تسجيله لهذه الفئة كان نحو 103.7 في الألف وبمعدل تغير حوالي 74.9–%، أما بقية الفئات العمرية (30–34) سنة ، (35–39) سنة و (40–44) سنة فقد سجلت اعلى المعدلات بها نحو 317.5، 130.7،262.4 على التوالي، في حين بلغت أقل المعدلات لهذه الفئات العمرية نحو 48.2 في الألف للفئة العمرية (40–44) سنة ومن ثم معدل الفئة العمرية (35–39) سنة وسجل معدلها نحو 110.1 في الألف، وجاءت الفئة العمرية (30–34) سنة في المرتبة الأخيرة وبلغ معدلها نحو 130 في الألف.

2. كان النمط المسيطر في ذروة الخصوبة في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي نمط القمة المبكرة (Early Peak) والمتمثلة في الفئة العمرية (25–29) سنة، واستمر الحال على نفس المنوال خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات، ومع بدايات التسعينيات من القرن الماضي تغيرت ذروة الخصوبة إلى الفئة العمرية (30–34) سنة، والفئة العمرية (25–29) سنة والفئة العمرية (35–39) سنة وشكلت مع بعضها البعض ما يعرف عند المتخصصين في هذا المجال بنمط القمة العريضة (Broad Peak).
3. من العوامل المؤثرة في تغير معدلات الخصوبة العمرية الخاصة في ليبيا كان لنسب الالتحاق بالتعليم خاصة للإناث الأثر البارز في حدوث تغير في ذروة منحى الخصوبة، فقد زادت هذه

النسبة بشكل كبير في التعليم الأساسي والمتوسط والعالي على حد السواء للإناث، هذا إلى جانب التغير في نسبة الحالة الزواجية لهن والتي تغيرت مع زيادة مساهمتهن في النشاط الاقتصادي.

4. إن تغير ذروة الخصوبة وانتقال قممها من القمة المبكرة إلى القمة العريضة راجع إلى التغير الذي حدث في متوسط العمر الأول عند الزواج، فذروة الخصوبة عند الإناث الليبيات كانت قمتها في الفئة العمرية (25–29) سنة وراجع ذلك لمتوسط العمر للزواج الأول للإناث خلال فترة السبعينيات والثمانينيات والذي لم يتعدى 25 سنة، وانتقل المتوسط للعمر الأول للزواج في الألفية الثانية إلى ما بعد سن الثلاثين سنة، الأمر الذي أدي إلى ذلك إلى انعكاسها على ذروة الخصوبة للمرأة في ليبيا وانتقالها من القمة المبكرة إلى القمة العريضة والتي تمثل فئة (30–34) سنة ذروتها.

5. إن استخدام وسائل تنظيم الأسرة وانتشارها ليس فعالاً بالشكل الكبير بين الإناث الليبيات بل أنه يلاحظ إن نسب هذه الوسائل أخذه في الانخفاض بين هؤلاء الإناث، حيث انخفضت النسبة الإجمالية لهذه الوسائل من 45.3% سنة 1995 إلى 27.4% سنة 2014، وإن الوسائل الحديثة هي الأكثر انتشاراً من الوسائل التقليدية.

6. وترتب على هذا التغير الذي حدث في ذروة الخصوبة عدة أثار تمثلت

- انخفاض لمعدل الخصوبة الكلية حيث انخفض المعدل من اعلى قيمه له 8.1 طفل في الفترة (1975–1980) 2.2 طفل في الفترة (2015–2020)
- انخفاض الخصوبة بشكل عام ساعد على انكماش قاعدة الهرم السكاني الليبي
- تغير العمر الوسيط وارتفع بشكل كبير من 14.4 سنة في 1973 إلى 28.8 سنة في عام 2019.

هذا وتوصي هذه الدراسة بالنقاط التالية:

1. ضرورة اتباع سياسة سكانية واضحة لعلاج الخلل في التركيبة السكانية للاستفادة من الطاقة الشبابية وتجهيز كافة الاحتياجات للفئات العمرية الصغيرة والكبيرة.

2. تشجيع الشباب على الزواج وتقديم كافة التسهيلات التي تمكنهم من تكوين اسر جديدة تساهم في علاج الخلل الديموغرافي التي تعاني منه ليبيا منذ فترة من الزمن.

قائمة المراجع:

- ابوعيانة، فتحي محمد (2000)، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية
- بلعروسي، شريفة (2016)، تمدرس البنات وتراجع الخصوبة في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 5 العدد 1، ص122.
- حسين، محمد عبد المجيد (2004)، العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في خصوبة المرأة في مدينة رام الله " رسالة ماجستير غير منشورة " كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
- الخريف، رشود بن محمد (2008)، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات، دار المؤيد، الرياض، ط2.

- الخريف، رشود بن محمد، (2019)، خصوبة السكان في المملكة العربية السعودية مستوياتها وبعض محدداتها الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والمكانية، مجلة الدارة، العدد 2.
- الخفيفي، محمد هاشم، الهمالي، محمد إبراهيم(2019)، تغير نسب صغار السن في الهرم السكاني الليبي للفترة 1973–2012، العدد 1، مجلة عارف للدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة اجدابيا.
- الخفيفي، محمد هاشم، الهمالي، محمد إبراهيم، (2020)، الحالة الزواجية للسكان الليبيين واثراها على معدلات المواليد للفترة 1973–2012، مجلة عارف للدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة اجدابيا، العدد 4.
- خليفة، سالم ابوعائشة (2004)، أهمية التعدادات ودورها في توفير البيانات السكانية، من كتاب وقائع المؤتمر الوطني للسكان "تحرير" سالم ابوعائشة، ميلاد سعد ميلاد، أكاديمية الدراسات العليا، جنزور
- دردیش، أحمد (2012) متوسط العمر الأول عند الزواج في الجزائر" دراسة ديموغرافية"، مجلة أفاق لعلم الاجتماع، جامعة البليدة، العدد 2، ص 134.
- السعدي، عباس فاضل (2014)، البنية العمرية للسكان وعلاقتها بالهبة الديموغرافية في العراق " نظرة جغرافية وتحليل ديموغرافي، مجلة صحة الأسرة العربية والسكان، القاهرة، العدد 17.
- شعبة السكان بالأمم المتحدة، 2019، ./www.un.org/development/desa/pd.
- الصطوف، محمد الحسين (1995)، الإحصاء السكاني، منشورات جامعة سبها.
- قدوري، أسماء صالح وغانم، احمد خلف (2017)، الخصوبة في العراق مقاييسها ومحدداتها، مجلة تكريت للعلوم الصرفة، العدد 22، مجلد 4.
- ماماش، نجية (2017) التعليم وخصوبة في الجزائر هل هو تأثير آلي أم تأثير ثقافي، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 24.
- الهمالي، محمد إبراهيم، (2021) النافذة الديموغرافية الليبية دراسة في فرص الظهور والاستفادة منها، المجلة العالمية، كلية التربية المرج، جامعة بنغازي العدد 6.

- الهمالي، محمد إبراهيم، العماري، محمد مختار (2021)، خصوبة السكان في ليبيا مجلة كلية الآداب، جامعة بنغازي، العدد 49.
- الهمالي، محمد إبراهيم، بورقية، يونس سليمان (2020)، دور الإناث في حجم القوى العاملة الليبية واتجاهاتها المستقبلية للفترة 1973–2012، مجلة تنمية الموارد البشرية للدراسات والأبحاث، المركز العربي الديموقراطي، برلين العدد 10.
- الهيئة العامة للمعلومات (2007)، المسح الوطني لصحة الأسرة
- الهيئة العامة للمعلومات (2014)، المسح الوطني لصحة الأسرة.
- الهيئة العامة للمعلومات (2017)، أهداف التنمية الألفية (1990–2015).
- الهيئة العامة للمعلومات (2020)، " بيانات غير منشورة".
- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق (2009)، تقرير عن حالة التنمية البشرية.
- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق (2009)، ليبيا في أرقام.

الملاحق:

ملحق (1) معدلات الالتحاق للفئة العمرية (6-14) سنة بالتعليم الأساسي حسب النوع خلال الفترة (1964 – 2015)

السنوات	سكان (6-14)			الملتحقون منهم بالدراسة			معدلات الالتحاق		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
1964	175033	159106	334139	88339	35324	123663	50.47	22.2	37.01
1973	313672	294991	608663	247312	185010	432322	78.84	62.72	71.03
1984	511815	494567	1006442	424923	381049	805972	83.02	77.05	80.08
1995	531098	517165	1048263	489426	467760	957186	92.15	90.45	91.31
2006	492063	472547	964610	479329	458379	937708	97.41	97	97.21
2010	528201	507250	1035451	519327	497714	1017041	98.32	98.12	98.22
2015	576894	554033	1130927	571702	548825	1120527	99.1	99.06	99.08

المصدر: الهيئة العامة للمعلومات، 2020، "بيانات غير منشورة"

ملحق (2) أعداد الإناث المتزوجات من الإناث في سن الحمل والإنجاب (15–49) سنة خلال الفترة (1973–2019)

الفئة / السنة		19–15	24–20	29–25	34–30	39–35	44–40	49–45
1973	إجمالي الفئة	80524	65404	60582	47030	50608	38688	34416
	المتزوجات	30003	59325	56282	44297	47345	34755	28905
	%	37.2	90.7	92.9	94.1	93.5	89.8	83.9
1984	إجمالي الفئة	181232	135261	87802	68752	58129	50282	40824
	المتزوجات	15701	63438	69241	61657	53020	45157	37527
	%	8.6	46.9	78.8	89.6	91.2	89.8	91.9
1995	إجمالي الفئة	287152	250370	193843	141383	96063	66828	63948
	المتزوجات	4701	43311	92801	100124	80345	58373	54640
	%	1.6	17.2	47.8	70.8	83.6	87.3	85.4
2006	إجمالي الفئة	282458	283624	279357	243953	195472	140977	98489
	المتزوجات	6753	42146	108704	133561	126889	106057	79433
	%	2.8	14.8	38.9	54.7	64.9	75.2	80.6
2019	إجمالي الفئة	270493	267044	278233	293740	287073	272056	226868
	المتزوجات	17551	97134	191349	238598	243109	226537	182739
	%	6.5	36.3	68.7	81.2	84.4	83.2	80.5

المصدر: محمد هاشم الخفيفي، محمد إبراهيم الهمالي، الحالة الزواجية للسكان الليبيين وأثرها على معدلات المواليد للفترة (1973–2006)، مجلة عارف للدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة اجدابيا، العدد الرابع، يونيو 2020، ص 33، شعبة السكان بالأمم المتحدة 2019.

ملحق (3) التوزيع العددي للإناث العاملات وإجمالي الإناث في المدى العمري (15–64) وإجمالي السكان ومعدلات نشاطهن الاقتصادي الخام والفعلي خلال الفترة (1973–2012)

السنة	1973	1984	1995	2006	2012
الإناث العاملات اقتصادياً	28917	87663	190590	477472	647000
إجمالي الإناث	994453	1579497	2158660	2610639	2617030
معدل النشاط الاقتصادي الخام من إجمالي الإناث	2.9	5.5	8.8	18.2	24.7
إجمالي السكان	2052372	3231059	4389739	5298152	5363369
معدل النشاط الاقتصادي الخام من إجمالي السكان	1.4	2.7	4.3	9.1	12.1
إجمالي الإناث في المدى العمري 15–64	436962	731075	1230695	1696942	1688070
معدل النشاط الاقتصادي الفعلي للإناث	6.6	11.9	15.4	28.1	38.3

المصدر: الهمالي، محمد إبراهيم، بورقية، يونس سليمان (2020)، دور الإناث في حجم القوى العاملة الليبية واتجاهاتها المستقبلية للفترة 1973–2012، مجلة تنمية الموارد البشرية للدراسات والأبحاث، المركز العربي الديموقراطي، برلين، العدد 10، ص 74.

أثر المناخ على الراحة الفسيولوجية للإنسان في مدينة درنة

د. مروان عبدالكريم رمضان المنصوري

عضو هيئة تدريس واستاذ مساعد بقسم الجغرافيا – الاكاديمية الليبية بنغازي .

أ.مرعى راف الله سعد الفخاخري

قسم الجغرافية ـ كلية الآداب ـ جامعة درنة

أ.محمد مرعي اشتيوي العوكلي

عضو هيئة التدريس – قسم الجغرافيا – كلية الآداب جامعة درنة

الملخص :

يعتبر المناخ بعناصره المختلفة من اهم العوامل الطبيعية تأثيراً على راحة وصحة الانسان الفسيولوجية وأكثرها سيطرة على سلوكيات حياته وأنشطته الاقتصادية في منطقة الدراسة . ان تباين في عناصر المناخ خلال اشهر السنة وفصولها أدى إلى تباين شعور الانسان بالراحة من فصل لأخر، وكذلك بينت الدراسة وجود انعدام الراحة في فصل الشتاء خلال الأشهر (يناير – فبراير) لشدة برودتها ، حيث تزيد سرعة الرياح من الشعور بالبرد وخلق أجواء غير مريحة للسكان في منطقة الدراسة ، وتفرض عليهم ارتداء الملابس الثقيلة واستخدام وسائل التدفئة، بالإضافة إلى ذلك وجود تباين في أجواء الراحة خلال فصل الصيف بين المثالية والحارة حيث نجد الرياح تساعد على تلطيف الجو الحار تارة وتزيد من الشعور بالضيق عندما تفوق درجة حرارتها ما يفقده الجسم من حرارته بالتبخر تارة أخرى.

اختلاف مستويات الراحة في الاعتدالين (الربيعي والخريفي) ، بين المرتبة الثالثة في شهري(مارس – ابريل) ، والمرتبة الثانية في شهرى (سبتمبر – أكتوبر)، مع وجود تطابق الراحة النسبية خلال شهر (مايو) في المقياسين (دليل الحرارة والرطوبة) [THI] ، ودليل الحرارة المكافئة لتبريد الرياح [k0] .

Abstract

Climate is one of the most important natural factors affecting human physiological comfort and health, and the most controlled on its life behaviors and economic activities in the study area. The variation in the elements of the climate during the months and seasons of the year led to a difference in the feeling of human comfort from one season to another, and also showed the lack of comfort in the winter during the months “January-February” because

of its coldness, where the speed of the wind increases the feeling of cold and create an uncomfortable atmosphere for the population in the study area, and forces them to wear heavy clothes and use heating means. In addition, there is a variation in the comfort atmosphere during the summer between idealism and heat, where we find the wind helps to relieve the hot weather at times and increases the feeling of malaise when its temperature exceeds the temperature the body loses by evaporating at other times. Temperatures in the "spring and autumn" equinox vary, between third place in "March-April" and second place in "September-October", with a relative comfort match during "May", on both scales. (Heat and humidity guide) (**THI**) and wind cooling equivalent heat guide (**KO**).

المقدمة :

تعد العلاقة بين المناخ والإنســـان ذات أهمية كبيرة في الدراســـات المناخية، إذ يُعد المناخ اكثر عناصر البيئة الطبيعية تأثيره في شعور الانسان بالراحة او الضيق وينعكس على صحته وراحته وقدرته على العمل.

وتتعدد ظروف المناخ وتقلباته المؤثرة على إحســاس الانســان بالراحة والضــيق ، نجد الكثير من البشـرية يدركون الشـعور المتغير الذي يصـيبهم في مختلف الأيام بسـبب ظروف الطقس، الا ان هذا يختلف من فرد لآخر. ويفترض ان يشـعر الانسـان بالراحة في ظل ظروف جويه تناسـب حرارة جسـمه وهي 37 درجة مئوية ، وتمثل هذه الدرجة التوازن الذي يحققه الجســـم بين الحرارة المفقودة والحرارة المكتســـبة، ويحاول الجســـم دائماً ان يولد طاقة داخلية عن طريق المواد الغذائية او عن طريق حركة عضلاته ليتلاءم مع تقلبات الجو خاصة درجة الحرارة التي تؤثر في الانسان بصورة مباشرة ، إذ يشعر الانسـان بالانزعاج اذا ارتفعت او انخفضـت درجة حرارة الهواء بحيث لا تتلاءم مع درجة حرارة جسـمه الداخلية .[i]

ويمكن للبشـر ان يعيشـوا براحة اذا تراوحت درجة الحرارة بين 17 – 31 درجة مئوية ، وإحسـاس الانسان بالحرارة او البرودة ومن ثم الراحة او الإرهاق ليس مرده درجة حرارة الهواء فقط ، بل ان ملائمة

البيئة للإنسان تعتمد على عناصر عديدة منها درجة الحرارة وحركة الهواء والرطوبة النسبية بالإضافة إلى مستوى النشاط الذي يمارسه الانسان ونوع الملابس التي يرتديها.

وإن أي اختلاف او تغير في العناصر المناخية مكانياً أو زمنياً ، يتبعه بالتأكيد تأثير على راحة الانسان ونشاطه وصحته ، مما يستلزم مراعاته ووضع الاحتياطات اللازمة من اجل الوصول إلى مستوى رأحة مثالية ووضع تخطيط يلائم كافة مظاهر انشطته . (2)

ان الدراسة التي عدتها الباحثة (شياكنت) **Shla kant** وزملاؤها من جامعة الاباما بالولايات المتحدة الامريكية ، ونشرت بمجلة الصحة البيئية الطقس في عام 2009 , **July 28**، حيث اكدت ان الشمس تعالج الاكتئاب **Depression** ، وأن تراجع القدرات الذهنية للمصابين بالاكتئاب سببه قلة التعرض للشمس وليس حالة الاضطراب النفسي **Irritabilitiy** التي تصيبهم ، كما توصلت الدراسة إلى أن الأماكن التي تسطع فيها الشمس كثيرة في فصل الشتاء، يعاني سكانها بما يسمى بالاضطراب العاطفي الموسمي ، الذي يصيب امزجة كثير من الناس بشكل متكرر ، والذي يوصف بكآبة الشتاء **The winter gloom** ، وتبين للباحثين وجود علاقة بين فترة التعرض لأشعة الشمس وتدفق الدم إلى الرأس والأخير وهو المحفز والمحرك للنشاط المعرفي والإدراكي ، وتنظيمه لنشاط هرمونات سيروتونين **Serotonin** وميلاتونين **Melatonin** ، والتى تلعب دور مهما فى هذا المجال ، وجاءت تلك النتائج بعد مراقبة الحالة النفسية لـ **14474** شخصا من اجل معرفة العلاقة بين الكآبة والقدرات الذهنية وأشعة الشمس ، ومدى انعكاس ذلك على صحة الجسم البشري ، وراحة الإنسان(3)

أولاً – منطقة الدراسة :

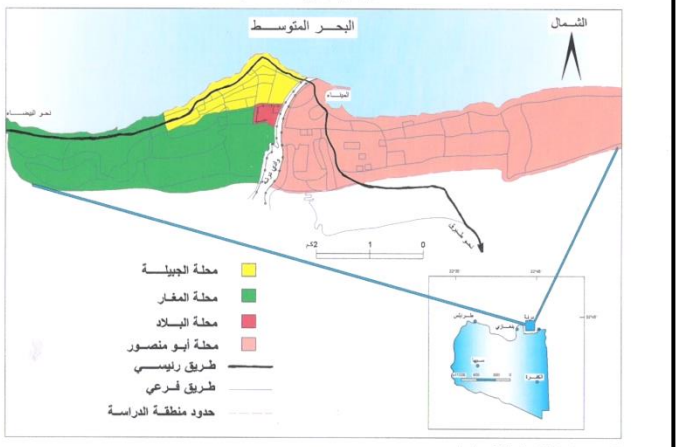
تمثل الحدود المكانية لمدينة درنة في موقعها الفلكي حسب خطوط الطول ودوائر العرض، حيث تقع المدينة بين خطي طول (30 : 22 – 45 : 22) شرقاً وبين دائرتي عرض (30 : 32 – 45 : 32) شمالاً.

أما بالنسبة لموقع المدينة الجغرافي ، فهي تقع في شمال شرق ليبيا على الساحل المطل على البحر المتوسط ، كما هو واضح في الشكل (1) ، اما بالنسبة لموضعها فهي تقع على المروحة

الفيضـــية للوادي المعروف باســـم (وادي درنة) ، ويحدها من جهة الشـــمال شـــواطئ البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب هضبة الجبل ألأخضر [4] .

تظم هذه المدينة مجموعة من الاحياء السـكنية وهي (الفتائح – السـاحل الشـرقي والغربي – بو منصـــور – المغار – الجبيلة – البلاد – وادي الناقة) ، وتقدر مســـاحة منطقة الدراســـة في حدود 921,17 كيلومتر مربع .

شكل [1] موقع منطقة الدراسة



المصدر : اعداد الباحث بالاعتماد على :
- الجماهيرية العربية الليبية ، أمانة المرافق ، أقليم بنغازي ، بلدية درنة ، درنة : التقرير النهائي عن المخطط العام ، مؤسسة دوكسيادس استشاريون في شؤون التنمية ،1984 ، ص21
- مكتب التخطيط العمراني ، شعبية درنة 2006

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع :

تتناول هذه الدراسة المناخ وأثره على راحة وصحة الانسان في منطقة الدراسة ، وتوضيح العلاقة بين المناخ بعناصره المختلفة في منطقة الدراسة وبالتحديد درجة حرارة الهواء والرياح والرطوبة النسبية براحة وصحة الانسان.

ساهمت عدة عوامل فعالة في دفع الباحثين لاختيار هذا الموضوع وتتمثل في :

- هل يمكن تحديد الأشهر المريحة من خلال تطبيق المعايير الراحة.

- هل يوجد تأثير مباشر او غير مباشر لعناصر المناخ على الجسم البشري .
- لم يصـل لعلم الباحثين عن بحث تناول اثر المناخ على راحة وصـحة الانسـان في منطقة الدراسـة ، لهذا تعتبر هذه الدراسـة الأولى التي تناول مثل هذا الجانب في المناخ التطبيقي في منطقة الدراسة .
- الارتباط بين الراحة الحرارية بالظروف المناخية واثر ذلك على كفاءة الافراد وإدائهم .
- رغبة الباحثين في التخصـص في هذا الفرع من فروع الجغرافية وميوله لإيجاد العلاقة بين عناصـر المناخ وراحة وصـحة الانسـان بمحاولة تطبيق هذه القرائن الحيوية على منطقة الدراسة.
- التعرف على اكثر شهور السنة وفصولها ملائمة للراحة الفسيولوجية في منطقة الدراسة من اجل التخطيط العلمي للأغراض السياحية والطبية .

ثالثاً – أهداف الدراسة :

1. تحديد مستويات الراحة الحرارية البشرية في منطقة الدراسة خلال شهور السنة .
2. التعرف على الخصائص المناخية في منطقة الدراسة .
3. الربط بين عناصر المناخ وراحة الانسان باستخدام القرائن الحيوية والمعايير المناخية.
4. اجراء تحليل لعناصر المناخ " درجة الحرارة – الرياح – الرطوبة النسبية " لفهم مستويات الراحة عند الانسان .

رابعاً – أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة نقاط هي:

1 ـــــ نظراً لقلة الدراسات في المكتبة العربية بشكل عام وفي ليبيا بشكل خاص التي تعالج الدور الذي تلعبه الظروف المناخية في إحساس الانسان بالراحة او شعوره بالضيق والانزعاج .

2ـ ـــــ تساهم هذه الدراسة " التطبيقية " في توفير ما يحتاج إليه الباحثون من قيم ومتغيرات رقمية تساعدهم على تحديد فترات الراحة او الشعور بالضيق.

3 ـــــــ تزيد من أهمية هذه الدراسة بان العلاقة بين البيئة والإنسان بما فيها المناخ هي محور وصلب الجغرافيا .

خامساً – فرضيات الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الفرضيات التالية:

- أن المناخ السائد في منطقة الدراسة لا يعتبر مريحاً للإنسان في جميع أوقات السنة .
- تؤثر تقلبات الطقس وتغيراته في حالة الاتزان الحراري بين الجسم والبيئة والتي تؤثر بالتالي في احساسه بالراحة او الضيق والانزعاج .
- ان التباين الموجود في مختلف العناصـــر المناخية في منطقة الدراســـة يعكس اثاره على الانسان وراحته الصحية .
- هل للمناخ تأثير على راحة الانسان النفسية والفسيولوجية في منطقة الدراسة ، وما دور هذا الأثر على نشاط الانسان وعلى كفاءته اثناء أداء عمله .

سادساً – مناهج وأساليب الدراسة :

أن اية دراسة لابد ان تعتمد على احصائيات متكاملة ودقيقة ، والنقص في مثل هذه الاحصائيات يشـــكل عقبه امام أي باحث، أن الجغرافيا علم ديناميكي حيوي ، تكمن حيويته في تكوينه ومحتواه ومجالات بحثه، مما مكن هذا العلم من أن يطور نفســه من خلال علمائه ويســتطيع ان يســتوعب اية تغيرات مستقبلية طالما تفهم الجغرافيون اسيتمولوجية العلم ومفاهيم ومنهجيته .

اعتمد الباحثين في دراستهم على العديد من المناهج البحثية ذات الصلة بموضوع الدراسة وهي :

1. المنهج الوصفي:

استخدم الباحثين هذا المنهج لوصف الظاهره قيد الدراسة، وهو التعرف والكشف عن العوامل المناخية المؤثرة على راحة الانسان في منطقة الدراسة .

2. المنهج الإقليمي :

حيث يقوم الباحثين في هذا الجانب دراسة بيئية محددة جغرافياً ، محاولا ابراز شخصيتها، وما مدى اثر اهم العناصر المناخية على راحة سكان ذلك المنطقة.

3. النهج التاريخي :

استخدم الباحثين هذا المنهج لفهم الظواهر عن طريق تتبعها تاريخياً ، أي دراسة موضوع بحثه خلال فترة زمنية للبيانات المناخية في منقطة دراسته أي من عام (1945 – 2010 م) .

4. المنهج التطبيقي:

هو أساس الدراسة ، حيث نجد الكثير من الدراسات تحرص على استخدامه ، لإبراز الجانب الإيجابي **Utilitarian** لعلم ألجغرافيا وتوظيفه لخدمة الانسان .

اما فيما يتعلق بالأساليب العلمية في موضوع البحث:ـ

أ. **الأسلوب الاحصائي:** اعتمد عليها الباحثين في جدولة البيانات المناخية واستخراج النتائج منها.

ب. **الأسلوب الكمي:** استخدمها في معالجة البيانات وتحليلها احصائياً، من خلال المعادلات الرياضية.

ج. **الأسلوب الوصفي:** تم اعتماد على هذا الأسلوب في وصف العديد من الظاهرات وتوزيعها المكاني، وتحليلها وتفسيرها.

سابعاً – الدراسات السابقة :

تعتبر مصـــادر الدراســة اهم نقطة والتي انطلقت منها هذه الدراســة، بالرغم من عدم وجود اية دراسـة سـابقة لموضـوع البحث نفسـه في منطقة الدراسـة، وقد لعبت هذه الدراسـات دور كبير وفعال في مضـــمون هذا البحث، وهناك عدد كبير من الدراســات التي تناولت موضـــوع المناخ واثره على راحة وصــحة الانســان في مناطق أخرى غير منطقة الدراســة ، وكانت هذه الدراســات أبحاث واوراق علمية ورسائل ماجستير ودكتوراه ، ويمكن الإشارة إليها بإجاز كما يلي:

1 ـ دراسة محمود عبدالفتاح عنبر 2010 ، مناخ شرق دلتا النيل واثاره البيئية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، رسالة ماجستير ، خصص فيها الفصل السادس لمناقشــة اثر المناخ على راحة الانســان وصــحته في شــرق دلتا النيل، وجاء هذا البحث استكمالاً لما بدأه الطالب في رسالته.

2 ـ دراسة طارق زكريا سالم 2003 ، المناخ وراحة الانسان في امارة عسير بالمملكة العربية الســـعودية، ورقة بحثية ، تناولت تحديد اكثر المناطق ملائمة للتنزه "الاســـتجمام" بامارة عسير ، وتحديد افضل الأوقات الملائمة للسياحة ، وذلك من خلال تطبيق بعض معادلات وقرائن الراحة المناخية.

3 ـ دراسة عدنان هزاع البياتي 1998 ، الحرارة المؤثره وإحساس الانسان بالحالة المناخية بمدينة الدوحة ، وقد اهتم الباحث بتطبيق معادلة قرنية الحرارة المؤثرة ومعدلات الحرارة والرطوبة لكل اشهر السنة في مدينة الدوحة ، وذلك لتحليل التباين الزماني للحرارة المؤثرة وصولاً لتحديد إحساس الانسان بالحالة المناخية دون استخدام وسائل التكيف الاصطناعي ، وكان من نتائج هذه الدراسة ، استخراج معدلات الحرارة المؤثره لجميع اشهر السنة ، استخراج قيم الحرارة المؤثره لجميع ساعات الرصد اليومية ولجميع اشهر السنة، وربط ذلك بإحساس الانسان بالحالة المناخية.

4 ـ دراسة إيملي محمد حماد 2003 ، فاعلية معدلات الحرارة والرطوبة وأثارهما على راحة الانسان في الدلتا المصرية ، ورقة بحثية ، عرض فيها تأثير عنصري الحرارة والرطوبة على راحة الانسان بدلتا النيل.

5 ـ دراسة سماح إبراهيم الدوري 2009 ، اثر التذبذب المناخي على راحة الانسان في محافظة صلاح الدين بالعراق ، رسالة ماجستير ، تناولت الدراسة التذبذب الحراري وبناء قاعدة معلومات مناخية استخرجت منها نسبة التذبذب بين درجة حرارة الهواء الجاف والهواء الرطب وصولاً إلى بناء النماذج الحرارية وتوصلت الدراسة إلى أهم أقاليم الراحة المناخية في محافظة صلاح الدين، مستخدمة معيارين لقياس الراحة المناخية هما دليل الحرارة والرطوبة ودليل تحديد الرياح ، وكان من نتائج هذه الدراسة ان محافظة صلاح الدين تمتاز بالتذبذب الحراري.

6 ـــــــ دراسة محمد توفيق إبراهيم ، 2004 ، المناخ وأثره على راحة الانسان في السواحل المصـــرية ، رســـالة دكتوراه ، تناولت هذه الرســـالة موضـــوع المناخ وراحة الانســـان على الســـواحل المصـــرية، دراســـة في المناخ التطبيقي، للتعرف على اهم خصـــائص المناخ بالسـواحل المصـرية بنسـبة عالية من السـطوع الشـمس وتميزها باعتدال درجات الحرارة ، ويعد فصل الشتاء اكثر فصول السنة راحة للإنسان على السواحل الشرقية ، في حين يحتل الصيف هذه المكانة على السواحل الشمالية ، وأوصت الدراسة لسكان السواحل المصرية البحث عن الأماكن المريحة مناخياً سواء خارج السكن أو بداخلها ، والعمل في اول النهار واخره .

7 دراسة Terjung , 1966 ، ابتكر تيرجينج تصـنيفا مناخياً يقوم على أسـاس تأثير المناخ في إحســـاس الانســـان بالحر أو البرد، والتعرف على اكثر المناطق ملاءمة من الناحية المناخية لجسم الانسان وتحديد الفترة الزمنية المناسبة لذلك ، حيث صنف الولايات المتحدة الامريكية إلى 20 إقليم.

أولاً – مفهوم الراحة الفسيولوجية :

قام العلماء بدراسة وتحديد الأجواء المريحة للإنسان رغم الصعوبة التي وجدوها في تحديد مفهوم عام للراحة الفسيولوجية ، وذلك بسبب الاختلافات البشرية في التفاعل مع الظروف البيئية ، فما هو مريح لشخص ما قد يكون مزعجاً لأخر.

ويعتمد ذلك على نوع الشخص وعمره وملبسه وسكنه الخ , بالإضافة إلى تدخل العوامل الفسيولوجية والسيكولوجية ، ومع ذلك فقد جرت محاولات لوضع مفهوم عام للراحة الفسيولوجية ، فقد عرفها البعض انها "تلك الأجواء التي تثير لدى الانسان مشاعر الارتياح والدفء النفسي وتلبي تصورات مشاعره كاملة بنوع او بآخر ولكي ينشأ الشعور بالراحة يجب ان تتوفر في البيئة المعنية علاقات فيزيائية متناسقة.**(5)**

فالراحة الفسيولوجية هي إحساس ينتاب الانسان ويجعله يشعر بالراحة النفسية التامة وفق ظروف مناخية وطبيعية محددة يرغب في استمرارها دون زيادة او نقصان ، أي حالة الجهاز العصبي المركزي تؤدي إلى شعور الانسان بالرضا عن البيئة المحيطة به وتكون على نوعين: الراحة الفسيولوجية والراحة النفسية ، فالأولى ما هي الا تعبير عن حالة الاتزان الحراري بين الجسم والبيئة المحيطة به في ظل المحافظة على درجة حرارة الجسم العادية (**37** درجة مئوية) أي تكون حرارة الجسم الناتجة من التفاعلات الكيميائية التي تجري داخله او ما يسمى بعملية التمثيل الغذائي، مساوية لكمية الحرارة المفقودة خارجه عن طريق الحمل والتوصيل والإشعاع والتبخر. [(6)]

هذا وقد حظيت الراحة الفسيولوجية باهتمام كثير من قبل علماء والباحثين ، لان مكوناتها يمكن قياسها ووصفها كمياً وبشكل دقيق نسبياً، أما الراحة النفسية فلا تزال دراستها وصفيه لصعوبة تحديد معايير قياسها، ونشير هنا إلى الفرضية التي تقول بان أي عامل من العوامل البيئية والتي لا تؤثر على أجهزة الانسان وبصورة مباشرة ، قد تؤثر عليه من خلال جهاز العصبي المركزي ومستقبلاته الحسيه. [(7)]

ان الظروف المناخية التي تبدو مريحة لشخص ما ، قد لا تكون مريحة لشخص أخر، لذلك تختلف الراحة الفسيولوجية من شخص لأخر تبعاً لمدى التكيف البشري للخصائص المناخية للمنطقة

التي يعيش فيها، إضافة إلى طبيعة الملابس ونوعيتها وسمكها والوانها التي يرتديها مع اختلاف الجنس والعمر والحالة الصـــحية ونوعية الغذاء ، **وفيما يلي اهم العوامل المؤثرة في تحديد نطاق الراحة الفسيولوجية:**

1 ـ عوامل بيئية:

من المعروف ان جسـم الانسـان يتصـف بقدرته على التأقلم مع درجة حرارة الهواء المحيط به عن طريق مجموعة من التغيرات في تركيب وظائف الغدد تؤدي إلى زيادة تحمله للظروف المناخية ، وإلى هذا النوع من التكيف يعود الســـبب في انخفاض نطاق الراحة الحرارية في الأقاليم المعتدلة عنها في الأقاليم الحارة ، إذ يقع نطاق الراحة الحرارية بين 20.5– 26.6 درجة مئوية في الأولى ، وبين 23.3 – 29.4 درجة مئوية في الثانية ، والرطوبة النســـبية تتراوح بين 30 – 70 %. هذ ويمكن ان ترتفع الحدود العليا للراحة في المناطق الحارة إلى 32 درجة مئوية وأحيانا إلى 34 درجة مئوية عند توفر قدره كافية من حركة الهواء.[8]

اثبتت التجارب التي أجريت على اشـــخاص عراة ان الدرجة الحرارية الحرجة تتباين تبعاً لاختلاف الجنس ومدى تكيفهم الحســي، حيث تصــل إلى 27 درجة مئوية للجنس الأبيض القاطنين في المناطق المعتدلة ، وتتراوح بين 25 ـ 27 درجة مئوية بالنسبة للنرويجيين ، و 24 درجة مئوية بالنسبة لليابانيين وهي اقل درجة حرارية يتحملها الجنس البشري العاري من ألملابس. [9]

في حين اشارت المنظمة العالمية للمقاييس بمواصفاتها المرقمة **7730** لسنة 1984 م إلى حدود الراحة الفصلية في النقاط الاتية:

- في فصل الشتاء يتراوح درجة الحرارة بين 20 – 24 م ، وسرعة الرياح 0.15 متر/ثانية .
- في فصل الصيف تتراوح درجة الحرارة بين 23 – 26 درجة مئوية ، وسرعة الرياح 0.25 م/ث.[10]

يحدث تأقلم ذاتي لجســـم الانســـان عن طريق مجموعة من العمليات اللاإرادية ، فنجد عند انخفاض درجة الحرارة تكون مواجهة الجسم لها عن طريق الرجفة (القشعريرة) ، حيث يحاول الجسم إلى زيادة توليد الحرارة الداخلية ، وتعويض الفاقد الحرارة بفعل الجو البارد ، فتعبير "حار ودافئ ومعتدل وبارد" يعبر عن درجة الحرارة دوق قياســها بالترمومتر وأســاس هذه المقارنة فى مثل هذه الحالات هو درجة جسم الانسان.[11]

ان هذه التغيرات الفسـيولوجية ، هي في الواقع عوامل تسـهم بشـكل فعال في عملية الكسـب والفقدان من وإلى الجسم البشري ، وبالتالي تحدد عملية الاتزان الحراري بين مقدار ما ينتجه الجسم وما يفقده من حرارة وهنا يشعر الانسان بالراحة ، ويختلف مدة التعويض الفسيولوجي وطول الفترة المطلوبة للتأقلم مع الارتفاع ، فالأشخاص الذين يعيشون في المناطق المنخفضة بإمكانهم التكيف مع الارتفاعات التي تقل عن 3000 متر خلال فترة 4 – 6 أسابيع ، وعند ارتفاع 4000 متر تزداد المدة إلى أشهر، ولربما تمتد إلى بضــع ســنوات دون الوصــول إلى التكيف الكامل ، وعموماً تتوقف عملية التأقلم على الظروف الطبيعية السائدة والحالة الصحية والعمر للشخص. [12]

2 ـ الملابس :

ان الملابس تمنع فقدان الحرارة من الجســم إلى المحيط الخارجي في الجو البارد ويســاعد على خفض الحد الأدنى لمنطقة التعادل الحراري الذي يبلغ عند الشخص العادي **27** درجة مئوية ، في حين يصـل هذا الحد إلى الصـفر المئوي تقريباً لدى الشـخص المكسـو جيداً بالملابس ، أما في الجو الحار فان الملابس تمنع اكتساب الجسم كمية حرارة كبيرة من المحيط الخارجي فتساعد على رفع الحد الأعلى لمنطقة التعادل الحراري.[13]

تقوم الملابس بحماية جسـم الانسـان من التقلبات في الظروف المناخية ، حيث تقوم بعزل الجسـم بشكل مباشر عن تلك الظروف ، فتغطية الجسم بالملابس تؤثر في عملية التبادل الحراري بين الجسم والبيئة المحيطة ، كما تعمل على خلق بيئة حرارية تنحصـر بينها وبين الجسـم تختلف في خصـائصـها عن البيئة الخارجية ، ويتوقف هذا الاختلاف على سمك الملابس ونوعها ونسيجها ولونها ، وتقاس قوة

عزل الملابس بوحدة تسمى " كلو" **CLO** ، وهي قوة العزل الحراري لملابس تسمح بمرور كيلو كالورى واحد " كيلوسعرة " من المتر المربع الواحد / ساعة ، من وإلى الجسم ، مع انحدار حراري من الداخل إلى الخارج قدرة **0.18** درجة مئوية ، وعلى هذا الأســـاس فان الملابس التي تســـمح بمرور 2 كيلو كالوري / ساعة من المتر المربع ، بنفس الانحدار الحراري السابق تكون قيمتها العزلية نصف كيلو ، اما اذا قلت الحرارة المارة إلى نصـــف كيلو كالوري مع نفس الانحدار الحراري فان القيمة العزلية تكون 2 كيلو كالوري.[14]

3 ـ عمليات الايض "التمثيل الغذائي" :

يعرف التمثل الغذائي "**Metabolism**" على أنه تلك التفاعلات الكيميائية التي تجري داخل خلايا الكائن الحي ، وتعمل على تحويل المادة من شكل لأخر وتنتج الطاقة ، لذا فإن ارتفاع مستوى التمثيل الغذائي يؤدي إلى زيادة الطاقة داخل الجســـم، وبالتالي يكون تأثيرها ايجابياً في الجو البارد ، حيث يستفيد منها الجسم في تعويض الطاقة التي فقدها بعمليات الحمل والتوصيل والإشعاع ، بينما يكون التأثير سلبياً خلال الجو الحار حيث يعجز الجسم في التخلص من الطاقة الزائدة بالعمليات السابقة مما يسبب له الشعور بالضيق والانزعاج.[15]

يتأثر مستوى التميثل الغذائي داخل جسم الانسان بعوامل بيئية ، كالدرجة الحرارة وعوامل بيولوجية ، كالجنس والعمر والحالة الصحية ، إضافة إلى فعاليات الجسم ، إذ يرتبط مستواه بعلاقة عكسية مع درجة الحرارة حيث يزداد بمعدل 5 – 6 **METs** ، في الجو البارد ويقل عند درجة الحرارة في حالة الارتفاع.[16]

ان مســـتوى التمثل الغذائي يقل لدى النســـاء مما هو لدى الرجال نتيجة الاختلاف بين فســـلجة الجنسين ، وفي الكبار اقل من الصغار بسبب عملية النمو المستمر ، اما بالنسبة للحالة الصحية فان مستوى الفرد يرتفع او ينخفض في بعض الحالات المرضية ، كاضطراب الغدة الدرقية وامراض الحمى وخاصة الفعاليات الجسمية، فان مستوى التمثل الغذائي يزداد بشكل يتناسب مع الجهد المبذول لإنتاج

تلك الفعاليات للتعويض عن الطاقة المعروفة لإنجازها وان هذا الاختلاف له تأثير الواضـــح في تباين الشعور بالراحة أو الضيق من الظروف ألمناخية .[17]

4 ـ الجنس :

تتأثر حدود الراحة الفســـيولوجية وتتباين بين الذكور والإناث نتيجة الاختلافات الفســـيولوجية ، كوجود الطبقة الشـحمية لدى النسـاء وانعدامها عند الرجال وارتفاع مسـتوى التمثيل الغذائي لدى الرجال عنه عند النســاء، حيث تؤثر هذه الفوارق في عملية الاتزان الحراري بين الجسـم والبيئة لكلا الجنسـين فتسبب في اختلاف الشعور بالراحة او الضيق من الظروف المناخية.

5 ـ الحالة الصحية :

تؤدي الإصـــابة بإمراض البرد والانفلونزه إلى زيادة ارتفاع درجة الحرارة داخل الجســم مما يتطلب التخلص منها عن طريق عملية الحمل والتوصـيل والإشـعاع والتنفس، وألا فتبدو على الانسـان علامات الضـيق، وما اسـتخدم الكمادات الباردة عند الإصـابة بأمراض الحمى الا وسـيلة لتخليص الجسـم من الحرارة الزائدة المتولدة بداخلة.

6 ـ العمر:

من المؤكد ان عمر الانسـان يؤثر على حدود الراحة الفسـيولوجية التي يشـعر بها ، وذلك بسـبب الاختلاف في مسـتوى التمثيل الغذائي واختلاف نسـبة المسـاحة السـطحية للجسـم على حجمه ، حيث نجدها في الصـــغار اعلى من الكبار وفي النحفاء اعلى من البدناء ، كما ان فقدان الحرارة في الجســم يعتمد على مسـاحته وليس على وزنه ، لذا فإن الفقدان الحراري يكون لدى الصـغار والنحفاء اعلى منه عند الكبار والبدناء ، وبالتالي يشعر الكبار والبدناء بالحر قبل الصغار والنحفاء.[18]

7 ـ فعاليات الجسم :

تزداد الحرارة المتولدة داخل الجسم بازدياد الجهد العضلي المبذول لدى الشخص، وخاصة عند قيامه بالجهد الذي يصل إلى عشرة اضعاف ما ينتجه الجسم خلال الراحة التامة ، انظر الجدول (1) مما يجعل الشخص يشعر بالضيق في الجو الحار بدرجات حرارة اقل بكثير من الدرجات التي تسبب له نفس الشعور في حالة الراحة ، ويحدث العكس في الجو البارد ، إذا نلاحظ خروج العرق وبكميات كبيرة من اجسام الرياضيين والقائمين بالإعمال العنيفة شتاء بسبب عدم كفاية الفقدان الحراري بالحمل والتوصيل الاشعاع من تخليص الجسم من حرارته الزائدة.[19]

جدول (1) يوضح حاجة الجسم من الطاقة حسب الجنس والعمر والوزن

العمر	الوزن كجم	حاجة الجسم للطاقة سعره/ ثانية	معامل السعرات	حاجة الجسم من الطاقة سعره /يوم
لغاية عمر سنة	10	21	2.1	500
1 – 8 سنوات	25	54	1.6	1000
امرأة بالغة	55	54	1.0	1300
رجل بالغ	65	67	1.0	1600

المصدر : مهدي احمد فرحان، 1990.

8 ـ نوعية الغذاء :

يعتبر الغذاء هو المصدر الأساسي للطاقة داخل الجسم ، وأن الغذاء المتكامل للإنسان يتكون نوعين هما:

- المواد الغذائية التي تبني الجسم وتولد الطاقة وتشمل (المواد الكربوهيدراتية والبروتينية والدهنية).
- المواد المساعدة التي تحتاجها الجسم لكي ينظم استفادته بالمواد الغذائية التي تبني جسمه ولكي تساعد اجهزته المختلفة على تأدية كل وظائفها بكفاءة وتشمل (الفيتامينات والمعادن والماء والألياف) وباستثناء الماء فإن الفيتامينات والمعادن والألياف لا تدخل في مكونات الطعام كعناصر مستقلة بل ضمن المواد البانية للجسم والمولدة للطاقة ، وتختلف الطاقة المتولدة من هذه المكونات حيث تصبح المواد البانية المصدر الرئيسي للطاقة التي يحتاجها الجسم ، اذ ان الجرام الواحد من الكربوهيدرات يعطي طاقة قدرها ربع سعرات مقابل تسع سعرات يعطيها اجرام واحد من الدهون واربع سعرات يعطيها جرام واحد من البروتينات.[20]

ان تناول المواد الغذائية ذات سعرات حرارية عالية من شأنه ان يرفع الطاقة المتولدة داخل الجسم، وهذا يتطلب منه التخلص من الطاقة الزائدة وألا فإن الاتزان الحراري لن يتحقق وبالتالي يشعر الانسان بالضيق والانزعاج وخاصة في الأيام الحارة ، ولهذا ينصح بتناول المواد الذهنية شتاءً والإقلال منه صيفاً ، ولكي يحافظ الانسان على نشاطه وحيويته واتزان حرارة جسمه يحتاج إلى كمية من الطعام تنتج طاقة تتناسب مع الجهد الفكري أو العضلي المبذول وهي تختلف حسب الجنس والعمر والوزن ، انظر الجدول (1) فالجسم يحتاج إلى طاقة لأداء فعالياته ، كالتنفس والهضم والتي تختلف عن الطاقة التي يحتاجها عند القيام بفعاليات أخرى كالعمل وغيره.

وبالاعتماد على الجدول (1) يمكن حساب احتياج الجسم للطاقة الأساسية عن طريق المعادلة الاتية:

حاجة الجسم للطاقة = وزن الجسم × معامل السعرات × ساعات اليوم. (21)

فعلى سبيل المثال طفل وزنه **25** كيلوجرام ، فإن حاجته من الطاقة الأساسية خلال اليوم ستكون 960 سعره.

ثانياً – معايير قياس الراحة الفسيولوجية :

ان المناخ له تأثير كبير على راحة وصحة الانسان ، ويمكن لعناصر الطقس منفردة او مجتمعة بإحداث هذا الأثر على راحة جسم الانسان ، والقاعدة الأساسية للراحة الحرارية لا تتوفر الا بتوازن الطاقة ، ولقياس الراحة والانزعاج من الضروري استنباط قرائن لعناصر الانواء الحياتية الجوية للتنبؤ باستجابة الانسان لضغط المناخ والاجتهاد الفسيولوجي، وهذه القرائن تتضمن المتغيرات المركبة للغلاف الجوى على بعض التطبيقات والمعادلات.

1. دليل الحرارة – الرطوبة THI :

وبما ان فاعليه درجة حرارة الهواء تحددها نسبة الرطوبة ، والاثنان (درجة الحرارة – الرطوبة النسبية) من اهم العناصر المناخية المحددة لدرجة شعور الانسان بالراحة او الانزعاج من الظروف ألجوية فقد استخدمها الباحثون كقرينة يستدل بها على درجة شعور الانسان بالراحة او الانزعاج ، وقد وضعت عدة علاقات كمية لحساب قرينة الراحة او الانزعاج **Comfort, Discomfort Index** من الظروف الجوية كقرينة توم (**Thom**, 1957 , 1959) .**(22)**

وضع توم 1959 م معادلة لحساب وقياس درجة الراحة الفسيولوجية للإنسان في الولايات المتحدة ، بالاعتماد على درجة الحرارة والرطوبة النسبية الاتية:

المعادلة رقم (1)

$$THI = t\ (0.55 - 0.55\ Rh) \times (t-14)$$

حيث ان :

THI = دليل الحرارة – الرطوبة (شعور الانسان بالراحة)

T = درجة الحرارة (درجة مئوية)

Rh = الرطوبة النسبية.

تعتبر المعادلة السـابقة (1) ، ناتج دليل الحرارة – الرطوبة **THI** هو مؤشـر وليس حرارة ، والجدول رقم (2) يبين مراتب ومسـتويات الراحة الفسـيولوجية على أسـاس ناتج دليل الحرارة والرطوبة **(THI)** ، ومن خلال الجدول (2) ، ان الانسان يبدأ شعوره (بالانزعاج درجة والضيق) حين ترفع قيمة القرينة إلى اكثر من 24 ، بينما ينعم الانسان براحة مثالية (شعور عام بالراحة) عندما تكون القيمة اقل من 21 ، ويكون الانسـان في حالة (عدم راحة شـديدة) إذا تجاوز قيمة لأكثر من 27 ، وقد تضـطر بعض الدوائر الحكومية في الولايات المتحدة الامريكية إلى منح موظفيها إجازة ، اذا ارتفعت قيمة القرينة إلى اكثر من 29 ، حيث يشعر الانسان حينئذُ بالإجهاد والإرهاق الحراري ألواضح .[23]

جدول (2) مراتب الراحة الفسيولوجية على أساس ناتج دليل الحرارة – الرطوبة (THI)

دليل الحرارة والرطوبة THI	الإحساس	مؤشر الراحة	مرتبة الراحة
11.9 فاقل	شديد البرودة	C–	غير مريحة باردة
14 – 12	الأكثر برودة	C*	
14.9 – 14.1	البارد	C	
16 – 15	مريح	P	المثالية
18 – 16.1	مريح 50%	P*	
20 – 18.1	مريح 10%	P–	
23 – 20.1	دافئ	H	غير مريحة دافئة
25 – 23.1	حار	H*	
25.1 فاكثر	شديد الحرارة	H–	

المصدر / جودت هدايت ، دراسة اثر العوامل الجوية على راحة الانسان ، مجلة العلوم المستنصرية ، العدد 2 ، جامعة كركوك ، كلية العلوم ، قسم الفيزياء ، 2014 ، ص39.

حيث ان :

C = Cold مناخ بارد P=Perfect مناخ مثالي H = Hot مناخ دافئ

جدول رقم (3) قيم دليل درجة الحرارة – الرطوبة (THI) في منطقة الدراسة للفتر (1945 – 2010 ف)

فصول السنة		درجة الحرارة م	الرطوبة النسبية %	دليل الحرارة والرطوبة THI	مؤشر الراحة	مرتبة الراحة
الشتاء	ديسمبر	15.8	69.5	15.4	P	مثالي ومريح %100
	يناير	14.2	71.8	14.3	C	غير مريح بارد
	فبراير	14.5	69.5	14.8	C	غير مريح بارد
الربيع	مارس	15.6	68.6	15.9	P	مثالي ومريح %100
	ابريل	17.9	68.4	16.8	P*	مثالي ومريح %50
	مايو	20.5	71.5	18.8	P	مثالي ومريح %10
الصيف	يونيو	23.7	72.5	21.2	H	غير مريحة دافئة

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

	يوليو	25.6	74.9	23.1	H*	غير مريحة حارة
	أغسطس	26.4	74.4	23.5	H*	غير مريحة حارة
الخريف	سبتمبر	25.3	73.3	22.4	H	غير مريحة دافئة
	أكتوبر	22.8	70.9	20.4	H	غير مريحة دافئة
	نوفمبر	19.3	68.7	17.8	P*	مثالي ومريح %50

المصدر : من اعداد الباحث بناء على نتائج تطبيق المعادلة رقم (1) دليل درجة الحرارة والرطوبة THI.

وعند الاطلاع على جدول (3) يتضح لنا مؤشرات الراحة في منطقة الدراسة (مدينة درنة) حسب معادلة توم 1959 م ، **THI** دليل درجة الحرارة – الرطوبة ، وتم وضـــعها من خلال تعويض قيم كلاً من الدرجات الحرارة والرطوبة النسبية للمدة من (1945 – 2010م) ، في المعادلة رقم (1).

- ومن خلال الجدول(3) نلاحظ ان ســكان منطقة الدراســة ينعم بالراحة المثالية في الثلث الأول من فصل الشتاء أي في شهر ديسمبر ، اما في شهر يناير وفبراير نجد سكان هذه المنطقة يشـــعرون بالراحة اقل حيث البرودة النســـبية ، وبالتالي يكون غير مثالي لراحة الانسان الا من خلال ارتداء الملابس الثقيلة واستخدام وسائل التدفئة.
- في حين نجد فصـل الربيع هو الفصـل المريح لجميع سـكان منطقة الدراسـة وخاصـة في شهر مارس اما في شهر ابريل فنجده مريح بنسبة 50% ، وشهر مايو مريح بنسبة 10% ، وبالتالي يكون فصل الربيع واقعة تحت مرتبة الراحة المثالية.

- اما في فصل الصيف نجده غير مريح لسكان منطقة الدراسة بسبب ارتفاع درجة الحرارة ، وعليه فإنه يكون غير مثالي لراحة الانسان الا من خلال استخدام وسائل التكييف لتفادي ارتفاع درجة الحرارة وما يسفر عنه من حدوث تشنج عضلي وضربات شمس بين غالبية الأشخاص الموجودين في ظروف طبيعية غير مكيفة.
- في حين يكون الطقس غير مريح في الثلثين الاولين من فصل الخريف أي في شهري (سبتمبر – أكتوبر) ، فهي غير مريح ، دافئ بالنسبة لسكان منطقة الدراسة ، بينما تظهر الراحة بنسبة 50 % في الثلث الأخير من هذا الفصل ، أي في شهر نوفمبر.

وبما ان معادلة ثوم 1959 م غير كافية لتقدير الراحة الفسيولوجية للإنسان ، نظراً لتأثير الرياح في رفع او خفض، درجات الحرارة حسب فصول السنة ، لذلك لابد من الاستعانة بمعادلة تبريد الرياح **Ko** .

2. دليل الحرارة المكافئة لتبريد الرياح Wind chill Equivalelent temperature :

تترجم سرعة الرياح والجهة القادمة منها ، العلاقة بين الرياح – كعامل ، ودرجة شعور الانسان بالراحة او الضيق من الأحوال الجوية ، فهواء يتحرك بسرعة تزيد عن 50 كم / ساعة يزيد من إحساس الانسان بالبرودة خمس درجات مئوية على الأقل.[24] ويشعر الانسان بالانزعاج وقلة الراحة في المناخات البحرية ، في حالة هبوب رياح شديدة السرعة وأيضا في المناطق ذات المناخ القاري حيث يخيم عليها هدوء نسبي للرياح خلال فصل الشتاء.[25]

ويعد اتجاه الرياح عامل لا يقل أهميته عن سرعتها، فالرياح التجارية في فصل الصيف مثلاً محببة للجميع ويستقبلونها السكان بالترحاب مفتحين لها النوافذ والأبواب ، خاصة في الامسيات التي تعقب اياماً حارة ، حيث انها قادمة من ناحية البحر المتوسط ، فتحمل معها النشوه والراحة النفسية لسكان منطقة الدراسة ، لأنها تنقل إليهم المؤثرات البحرية في سرعة هادئة.

أما رياح القبلي في فصـــل الربيع ، فهي رياح غير مرغوبة فيها في منطقة الدراســـة حيث تشـــعر الانسـان بالضـيق والضـجر ، لارتفاع درجة حرارتها وانخفاض نسـبة رطوبتها ، فضـلاً عما تحمله من غبار واتربة ، حيث انها رياح صـحراوية قادمة من قلب الصـحراء الكبرى في سـرعة شـديدة . إذا تعد الرياح من العوامل المهمة في ترجمة إحساس الانسان بدرجة حرارة الهواء ، سواء بالزيادة أو بالنقصان ، فدرجة احساسة تختلف باختلاف سرعة الرياح.

وقد قام سـيبل وباسـل **Siple Passle** ، بوضـع معادلة تسـتند في معطياتها إلى درجة الحرارة وسرعة الرياح ، ويتحدد من خلال نتائجها قوة التبريد التي تمارسها الرياح (الهواء المتحرك) على جسم الانسان تسمى عامل التبريد الرياح **factor Wind Chill** ، وتنص المعادلة على :

المعادلة رقم (2)

$$Ko = (33 - t) \times \left(10\sqrt{v} + 10.5 - v\right)$$

Ko = عامل تبريد الرياح (كيلو سعر / م2 / ساعة).

t = درجة حرارة الهواء س .

v = سرعة الرياح (متر / ثانية).

وتحدد مراتب الإحساس الناتج عن التبريد بالرياح من نتائج المعادلة (2) حسب الجدول (4) على اعتبار ان سـرعة الرياح لها تأثير كبير على الإحسـاس البشـري بحالة الجو ، فخلال الجو البارد تعمل حركة الهواء على إزالة الهواء الدافئ الملامس للجســـم وإحلال مكانه هواء اكثر برودة مما يزيد الفرق الحراري بينهما فيؤدي إلى زيادة الفقدان الحراري من الجسم فيزيد احساسه بالبرودة ويسمى التأثير الناتج عن حركة الهواء بالتبريد الناتج عن هبوب الرياح.

جدول (4) مراتب الراحة الفسيولوجية على أساس ناتج دليل تبريد الرياح ((Ko))

دليل تبريد الرياح ((Ko))	الإحساس	مؤشر الراحة	مرتبة الراحة
اقل من صفر	شديد الحرارة	H–	غير مريحة دافئة
صفر – 49	حار	H*	
99 – 50	دافئ	H	
199 – 100	لطيف	P	مثالية
299 – 200	مائل للبرودة مريح 50%	P*	
399 – 300	مائل للبرودة مريح 10%	P–	
499 – 400	باردة	C	غير مريحة باردة
599 – 500	شديدة البرودة	C*	
600 – فأكثر	قارس البرودة	C–	

المصدر / جودت هدايت ، دراسة اثر العوامل الجوية على راحة الانسان ، مجلة العلوم المستنصرية ، العدد 2 ، جامعة كركوك ، كلية العلوم ، قسم الفيزياء ، 2014 ، ص39.

حيث أن :

C = Cold مناخ بارد P=Perfect مناخ مثالي H = Hot مناخ دافئ

جدول (5) قيم تبريد الريح ((KO)) في منطقة الدراسة للفترة "1945-2010"

فصول السنة	درجة الحرارة م	سرعة الرياح	دليل تبريد الرياح KO	مؤشرا	مراتبة الواحة

			متر ثانية			
الشتاء	ديسمبر	15.8	6.7	510	C*	غير مريحة شديد البرودة
	يناير	14.2	6.4	552	C*	غير مريحة شديد البرودة
	فبراير	14.5	6.5	545	C*	غير مريحة شديد البرودة
الربيع	مارس	15.6	6.5	513	C*	غير مريحة شديد البرودة
	ابريل	17.9	6.2	440	C	غير مريحة باردة
	مايو	20.5	5.7	358	P–	شهور مثالي بنسبة %10
الصيف	يونيو	23.7	5.8	267	P*	شهور مثالي بنسبة %50
	يوليو	25.6	6.6	218	P*	شهور مثالي بنسبة %50
	اغسطس	26.4	6.9	193	P	شهور مثالي لطيف
الخريف	سبتمبر	25.3	6.1	224	P*	شهور مثالي بنسبة %50
	أكتوبر	22.8	5.4	289	P*	شهور مثالي بنسبة %50

	نوفمبر	19.3	6.2	400	C	شهور باردة غير مريح

المصدر من اعداد الباحثين بناء على نتائج تطبيق معادلة رقم (2) دليل تبريد الرياح (KO)

في حالة الجو الحار الذي تقل فيه درجة الحرارة عن 33 درجة مئوية متوسط درجة حرارة الجلد فإن حركة الهواء تعمل على إزالة الهواء الرطب الملامس للجلد ، واستبداله بهواء جاف يساعد على زيادة التبخر من سطح الجلد مما يؤدي إلى الإحساس بتلطيف الجو ، بينما في الجو الحار جدا والذي تزيد فيه درجة الحرارة عن 33 درجة مئوية ، فإن حركة الهواء تعمل على زيادة إزالة الهواء الملامس للجلد وإحلال مكانة هواء اكثر حرارة منة تفوق حرارته مما يفقد من الجسم عن طريق التبخر ، مما يزيد من الشعور بالحر في الوقت الذي يكون فيه الجسم بأمس الحاجة الى التخلص من حرارته.**(26)**.

وعلى ضوء نتائج المعادلة (2) حدد كل من (سيبل وباسل 1945م) حدود لمستويات الراحة المناخية التي يشعر بها الإنسان ، ويظهر ذلك في الجدول (5) يتضح لنا الأتي:

1. ــ يكون للرياح تأثيرا في عدم شعور الانسان بالراحة في فصل الشتاء ، حيث تعمل الرياح على زيادة الإحساس بالبرودة الشديدة ، حيث عامل تبريد الرياح في منطقة الدراسة يتراوح مابين 510 كيلو سعره / م2 / ساعة – 552 كيلوسعره / م2 /ساعة.
2. ـــ يمتد تأثير الرياح في عدم شعور الانسان بالراحة مستمرة في بداية فصل الربيع أي في شهري مارس وابريل ، وبما أن فصل الربيع يعقب الشتاء ذا الخصائص المناخية الباردة ، في حين يترتب على تأثير الرياح خلال شهر مايو راحة نسبية لحوالي 10% من سكان منطقة الدراسة ، حيث يتراوح عامل تبريد الرياح في شهر مارس وابريل بين 440 كيلو سعر / م2 /ساعة – 513 كيلو سعره/ م2 /ساعة ، أما في شهر مايو فيصل عامل تبريد الرياح الى 358 كيلو سعر / م2 /ساعة .
3. ـــ نجد الطقس مريحا ويشعر الانسان في منطقة الدراسة شعور مثالي ومريح بنسبة 50% في فصل الصيف فى شهري يونيو ويوليو ، حيث يتراوح عامل تبريد الرياح مابين 218 كيلوسعره / م2 /ساعة – 267 كيلوسعره / م2 /ساعة ، اما في شهر أغسطس ومع ارتفاع

دراجة حرارة الهواء ينخفض عامل تبريد الرياح الى حد الانتعاش ، فيصل الى 193 كيلوسعره/ م2 /ساعة. أما في شهر أغسطس ومع ارتفاع درجة حرارة الهواء ينخفض عامل تبريد الرياح إلى حد الانتعاش ، فيصل إلى 193 كيلو سعره / م2 / ثانية .

4 ـــ يصبح الطقس مريحا ويشعر الانسان بالراحة في بداية فصل الخريف أي في الثلثين الاولين في شهر سبتمبر وأكتوبر ، اذ يكون مريحا نسبيا أي حوالي 50 % من اجمال سكان منطقة الدراسة يشعرون بالراحة ، حيث يصل عامل تبريد الرياح ما بين 224 كيلو سعره / م2 / ساعة – 289 كيلوسعره / م2 / ساعة ، بينما يكون للرياح تأثير غير مريح في زيادة انخفاض درجة حرارة خلال شهر نوفمبر ويسود الطقس البارد.

ومن العرض السابق نلاحظ انه لا يمكن تقدير مؤثرات الراحة لدى الانسان من خلال استخدام معادلة رقم (1) الحرارة – الرطوبة **(THI)** فقط وذلك لكون الرياح عنصر مهم جداً له تأثير كبير في زيادة او انخفاض درجات الحرارة حسب فصول السنة ، لذلك من الضروري دمج مؤثرات الراحة حسب قيم **(THI)** الموضحة في الجدول (3) مع مؤثرات الراحة حسب قيم **(Ko)** الموضحة في الجدول (5) ، في جدول واحد لغرض تحديد درجات الراحة المثالية خلال فصول السنة بمنطقة الدراسة. من خلال الجدول رقم (6) نجد

الاتي :ـ

أ ـــــــ فصل الشتاء مائل للبرودة بسبب انخفاض في درجة الحرارة وخاصة في شهر يناير وفبراير فالبرودة ليست بالشديدة والقارصة ، لذا تكون الحاجة الى ارتداد الملابس الثقيلة مع استخدام وسائل التدفئة ، لكي يشعر الانسان بالراحة .

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

جدول (6) مؤشرات الراحة الفسيولوجية خلال فصول السنة بمنطقة الدراسة

اعتمادا على دمج (THI) و (KO) للفترة (1945–2010م)

فصول السنة	الأشهر	مؤشر الراحة	التصنيف المناخي
الشتاء	ديسمبر	P C*	مريح من الدرجة الثالثة ويميل الطقس للبرودة
	يناير	C C*	غير مريح الطقس شديد البرودة
	فبراير	C C*	غير مريح الطقس شديد البرودة
الربيع	مارس	P C*	مريح من الدرجة الثالثة ويميل الطقس للبرودة
	ابريل	P* C	مريح من الدرجة الثالثة ويميل الطقس للبرودة
	مايو	P P-	مثالي ومريح من الدرجة الأولى
الصيف	يونيو	H*P*	مريح من الدرجة الثانية ويميل الطقس للدفء
	يوليو	H*P*	مريح من الدرجة الثانية ويميل الطقس للدفء
	اعسطس	H*P	مريح من الدرجة الثانية ويميل الطقس للدفء

الخريف	سبتمبر	H P*	مريح من الدرجة الثانية ويميل الطقس للدفء
	أكتوبر	H P*	مريح من الدرجة الثانية ويميل الطقس للدفء
	نوفمبر	P* C	مريح من الدرجة الثانية ويميل الطقس للدفء

الجدول من أعداد الباحثين أعتماداً على نتائج بيانات الجدول (3) ، (5).

ب ـــ امتاز فصل الربيع بالراحة ، لكونها احتلت قيم P*P فى الأشهر الثلاثة مع وجود ميلاً للبرودة خلال شهري مارس وابريل ، لذلك تصنف الراحة في هذا الفصل من المرتبة الثالثة ، في حين احتل شهر مايو الراحة من المرتبة الثانية مع ميلان الطقس إلى الدفء.

جـ ـــ اما في فصل الصيف نجدها قد احتلت المكانة الثانية في مرتبة الراحة ، حيث نجد قيم (H) في جميع اشهر الفصل ، حيث يتصف هذا المؤشر بالطقس الدفئ المريح.

د ـــ نجد المؤشر P* يظهر بشكل واضح في فصل الخريف ، ونلاحظ ان مرتبة الراحة في هذا الفصل في بدايته أي في شهري سبتمبر وأكتوبر من المرتبة الثانية ويميل الطقس إلى الدفء ، بينما تكون الراحة في نهايتها أي في شهر نوفمبر من المرتبة الثالثة ويميل الطقس للبرودة.

النتائج والتوصيات :

أولاً – النتائج :

من خلال هذه الدراسة توصل الباحثين إلى عدد من النتائج يمكن اجمالها في الاتي:

1. للمناخ تأثير واضحاً على راحة وصحة الانسان الفسيولوجية ، كما أنه لا يوجد في بيئة منطقة الدراسة عنصراً مناخياً يكون تأثيره على راحة الانسان وحيداً مطلقاً، بل ثمة تتداخل وتكامل بين جميع العناصر المناخية في تأثيرها على شعور الانسان بالراحة ، ولكن تظل

العناصر المناخية (درجة الحرارة – الرطوبة – الرياح) هي صاحبة الأثر المباشر على شعور الانسان بالراحة ، او انزعاج الانسان من الأحوال الجوية.

2. يعتبر الرياح عامل مساعد لراحة الانسان وهدوء نفسيته ، وذلك لما تلعبه من دور كبير في زيادة ونقص الإحساس بدرجة حرارة الهواء ، ففي الجو الحار الرطب يكون تأثيرها واضحاً في شعور الانسان بالراحة ، أما في حالة الجو البارد منخفض الرطوبة يكون تأثيرها حينئذُغير مريح ، لأنه يزيد إحساس الانسان ببرودة الهواء، فإذا تحرك الهواء بسرعة فإن الجسم يفقد حرارته بسرعة ، والعكس صحيح.
3. ومن خلال مؤشرات الراحة الفسيولوجية في مختلف فصول السنة في منطقة الدراسة اعتماداً على دمج المعادلتين **Ko ـ ـــــTHI,** للفترة الممتدة من عام 1945 م – 2010 م بين لنا ان جميع اشهر السنة باستثناء شهري يناير وفبراير ، يتمتع جميع سكان منطقة الدراسة بجميع مراتب الراحة بين المثالية في الراحة والدرجة الثانية والثالثة من الراحة ، أما في شهري يناير وفبراير نجد سكان منطقة الدراسة يشعرون بطقس غير مريح (شديد البرودة) .
4. أن التباين الواضح في مختلف عناصر المناخ ، ادى إلى تباين شعور الانسان بالراحة من فصل لأخر .
5. نلاحظ انعدام في الشعور بالراحة في فصل الشتاء وخاصة شهري يناير وفبراير لشدة برودتها ، حيث تزيد شدة الرياح من الشعور بالبرد وخلق أجواء غير مريحة للسكان، وتفرض عليها استخدام وسيلة التدفئة .
6. تظل (درجة حرارة الهواء ، الرطوبة النسبية) هما معايير الراحة الأقوى تأثير على راحة وصحة الانسان ، نظر لقوة العلاقة بينهما ، وتحديد ما يعرف بدرجة الحرارة المحسوسة او الفعالة .

ثانياً – التوصيات :

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

1. الاهتمام بدراســـة المناخ بفروع المختلفة وخاصـــة الجانب التطبيقى لما له من أهمية في نشطة الانسان وصحته.
2. الاهتمام بتوجيه العمران إلى المناطق المريحة.
3. ضـــرورة جمع البيانات المناخية لمحطات منطقة الدراســـة والمحطات المجاورة وتنظيمها حيث يوجد كثير من هذه البيانات التفصيلية (غير منشورة) وتزويد مكتبات الجامعات بهذه البيانات.
4. يجب على الانسـان في حالة اسـتمرار الحرارة المرتفعة ، واسـتمرار تصـبب العرق منه ان يبتعد كليا عن تلك المؤثرات الجوية اما بالجلوس داخل المسكن او يتوارى إلى الظل ، وأن يشرب كميات كافية من الماء البارد .
5. الاهتمام بالمناخ كعامل سياحي ، وتوجيه السياحة نحو منطقة الدراسة خلال شهور السنة التي يكون فيها المناخ مريح.

المراجع :

[i] – مسعد سلامة مسعد مندورة ، "أقاليم الراحة والارهاق المناخي في مصر" ، المجلة الجغرافية العربية ، الجغرافية العربية المصرية ، العدد 46 ، 2005 ، ص215.

[2]– احمد محمد جبريل ثابت ، "المناخ واثره على راحة وصحة الانسان في الضفة الغربية ، غزة – فلسطين "، دراسة في المناخ التطبيقي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية بغزة ، 2011 ، ص1.

3- محمد عبدالفتاح عنبر ، "اثر المناخ على راحة الانسان في شرق دلتا النيل " ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلة 72 ، العدد 7 ، ص68 ص 69.

4- مفلح ، علاء الدين فارس ، " النمو السكاني واثره على توزيع السكان وتركيبهم وتغير استخدامات الأرض في مدينة خلال الفترة 1964 – 2006 " ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية, جامعة قاريونس, غير منشورة , ص 7.

5- يوسف محمد زكري ، مناخ ليبيا ،" دراسة تطبيقية لأنماط المناخ الفسيولوجي" ، رسالة مقدمة إلى كلية علوم الأرض ، الجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري ، قسنطينية ، غير منشورة ، 2005 ، ص185.

6- امحمد عياد مقيلي ، تطرفات الطقس والمناخ ، دار شموع الثقافة الزاوية ، 2003 ، ص98.

7- محمد ، ثائر علي ، (1986) ، " اثر العوامل المناخية في تخطيط وتصميم المستوطنات الحضرية في المناطق الصحراوية "، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الهندسة ، جامعة بغداد ، ص 76 .

8 ـ مهدي ، احمد فرحان ، " أثر المناخ على صحة وراحة الانسان في العراق" ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية التربية ، قسم الجغرافيا ، 1990 ، ص100.

9- يوسف ، محمد ، زكري ، مصدر سابق ، ص200.

10- عبد الزهرة علي الجنابي ، وضياء بهيج السيرماني ، نحو بناء تقويم دراسي علمي في العراق ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد 2 ، بغداد ، 2013 م ، ص106.

11- زينب عبدالحق عبدالمجيد ،" دراسة تأثير عناصر المناخ على الراحة الفسيولوجية للإنسان في مدينة بن وليد "، مجلة المتكأ ، العدد الرابع ، جامعة بين وليد ، كلية الآداب ، 2017 ، ص355.

12- يوسف ، محمد ، زكري ، مصدر سابق ، ص202 .

13- مهدي ، احمد فرحان ، مصدر سابق ، ص104.

14- زينب عبدالحق عبدالمجيد ، مصدر سابق، ص 356.

15- عنبر ، عبدالرحيم محمد ، 1982 ، " اساسيات الفسلجة الحيوانية" ، مطبعة جامعة الموصول. ص 220.

16- يوسف ، محمد ، زكري ، مصدر سابق ، ص123.

17- يوسف ، محمد ، زكري ، مصدر سابق ، ص206.

18 _ مهدي ، احمد فرحان ، مصدر سابق ، ص110.

19- زينب عبدالحق عبدالمجيد ،مصدر سابق، ص 358.

20- شرف ، عبدالعزيز طريح 1995 ، البيئة وصحة الانسان في الجغرافية الطبية ، مؤسسة الجامعة ، الإسكندرية ، ص85.

21- يوسف ، محمد ، زكري ، مصدر سابق ، ص208.

22- شحاته سيد احمد طلب 2004 ، اثر المناخ على راحة الانسان بمنطقة المدينة المنورة، دارسة في المناخ التطبيقي ، المجلة الجغرافية المصرية ، القاهرة، ص257.

23- امحمد عياد مقيلي ، مصدر سابق ، ص109.

24- علي حسن موسى 1984 ، المعجم الجغرافي المناخي ، دار الفكر ، سوريا ، ص103.

25- يوســف عبدالمجيد فايد 1989 ، التغيرات المناخية الحديثة ، الجمعية الجغرافية المصــرية، القاهرة ، ص 55.

26 – علي حسن موسى 1984 ، المعجم الجغرافي المناخي ، دار الفكر ، سوريا ، ص 94.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

دور الدبلوماسية المتعددة المسارات في حل النزاع

د. نزيهة التركي / كلية الاقتصاد جامعة بنغازي

د. سيف النصر عبد السلام محجوب/ كلية الاقتصاد جامعة بنغازي

Study summary

This study aimed to know the advantages of modern diplomacy, and how it developed in the field of foreign policy and international relations, and to identify the mechanism of its employment in reducing the intensity of conflict between countries through modern diplomacy, through a case study on the Darfur region. And analysis of the literature on the subject of foreign policy, using the historical and case-study method.

This study came to the conclusion that:

Diplomacy is no longer the only tool for implementing foreign policy, but there are new actors who share the goals and priorities of foreign policy as an active party in the context of international relations, and that the state is no longer the only actor that monopolizes power and influence in international relations, but a new pattern is emerging under the title of diplomacy Informal or multi-track through its means, such as parliamentary diplomacy, non-governmental organizations, multinational companies ..... etc.. To this, the intervention of the states parties contributed to reducing the tension or bringing the points of view between the different parties closer, which led to a solution dispute.

مقدمة

ينقسم العمل الدبلوماسي إلى عدة مسارات حيث يعبر المسار الأول منه عن الدبلوماسية الرسمية التي من أقدم الطرق الدبلوماسية تاريخيا في معالجة النزاعات الداخلية الإقليمية أو الدولية ، بينما يعبر المسار الثاني عن الدبلوماسية في الرسمية التي تنامت بفعل تنامي دور المنظمات غير الحكومية وأهميتها في تقضي مسار النزاعات وذلك بفضل تواجدها في قلب مناطق النزاع بحكم ما تقوم به من عمل أنساني ، ليعبر عن دبلوماسية المسارات الأخرى، والتي أصبحت تلعب دورا في تقصى أسباب النزاع وطرح

الاستراتيجيات كما أصبحت تلعب دورا من خلال جمع أطراف النزاع بصفه غير رسمية لتقريب وجهات النظر .

أهداف الدراسة :-

1. تهدف هذه الدراسة لمعرفة مميزات الدبلوماسية الحديثة وكيفية تطورها في حقل السياسة الخارجية والعلاقات الدولية .
2. تسعى الدراسة لمعرفة كيفية التقليل من النزاع بين الدول من خلال استخدام دراسة الدبلوماسية الحديثة .
3. تقوم هذه الدراسة على كيفية نجاح الدبلوماسية متعددة المسارات في إقليم دارفور.

الفرضية :- إن استخدام الدبلوماسية سبب في إنهاء الصراع في دارفور.

التساؤلات :-

هل تسبب تطور الدبلوماسية في حل النزعات الدولية؟

هل نجحت دبلوماسية المسارات في حل نزاع في إقليم دارفور؟

أهمية الدراسة :-

تكمن هذه في ايجابية استخدام الدبلوماسية الحديثة في حل النزاع مما يؤدي إلى التقليل من الاعتماد على الحل العسكري في النزاعات الأهلية لما لها من أثار سلبية على المجتمعات.

حدود الدراسة :-

حدود بشرية :- سكان إقليم دارفور و السودان .

حدود زمنية :- منذ 2003 حتى 2017.

حدود مكانية :- دولة السودان.

حدود موضوعية :- تختص بموضوع الدراسة وعنوانها حيث يتكون موضوع البحث أو لا من دراسة الدبلوماسية بصفة عامة وثانيا كيف استطاعت الدبلوماسية الحديثة و المتطورة من حل النزاع في إقليم دارفور .

منهج الدراسة :-

منهج التاريخي و منهج دراسة الحالة .

مصطلحات الدراسة :-

النزاع الدولي :- وهو عبارة عن تفاهم بين الدول حول موضوع واضح و قابل للدراسة الجذرية ومنه يختلف النزاع عن التوتر الدولي فهذا الأخير الذي يتسم بأتساع ، يعتبر ظاهرة سياسية محضة لا تقبل التسوية السليمة ويطغى عليها التضارب الأساسي الهادف إلى توسيع رقعة المطالب دون تحويل موازين

الدراسات السابقة :-

كتاب :– دارفور من أزمة دولة إلى الصراع القوى العظمى (عبده مختار موسى ، لبنان :– الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2009.

المحتويات :–

الفصل الأول :– تعريف الدبلوماسية التقليدية وتطورها.

المبحث الأول :– تعريف الدبلوماسية .

المبحث الثاني :– تطور تنظيم الدبلوماسي.

الفصل الثاني :– الدبلوماسية في العصور الحديثة .

المبحث الأول :– مفهوم الدبلوماسية و مساراتها الحديثة .

المبحث الثاني :– التكنولوجيا و ثورة الدبلوماسية .

الفصل الثالث :– مستقبل مسارات الدبلوماسية في حل النزاع .

المبحث الأول :– استمرار النزاع في ظل معطيات البيئة المحيطة.

المبحث الثاني :– كيف نجحت الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاع في إقليم دارفور .

الفصل الأول :– تعريف الدبلوماسية التقليدية وتطورها.

المبحث الأول :– تعريف الدبلوماسية التقليدية :–

إن الدبلوماسية قديمة قدم العالم فهي انعكاس موضوعي لحركة الجماعات البشرية في تفاعلها معها و حاجتها لتنظيم و ضبط العلاقات فيما بينها و تتعرض الدبلوماسية للتغير في المفاهيم و الوظائف والأداء مثل بقية عمليات النشاط البشري و الاتصال السكاني و الاجتماعي و الثقافي و السياسي جراء تطور المجتمع و تغيير أنماطه و سلوكه فكلمة دبلوماسية يرجع أصلها إلى اليونانية القديمة وتعني الوثيقة المطوية التي تعطي حاملها امتيازات معينة ، وقد كان الرومان في البداية يسمون وثائق السفر المعدنية المختومة و المطوية بالدبلوما ، وفي عصرنا الحديث فقط تطورت الدبلوماسية تطورا مهما فقد بلغت من الشأن بما يمكن وصفه بالانقلاب بدلا من كلمة التطور وبما يوازي نتائج ثورة في مفهوم العلاقات الدولية ، ويرى الكثيرون أن تحديد تعريف الدبلوماسية يرتبط بمعرفة مقاصد الدبلوماسية .

م.د أنس كرام محمد صبحي ، قراءات في تكامل الوظيفة الدبلوماسية / جامعة القادسية للقانون والعلوم السياسية / العدد الثاني / المجلد السادس / كانون الأول عام 2015، ص194.

المبحث الثاني :- تطور التنظيم الدبلوماسي :-

أصل الدبلوماسية تاريخيا ففي السابق لا توجد مواصلات سريعة فإذا أراد ملك ان يتصل بأخر يبعث إليه شخص ولابد يبعث معه رسالة تثبت ذلك وهذه الرسالة هي بمثابة جواز سفر أو لا وبمثابة تمثيل ثانيا ، وإيفاد المبعوثين الدبلوماسيين من دولة إلى أخرى تقليد قديم وذلك كما كانت حتى منتصف القرون الوسطى ولم تكن لهؤلاء المبعوثون صفة دائمة ثم بعد ذلك يعودون إلى بلادهم ولما زاد الاتصال بين الدول وتداخلت مصالحهم انتهت إلى ضرورة وجود ممثلين لكل منهما لدى الأخر ومن ذلك العصر نجد أن الدول الايطالية وفي مقدمتها مدينة البندقية كانت أولى الدول التي نفذت هذه الفكرة ثم أخذت حذوها

فرنسا وبعد ذلك اتبعتها الدول الأخرى ولم ينتهي القرن السابع عشر حتى أصبحت هذه العادات و التقاليد عالمية لها قيمتها ودلالتها وأصبح المبعوثين بين الدول هي حسن العلاقة وضمان السلم وترك نذير الحرب وتطور الأخر إلى أن أطلق على هؤلاء المبعوثين اسم السلك الدبلوماسي و المكتب الذي يتواجدون فيه يسمى السفارة.

الفصل الثاني :- الدبلوماسية في العصور الحديثة .

المبحث الأول :- مفهوم الدبلوماسية في العصور .

الحديثة :- إن المفهوم الحديث للدبلوماسية يشمل كافة أساليب مباشرة العلاقات الخارجية في مختلف جوانبها على اتساع المنظومة الدولية .

وهذا المفهوم هو الأقرب للحياة الواقعية و المعاصرة حيث تتخذ أساليب الاتصال و التفاعل أشكالا متعددة تتعدى بكثير تلك التي كانت قاصرة في الماضي على التعامل الثنائي من خلال المبعوثين الدبلوماسيين وأصبحت هناك في ظل المفهوم مسارات عدة للدبلوماسية .

المسار الأول :-

تمثل وسيلة الاتصال و التفاهم حول ما يعين من مسائل ذات اهتمام مشترك أو ترتيب مصالح تجارية أو سياسية أو ثقافية و يتسع ليسمح بدور ايجابي للدبلوماسي للقيام بمبادرات واقتراحات لتحسين العلاقات و التفاوض بتصريح من دولته وإبرام الاتفاقيات نيابة عنها .

المسار الثاني :-

يتمثل ثاني هذه المسارات في الإطار الأهلي غير الرسمي الذي تعاظم أهميته وتأثيره منذ مستهل التسعينات ويغطي سبل الاتصال و التعاون بين المنظمات الغير حكومية ومؤسسات المجتمع المدني .

المسار الثالث :-

يتمثل في مسار رجال الأعمال في القطاع الخاص والتعامل فيما بين الشركات الخاصة و المتعددة الجنسيات على اتساع العالم .

المسار الرابع :-

مسار الاتصال و التفاعل بين الأفراد في المجالات الثقافية و التعليمية و الفنية و الرياضية و العلمية من خلال شبكة الانترنت و برامج التبادل الطلابي وغيرها .

المسار الخامس :-

يتمثل في مسار التعاون و التفاعل بين وسائل الإعلام من خلال برامج التعريف بالأخر في بؤر الصراعات الدولية و المحلية ، وأصبحت هذه المسارات تعرف بالدبلوماسية متعددة المسارات .

المبحث الثاني :- التكنولوجيا وثورة الدبلوماسية .

عرف العالم ثلاث ثورات كبرى كانت زراعية وصناعية و معلوماتية غيرت النسيج والسلوك الاجتماعي العالمي وأنماط التفكير البشري وكانت تلك الثورات بمثابة موجات مختلفة الوتيرة انعكست على العمل الدبلوماسية الأمريكية الطليعة متبوعة بالدبلوماسية أوربا و اليابان فيما يسير العالم الثالث بسرعة السيارة

في أحسن الأحوال هذا إذا لم تسير دبلوماسيته على وتيرة سير السلحفاة عندما تكون في موسم الحركة و التنقل .

نركز على التطور الهائل على المستوى التكنولوجي و المعلوماتي و التواصلي أو الاتصالي الذي يبدأ من اعتماد الحصان (الرسول) لحمل الرسالة أو الحقيبة الدبلوماسية وصولا إلى البريد الالكتروني ومن قطع المسافات للقاء مسؤول الدولة مبعوثيه الدبلوماسيين إلى اللقاء و الحديث المباشر بالصورة و الصوت من أماكن بعيدة .

وبفضل هذا التطور تزعمت الولايات المتحدة النظام العالمي الجديد وأخذت تمارس فيه دور القطب الأعظم الوحيد مستفيدة من نجاح دبلوماسيتها في استقطاب أغلبية الدول للانخراط في نظام العولمة وتمكنت من ضبط علاقات الأمم بأساليب سريعة الأداء واكتساب فاعلية لا تقدر على مجاراتها فيها أي دبلوماسيات دول عظمى فقط ألغت ابتكارات تكنولوجيا الاتصال المتطورة الحدود بين الدول وأغنتها عن آليات الدبلوماسية التقليدية بظهور أجهزة اخترقت الحدود الزمنية و المكانية بحيث لم تعد المعلومات حصرا على تقارير السفراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية و وآلياتهم التقليدية وباتت الدبلوماسية العصرية هي هذا الاتصال إذ لا دبلوماسية فاعلة بغير أساليب التواصل التكنولوجي في تلقي المعلومات وإرسالها بشكل أسهل واشمل وأسرع.

الفصل الثالث :- مستقبل مسارات الدبلوماسية في حل النزاع .

المبحث الأول :- استمرار النزاع في ظل معطيات البيئة المحيطة :-

يرتكز هذا السيناريو على بقاء الأوضاع على حالها في إقليم دارفور أي استمرار وهذا لوجود العديد من المؤشرات التي تبرر ذلك ومن بينها :-

بعد أكثر من عشر سنوات على النزاع الدامي فشلت الحكومة في استتباب الأمن في الإقليم وحسم التمرد عسكريا أو كسب ثقة سكانه ، كما عجزت الحركات المتمردة أيضا على القيام بخطوات عسكرية أو سياسية تستطيع من خلالها إحداث اختراقات وانتصارات جوهرية تؤثر على موازين القوى بالأقاليم أو على الأقل التوافق على حل سياسي كما أن الحكومة السودانية تدير الآن ملف دارفور بعقلية تكتيكية وسياسية تعرف برزق اليوم باليوم المقولة السودانية المشهورة وفي ظل هذا الفشل في التواصل إلى اتفاق في المدى المنظور من المحتمل أن يستمر على ما هو عليه ، أما في يخص الرسالة توزيع الثروة و السلطة بين أبناء دارفور فان النظام السياسي للسودان يبقي على ما هو عليه الآن فتبقى غالبية الوزراء و المناصب من نصيب الفئة القريبة للرئيس الحالي ومننه يبقى إقليم دارفور يحصل على 5% من السلطة بين الشعب السوداني خاصة في إقليم دارفور والتي تبقى حكرا على المجموعة الشمالية وبعض القبائل فقط تحكم زمام الأمور في السودان والتي تسيطر على جهاز الدولة وذلك منذ الاستقلال وهي مجموعة صغيرة من القبائل الثلاث التي تعيش على ضفاف نهر النيل شمال الخرطوم والتي لا تمثل سوى 5% من سكان السودان ومنه يمكن القول أن 80% من ثروات السودان تذهب لهؤلاء القبائل وهذا ما يبرر استمرار النزاع بين الحكومة والحركات المتمردة لعدم تلبية مطالب هذه الحركات وفيما يخص مدى تفاهم واندماج المتمردين بين بعضهم البعض فعلى المستوى الوطني لا تبدو أحزاب المعارضة قوية لأجل مجابهة حزب المؤتمر الوطني الشعبي الذي قضايا التواطئي مع قوات أجنبية وكذلك تزايد إعداد

الدخل على غرار هؤلاء الذين هم ضد حزب المؤتمر الوطني المتهم بالتآمر مع الحركة من اجل العدالة و المساواة[1].

المبحث الثاني :- كيف نجحت الدبلوماسية الحديثة في حل النزاع في إقليم دارفور:-

قد تم استخدام احد مسارات الدبلوماسية الحديثة وهو مسار التسوية و الوساطة الدولية ويعتبر هذا السيناريو الوحيد الذي من شأنه أن ينقذ السودان بصفة عامة ودارفور بصفة خاصة من الانزلاق إلى الفوضى ، ويحول دون انهيار الدولة ويحافظ على وحدة دولة السودان ويرتكز هذا السيناريو على أن يتم التحول الديمقراطي بتوافق كل القوى السياسية بما في ذلك المؤتمر الوطني العام وقوى التغيير الآخرين دون استثناء على مشروع للتسوية يفضي إلى الانتقال من هيمنة الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية نحو بناء دولة المواطنة السودانية التي تحتمل التنوع ويشكل هذا التحول هدفا رئيسيا لاتفاقية السلام التي ترعاه بعض الأطراف الإقليمية و الدولية .

حيث تميزت الدبلوماسية الحديثة بمميزات عديدة عند تدخلها في إقليم دارفور ومنها :-

1. حظيت بدعم محلي خاصة من بعض أطراف النزاع حيث رحب (منى اركو مناي) زعيم احد فصائل حركة تحرير السودان وكبير مساعدي الرئيس السوداني ورئيس السلطة الانتقالية لولايات دارفور باستضافة الدوحة لمفاوضات السلام بين الحكومة السودانية والحركات

[1] - متاع على: http//www.qiaatrican.com/q1825.05/05/2015 المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية / برلين – ألمانيا ص 137

2. إنها حظيت بترحيب المجتمع الدولي بأسره متمثلا في الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي والجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي ومجلس التعاون لدول الخليج العربي ، وفي هذا الصدد أعلنت الحكومة الفرنسية للمبادرة وقامت بعثه فرنسية بزيارة الدوحة لدراسة ودعم الخطة التي قدمتها قطر لحل النزاع كما أن ارتباط الحركات المسلحة الدار الفورية بأجندات خارجية يجعل من الدعم الغربي خاصة الفرنسي والأمريكي احد عوامل نجاحها.
3. راعت جميع المصالح التي يمكن أن يجنيها الأطراف المتنازعة من عملية السلام أي منها عكست القضايا المتنازع عليها ولم تقف كثيرا عند المواقف المحددة والاختلافات في معايير الحل ويمكن إجمال أهم ما ركزت عليه وثيقة الدوحة (حقوق الإنسان والحريات الأساسية ، تقاسمت الثروة و الموارد القومية ، التعويضات وعودة النازحين و اللاجئين ، العدالة و المصالحة وقف إطلاق النار و الترتيبات الأمنية النهائية الحوار و التشاور الداخلي وطرائق التنفيذ).

الأطراف التي ساعدت في حل النزاع في دارفور :-

دولة قطر :-

قامت بالعديد من برامج الإنعاش المبكر من بناء القرى النموذجية وتوفير الخدمات الأساسية للأهالي ووقعت اتفاق مع الأمم المتحدة في ديسمبر 2014 بمبلغ 88.5 مليون دولار لتنفيذ هذه البرامج علاوة على توفير الاعتمادات اللازمة التي تعهدت بها برامج التنمية التي اعتمدها مؤتمر إعادة الأعمار والتنمية عام 2013 كما وضعت الحكومة القطرية مجموعة من الترتيبات التحضيرية لتأسيس بنك دارفور الذي يهدف إلى المساهمة في جهود البناء وإعادة الأعمار وتحقيق التنمية في دارفور بوصفها ومن بين

المؤشرات التي تدل على نجاح الوساطة القطرية :- هدوء الأوضاع الأمنية حيث أعلنت منظمة الأغذية العالمية عن تخفيض الحصص المقدمة للإقليم دارفور كما صرحت عن عزمها زيادة التخفيض بسبب تحسن الأوضاع الأمنية وهذا حسب بعض التقارير.

جامعة الدول العربية :-

لعبة دور مهم من اجل إحلال السلام في دارفور منذ 2007 وارتكز دورها على مسألة التمويل وهذا لأجل دعم جهود الإغاثة العاجلة والتعافي المبكر في دار فور وتشجيعا للنازحين ولاجئين على العودة الطوعية في المناطق الآمنة وهي تجربة اعتمدت على بناء مراكز يتوافر فيها الخدمات الأساسية وإقامة مشروعات زراعية إنتاجية وتنفيذ خطط لبناء ورفع القدرات وبالفعل هذا ماساهم في إعادة تأهيل أكثر من مائة قرية ومائتين وخمسي وسبعين محطة مياه بالإضافة إلى توفير الخدمات الاجتماعية المناسبة .

الوجه الأخر لعملية النزاع وكذلك الأوضاع الأمنية والإنسانية على ما هي عليه راهنا بالتسوية السياسية الشاملة بل بالبناء على ما تم التواصل إليه من اتفاقيات لتحسين هذه الأوضاع للوصول إلى تلك التسوية وبموجب وثيقة الدوحة للسلام في دارفور قامت بدفع 107 مليار جنية سوداني من جملة التزاماتها وهي مستمرة في ذلك وفقا لوثيقة المشروعات الاستراتيجية لدارفور التي تم البدء فيها عام 2013 وتستمر حتى 2019 ، كان للمبادرة القطرية صد داخل الأوساط المتقاتلة في دارفور حيث عرفت دارفور تراجع ملحوظ للنزعات القبلية في ولايات دارفور في المرحلة الأخيرة كذلك هناك جهود مبذولة في دارفور من اجل تأهيل الحركات الموقعة على وثيق الدوحة للسلام في دارفور للتحول إلى أحزاب سياسية تساهم في توطيد السلام و التنمية في البلاد وهذا ما صرحت به حركة العدل الثورية المنشقة على حركة العدل و المساواة

في مارس 2015 عزمها على إكمال ملف الترتيبات الأمنية ومن ثم عقد المؤتمر التأسيسي وتحول الحركة إلى حزب سياسي بنشاط وإمكانيات كبيرة .

الاتحاد الإفريقي :-

قام بالدفع من اجل تسوية هذا النزاع وذلك من خلال خلق أرضية للتفاوض ما بين الحركات المسلحة و الحكومة السودانية ولق كان سبب تدخله هو التخوف من تكرار ما حدث في رواندا من إبادة جماعية باعتبار السودان عضوا فعالا في الاتحاد الإفريقي ولقد استخدم الاتحاد الإفريقي الوسائل السليمة بدء بالمفاوضات والوساطة و المساعي الحميدة إلى و الإشراف والسعي إلى تقريب وجهات النظر بين الحكومة السودانية و الحركات المسلحة وعقد العديد من المفاوضات في كل من أنجمينا وأديس بابا و ابوجا إضافة إلى قيام مجلس الأمن والسلم الإفريقي بدور كبير على صعيد تحقيق المصلحة وذلك باستكمال آلياته المنصوص عليها في برتوكول إنشائه وتوفير الدعم المالي المطلوب وعدم التأخير في دفع الدول الأعضاء مساهماتها المالية والاهتمام والتركيز على الجانب العسكري المهم لأنها أي نزاع حتى يتمكن المجلس من القيام بالدور النوط به في نزاع إقليم دارفور.

هيئة الأمم المتحدة:-

أدت دورا مهما لأجل حل النزاع منذ بديته حيث برز دورها بصورة أوسع عند زيارة الأمين العام موفي عنان في 29 جويلية 2014 للخرطوم ولإقليم دارفور والذي وقع على اثر ذلك اتفاق التسعين يوما أو ما يعرف بمذكرة تفاهم مشتركة بين الأمم المتحدة والحكومة السودانية ومنحت الحكومة السودانية مدة تسعين يوما لتنفيذ تعهداتها الواردة في الاتفاق والمتعلقة بإزالة القيود المفروضة على أعمال الإغاثة و التحقيق

الفوري في كافة الانتهاكات ومراقبة أوضا ع حقوق الإنسان بالإقليم ونشر قوات الشرطة تحظى بالمصداقية والاحترام ونزع السلاح ما يسمى بالجنجويد توطئة لتتويجها بالحال السياسي عبر التفاوض السلمي وهذا ما قد يدي إلى حل النزاع كما يمكن لبرنامج متطوعي الأمم المتحدة أن يساهم في عملية إحلال السلام من خلال عمله على نزاع السلاح من أيدي المسلحين في دارفور وذلك عن طريق إخراج هؤلاء المسلحين من الكيانات العسكرية ودمجهم اجتماعيا واقتصاديا في مجتمعاتهم ليصبحوا مشاركين فاعلين في عملية السلام وكذلك تركيزه على تعزيز قدرات المجتمع المدني لكي تساهم في نشر ثقافة السلام وتغيير سلوك الأطراف المتنازعة وتأهيلها لتحقيق المصالحة .

الخاتمة:-

أن الدبلوماسية لم تعد وحدها أداة تنفيذ السياسة الخارجية فحسب بل أصبح هناك فاعلون جدد يشتركون في أهداف وأولويات السياسة الخارجية بوصفهم طرف فاعل في محيط العلاقات الدولية وان الدولة لم تعد الفاعل الوحيد الذي يحتكر القوة و التأثير في العلاقات الدولية بل يتم بروز نمط جديد تحت عنوان دبلوماسية غير رسمية أو متعددة المسارات عبر وسائلها مثل دبلوماسية برلمانية ، منظمات غير حكومية ، شركات متعددة الجنسيات ..... الخ.، إلى هذا ساهم تدخل الدول الأطراف إلى التقليل من حدة التوتر أو التقريب من وجهات النظر بين الأطراف المختلفة مما أدى إلى حل النزاع .

قائمة المراجع

1. إكرام سلام / المبادرة القطرية لحل أزمة دارفور / فرص النجاح و الفشل ، ملف الأهرام الاستراتيجي ، 2008/11/1.
2. أنس كرام محمد صبحي ، قراءات في تكامل الوظيفة الدبلوماسية / جامعة القادسية للقانون والعلوم السياسية / العدد الثاني / المجلد السادس / كانون الأول عام 2015، ص194.
3. الأهرام المسائي العربي :– مؤتمر إعادة بناء دارفور لدعم الجهود السياسية و الدبلوماسية المبذولة ، 2013/4/7.
4. زاهي بشير ، نزار عبد الباقي ، دارفور هل تصبح ملاذا لمتمردي مالي؟ / صحيفة الركوبة الخرطوم ، 2013/7/8.
5. عبد الهادي بو طالب / مسار الدبلوماسية العالمية و دبلوماسية القرن العشرين ، دار الثقافة الدار البيضاء ، طبعة الأولى 2004 عدد الصفحات 125 الجزيرة نت.
6. محمد هيبة على احطيبة ، دور مجلس السلم و الأمن الإفريقي في حل النزعات وتسويتها في إفريقيا ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية ، العدد الثالث ، 2011.
7. الوليد سيد على ، المنظمات الإنسانية الأجنبية في دار فور بين الإنسانية و السياسة ، قراءات افريقية ، 2014/10/20.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

علاقة بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية بجنوح الأحداث:

دراسة ميدانية للنزلاء الموقفين بدار رعاية الأحداث– بنغازي

إعداد: د. عوض عبدالرحمن الأحيول[1]

انتصار مجيد بشير[2]

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة علاقة بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية بجنوح الأحداث وهي دراسة على النزلاء الأحداث في دار لرعاية الأحداث بمدينة بنغازي بحيث ركزت على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والتي منها المستويات الاقتصادية والاجتماعية مثل التنشئة الاجتماعية والاسرية والمدرسة وجماعة الرفاق واوقات الفراغ وقد تم حصر الأحداث الموقفين بدار الرعاية وعددهم (24) من البنين، وأستخدم المسح الاجتماعي عن طريق المقابلة المقننة باستمارة احتوت على أسئلة محددة سلفاً وبشكل دقيق مع الاطلاع على ملفات الأحداث المتواجدين في الدار، حيت تم تفريغ البيانات بالاعتماد على برنامج spss ووضعت البيانات في جداول تم تحليلها وفقاً للنسبة المئوية.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج هامة منها مايتعلق بتدني المستوى التعليمي والاقتصادي والهروب من المدرسة وتعاطي المخدرات وارتكاب الأحداث لجرائم مختلفة مثل: القتل والشروع فيه والمواقعة والاتجار بالمخدرات والسرقة؛ تم في نهاية الدراسة اقتراح بعض التوصيات المتعلقة بهذا الموضوع.

[1] عضو هيئة التدريس بقسم علم الاجتماع –كلية الآداب – جامعة بنغازي

[2] طالبة بالدراسات العليا (مرحلة كتابة رسالة الماجستير) بنفس القسم.

تمهيد:

يمثل جنوح الأحداث واحداً من الظواهر الاجتماعية التي اهتمت بها الدراسات الاجتماعية وأيضاَ المؤسسات ذات العلاقة حيث أصبحت تواجه المجتمعات المعاصرة؛ لما لها من نتائج سلبية وانعكاسات خطيرة.

إن انحراف الفرد هو بداية الطريق لارتكاب الجرائم وانتهاك الأنظمة القانونية ومخالفة نصوصها، والمجتمع الليبي كغيره من المجتمعات يعاني من هذه المشكلة التي تفاقمت خلال السنوات الأخيرة مع معايشة المجتمع الليبي للتحولات الاقتصادية ومظاهر الخلل في عملية التنشئة الاجتماعية ولذلك كانت هذه الدراسة للبحث والكشف عن تأثير بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في جنوح الأحداث في مدينة بنغازي.

تحديد مشكلة الدراسة:

تعد العوامل الاجتماعية والاقتصادية من أهم الأسباب المساعدة التي تؤدي إلى ارتفاع نسبة الجرائم في كثير من المجتمعات ومنها المجتمع الليبي، في حين أن ضعف التنشئة الاجتماعية للأبناء خاصة صغار السن والخلاف بين الاباء وعدم الاتفاق على الوسيلة الصحيحة لتربيتهم يؤدي إلى ضعف العاطفة التي تنعكس على الأبناء مما يولد لديهم السلوك المنحرف، كذلك عدم قدرة أسرهم على تلبية احتياجاتهم في ظل الظروف الاقتصادية التي يمر بها المجتمع ينجم عنه ترك الدراسة والذهاب إلى الأعمال التي يمكن ان تنتشر فيها بعض السلوكيات الخاطئة بالإضافة إلى ضعف المدرسة في أداء دورها التربوي، كل هذه العوامل تؤدي هروب الحدث وتعلمه لسلوكيات سلبية.

إن مسألة انحراف الأحداث تعود إلى عدة عوامل تزداد في ظل تراجع دور الأسرة والمدرسة والمؤسسات الأخرى ذات العلاقة، وقد صاحبت التحولات في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية إلي حدوث تغيرات سلبية أثرت على المجتمع بشكل عام والأسرة بشكل خاص.

إن ظاهرة جنوح الأحداث أصبحت تتسارع في الزيادة وكان لا بد من مواجهتها وطرح الحلول المناسبة لها. من هنا تحددت مشكلة الدراسة في معرفة علاقة بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية بجنوح الأحداث حيث سيتم التركيز فيها على نزلاء دار رعاية الأحداث في مدينة بنغازي.

أهمية الدراسة ومبرراتها:

1. الأهمية الأولي كونها تدرس فئة مهمة في المجتمع باتت تهدد كيان المجتمع بالتفكك والانحلال وغياب القيم والضبط الاجتماعي.
2. الأهمية الثانية في كونها تركز على التأثيرات السلبية المترتبة على مشكلة انحراف الأحداث والتي تشمل المجتمع بأسره

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأفعال الانحرافية المنتشرة بين الأحداث ومدى خطورتها على أنفسهم وعلى المجتمع والتعرف على العوامل المختلفة التي تؤدي إلى الجنوح مع التركيز على العوامل التي تأخذ صفة الاجتماعية والاقتصادية والتي منها المستوى الاقتصادي والأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق وأوقات الفراغ.

مفاهيم الدراسة:

أولاً: التعريفات النظرية:

- التنشئة الاجتماعية:" العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجاً في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها، ومعرفة دوره فيها، لذلك التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة على مدى الحياة"(طارق محمد،2018).
- المدرسة:" هي تلك المؤسسة العمومية التي يعهد إليها دور التنشئة الاجتماعية للإفراد وفق منهاج وبرامج يحددها المجتمع حسب فلسفته"(نبيل السمالوطي،1980 42).
- الأسرة:" الوحدة الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة"(أحمد زكي بدوي،13:1983).
- جماعة الرفاق:" هي الجماعة التي يرافقها الفرد والتي عادة مايكون أعضاؤها في وضع أو مركز اجتماعي متقارب أو يشتركون في خصائص معينة كالسن والمهنة والجنس"(علي بن سليمان بن إبراهيم الجناكي،36:2006).
- جنوح الأحداث:" مجموعة الأفعال أو التصرفات أو السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً، والتي تخالف أحكام الشريعة الاسلامية وتكون إما نتيجة لدوافع شخصية أو استجابة لمتغيرات مجتمعية"(علي بن سليمان بن إبراهيم الحناكي،20:2006)
- المستوى الاقتصادي:" المستوى المعيشي أي درجة إشباع الحاجيات المادية وغير المادية الذي يؤثر على نوعية السكن وحجمه وملكيته والتغذية والحالة التعليمية والصحية والترفيهية"(نصر الدين بهتوني،26:2008).

ثانياً: التعريفات الإجرائية:

- التنشئة الاجتماعية: هي العملية الاجتماعية والتربوية التي يعيشها الفرد متأثراً بدور المؤسسات التربوية والتعليمية المقصودة وغير المقصودة وعلى رأسها الأسرة والمدرسة.

- الأسرة: وهي الجماعة التي تتكون عادة من الزوج والزوجة والأبناء الذين يتشاركون في كل نواحي الحياة اجتماعياً واقتصادياَ وتربوياً ولها التأثير الكبير في تشكيل شخصية الفرد.
- المدرسة: وهي المؤسسة التربوية والتعليمية العامة أو الخاصة التي يرتادها الطلاب للدراسة في المراحل التعليمية المختلفة.
- جماعة الرفاق: وتتكون من أفراد قريبين من بعضهم البعض في الأعمار والمستوي التعليمي والاجتماعي وتقوم بينهم علاقات متشابهة ويمارسون أنشطة مشتركة.
- جنوح الأحداث: خروج الأحداث وهم صغار السن الذين لم يتجاوزوا الثامنة عشر من العمر، خروجهم عن قوانين وقيم المجتمع والتي بناءاً عليها أودعوا دار رعاية الأحداث في بنغازي.

متغيرات الدراسة:

التنشئة الاجتماعية – انخفاض المستوي الاقتصادي لرب الأسرة– انخفاض المستوي التعليمي للوالدين – السكن – الحي – المدرسة.

الدراسات السابقة:

ثمة بعض الدراسات المباشرة وغير المباشرة والتي يمكن تلخيصها في الآتي:

–أثر المستوي الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي للأسرة في مفهوم الذات لدي الجانحين:
هذه الدراسة اجريت في الأردن للتعرف على تأثير المستوي الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي للأسرة وذلك من خلال بعض التساؤلات التي من أهمها : هل لحالة الأسرة الاجتماعي تأثير في مفهوم الذات لدي الجانحين، أما من حيث المنهج المستخدم، فكان المنهج الوصفي التحليلي، أما العينة فكانت هي العينة المتيسرة من الأحداث الجانحين، وأظهرت نتائج هذه الدراسة أنه لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في العلامات الكلية والفرعية على مقياس مفهوم الذات تبعاً لمتغير

حالة الأسرة الاجتماعية، كما لاتوجد فروق أيضاً بين هذه العلامات على مقياس الذات تبعاً لمتغير مستوي تعليم الأب ومستوي تعليم الأم.(عدنان عطوان الردابدة،1993).

–**الأسرة المتصدعة وجنوح الأحداث:** دراسة أجريت في بنغازي وهدفت إلى معرفة أنواع التصدع الأسري التي ترتبط بجنوح الأحداث، وأيضاً تحديد العلاقة بين أنواع التصدع الأسري وجنوح الأحداث بالنسبة للذكور والاناث، واستخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي وكانت العينة عشوائية بسيطة، أما الأداة فكانت المقابلة والملاحظة.

ومن أهم نتائج الدراسة وجود علاقة طردية بين فئات الأعمار وحالات الجنوح أي أنه كلما ارتفعت الفئات العمرية للأحداث بين الجنسين ارتفعت معها النسبة المئوية لحالات الجنوح، وبينت أن نسبة الجانحين 66.3% ومن الجانحات 70% و أن أكبر النسب تقع في الفئة العمرية مابين 16–18 عام كما بينت الدراسة أن نسبة 30% من الجانحين و40% من الجانحات كانوا في المرحلة الابتدائية من الدراسة وأن المستوي الدراسي أكثر تدنياً بين الجانحين الذكور، وأوضحت بيانات الدراسة إن 32.5% من الجانحين مواظبون على الدراسة و 26.7% منهم غير مواظبين، و41.3% منقطعين عن الدراسة ، بالإضافة إلى أن 50% من الجانحين كانوا طلبة عند ارتكابهم الجرائم.

أشارت البيانات أيضاً إلى أن 67.5% من الجانحين وضعهم السكني متوسط وأن 77.5% منهم كان مستوي أسرهم الاقتصادي متوسطاً، وبينت النتائج أن متوسط عدد أفراد الأسرة كان 10 أفراد، أما عن المستوى التعليمي لآباء الجانحين فإن نسبة 55% منهم كانت مستوياتهم التعليمية منخفضة، وأن علاقة الآباء والأمهات بالأحداث الذكور تتميز بالقسوة، وأوضحت الدراسة أن أسر الأحداث الجانحين يتكرر حدوث الخصام بينهم كثيراً، أما عن أكثر الجرائم انتشاراً بين الجانحين فكانت السرقة بنسبة52.5% ثم تأتي الجرائم الاخلاقية وجرائم القتل والمشاجرة وتعاطي المخدرات وأخيراً جرائم الاحتيال والنصب. (نوارة محمد قليصة ،1995).

–**الخريطة الاجتماعية لجنوح الأحداث:**

هذه الدراسة أجريت في الجزائر وهدفت إلى تشخيص أهم العوامل المتصلة بذات الحدث مثل عمره ومستواه الدراسي والتي أدت إلى ظهور السلوك الجانح لديه وكذلك تحليل أثر العوامل البيئية المحيطة بالحدث مثل: العامل الاقتصادي والمكان الذي نشأ فيه، وكذلك العامل الأسري؛ بالنسبة للمنهج المستخدم فقد كان المنهج الوصفي التحليلي وطريقة المقارنة واستخدمت طريقة المسح الشامل لمجتمع الدراسة وكانت الأداة هي: الاستمارة والملاحظة والمقابلة.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن المستوى التعليمي للأحداث كان منخفضاً جداً وأن معظم الأحداث ينحدرون من أسر كبيرة الحجم مع صعوبة توفير الرعاية الابوية، بالإضافة إلى أن معظم الأحداث الجانحين يعيشون في أحياء شعبية وبنسبة 87% مع ظروف معيشية صعبة في مساكن ضيقة، وكل هذه الظروف الصعبة أدي بالأحداث إلى قضاء أوقات فراغهم في الشوارع بالإضافة إلى رفاق السوء وكل ذلك سهل طريق الجنوح.

أكدت نتائج الدراسة أيضاَ أن معظم الجانحين يقومون بأفعال مناقضة للأعراف الاجتماعية والتربوية والقانونية مثل السرقة وشرب الخمر، كما كشفت الدراسة أن طبيعة المنطقة التي يعيش فيها الحدث تؤثر في شخصيته بنسبة 40% ، وأن نسبة 66% من الأحداث يعيشون في أسر مفككة سببها انفصال الوالدين ، وأن نسبة45% منهم يعاملون معاملة قاسية من طرف أولياء الامور، وأكدت الدراسة أيضاً أن نسبة 93% انقطعوا عن الدراسة نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأسرهم، كما أن معاملة المعلمين في بعض المدارس كانت عاملاً هاماً في هروب الأحداث من المدرسة.

أثبتت النتائج ايضاً أن 35% من الاباء لايعملون وهذا دفع 64% من الأحداث إلى الانخراط في مجال العمل، وأن 63% منهم لايحققون رغباتهم؛ بسبب تدني مستوي الدخل الأسري، كما تبين أن 93% منهم لا يرغبون في البقاء في مؤسسات الرعاية. (سمية حومر الحميد:2010).

بعض العوامل المسهمة في جنوح الأحداث: دراسة في الإمارات العربية المتحدة كان هدفها التعرف على العوامل المساهمة في جنوح الأحداث سواء أكانت هذه العوامل اجتماعية أم ذاتية والتعرف على أهم العوامل التي تسهم في ارتكاب السلوك الجانح.

استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي وأما عينة الدراسة فكانت اثنتين أحداهما هي عينة الجانحين استخدم فيها أِسلوب الحصر الشامل، أما الثانية فهي عينة العاملين في مؤسسات الرعاية، وكانت أداة جمع البيانات استبانة المقابلة. من النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن هناك العديد من العوامل الاجتماعية التي ساهمت في الجنوح منها سوء استغلال أوقات الفراغ ومشاهدة الأفلام الفاضحة، إضافة إلى تدنى المستوى التعليمي للأب وكذلك الإدمان، وجاء تأثير رفاق السوء من أكثر العوامل التي سببت في جنوح الأحداث، كذلك ضعف الإرشاد والتوجيه التربوي والاجتماعي من قبل الأسرة، إضافة إلى عدم توفر قسم لمتابعة حالات الانحراف المبكر في المدارس وضعف الفريق المتخصص في الإرشاد والتوجيه.

اعتبرت الدراسة أن هذه العوامل الاجتماعية ساهمت مساهمة واضحة وبارزة في الجنوح، وكشفت أن ضعف شعور الجانح بالأمن والاستقرار داخل الأسرة وتدني المستوي التعليمي للجانح، وغياب الأسرة المتكرر وقلة العطف والمودة والتفاهم داخل الأسرة وانخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة والخلافات بين الوالدين، ورفض الفرد من قبل والديه بعد ارتكابه السلوك المنحرف كلها عوامل أظهرتها نتائج الدراسة كما أنها ساهمت بشكل كبير في جنوح الأحداث.(سيف محمد حسن:2010)

– **انحراف الأحداث: أسبابه وعوامله من وجهة نظر الأحداث:** دراسة في الأردن للكشف عن الأسباب والعوامل الكامنة وراء انحراف الأحداث الموقوفين، وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي وهي دراسة مسحية للأحداث الموقوفين بمؤسسة الرعاية وعددهم (90) حدث، والأداة المستخدمة هي الاستبانة.

أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة أن غالبية الأحداث المنحرفين كانت أعمارهم مابين 13-18 عام، وأظهرت أن هناك علاقة بين المستوى التعليمي للوالدين وانحراف أبنائهم، كما كشفت الدراسة عن غياب دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية وضعف الوازع الديني لدي الحدث المنحرف، ودور رفاق السوء، والدخل المتدني لأسر الأحداث وتأثير وسائل الاعلام إضافة إلى طبيعة منطقة السكن التي يعيش فيها الحدث، كما أن نسبة الذين يتعاطون التدخين 51.1% ونسبة الذين يتعاطون التدخين والمشروبات الكحولية37.18%.

أوضحت الدراسة أيضاً أن غالبية الأفراد يقضون أوقات فراغهم في الشارع أو على الانترنت وكانت الجنح التي يرتكبونها 42.2% السرقة، 15.6% الإيذاء الجسدي،16.8% الجرائم الجنسية، 25.6% محاولة القتل، إضافة إلى ذلك أوضحت الدراسة أن 44.4% أكمل الصف الثامن من التعليم ونسبة 28.9% لم يكملوا الصف السادس (يوسف الشرمان،2019)

التعقيب على الدراسات السابقة:

ثمة اتفاق في بعض الجوانب التي تناولتها الدراسات السابقة، فقد كان تركيزها منصباً على العوامل الأسرية المتمثلة في الوازع الديني وغياب الأسرة المتكرر وضعف المودة وفقدان لغة الحوار وسوء المعاملة ثم العوامل الاجتماعية المتمثلة في التفكك الأسري ورفاق السوء في حين لم تلق العوامل الاقتصادية اهتماماً كافياً، ومن حيث الأهداف نلاحظ أن بعضها اهتم بالتعرف على أهم الأسباب والعوامل الكامنة وراء انحراف الأحداث مثل دراسة (يوسف الشرمان،2019) ودراسة (سيف محمد حسن 2010) ودراسة (سمية حومر الحميد2010)، بينما ركزت دراسة (عدنان عطوان الردايدة1993) على معرفة تأثير المستوى الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي للأسرة على مفهوم الذات لدي الجانحين، اما دراسة (نوارة محمد قليصة1995) فربطت بين التصدع الأسري وجنوح الأحداث بالنسبة للذكور والإناث. من حيث الأداة المستخدمة فتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام أداة المقابلة والملاحظة لجمع البيانات، وما

يميزها انها تناولت مجالين هما الاجتماعي والاقتصادي، واستخدمت منهج المسح الاجتماعي الملائم.

تساؤلات الدراسة:

- هل ضعف التنشئة الاجتماعية من قبل الوالدين أدي إلى انحراف الحدث وارتكاب السلوك الاجرامي؟
- هل انخفاض المستوى الاقتصادي لدي الأسرة وعدم قدرتها على تلبية احتياجات أبنائها ساهم ي جنوح الأحداث؟
- هل توجد عوامل اخري ساهمت في ارتكاب الحدث جريمة او جنحة يعاقب عليها القانون؟

تأطير نظري للدراسة:

تعاني المجتمعات من ظاهرة جنوح الأحداث منذ القدم، وخصصت لها التشريعات القانونية واهتم بها الدارسون والمهتمون. تمثل اهتمام هذه الدراسة بالتنشئة الاجتماعية من حيث دور الأسرة والعوامل الثقافية والاقتصادية التي تلعب دورا هاماً في جناح الأحداث، وعليه سنهتم في هذا الجزء بكل هذه القضايا لفهم وأدراك موضوع الدراسة.

أولاً: التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية عملية تفاعل اجتماعي بين الفرد والمجتمع بكامل مكوناته وهي عملية طويلة تبدأ منذ الولادة ولاتنتهي الا بنهاية حياة الانسان، وتهدف بشكل عام إلى بناء شخصية الفرد وتطويرها وتوجيهه وهي ترتبط بعدد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية والتي جاءت أهميتها في هذه الدراسة وهي:

1. الأسرة: وتعتبر العامل الهام الذي يقف عنده أغلب الباحثين في الدراسات المتعلقة بالجريمة والانحراف باعتبار أن الأسرة هي البيئة الحاضنة للطفل والمصدر الأول في بناء شخصيته

وتكمن أهمية الأسرة في ربط الطفل بمجتمعه، وكلما كانت الأسرة قوية في بنائها وترابطها وتسودها العلاقات الجيدة فإن ذلك سيكون له الأثر الطيب في الطفل وهذا يعني أن الأسرة لها التأثير القوي في إبعاد الطفل عن كل ما يمكن أن يسئ إليه أو إلى مجتمعه، بينما الأسرة غير المترابطة وغير القادرة على تنشئة أبنائها التنشئة السليمة قد تكون سبباً في انحرافه بل و ارتكابه الجرائم.

2. جماعة الرفاق: وهذه الجماعة التي ينتمي إليها الفرد لها أهمية كبيرة في بناء شخصيته فهي تقوم بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية وربما تلعب دوراً كبيراً كلما تقدم الفرد في العمر وتكوينه صداقات أوسع خاصة إذا ضعف دور الأسر في التوجيه والرقابة والضبط، وهنا يزداد تأثير الرفاق أو الأصحاب فيه إما ايجابياً أو سلبياً، فالرفاق بالنسبة للفرد يمثلون طموحه ومصالحه وانتماءه. إن ممارسة الفرد لنشاطات هذه الجماعة لا شك أنه سيكون له التأثير عليه إذا مارسوا انماطاً من السلوك السيء فيقع الطفل في الجنوح وارتكاب الأفعال الخارجة عن قيم المجتمع.
3. المدرسة: تعد البيئة الاجتماعية الهامة التي ينتمي اليها الطفل بعد الأسرة وتلعب دوراً أساسياً في تنشئة وتشكيل شخصيته وصياغة مكوناته النفسية والاجتماعية وتوفير البيئة المناسبة لنموه، وتلعب دوراً هاماً في إطار معرفي وتربوي متخذة من الديمقراطية والمبادئ والقيم أسلوباً لها، أما إذا مارست المدرسة أساليب غير تربوية ومعاملة الأطفال بعيداً عن قدرات الطفل ولم تؤكد على التعاون الجيد بينهما وبين الأسرة ولم تراع كل ذلك فإنها قد تساهم في جنوح هذا الطفل وربما كان الهروب من المدرسة وسيلة لهذا الطفل للتعبير بوسائل آخري غير اجتماعية وبعيدة عن السلوك السوى.

ثانياً: العوامل الاقتصادية:

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

وهي الظروف التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في الجريمة بصفة عامة وجنوح الأحداث بصفة خاصة والمتمثلة في:

الوضع الاقتصادي للأسرة حيث بينت الكثير من الدراسات ان الأسر الفقيرة تنجب مجرمين بدرجة أكبر من الأسر الميسورة، فالقصور الاقتصادي للأسرة يرجع إلى ضيق موردها الاقتصادي وعجزها عن تلبية احتياجات أفرادها، وقد يرجع السبب في ذلك لعدم كفاية دخلها بصورة معقولة أو عدم وجود دخل في الأساس وبالتالي يعجز الفرد عن أشباع حاجاته ومتطلباته، فالفقر عامل مساعد للسلوك الإجرامي (محمد سليمان:2006).

1. صلة الفقر بحجم الجريمة، وهنا التأثير قد يكون مباشراً أو غير مباشر، فمن حيث التأثير المباشر فإن الفقر يحدث في كثير من الأحيان ضغطاً هائلاً على الفرد يتمثل في حرمانه من الحاجيات الضرورية مثل المأكل والملبس والمسكن وبالتالي يعجز عن إشباع هذه الحاجات بطريقة مشروعة ويجد نفسه مضطراً إلى السرقة مثلاً، ويكون بطريقة غير مباشرة إذا كان الفرد يعاني فقراً ولكن لا يصل إلى درجة الحرمان الكامل ولكن قد يكون له تأثيرات اجتماعية واقتصادية ونفسية تهيئه إلى ارتكاب الجريمة.

2. صلة الفقر بنوع الجريمة، وهنا يرتبط الفقر بأنواع معينة من الجرائم، مثل جرائم الأموال بشكل عام مثل السرقة والنشل والسطو، كذلك الجرائم المتعلقة بالأشخاص نتيجة ما يعانيه الفرد من ضغوطات نفسية وتوترات عصبية بسبب العجز الاقتصادي، ومن الأنواع الأخرى للجريمة، الجرائم الأخلاقية حيث يندفع الفرد إلى ارتكاب جرائم أخلاقية كالدعارة والتحريض على الفسق.

الإجراءات المنهجية:

- المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المسح الاجتماعي بغرض الحصول على معلومات من المبعوثين والاستفسار عن المعلومات والخصائص المتعلقة بهم، وهو أيضاً يتماشي مع طبيعة هذه الدراسة.
- مجتمع الدراسة هم جميع الأحداث الذين أُودعوا في دار رعاية الأحداث في مدينة بنغازي وقت إجراء الدراسة.
- وحدة الدراسة هي الفرد الذكر المودع بهذه المؤسسة.
- أداة جمع البيانات هي المقابلة المقننة والملاحظة، حيث احتوت المقابلة المقننة على أسئلة معدة سلفاً وبشكل دقيق ومحددة الإجابة توجه إلى كل فرد ويطلب منه ان يختار واحدة من الإجابات المحددة ويشبه هذا النوع من المقابلة الاستبيان المقيد، أما الملاحظة فقد تم استخدامها والاعتماد عليها كوسيلة مساعدة لآداة المقابلة في الكشف عن مدى مصداقية أو صدق الحدث في اجابته، علماً بأنه تم الاطلاع على ملفات الأحداث الموجودة بالمؤسسة وبإذن من ادارتها.

مجالات الدراسة:

- المكاني: دار رعاية الأحداث في مدينة بنغازي.
- البشري: الأحداث الذكور المحكومين في هذه المؤسسة.
- الزمني: استغرقت هذه الدراسة حوالي ستة أشهر في الفترة من شهر مارس 2021 إلى أغسطس 2021.

تحليل البيانات: تم الاعتماد في هذه الدراسة على التحليل الاحصائي البسيط من خلال برنامج SPSS ووضعت البيانات لأهم الأسئلة في شكل جداول وتم تحليلها وفقاً للنسب المئوية (وتم الاستغناء عن الجداول هنا حتى لا تزدحم الدراسة بها).

1. كان عدد المبحوثين 24 من الأحداث المتواجدين في دار الرعاية ومن خلال جدول الأعمار اتضح أن غالبيتهم أعمارهم 17 عاماً، في حين أن من أعمارهم 16 عاماً كانوا في المرتبة الثانية ثم تأتي ثالثاً فئة الأعمار 15 عاماً و14 عاماً، ويمكن أن نؤكد أن هذه السن

14–17 تمر بالصراعات النفسية لدى المراهق الذي قد لا يستطيع التكيف مع بيئته خاصة أنها فترة تتسم بالعديد من التغيرات البيولوجية والنفسية وهي مرحلة حساسة يمكن أن تؤثر في الحدث، وهي مرحلة تتميز باضطراب في الميول وتقلب المزاج وضعف القدرة على ضبط النفس مما يؤدي إلى عدم التوافق وأحياناً الانحراف.

2. فيما يتعلق بالمستوى التعليمي فأن 54.2% من المبحوثين وجدنا أن مستواهم المرحلة الإعدادية ثم المرحلة الابتدائية بنسبة 29.2% أما من كانوا في المرحلة الثانوية فكانت نسبتهم 8.3% والأميين نسبتهم بلغت 8.3% وهذا قد يعزى إلى ظروف اقتصادية مختلفة، فقد أظهرت النتائج المتعلقة بالمستوى الاقتصادي للأسرة ان 87.5% مستواهم الاقتصادي متوسط، أيضاً أكد 50% من المبحوثين إنهم كانوا يهربون من المدرسة ويمكن تفسير ذلك بأن ضعف الرقابة الأسرية وضغوطات المدرسة والرفاق كان لها بالغ التأثر على ذلك؛ مما أدي إلى هروبهم من المدرسة بل وتركهم لها ولجوئهم إلى الأعمال غير المشروعة، إضافة إلى ذلك وجدنا أن أغلب الجانحين لا يعرفون المستوى التعليمي لوالديهم، وربما يرجع ذلك إلى فقدان الحوار في الأسرة وعدم الاكتراث بمسألة التعليم.

3. أكد المبحوثين بأن والديهم على قيد الحياة، وهذا يفترض أن يكونوا تحت رعايتهم حتى وأن بعضهم قد أوضح أن والديه مطلقان وبنسبة 20.8% والمنفصلين بدون طلاق كانت نسبتهم 4.2% والباقي يعيشون مع بعضهم، لذا نعتقد أن الذين يعيشون مع والديهم يفترض أنهم لا يعانون مشاكل نفسية أو اجتماعية مثل الذين يعيشون مع الأب فقط أو الأم فقط.

إن فقدان أحد الأبوين ربما يكون سبباً في انحرافهم، كما أن الطلاق قد يكون نتيجته ظهور بعض الاضطرابات في السلوك، بسبب ضعف الأشراف والرقابة على السلوك والحرمان من العطف والحب وقد وجدنا أن نسبة الأحداث الذين يعيشون مع أمهاتهم 29.2% ولذلك قد توجد علاقة بين التفكك الأسري وجنوح الأحداث.

4. فيما يتعلق بالمستوى الاقتصادي فأن اغلب المبحوثين وبنسبة 87.5% أوضحوا بأن دخل أسرهم الشهري متوسط وأنه قد لا يلبي كل احتياجاتهم، لذلك نستنتج بأن أسر المبحوثين تعاني من ضعف القدرة على تلبية المتطلبات الضرورية ونستطيع أن نربط ذلك بالمستوى التعليمي لهؤلاء المبحوثين غير القادرين على متابعة دراستهم؛ بسبب ضعف المستوى الاقتصادي، وهي قد تكون دافعاً للحدث إلى السرقة أو جلب الأموال بطرق غير سوية، إضافة إلى ذلك وجدنا أن أغلب الأحداث وبنسبة 62.5% أمهاتهم لايعملن، وبالتالي فإن الشراكة الاقتصادية شبه معدومة.

5. فيما يتعلق بالسكن وجدنا أن أغلب المبحوثين يسكنون في شقق وبنسبة 54.2% وفي منزل عربي بنسبة 33.2%، ثم في فيلا بنسبة 12.5% وفيما يتعلق بالذين يسكنون الشقق والمنازل العربية وضعهم الاجتماعي والاقتصادي صعب خاصة الأسر كبيرة الحجم مما يعيق التنشئة الأسرية السليمة ، ويلجأ الأفراد في كثير من الأحيان إلى الشارع ويقضون وقتاً أطول ويعرضهم ذلك إلى سلوكيات مختلفة تدفعهم إلى الانحراف وأغلب هذه الأسر وجدنا أن متوسط عدد الأفراد فيها يتراوح مابين 6 إلى 10 أفراد أما عن مناطق السكن فإن أغلبهم يعيشون في أحياء مزدحمة وبعضها تنتشر فيه بعض المشاكل الصعبة مثل : تجارة المخدرات والرذيلة وبيع الخمور.

6. تم سؤال المبحوثين عن ما إذا كان الوالدان يرغمانهم على أداء الشعائر الدينية فأجاب الأغلبية وبنسبة 87.5% بنعم ونستنتج من ذلك أن الوالدين يهتمان بغرس القيم الدينية لأبنائهم وإن الوازع الديني لديهم لم يكن ضعيفاً وهذا مؤشر جيد، ومع ذلك سلكوا طريق الجنوح وربما كان ضعف الرقابة الوالدية ساهم في ذلك.

7. فيما يتعلق بتعاطي أحد أفراد الأسرة المخدرات أو الخمور أتضح أن الغالبية من المبحوثين وبنسبة 91.7% أفادوا بأن لا أحد في الأسرة بتعاطي ، أما عن الذين أجابوا بنعم كانت نسبتهم 8.3% وهذا بالطبع يؤثر سلباً على الحدث الذي قد يقلد هذا السلوك وبالتالي يسير في الطريق غير السوي وأيضاً قد يثير ذلك الفوضى والخصام داخل الأسرة، وعندما سألناهم عما

إذا كانوا هم أنفسهم يتعاطون المواد المخدرة وجدنا أن أغلبهم وبنسبة 62.5% قالوا إنهم يتعاطونها وهذا مؤشر خطير جداً، لأن التعاطي وخاصة في سن مبكرة دليل على غياب الرقابة الوالدية، وخاصة وإننا سألناهم عن أوقات الفراغ فأكدوا بأنهم يقضونها في الألعاب الالكترونية وبنسبة 25% و8.3% يقضون أوقاتهم مع أحد الوالدين و12.5% في الشارع و4.2% مع الأصدقاء و8.3% على الانترنت ونفس النسبة في الدراسة، أما 33.3% فأكدوا بأنهم يقضون معظم أوقاتهم في العمل كما أوضحوا وبنسبة 91.2% أن لديهم أصدقاء تعرفوا عليهم في الشارع أو المدرسة.

8. أكد المبحوثين جميعهم بأنه لم يسبق لهم دخول دار الرعاية من قبل، وعندما سألناهم عما إذا كان والديهم سيستقبلانهم بعد خروجهم من الدار فأجاب جميعهم بنعم وإن والديهم كانوا يعاملونهم معاملة حسنة، كما أن أغلبهم وبنسبة 91.7% أجابوا بأن والديهم قبل دخولهم دار الرعاية لا يفرقون في المعاملة بيهم وبين أخوتهم، أما الذين يشعرون بالتفرقة كان عددهم قليلاً.

9. تم سؤال المبحوثين عن نوع الجنحة التي ارتكبوها فوجدنا أن أغلبهم أجابوا بأنها السرقة وبنسبة 20.8% ثم القتل بنسبة 25% والمواقعة بنسبة 16.7% والاتجار بالمخدرات 16.7% والتعاطي 12.5% والسرقة بالإكراه 4.2% والشروع في القتل 4.1% وهذه كلها جرائم نستطيع أن نقول أنه يقوم بها الكبار ومع ذلك قاموا بها و أدي ذلك إلى إيداعهم المؤسسة، وقد صرح لنا أحد الأحداث أنه قام بقتل أبن عمه الذي يسكن معه في نفس العمارة، وبسلاح تحصل عليه من والده ظناً منه أنه لن يفارق الحياة كما يحدث في الألعاب الالكترونية.

وهذا يدل على مدى تأثير الألعاب الالكترونية على سلوك الأطفال الذين قد يقلدونها لمجرد الاستمتاع بذلك، إضافة إلى أن قضاء أوقات الفراغ في الشارع وعدم الرقابة والهروب من المدرسة كلها عوامل مساعدة أدت إلى انحراف هؤلاء الصغار ونشير هنا إلى أن أحد الأحداث صرح بأنه قام بمساعدة جاره في الاتجار بالمخدرات، وصرح اثنان منهم بأنهم قاموا بجريمة المواقعة حيث

قبض عليهم وهم يقومون بأفعال غير أخلاقية مع أبناء جيرانهم من الذكور، وأخريين صرحوا لنا بأنه تم القبض عليهم وهم تحت تأثير المخدرات.

نتائج الدراسة:

يمكن إيجاز أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة في الآتي:

1. تبين أن غالبية المبحوثين يعانون كثيراً من ضعف المستوى الاقتصادي حيث وجدنا أن أغلبهم من متوسطي الحال اقتصادياً.
2. ثبت من البيانات أن المبحوثين غير قادرين على متابعة دراستهم، بسبب ضعف الرقابة الاسرية وضعف الامكانيات الاقتصادية وهذا يعني أن مستواهم التعليمي منخفض.
3. قضاء أغلب أفراد الدراسة لأوقات فراغهم في الشارع وممارسة الألعاب الإلكترونية التي تعرضهم إلى ممارسة العنف والسلوكيات المنحرفة.
4. أسر المبحوثين كبيرة الحجم حيث يتراوح عدد أفراد الأسرة إلى مابين 6 إلى 10 أفراد.
5. معظم الأحداث يعملون مع آبائهم لحاجة الأسر إلى الدعم الاقتصادي.
6. تنوعت الجنح المحكوم بها على هؤلاء الأحداث من السرقة إلى السرقة بالإكراه إلى القتل والشروع في القتل والاتجار بالمخدرات وتعاطيها.
7. معظم الأحداث يدخنون السجائر وهم صغار السن.

الإجابة عن تساؤلات الدراسة:

الإجابة عن التساؤل الأول: هل ضعف التنشئة الاجتماعية من قبل الوالدين أدي إلى انحراف الحدث وارتكاب السلوك الإجرامي؟

نري أن المبحوثين الذين والديهم على قيد الحياة لديهم اهتمام بالشعائر الدينية وضرورة القيام بها ولكن هناك حالات انفصال بين الوالدين، إضافة إلى كون المستوى الاقتصادي متوسط

لذا نعتقد أن التنشئة الاجتماعية ليست بالمستوى المطلوب رغم أننا لانستطيع أن نؤكد مدى تأثير التنشئة الاجتماعية على سلوك الأحداث.

الاجابة عن التساؤل الثاني: هل انخفاض المستوى الاقتصادي لدى الأسرة وعدم قدرتها على تلبية احتياجات ابنائها ساهم في جنوح الاحداث؟

توصلت الدراسة من خلال معرفة المستوى الاقتصادي للأسر إلى أن غالبية المبحوثين اوضاعهم الاقتصادية متوسطة وهذا أدي إلى عدم قدرة الأسرة على توفير كل المتطلبات مما حدا بالأحداث للعمل أو في احيان اخري إلى السرقة.

الاجابة عن السؤال الثالث: هل توجد عوامل أخرى؟ ساهمت في ارتكاب الحدث جريمة أو جنحة يعاقب عليها القانون؟

بناءً على نتائج الدراسة تبين أن هناك عوامل اخري ساهمت في جنوح هؤلاء الاحداث منها تواجدهم في الشارع لقضاء اوقات الفراغ وهذا عرضهم للتعرف على رفاق السوء وكذلك الألعاب الإلكترونية والانترنت.

التوصيات:

1. متابعة الأبناء وخاصة منْ يصاحبون ويرافقون وتوعيتهم باختيار الصديق.
2. التعامل معهم في الأسرة والمدرسة بطرق تربوية صحيحة والتأكيد لهم على الأخلاق الحميدة والتقيد بقيم المجتمع.
3. إرشادهم إلى الطرق الصحيحة في قضاء وقت الفراغ.
4. رعايتهم وتوجيههم في دار الرعاية وعقد حلقات نقاش لهم مع المربيين.
5. دراسة مشكلات الأحداث بشكل علمي ووضع الحلول المناسبة لها.

قائمة المراجع:

- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت،1983.
- سمية جوهر الحميد، الخريطة الاجتماعية لجنوح الاحداث(رسالة دكتوراه منشورة) جامعة منثوري، قسنطينة ،الجزائر www.manaroQ.COM/bdf 2010
- سيف محمد حسن، بعض العوامل المسهمة في جنوح الاحداث (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة نزوي، الامارات العربية
2010 http://www.Unizwa.edu.com/bdf
- طارق محمد، تعريف التعليم http://mawdoo3.com 2019
- عدنان عطوان الردايدة، أثر المستوى الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي للأسرة في مفهوم الذات لدى الجانحين (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة اليرموك، الأردن، 1993,http://Thesls mandumah.com/bdf
- علي بن سليمان بن ابراهيم الحناكي، الواقع الاجتماعي لأسر الاحداث العائدين إلى الانحراف، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2006.
- محمد سليمان موسى، قانون الطفولة الجانحة والمعاملة الجنائية للأحداث، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر ،2006.
- نبيل السمالوطي، التنظيم المدرسي والبحث التربوي، دار الشروق، جدة، السعودية، 1980.
- نصر الدين بهتوني، الوضع الاقتصادي للأسرة وأثره في التنشئة الاجتماعية للطفل المتخلف ذهنياً (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة، بانته، الجزائر
http:// www.theses.univ.batha/bdf
- نوارة محمد قليصة، الأسرة المتصدعة وجنوح الأحداث، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا ،1995.
- يوسف الشرمان ، انحراف الأحداث أسبابه وعوامله من وجهة نظر الأحداث، مجلة جامعة النجاح لأبحاث العلوم الإنسانية ، مجلد 28،العدد،6، الأردن ،2019
http://books.islamway.net/bdf

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

تقنية كريسبيرCRISPR-Cas الأساس العلمي وتطبيقاتها في الزراعة.

CRISPR-Cas technology concept and it's Applications in agriculture.

Khalid A. M. Elbudony[1],and Sabah M .Alhasi[2]

1. Benghazi University, Botany Department, Faculty of Art and Sciences AlMarj-Libya.

2.Libyan Academic for higher Education, Benghazi Libya.

الخلاصة Summary

تقنية CRISPR-CAS هي تقنية مستحدثه تعتمد على إحداث تغييرات دقيقة في البنية الجزيئية للأحماض النووية في جينوم الخلية، حيث يقوم هذا النظام بالتعرف على المواد والقطع الغريبة عن الخلية وتقطيعها. في هذه الورقة سلطنا الضوء على التعريف بهذه التقنية والاساس العلمي الذي تعتمد علية لإضافة سلسلة محددة من المادة الوراثية لجينوم الخلية المستهدفة. استخدمت هذه التقنية لإيجاد حلول في العديد من المحاصيل، حيث استخدمت لتوصيل القطعة المراد اضافتها الي داخل الخلية النباتية والبحث على النبات الذي تم إضافة المادة الوراثية له. للوصول للهدف اعتمد على طريقتين في إضافة المادة الوراثية حيث استخدم طريقة donor-dependent homologous end joining pathway(HDR) او طريقة error-prone non-homologous end joining pathway (DSB). ولهذا يستخدم عدة تقنيات في إضافة دقيقة لجينوم في نبات كإضافة قواعد السيتوسين (CBE) Cytosine base editing، تقنية إضافة الادنين(ABE) Adenine base editing, تحرير قاعدة مزدوجة Dual base editing, كل هده الطرق المعتمدة على الحذف الدقيق للحمض النووي DNAكان لها دور فعال وكبير في تحسين وتطوير المحاصيل وزيادة عائد الإنتاج لكي يصبح المنتج أكثر تطوراً .

المقدمة Introduction

الإنتاج الزراعي العالمي يواجه تحديات غير مسبوقة، حيث بحلول عام 2050 سيصل عدد سكان العالم 9.6 مليار، وستكون نسبة الزيادة على طلب المحاصيل الأساسية بنسبة 60%. منذ أن كان معدل الزيادة في المحاصيل التي جلبتها الثورة الخضراء (Green revolution)، عن طريق العالم Borlaug (29) الانتاج كان ينخفض بشكل طردي، وتغير المناخ الضار من المتوقع أن يحد من أنواع الإنتاج النباتي وأصنافه، مع تعزيز القدرة على الصمود في البيئة القاسية ومع زيادة المحاصيل وتحسين الحاجة الى الجودة ليتم إنشائها. وبناءً على ذلك فإن الطرق التقليدية المستخدمة في زراعة المحاصيل تعتبر شاقة ومعقدة وكذلك تستغرق وقتا طويلا، لهذا نحن في الحاجة الي طرق أكثر فعالية وموفرة للوقت في العمليات الزراعية.

مع التقدم السريع في تقنيات التعرف على تسلسل المادة الوراثية (Gene sequencing)، أصبحت المعلومات المتوفرة حول المادة الوراثية (الجينوم) تتزايد باستمرار مع تزايد عدد الانواع النباتية المتاحة، لهذا فأن تقدم أنظمة تعديل الجينوم (Genome Editing) تعطي الفرصة لتعديل الجينات بدقة وخلق فرصة جديدة لتحسين المحاصيل. حيث يعتبر الهدف الأساسي في مجال تحسين وتهجين النباتات هو انتاج نباتات ذات انتاج عالي وتكون أيضا مقاومة للظروف البيئية والحيوية. للوصول لهذا الهدف، العديد من المهتمين في مجال تربية النبات حاولوا ان يقوموا بعملية إضافة في الجينوم النباتي عن طريق احداث طفرة\ طفرات عشوائية او عن طريق إضافة جين او مجموعة جينات محدده وذلك باستخدام عدة طرق مثل (ethyl methano-sulfonate (EMS) , transfer, T-DNA insertions, zinc finger nuclease (ZFNs) and transcription activator-like effector nucleases (TALENSs) (7و4).

اكتشفت هذه التقنية على انه أحد مكونات المناعة المكتسبة في DNA خلايا البكتيريا (13). والتي تسمي CRISPER/CRISPER-associated protein 9(Cas9)، حيث يرجع تسمية كرسبر او CRISPR الي مختصر للمصطلح العلمي والذي يدل على مكررات بالندرومية قصيرة تنظيمية بشكل تجمعات Clustered regularly interspaced short palindromic repeats (CRISPR) (28). حيث تحوي قطع الـ DNA على مكررات قصيرة من التسلسلات، والتي تشير الى تا تابعات معكوسة على تسلسل للحمض النووي DNAوالتي يكون فيما بينها مسافاتinterspaced ، بحيث يمكن ان تقرا من اتجاه 5- نفس ما تقرا في اتجاه 3- للحمض النووي DNA. يعتبر كل مكرر يتبعه قطعة من DNA, هو DNAناتج من التعرض السابق لفيروس أو (بلازميد)plasmid. حيث يعد CRISPRجزء من جهاز المناعة للخلايا بدائية النواة والمسئولة عن الدفاع ضد القطع الوراثية الغريبة مثل البلازميدات والعاثيات Phage وبذلك توفر مناعة مكتسبة للخلايا. بالإضافة الي منطقة ال interspaced وجدو ان هناك جين مرتبط بمنطقة التكرارات الباندورمية وهي Cas gene المرتبط معCRISPR (CRISPER associated protein) .Cas gene تنتج نوعين من الانزيمات، انزيمات Helicaseوالتي تعمل علي فتح خيطي الـDNA , وانزيماتEndonucleaseالتي تعمل على قطع خيط الـDNA . قطع CRISPRتتعرف على المادة الوراثية الغريبة وتقطعها بالية مشابهة لـ RNA interferenceاو ما يعرف (RNAi) في الخلايا حقيقة النواة. وقد وجد CRISPR في 40٪ من جينوم خلايا البكتيريا و90٪ من جينوم الكائنات الاثرية Archaea. حيث يعتبر Cas9 من أشهر البروتينات المرتبطة بـCRISPR (28و49).

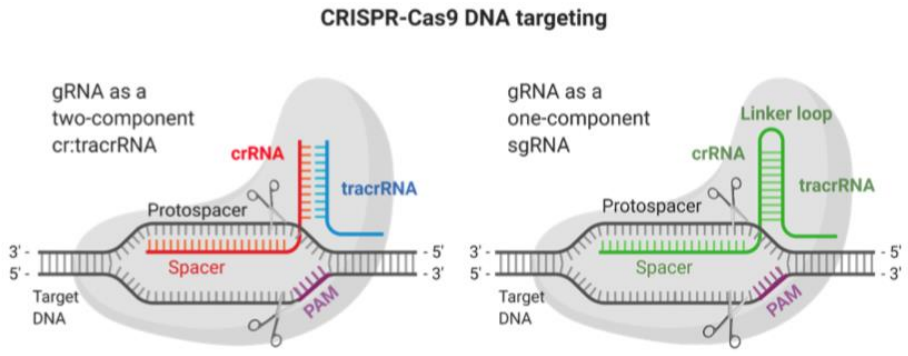
نظرًا لأن CRISPR-Cas9 تعتمد على التعرف على DNA-RNA وربطها لتقسيم الحمض النووي الخاص بالتسلسل، يمكن برمجة CRISPR-Cas9 وأنظمة CRISPR CASالأخرى بسهولة في أي موقع مستهدف مرغوب فيه بأقل تكلفة. وقد طورت هذه التقنية للتغلب على الصعوبات التي تواجهه الطرق المستخدمة سابقا والتي تستخدم في عمليات الإضافة للجينوم النباتي (1). يعتقد ان تقنيات CRISPR-CAS الدقيقة المطورة حديثًا على وجه الخصوص، بأن يكون لها تأثير كبير على الزراعة نظرًا لقدرتها على إحداث تغييرات دقيقة في البنية الجزيئية للأحماض النووية في الخلية (أظافة – إزالة او استبدال النيكوليتيدات). منذ تطبيقاته الأولى في النباتات في عام 2013 (REFS7-)، تم استخدام CRISPR-CAS لتحرير الجينوم في مجموعة متنوعة من أنواع المحاصيل، وإدخال العديد منها في سمات زراعية ذات قيمة كبيرة. ومع ذلك، فإن تقنية CRISPR-CAS قادرة على القيام بأكثر من مجرد تحرير مواقع محددة لتحسين المحاصيل. وقد ظهر عدد من التقنيات الحيوية النباتية الجديدة القائمة على هذا النموذج

العديد من الاستخدامات، مثل القدرة على تعزيز تنظيم الجينات وهندسة البروتين، والتي بالفعل كان لها تأثير على البحوث البيولوجية الأساسية حيث أثارت احتمالية انتشار مثل هذه التطبيقات (26).

في هذه المراجعة، سوف نقوم بوصف أولاً المنصات الجزيئية المستندة إلى CRISPR-Cas المستخدمة لتحرير الجينوم بدقة. ثم نناقش أحدث تطبيقات CRISPR-CAS في تحسين المحاصيل والزراعة وتهجين الأنواع البرية. نناقش أيضا العديد من التقنيات الحيوية النباتية المتعلقة بـ CRISPR-CAS، بما في ذلك طرق التوصيل الجديدة، وتعديل التعبير الجيني، وتحرير الجينات متعدد الإرسال وعالي الإنتاجية، والتطور الموجه في الموقع. هدفنا هو تقديم ملخص شامل للتطورات في تقنيات CRISPR-CAS في النباتات والنظر في آفاق التطبيقات المستقبلية.

ألية عمل CRISPER

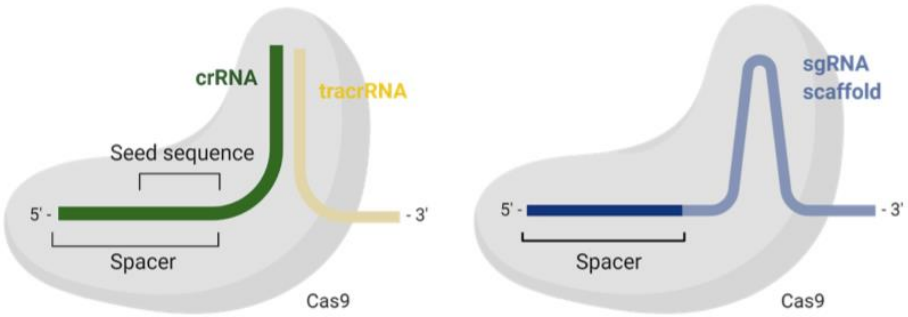
تقنية CRISPER Cas9 كما أشرنا انه يتألف من شيئين اساسيان; الـCas9 بروتين والـخيط القائد للـRNA (gRNA). حيث يأتي الـgRNA في شكلين؛ الـمكونين الاساسين للـRNA يتألف من CRISPER RNA(crRNA) و trans-activating CRISPER RNA (tracerRNA) والتي تكون بشكل منفصل، او متحدة، او يكون كل من crRNA و tracerRNAتكون مندمجة بواسطة رابط او ما يعرف بـlinker loop . المكونين الاساسيان للـgRNA عادة يشار اليها برمز cr:tracerRNA, وعندما يكون الـgRNA بشكل مفرد يشار الية برمز single guide RNA(sgRNA), رغم هدا الايضاح ولكن هناك بعض الاشكال في استخدام مصطلحات في بعض المراجع. ولكن سوف نستخدم المعقد gRNA الي الإشارة الي cr:tracerRNA او sgRNA. وسوف يستخدم مصطلح محدد الي كل واحد ادا دعت الحاجة (36) .



شكل (1): معقد الـCRISPER-Cas9 مع تصور لشكلين مختلفين للـgRNA . الشكل الرمادي يوضح الـCas9 بروتين. الشكل الموضح علي اليمين يمثل الـCas9 متصل مع gRNA وهو متالف من مركبين أساسيين هما crRNAفي الأحمر و tracerRNA في الأزرق، وتسمى معقد cr:tracerRNA. على اليمين معقد مع sgRNA بالأخضر. الشكل مأخوذ من ورقة (36)

المكون الثاني الأساسي لنظام CRISPER-Cas9 هو الـCas9 بروتين. الـCas9 بروتين نشاط انزيم النيكوليز ويشار اليه عادة بالمقص وذلك لقدرة هذا الجزيء على قطع سلسلة الـDNA . لكي يقوم الـ Cas9 البحث عن الموقع المطلوب في الجينوم تحتاج الي guide RNA. الـ gRNA يعطي توجيه أساسي وموقع ارتباط على جزيء الـDNA لـلـCas9 بروتين، والتي يمكن لا يمكن للـCas9 بروتين القيام بها بمفردة؛ والتي يجب ان ترتبط بـgRNA اولا. وبهذا تستطيع الـCas9 احداث قطع في جزيء الـDNA . يقوم جزيئ الـ tracerRNA بالوظيفة الأساسية وهي بالالتصاق بجزيء الـcrRNA وبروتين الـ Cas9 لكي يقوم ربط بينهما وتمكين بروتين الـ Cas بقطع سلسلة الـDNA . الـcrRNA له القدره على باستهداف جزيء الـDNA للفيروس عن طريق سلسلة الـspacer , وهي سلسلة تكون مكملة لتسلسل الفيروس، يعرف بـprotospacer , يعتبر الـcrRNA هو الجزء الممكن ان تصميمه في جزيئ الـgRNA . عن طريق تعديل في تسلسل الـspacer من ضمن مكونات الـcrRNA والتي يمكن من خلالها معرفة ومهاجمة أي حامض نووي غريب. وبهذا يمكن ان يستخدمه الباحثين في استهداف أي جين يكون من ضمن اهتمام دراستهم.

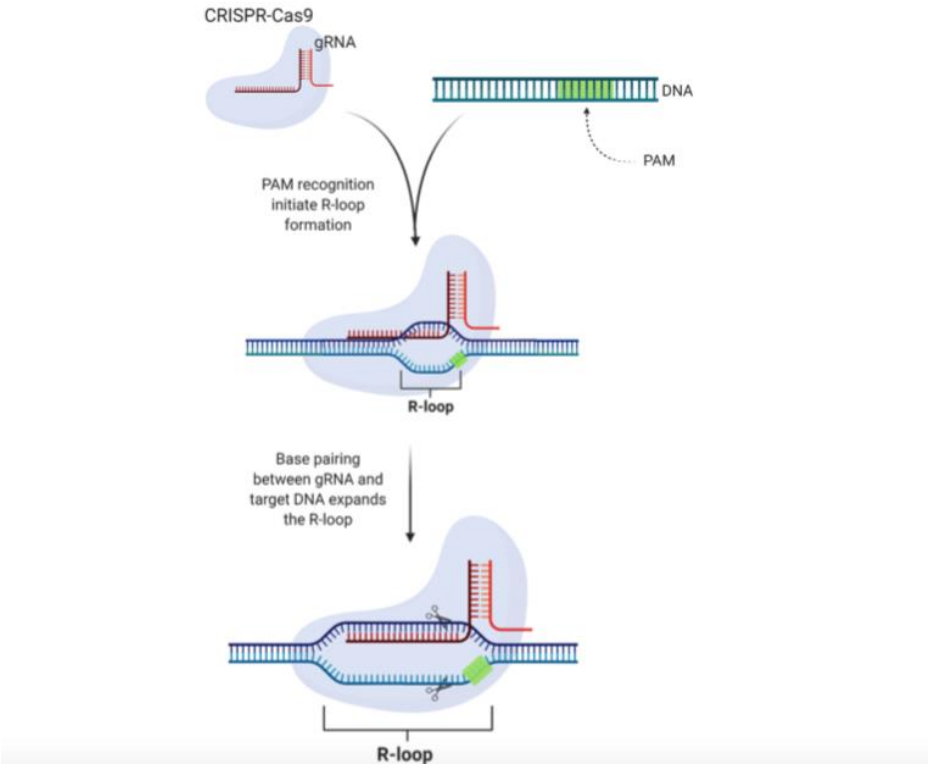
تعتبر سلسلة الـcrRNA متضمن تسلسل الـ spacer. سلسلة الـcrRNA ممكن ان يكون طولها 45 نيكلوتيدا (هذا مقارن بـ 75 نيكلوتيدا للـtracerRNA)، والتي يكون فيها حوالي 20 نيكلوتيدا عند النهاية ^{5} للـcrRNA والتي هي الـspacer . الـ spacer هو قطعه من الـDNA التي تم الحصول عليها من محاولة كائن ممرض سابقا مهاجمة الخلية البكتيرية. مجرد دخول الـ protospacer الغريب الي موقع CRISPER, يعرف على انه spacer, وتعتبر القواعد النيتروجينية من 8-12في سلسلة الـ spacerهي اهم جزء لهذا التسلسل عند النهاية ^{3} والتي تعرف بـseed sequence . حيث يجب ان تكمل نيكلوتديات الـ seed sequence بشكل تام تسلسل الـprotospacer لكي يتم الاستجابة في نظام CRISPER-Cas9. شكل 2 يوضح الـcrRNA , spacer وseed sequence (36) .



شكل (2): على اليسار يبين اين يوجد كل من spacer وseed sequence على الـcrRNA في معقد الـCas9 . الصورة على اليمين توضح معقد الـCas9 بطريقة مبسطة لطية الـsgRNA مع الـspacer . الشكل مأخوذ من (36).

بالإضافة الي العديد من المكونات الأساسية التي يحتاجها معقد Cas9 ليرتبط بالـDNA الغريب. تسلسل الـ PAM يعتبر مهم بشكل كبير، ويستخدم مصطلح PAM كبديل للـ protospacer adjacent motif. حيث يستخدم الاسم بالكامل او يستخدم motif PAM (motif كلمة تدل على تسلسل من قواعد DNA التي تلعب دور في التفاعلات الحيوية للجين)، يقع مباشر بجانب الـprotospacer في العديد من الفيروسات وجينوم الكائنات الأخرى. على هذا، عديد من بروتينات Cas تتعرف على تتابعت محدد من تسلسل PAM. عند ارتباط بروتينات Cas مع PAM motif وتبدأ في فك الحلزون لسلسة الـDNA المزدوجة. وتمكين الـ crRNA spacer للارتباط مع الـDNA المستهدف. في وجود الـ PAMوسلسلة ارتباط للـ spacer, بروتينات Cas سوف تقوم بقطع الـDNA في موقع المحدد في مدى ثلاث قواعد نيتروجينية في الاتجاه الأعلى لسلسل PAM. ما يستطيع ان يقدمه نظام CRISPER-Cas هو القدرة على احداث قطع في تسلسل لحوالي 20قاعدة نيتروجينية في أي سلسلة من سلاسل الـDNA طالما هده السلسة توافق تسلسل PAM motif. انا وجود المتكرر للـPAM في العديد من الفيروسات وحقيقيات النواه، متضمنه الانسان والنباتات، يجعل من نظام CRISPER-Cas من استخدامه وتطبيقه بشكل كبير في العديد من الانظمة البيولوجية. الجدير بالذكر ان البكتيريا ليس لديها PAMs, والتي ينتج عنها منع البكتيريا من تقطيع جينوم الخاص بها عن طريق بروتينات الـCas.

الطريقة الأساسية لتعديل الجينوم هي استخدام التسلسل الخاص بالحمض النووي DNA حيث يعتبر المفهوم الأساسي التي تعتمد علية هده التقنية هو استخدام قواعد نيتروجينية محدده لإحداث كسر في DNA المزدوج والذي يعرف بـ(DSB) Double-strand break عند مكان محدد خيط الـDNA . بشكل عام، بعد هده الخطوة، تستخدم طريقة تعرف بـdonor dependent homologous end joining pathway(HDR) او طريقة error-prone non-homologous end joining pathway (DSB) (49). لتلخيص الية عمل CRISPER-Cas9 والتي تتشكل عندما يرتبط بروتين Cas9مع gRNA المشتق من مجموعة CRISPER. بروتينات الـCas تتعرف وترتبط مع تسلسل PAM, والتي تتبع باقتران القواعد الـspacer مع تسلسل القواعد للـ protospacer الغريب. في غياب الـ guide RNA او الـPAM الـCas9 سوف لا يرتبط او يقطع الـ DNA المستهدف. إذا معقد الـCas يرتبط بشكل صحيح لتسلسل PAM ولـ spacer (بشكل خاص يرتبط مع الـseed sequence)، يبدا بروتين الـ Cas بنشاط انزيمات الـendonuclease وقطع الـDNA المستهدف. ناتج من كسر السلسلة المزدوجة(DSB) هو تحطم الـ DNA الفيروس (36). بهذه الطريقة تقاتل البكتيريا الإصابات الفيروسية شكل (3).



شكل (3): عندما يتعرف الـCas9 على تسلسل الـ PAM، الـDNA المستهدف يبدأ بفك الحلزنة، ويشكل الـ R-loop. الـR-loop يتسع عندما القواعد بين الـDNA وgRNA تكون متممه لبعضها. عندما ترتبط منطقة الـ spacer للـgRNA بشكل كامل ترتبط بالـ DNA، الـCas9 تشكل قطع مزدوج. الشكل مأخوذ من (36).

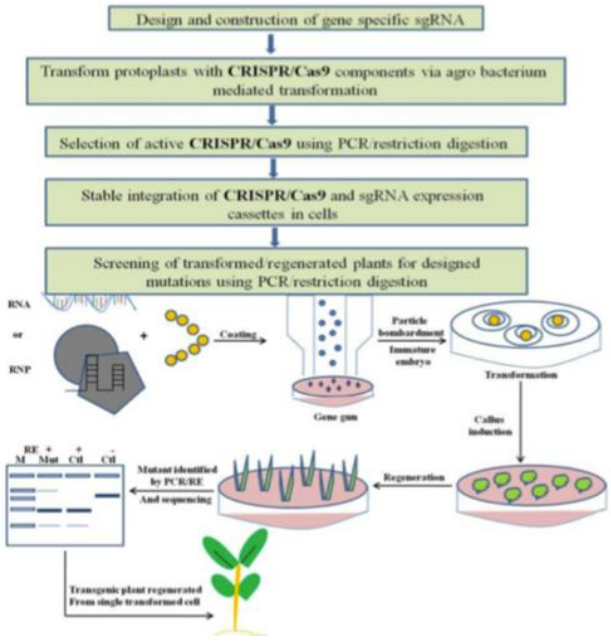
خطوات الواجب اتباعها لتطبيق تقنية CRISPR-Cas9 في النبات

بشكل عام، تقنية CRISPR-Cas تعمل على الجينوم في النبات بأربع خطوات أساسية. أولا، تعمل علي جين محدد مع خيط مفرد من الحماض الخلوي sgRNAs (single guide RNA) والتي يستخدم لهذا الغرض عدة مواقع متخصصة تساعد في عملية تصميم هذا الخيط، والتي يتطلب فيها من المستخدم وضع موقع الجين، اسم الجين او تتابع القواعد النيتروجينية لخيط الـDNA لكل جين مهتم به الباحث، ونوع الكائن الذي يهتم به الباحث. التعبير الجيني للـsgRNA في النبات يتم توجيهه عن طريق U3و U6 بادي للجين (promoter) للخيط نووي صغير للـRNA. لزيادة الكفاءة في عملية الاختيار لخيط sgRNA يجب القيام بدراسة لعمل sgRNA في النبات واداءة في الخلية النباتية لهذا يجب الحصول على عدد كبير من المعلومات لبداء الدراسة. ثانياً، ادخال نظام نقل لعملية التحول الجيني، هذا يعني استخدام أنظمة التحول الجيني مثل بروتوبلاست protoplast او hairy-root مع تقنية CRISPR قبل ان تستخدم في عملية الإضافة، والتي تعتبر أفضل طريقة لتأكيد صحة حيوية الـ sgRNA المراد العمل علية. الخطوة الثالثة، في هده الخطوة نقوم بتوصيل القطعة المراد اضافتها الي داخل الخلية النباتية، والتي تكون عن طريق استخدام أحد

الطريقتين وهي Bombardment or Agrobacteriumالتي تكون وسيطة في عملية التحول الجيني او (mediate transformation)، وكذلك انتقال امن للـsgRNA و Cas9 الي داخل المادة الوراثية في خلايا النبات (plant genome). في الخطوة الأخيرة من تقنية كرسبر، البحث على النبات الذي تم تحوره وراثية او النبات الذي تم إضافة المادة الوراثية له والذي يكون عن طريق استخدام تقنية PCRاو RE genotyping ويتم التعرف عليها بواسطة مقارنة التتابع الجيني او sequencing (شكل 4) (26).

عملية إضافة دقيقة في جينوم النبات (Precise genome editing in plants)

تقنية استهداف الجين (Gene targeting) في النبات تعتمد على ما يعرف بـ HDR, والتي تسمح بإضافة دقيقة للجينوم الكائن الحي عن طريق تقديم ما يعرف الإضافات او (Introduction of insertions)، وهي تغيير تتابع تسلسل خيط الـ DNAواستبدال النوكليوتيدات (11). الجدير بالذكر، ان هذه التقنية (HDR) لا تمتاز بالكفاءة العالية في عملية الإضافة لتسلسل الـDNA ، لهذا يعتبر تطبيقاتها محدود في عالم النباتات (11-12). يعتبر كل من تقنية Deaminase-mediated base editing وتقنية reverse transcriptase-mediated prime editing من التقنيات البديلة لعملية الإضافة للجينوم؛ حيث ان هذه التقنيات لا تحتاج الي استخدام معلومات من DSB وكذلك لا تحتاج الي قالب DNAاولي او ما يعرف بـ (Donor DNA)، حيث برهنة تقنيات الـ CRISPER-Cas-based انها تحدث إضافات دقيقة الي الجينوم النباتي والتي هي أفضل من تنقية HDR. وبالمقارنة بتقنيات إضافة السيتوسين ((cytosine base editor (CBE) وكذلك تقنية إضافة الادنين ((adenine base editor(ABE) والتي استحدث لخلايا الانسان، يعتبر dual base editorوتقنية base-editing استحدثت طريقة دقيقة في عملية إزالة او قص للجينوم في النباتات. في هذا الجزء سوف نقوم بإيجاز وصف الطرق المستخدمة حديثا في تقنية CRISPER-Cas والتي تستخدم في عملية إضافة دقيقة لجينوم النبات(49) .



شكل (4): يوضح الخطوات العامة التي يتبعها الباحث لتطبيق تقنية CRISPER-Cas9 مقتبس من (49)

إضافة قواعد السيتوسين Cytosine Base Editing(CBE)

تتألف تقنية CBEمن اتحاد ما بين تقنية Cas9 nickase(nCase9) والتي تحمل الطفرة D10Aوالتي بدورها تعمل على ابطال عمل RuvC، حيث يكون عمل RuvC بالارتباط باثنين من البروتينات: بروتين نازع لمجموعة الأمين من cytidine deaminaseو Uracil DNA glycosylase(UDG) المثبط يعرف بـInhibitor او (UGI). تقنية CBE تفضل انتقال القواعد النيتروجينيةT: A<G:Cمباشرة الي الموقع علي خيط الـDNA عن طريقsgRNA(19). على هذه إن عملية نزع مجموعة الأمين يغيب الامين من الـ cytidines ويحولها الي مجموعة اليوريدين (uridines) في السلسلة الغير مستهدفة في خيط الـDNA ، والتي تعتبر الخيط المفرد لخيط الـDNA او ما يعرف بي (ssDNA) وهو جز من الخيط الحلقي (R-loop) والذي يتحكم فيه عن طريق المعقد sgRNA- nCas 9(D10A)، بينما يقوم UGIبمنع الـUDG من عملية نزع الأمين من مجموعة الـ cytidineفي موقع حلقة البيرامدين apyrimidinic(AP). عندما تحدث الـ nCase9(D10A) رابط على السلسلة المستهدفة، يقوم عملية تصليح خيط الـ DNA (او أي طريقة اخري لتصليح الخطاء علي خيط الـ DNA) بعملية تنشيط تفضيل إزالة القواعد النيتروجينية U: G الغير مرتبطة الي القواعد النيتروجينية المرغوبة U: A, وعملية تضاعف خيط الـ DNA تنتج قواعد T: A, وبهذا تكون عملية انتاج قواعد النيتروجينيةT: A<G:C (49).

في الحقيقة ان تقنية CBE تزودنا بكفاءة عالية في عملية اضافة القواعد النيتروجينية، حيث يعتبران نظام CBE تم ملائمته وتطويره للعديد من الانواع النباتية التي أظهرت تطور في مقاومة الظروف الغير ملائمة (37-51). العديد من انزيمات نزع مجموعة الامين من الـ cytidine او (cytidine deaminase) تزامن معه العديد من المظاهر التي تصاحبه مع أضافاه قواعد والتي ارتبط باستخدام تقنية CBEs في النبات. Rat APOBEC1-based CBEs اضافة مجموعات سيتوسين في الموقع المراد فيه الإضافة او ما بعرف بـ (editing windows) بحوالي سبع نيكوليدات من الموقع 3 الي الموقع 9 في الـprotospacer, اعتمادا علي تتابع القواعد النيتروجينية في الـ motif, والتي تفضل إضافة TCوليس GC. بشكل مختلف، النظام المستخدم في الـ cytidine deaminase 1 (lamprey eel)Petromyzon marinus والذي يقوم فيه انزيم نزع الأمين في الستيوسين (CDA1) -based CBEs وكذلك النظام المستخدم في خلايا الانسان او ما يعرف Human activation-induced cytidine deaminase (AID)-based CBEsأكثر فعالية في قواعد GC للـ motifs في الأرز والتي يبدو انه لا يوجد motifsمفضل لديها (31و37). بشكل مشابه لنضام المشار اليه في P. marinus CDA1-based وكذلك في نضام AID-based CBEs, يعتبر نضام human APOBEC3A (hAPOBEC3A)-based CBEsانه نضام عالي الكفاءة في إضافة قواعد بدون ان يفضل motifsمحدد, والتي تكون في موقع الإضافة من القاعدة 1 الي القاعد 17 في الـ protospacer (50). في إضافة اخري تعتبر حديثا نوعا ما، اثنين من CBEsالمطورة، اعتمادا على تصميم المستقطع من نضام (hAPOBEC3-based) في الانسان والذي اظهر خصوصية ودقة عالية في نبات الأرز (17). أخيرا، تعتمد تقنية Cas9 على العديد من المتغيرات للـ protospacer adjacent motif (PAM)وCas9 orthologues انتجت لتجنب أي شيء يقيد المستهدف عن طريق canonical (PAM) (للتابع NGG والتي يعتبر N أي نيوكليدات) ويوسع مجال الإضافة لنضام CBE في النبات (11-20).

تقنية إضافة الادنين(Adenine Base Editing (ABE

نظام ABEs زاد في فرصة إضافة قواعد النيتروجينية لكي تكون التعويض في القواعد A:T>G:C باستخدام مجموعة الادينوسين النازع للادنين كمحفز، والتي تلتحم بدورها مع nCas9(D10A). نازع للادنين في حلقة الادينوسين يقوم بنزع مجموعات الأمين في الادينوسين ويعطي اينوسينات inosines, والتي يتعرف عليها على انها جوانوسيانين عن طريق انزيمات البوليميراز خلال عملية الإصلاح والتضاعف لخيط الـDNA . برغم انه لا يوجد مركب طبيعي لـ مجموعة الادينوسين النازع للادنين لنزع مجموعة الأمين من السلسلة المفردة لخيط الـDNA او ما يعرف ssDNA, مثل هذا الانزيم استحدث من نوع خاص من tRNAللبكتيريا القولون المعوية (*Escherichia coli*) والذي يعرف بـ (ecTadA)(10). اعتمادا ABEsعلي تطور ecTadA المتغير (*ecTadA) الذي استخدم في تطوير سلالات الأرز والقمح و*Arabidopsis thaliana*وكذلك في بذور rapeseed (22, 18). لم يكن غير كافي لزيادة كفاءة لبعض المحاصيل رغم من استخدام العديد من الاستراتيجيات في أحادية الفلقة. الا ان استخدام بادي الجين RPS5A ادي الي زيادة في تفعيل تعبير الجين في الـABEs اكثر من استخدام بادي الجين المعروف 35S(18). مجال استخدام نظام الـABE توسع مع استخدام الـPAM متطورة، والتي هي اقل كفاءة من استخدام الـشكل الأساسي لهدا النظام مع *Streptococcus pyogenes* Cas9 (SpCas9) او مع *Staphyloccus aureus* Cas9 (SaCas9) (20و11). هناك العديد من اشكال المختلفة ABE8 حديثا طورت لخدمة خلايا الانسان ربما سوف تكون نافعا في زيادة كفاءة الإضافة لقواعد A >G في النبات(32و9).

تحرير قاعدة مزدوجة Dual base editing

تم انشاء تقنية القاعدة المزدوجة لكل من الادنين والسيتوسين لتحفز عملية إضافة A:T > G:C وC: G>T: A في النباتات باستخدام الخيط المفرد لـsgRNA (20). والتي تستخدم سيتودين نازع مجموعة الأمين (APOBEC3A)، والادينوسين نازع مجموعة الأمين (*ecTadA-ecTadA)، nCas9 (D10A) والرابطUGI، والتي يشار الية بمحرر الطفرا ت 'saturated targeted endogenous mutagenesis editor' (STEME). يقوم نظام STEME بإزالة أمين السيتيدينات إلى اليوريدين والأدينوزين إلى الإينوزينات في منطقة الإضافة في protospacer، ثم يتم نسخها باستخدام طريق إصلاح وتضاعف الحمض النوويDNA، مما ينتج عنه بدائل A: T> G: C و C: G> T: A. تم استخدام متغير SpCas9-NG PAM "(27)، الذي يتعرف على NG PAMS، والتي استخدمت لتوسيع نطاق الإضافة وزيادة القدرة على تحرير أكبر عدد ممكن من الأهداف. يعتبران عملية الإضافة ثنائية القاعدة قد وفرة تطور مباشر مطفرات دخل الخلية الموجه للجينات النباتية الذاتية في الموقع. يمكن أيضًا استخدام STEME لتغيير عناصر رابطة الدول المستقلة في المناطق التنظيمية والفحص على مستوى الجينوم بطريقة عالية الإنتاجية في النباتات.

تقنيةCBE المعتمدة على الحذف الدقيق للحمض النووي DNA

في CBEs، اليوريدين الناتج عن نزع الأمين في السيتادين يتم الحفاظ عليه عن طريق UGI، والذي يثبط نشاط UDG الخلوي. الوضع المعاكس لهذه العملية، والتي يتم التعبير عن نشاط UDG بشكل مفرط(overexpressed)، هذا الوضع سينشي عملية استبعاد وتصليح القاعدة ويقود الي استبعاد قواعد اليوريدينات وتشغيل موقع AP, والتي يمكن ازالتها عن طريق انزيمات AP lyases(39). عملية ربط بين عملية العزل هده وبتقنية DSB عن طريق Cas9 يجب أن ينتج حذفًا محددًا ودقيقًا بين سيتيدين منزوع الأمين وموقع انشقاق Cas9. باتباع هذا الأساس المنطقي، فإن أدوات إنشاء عمليات حذف دقيقة متعددة النوكليوتيدات، والتي تشتمل على سيتيدين نازع الامين و Cas9وUDGو APlyase- يشار إليها باسم نظام الحذف التي يسببها الاندماج (AFIDS)' APOBEC-Cas9 – هذا النظام يعمل على عمليات الحذف محددة داخل protospacer. تم استخدام اثنين من نزع الأمين من السيتدين، hAPOBEC3A ونهاية C طرفي خيط الـDNA لـ (hAPOBEC3Bctd) HAPOBEC3B في AFIDS: ينتج Hapobec3Bctd حذفًا محددا للحمض النوويDNA يتراوح من cytidine المستهدف إلى Cas9الذي يسبب DSBو hAPOBEC3Bctdينتج عنه حذف دقيق للـ DNA يتراوح من TC-preferences motif إلى DSB المستحث بـ Cas9؛ تضمن عمليات الحذف هذه المزيد من المنتجات الموحدة. يضيف AFIDS إلى أنظمة التحرير الدقيقة التي تسهل تشكيل

الأجزاء داخل الإطار، وتتداخل مع العناصر التنظيمية للحمض النوويDNA وتسمح بإضافة في أجزاء الصغيرة من microRNA (49).

الإضافة الاولية Prime editing

على الرغم من أن CBE و ABEيمكنهما إحداث انتقالات قاعدية دقيقة، إلا أن أدوات إنشاء عمليات نقل القاعدة محدودة. التطور الهائل في تقنية تعديل الجينوم التي حلة هذه المشكلة في عام 2019. يمكن لهذه التقنية، التي يطلق عليها اسم المحرر الاولي، أن تنتج في الخلايا البشرية جميع أنواع الاستبدالات الأساسية البالغ عددها 12 نوعًا من تغيير القواعد، وكذلك 44 إدخالات دقيقة من القواعد النيتروجينية، وحذف ما يصل إلى 80 قاعدة نيتروجينية، ودمج كل من هذه التعديلات (2). يستخدم محرر Prime اندماج nCas9 (H840A) وانزيم reverse transcriptase، والتي تكون معقدة مع دليل التحرير الأساسي prime editing guide RNA (pegRNA). يتكون pegRNA من قالب النسخ العكسي وموقع الربط الاولي(prime) في نهاية 3-sgRNA. يحتوي قالب النسخ العكسي على المعلومات الجينية للطفرات المرغوبة، وأزواج موقع الربط مع nCas9 (H840A) للخيط المفرد السلسلة ssDNA، وبالتالي تمهيد النسخ العكسي ودمج المعلومات الجينية من قالب النسخ العكسي في الجينوم. ويتبع بعد ذلك موازنة بين طرق 3-المحرر و5- الطرف غير محررة، وربط وإصلاح، مما ينتج عنه التحرير المطلوب. نظرًا لأن المحرر الرئيسي يولد بدائل أساسية وإدخالات قصيرة وحذف في نطاق واسع نسبيًا من المواضع (+1 إلى +33، عد من القاعدة الأولى 3- بالـ pegRNA عند منطقة الانطلاق للعمل له)، فإنه غير مقيد بشكل كبير بواسطة PAM (49).

وقد ثبت أن هذه التقنية القوية تخلق وتصحح الطفرات التي تسبب الأمراض الوراثية في الخلايا البشرية. بعد ذلك، تم تطوير واختبار أنظمة التحرير الرئيسية في الأرز والقمح، وتبين أنها تولد جميع البدائل الأساسية الاثني عشر، والتبديلات الأساسية المتعددة في وقت واحد، وعمليات الإدخال والحذف في الأرز والقمح. ومع ذلك، تظل كفاءة التحرير للمحرر الرئيسي في النباتات محدودة على الرغم من استخدام الاستراتيجيات المتعامدة، مثل استخدام مُعامِلات تقويم ترانسكربتاز العكسي مع أنشطة تحفيزية مختلفة، واستخدام الريبوزيمات لإنتاج جزيئات pegRNAs دقيقة، ورفع درجة حرارة المزرعة لزيادة النشاط التحفيزي. - العلاقات، ودمج تعديلات سقالة sgRNA المحسنة في pegRNA لزيادة نشاط الربط لـ Cas9 والتلاعب بالعلامات الانتقائية لإثراء الخلايا المحررة. من الجدير بالملاحظة أن قدرة المحرر الرئيسي على إجراء تعديلات دقيقة قد تم عرضها فقط في الأرز والقمح لا يزال نشاطه في النباتات الأخرى بحاجة إلى الاختبار. علاوة على ذلك، فإن قدرة المحرر الرئيسي على إنتاج تعديلات جينية أكبر (مئات القواعد) وخصوصياتها لم يتم إثباتها في خلايا الثدييات أو النباتات (21-42). وبالتالي، هناك حاجة إلى مزيد من العمل لتحسين وتوسيع تقنية التحرير الأولي للمصنع (49).

تطبيقات تقنية CRISPR-CAS في تطوير وتربية المحاصيل

تعتبر تقنية CRISPR-Cas طريقة مثلي للتلاعب الدقيق بالمادة الوراثية، فقد استخدمت هذه التقنية في 20 نوع من المحاصيل الزراعية (34)، للعديد من الصفات مثل تحسين مستوي الإنتاج، مقاومة الظروف الحيوية او غير حيوية. لم يساعد استخدام هذه التقنية فقط في تطوير أنواع جديدة ذات سمات مرغوبة، ولكنه أحدث ثورة في أنظمة التربية الحالية. بالإضافة إلى ذلك، عرضت تقنية CRISPR-Cas إمكانية انتاج أنواع جديدة في وقت قصير (14). استخدمت معظم الدراسات التي تمت مناقشتها في هذا القسم CRISPR-Cas9 لتحرير الجينوم، ما لم يتم تحديد خلاف ذلك. على عكس أساليب التربية التقليدية، توفر تقنية CRISPR-Cas طريقة سريعة لتوليد مجتمعات نباتية (Germ plasm) مثالية عن طريق حذف العناصر الجينية السلبية المسؤولة عن السمات غير المرغوب فيها أو إدخال طفرات اكتساب الوظيفة من خلال التحرير الدقيق للجينوم. في العامين الماضيين، أدى استخدام CRISPR-Cas إلى تحسين العديد من خصائص المحاصيل، بما في ذلك المحصول والجودة ومقاومة الأمراض ومقاومة مبيدات الأعشاب.

من بين العوامل العديدة التي تؤثر على المحصول هو زيادة العائد، يعد التلاعب بالتوازن الخلوي طريقة عملية لزيادة محصول الحبوب. تحرير نهاية C من خيط الـ DNA من *Oryza sativa LOGL5* الذي يشفر إنزيم تنشيط السيتوكينين في الأرز، كدلك يعزز انتاج الحبوب تحت ظروف بيئية متنوعة. وبالمثل، فإن التخلص من الجين الذي يشفر السيتوكينين أوكسيديز ديهيدروجينيز (cytokinin oxidase/dehydrogenase(CKX، وهو إنزيم يحفز تحلل السيتوكينين، ينتج عنه أنماط ظاهرية عالية الإنتاجية في القمح. كدلك يعتبر إيقاف عمل الجين الذي يشفر بيرميز الأحماض الأمينية (30)، والذي يشارك في تقسيم المغذيات، لوحظ ان أنواع من الأرز ازداد عدد السنابل والإنتاجية مع المحافظة علي جودة الحبوب. بالإضافة الي ما سبق يعتبر تحرير CRISPR-Cas في *O. Sative PIN56* (تنظيم حجم الزعنفة) *O. sativ.GS* (تنظيم حجم الحبوب) و *Triticum aestivum GW2* و*O. sativa GW5* (تنظيم وزن الحبوب) ، وأدى أيضًا إلى زيادة محاصيل النباتات (48-23). بالإضافة إلى الحبوب، قام الباحثون أيضًا بزيادة غلة محاصيل الفاكهة في عدد من المحاصيل احادي الفلقة وثنائي الفلقة عن طريق تحرير CLV40 (33) و ENO(44)، والتي تتحكم في حجم النسيج الإنشائي، او استخدام طفرة RNPs وذلك لمقاومة مراض البياض الدقيقي في العنب (25)

بالإضافة الي زيادة الإنتاج يعتبر جودة المحاصيل ضرورية مهمه في عمليات الإنتاج الزراعي. تتمتع الحبوب التي تحتوي على نسبة منخفضة من محتوي الأميلوز بجودة أفضل في الأكل والطهي، وتطبيقات واسعة الانتشار في صناعات النسيج والمواد اللاصقة. صناعات المواد اللاصقة. حيث يعتبر الجين المسول على عملية التخليق للأميلوز (GBSS1) بالغ الأهمية في عملية التخليق الحيوي للأميلوز، فقد تم إنشاء أصناف الذرة الشمعية في 12 سلالة نقية من النخبة عن طريق احداث خلل في الجين GBSS1 باستخدام CRISPR-Cas9(8)، وأنواع من الأرز مع تكون منخفضة من محتويات الأميلوز تم إنشاؤها عن طريق تبديل في تسلسل الأحماض الأمينية لـ GBSS1 مع الجين CBE (43). يمكن تطبيق هذه الاستراتيجيات بسهولة في محاصيل اخري. ومع ذلك، فإن المحتوى المنخفض من الأميلوز ليس مرغوبًا دائمًا، لأن نباتات البقولية او الحبوب مثل القمح والارز التي تحتوي على نسبة عالية من الأميلوز مفيدة لصحة الإنسان. من خلال استهداف إنزيم النشا المتفرّع الذي يشكل مسار التخليق الحيوي للأميلوبكتين، لهدا تم إنشاء خطوط الأرز التي تحتوي على نسبة أعلى من الأميلوز (38). يمكن أن تسبب بروتينات الغلوتين في حبوب القمح مرض الاضطرابات الهضمية لدى الأفراد المعرضين للإصابة بحساسية لهدا البروتين. ونظرًا لأن

بروتينات الغلوتين يتم ترميزها بواسطة ~100 موضع في جينوم القمح، فإن طرق التربية التقليدية لا يمكنها تقليل محتوى الغلوتين بشكل كبير. فعلي سبيل المثال تم استخدام عديد من التقنيات للتقليل من نسبة الجلوتين في القمح ولكن كانت النتائج غير مشجعه (40). ولكن باستخدام CRISPR-Cas لاستهداف المنطقة المحفوظة من جينات الغلوتين، تم إنشاء خطوط قمح منخفضة الغلوتين مع فقدان نشاط المناعة بنسبة تصل إلى 85٪. علاوة على ذلك، سهلت تقنية CRISPR-Cas أيضًا تكاثر المحاصيل عالية الجودة باستخدام الكاروتين المخصب (6,14) .

كذلك بالمقارنة مع إدخال جينات المقاومة المسيطرة، والتي تميل إلى تعزيز التطور المتبادل للمقاومة في مسببات الأمراض، فإن تعطيل عوامل حساسية المضيف باستخدام CRISPR-Cas هو نهج واعد أكثر لحماية النباتات من الإجهاد الحيوي. يتعرض إنتاج الأرز العالمي لتهديد شديد بسبب اللفحة البكتيرية، وهو مرض مدمر يسببه *Xanthomonas oryzae pv. oryzae*. أثناء العدوى، يمكن لمجموعة من العوامل البكتيرية تنشيط نسخ جينات SWEET، التي تكون منتجاتها ضرورية للإصابة بالأمراض. عن طريق تحوير منطقة المحفز لـ *O. sativa SWEET11* و *O. sativa SWEET13* و *O. sativa* SWEET14 باستخدام CRISPR-Cas ، قام الباحثون بتوليد خطوط أرز ذات مقاومة واسعة الطيف لـ*X. oryzae pv. oryzae* . كفطر حيوي التغذية *Blumeria graminis* f. sp. tritici يمكن أن يسبب البياض الدقيقي في القمح. ويعتبر الجين مقاومة المعززة للأمراض 1 (EDR1) هو جين يقوم بترميز MAPK kinase kinase الذي يثبط الاستجابات الدفاعية للبياض الدقيقي؛ أدت طفرة متزامنة في ثلاث مواقع متماثله في القمح للـ EDR1 بواسطة CRISPR-Cas إلى ظهور نباتات ذات مقاومة معززة لـ *Blumeria graminis* f. sp. Tritici. بطريقة مماثلة، خلقت طفرة متزامنة في ثلاث مواقع متجانسة للبياض الدقيقي للجين *locus O (MLO)* في القمح الي مقاومة واسعة النطاق للعفن، واستهدفت *Solanum lycopersicum MLO1* بواسطة CRISPR-Cas في الطماطم الي منح مقاومة لـ *Oidiumneo lycopersici*، الذي يسبب البياض الدقيقي في الطماطم (49).

نظرًا لقدرتها على تحفيز DSBs، يمكن برمجة CRISPR-Cas9 لتشق جينومات الحمض النووي لفيروسات للنبات ومنح مقاومة الفيروسات. ومع ذلك، يتعين النظر في التقييم الدقيق لنهج CRISPR-Cas9، حيث تم الإبلاغ عن هذه التقنية لتوليد نباتات لا تتمتع بمقاومة للفيروس او بمستويات محدودة من مقاومة الفيروسات، والتي تؤدي إلى توليد سريع للهروب الفيروس (35). باستخدام هذا التكتيك، أنشأ الباحثون أجهزة مناعية نباتية ضد الفيروس الجيني والفيروسات geminivirus (15) و caulimovirus(46). وبالمثل، من خلال تسخير استهداف RNA-targeting Cas13a و Cas13bو Cas13d و Cas9 *Francisella novicida*، تم إنشاء دفاع ضد عدد من فيروسات RNA بقيمة (5,24). إن تعطيل عمل جينات قابلية الاصابة في النبات تعتبر أيضا طريقة فعالة لتوليد مقاومة واسعة الطيف ضد فيروسات. Potyviruses هي مجموعة من فيروسات RNA النباتية التي تختطف عامل بدء الترجمة حقيقية النواة لعامل البدء للترجمة 4E(eIF4E) وأشكاله النظيرة لبدء ترجمتها. نظرًا لأن elF4E ليس ضروريًا لنمو النبات، فإن تعطيل جين eIF4E *Cucumis sativus* منح مقاومة واسعة النطاق لفيروسات بوتي في الخيار دون التسبب في عقوبة اللياقة (10).

References

1. Al-Khayri J. M. et al. (eds.), Advances in Plant Breeding Strategies: Cereals, https://doi.org/10.1007/978-3-030-23108-8_15

2. Anzalone, A. V. et al. Search-and-replace genome editing without double-strand breaks or donor DNA. Nature 576, 149–157 (2019).

3. Atkins, P. A. & Voytas, D. F. (2020). Overcoming bottlenecks in plant gene editing. Curr. Opin. Plant Biol. 54, 79–84.

4. Bortesi L, Fischer R (2015). The CRISPR/Cas9 system for plant genome editing and beyond. Biotechnol Adv 33:41‑52.

5. Chandrasekaran, J. et al. (2016). Development of broad virus resistance in non-transgenic cucumber using CRISPR/ Cas9 technology. Mol. Plant Pathol. 17, 1140–1153.

6. Dong, O. X. et al. (2020). Marker-free carotenoid-enriched rice generated through targeted gene insertion using CRISPR-Cas9. Nat. Commun. 11, 1178.

7. Gaj T, Gersbach CA, Barbas CFB (2013). ZFN, TALEN and CRISPR/Cas-based methods for genome engineering. Trends Biotechnol 31:397‑405.

8. Gao, H. et al. (2020). Superior field performance of waxy corn engineered using CRISPR-Cas9. Nat. Biotechnol. 38, 579–581.

9. Gaudelli, N. M. et al. (2020). Directed evolution of adenine base editors with increased activity and therapeutic application. Nat. Biotechnol. 38, 892–900.

10. Gaudelli, N. M. et al. (2017). Programmable base editing of A• T to G• C in genomic DNA without DNA cleavage. Nature 551, 464–471.

11. Hua, K., Tao, X. & Zhu, J. K. (2019). Expanding the base editing scope in rice by using Cas9 variants. Plant Biotechnol. J. 17, 499–504.

12. Huang, T. K. & Puchta, H. (2019). CRISPR/Cas-mediated gene targeting in plants: finally, a turn for the better for homologous recombination. Plant Cell Rep. 38, 443–453.

13. Ishino Y, Shinagawa H, Makino K et al (1987) Nucleotide sequence of the iap gene, responsible for alkaline phosphatase isozyme conversion in Escherichia coli and identification of the gene product. J Bacteriol 169:5429‑5433

14. Jaganathan D, Ramasamy K, Sellamuthu G, Jayabalan S and Venkataraman G (2018) CRISPR for Crop Improvement: An Update Review. Front. Plant Sci. 9:985. doi:10.3389/fpls.2018.00985

15. Ji, X. et al. (2018). Conferring DNA virus resistance with high specificity in plants using virus-inducible genome- editing system. Genome Biol. 19, 197.

16. Liu, H. et al. (2018). CRISPR/Cas9-mediated resistance to cauliflower mosaic virus. Plant Direct. 2, e00047.

17. Jin, S. et al. (2020). Rationally designed APOBEC3B cytosine base editors with improved specificity. Mol. Cell 79, 1–13.

18. Kang, B. C. et al. (2018). Precision genome engineering through adenine base editing in plants. Nat. Plants 4, 427–431.

19. Komor, A. C., Kim, Y. B., Packer, M. S., Zuris, J. A. & Liu, D. R. (2016). Programmable editing of a target base in genomic DNA without double-stranded DNA cleavage. Nature 533, 420–424.

20. Li, C. et al. (2020). Targeted, random mutagenesis of plant genes with dual cytosine and adenine base editors. Nat. Biotechnol. 38, 875–882.

21. Lin, Q. et al. (2020). Prime genome editing in rice and wheat. Nat. Biotechnol. 38, 582–585.

22. Li, C. et al. (2018). Expanded base editing in rice and wheat using a Cas9-adenosine deaminase fusion. Genome Biol. 19, 59.

23. Liu, J. et al. (2017). GW5 acts in the brassinosteroid signalling pathway to regulate grain width and weight in rice. Nat. Plants 3, 17043.

24. Mahas, A., Aman, R. & Mahfouz, M. (2019). CRISPR-Cas13d mediates robust RNA virus interference in plants. Genome Biol. 20, 263.

25. Malnoy, M., Viola, R., Jung, M. H., Koo, O. J., Kim, S., Kim, J. S., ... & Nagamangala Kanchiswamy, C. (2016). DNA-free genetically edited grapevine and apple protoplast using CRISPR/Cas9 ribonucleoproteins. Frontiers in plant science, 7, 1904.

26. Mushtaq, M., Ahmad Dar, A., Skalicky, M., Tyagi, A., Bhagat, N., Basu, U., ... & EL Sabagh, A. (2021). CRISPR-Based Genome Editing Tools: Insights into Technological Breakthroughs and Future Challenges. Genes, 12(6), 797.

27. Nishimasu, H. et al. (2018). Engineered CRISPR-Cas9 nuclease with expanded targeting space. Science 361, 1259–1262.

28. Nashaat, G. Mustafa., (2018). Molecular Biology. University Book House, 396-402.

29. Peter Hedden (2003), The genes of the Green Revolution, TRENDS in Genetics Vol.19 No.1

30. Puchta, H., Dujon, B. & Hohn, B. (1993). Homologous recombination in plant cells is enhanced by in vivo induction of double strand breaks into DNA by a site-specific endonuclease. Nucleic Acids Res. 21, 5034–5040.

31. Ren, B. et al. (2018). Improved base editor for efficiently inducing genetic variations in rice with CRISPR/ Cas9-guided hyperactive hAID mutant. Mol. Plant 11, 623–626.

32. Richter, M. F. et al. (2020). Phage-assisted evolution of an adenine base editor with improved

Cas domain compatibility and activity. Nat. Biotechnol. 38, 883–891.

33. Rodriguez-Leal, D., Lemmon, Z. H., Man, J., Bartlett, M. E. & Lippman, Z. B. (2017). Engineering quantitative trait variation for crop improvement by genome editing. Cell 171, 470–480 e478.

34. Ricroch, A., Clairand, P., & Harwood, W. (2017). Use of CRISPR systems in plant genome editing: toward new opportunities in agriculture. Emerging Topics in Life Sciences, 1(2), 169-182.

35. Shan, Q., Wang, Y., Li, J., Zhang, Y., Chen, K., Liang, Z., ... & Gao, C. (2013). Targeted genome modification of crop plants using a CRISPR-Cas system. Nature biotechnology, 31(8), 686-688.

36. Stens, C., Enoksson, I., & Berggren, S. (2020). The CRISPR-Cas system.

37. Shimatani, Z. et al. (2017). Targeted base editing in rice and tomato using a CRISPR-Cas9 cytidine deaminase fusion. Nat. Biotechnol. 35, 441–443

38. Sun, Y. et al. (2017). Generation of high-amylose rice through CRISPR/Cas9-mediated targeted mutagenesis of starch branching enzymes. Front. Plant Sci. 8, 298

39. Wang, S. et al. (2020). Precise, predictable multi-nucleotide deletions in rice and wheat using APOBEC- Cas9. Nat Biotechnol. https://doi.org/10.1038/ s41587-020-0566-4.

40. Wen, S., Wen, N., Pang, J., Langen, G., Brew-Appiah, R. A., Mejias, J. H., ... & Rustgi, S. (2012). Structural genes of wheat and barley 5-methylcytosine DNA glycosylases and their potential applications for human health. Proceedings of the National Academy of Sciences, 109(50), 20543-20548.

41. Xu, R. et al. (2020). Development of plant prime-editing systems for precise genome editing. Plant Commun. 1, 100043.

42. Xu, W. et al. (2020). Versatile nucleotides substitution in plant using an improved prime editing system. Mol. Plant 13, 675–678

43. Xu, Y. et al. (2020). Fine-tuning the amylose content of rice by precise base editing of the Wx gene. Plant Biotechnol. J. https://doi.org/10.1111/pbi.13433.

44. Yuste-Lisbona, F. J. et al. (2020). ENO regulates tomato fruit size through the floral meristem development network. Proc. Natl Acad. Sci. USA 117, 8187–8195.

45. Zeng, Y., Wen, J., Zhao, W., Wang, Q. & Huang, W. (2019). Rational improvement of rice yield and cold tolerance by editing the three genes OsPIN5b, GS3, and OsMYB30 with the CRISPR-Cas9 system. Front. Plant Sci. 10, 1663.

46. Zhang, T. et al. (2018). Establishing RNA virus resistance in plants by harnessing CRISPR immune system. Plant Biotechnol. J. 16, 1415–1423.

47. Zhang, Y. et al. (2018). Analysis of the functions of TaGW2 homoeologs in wheat grain weight and protein content traits. Plant J. 94, 857–866.

48. Zhou, J. et al. (2019). Multiplex QTL editing of grain- related genes improves yield in elite rice varieties. Plant Cell Rep. 38, 475–485.

49. Zhu, H., Li, C., & Gao, C. (2020). Applications of CRISPR–Cas in agriculture and plant biotechnology. Nature Reviews Molecular Cell Biology, 21(11), 661-677.

50. Zong, Y. et al. (2018). Efficient C-to-T base editing in plants using a fusion of nCas9 and human APOBEC3A. Nat. Biotechnol. 36, 950–953

51. Zong, Y. et al. (2017). Precise base editing in rice, wheat and maize with a Cas9-cytidine deaminase fusion. Nat. Biotechnol. 35, 438–440.

مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية - العدد السادس - يونيو – 2022
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

أثر العوامل البشرية في التلوث البيئي في منطقة سلوق، دراسة في الجغرافية البيئية.

أ. سبب عبد الكريم الطيرة....عضو هيئة تدريس بقسم الجغرافيا، جامعة اجدابيا.

د. فتحية مفتاح العمامي...عضو هيئة تدريس بقسم الآثار والارشاد السياحي، جامعة بنغازي فرع توكرة.

أ. كريمة الهادي بورزيزة.....موجه تربوي، وزارة التعليم بنغازي.

الملخص

تتمثل هذه الدراسة الضوء على واحدة من أهم المشكلات التي تعاني منها العديد من المدن تلك هي مشكلة أثر العوامل البشرية في انتشار مظاهر التلوث في منطقة سلوق، حيث صاحب النمو السكاني في المنطقة زيادة كميات المياه المستخدمة في كافة الأغراض (المنزلية والصناعية والمرافق العامة والزراعية) وبالتالي زيادة كميات مياه الصرف الصحي العادمة، كما ترتب على الزيادة السكانية وزيادة الأنشطة الصناعية والمواد الاستهلاكية كماً ونوعاً وبالتالي زادت كميات مياه صرف الصحي العادمة وزادت النفايات.

وقد شكلت هذه المشاكل (مياه الصرف الصحي وطرحها في آبار سوداء لعدم وجود شبكة للصرف الصحي في كافة أحياء المنطقة، مما أدى إلى مشكلة الطفح السطحي لمياه الصرف الصحي في شوارع أحياء المنطقة وأيضا تسرب هذه المياه وتلويثها للمياه الجوفية، حيث يوجد في المنطقة أكبر خزان جوفي (خزان بالارجام) بالإضافة إلى مشكلة النفايات وتكدسها في الطرق أو حرقها وما يترتب عليه من تلويث وخطر على صحة السكان) وعلى الأنظمة البيئية في المنطقة.

ومن الدراسة والبحث تم التوصل إلى أن المنطقة تعاني من تدهور بيئي واضح في المظهر العام للمنطقة نتيجة الطفح السطحي لمياه الصرف الصحي والتي تزداد فيها حدة المشكلة في فصل الشتاء نتيجة اختلاط مياه الصرف بمياه الأمطار وذلك لعدم وجود شبكة لتصريف مياه الأمطار بالمنطقة، وأيضا تعرض السكان بهذه الأحياء (لعدة أضرار بيئية وصحية واجتماعية ونفسية).

Abstract: This study sheds light on one of the most important problems that many cities suffer from, which is the problem of the impact of human factors on the spread of pollution manifestations in the Saluk region, where the population growth in the region was accompanied by an increase in the quantities of water used for all domestic and industrial purposes, and public and agricultural utilities. Thus, the quantities of sewage sewage increased, as well as the population increase and the increase in industrial activities and consumables in quantity and quality, and consequently, the quantities of sewage sewage and waste increased. These problems formed (sewage water was dumped into black wells due to the lack of a sewage network in all neighborhoods of the region, which led to the problem of sewage overflow in the streets of the neighborhoods of the region and also the leakage of this water and its pollution to the groundwater, where there is the largest underground reservoir in the region (a dumping tank) in addition to the problem of waste and its accumulation in the roads or burning and the resulting pollution and danger to the health of the population) and to the environmental systems in the

region. From the study and research, it was concluded that the area suffers from a clear environmental deterioration in the general appearance of the area as a result of the surface eruption of sewage water, which intensifies the problem in the winter season as a result of the mixing of wastewater with rainwater, due to the absence of a network for the drainage of rainwater in the area, and also the exposure of the population to this neighborhoods (for several environmental, health, social and psychological damages).

مشكلة الدراسة

أصبحت مشاكل البيئة العديدة التي يصنعها الإنسان بنفسه "سلوك الإنسان اتجاه البيئة" الذي أدى إلى ظهور مشاكل بيئية عديدة نتيجة التعامل غير المستدام والحائر مع الموارد البيئية ومحيطها الطبيعي، حيث أن منطقة سلوق تعد منطقة سكنية وزراعية تعاني من مشاكل بيئية قد تؤثر على البيئة بصفة عامة وعلى صحة الإنسان وقرب المناطق السكنية بالمنطقة من مظاهر التلوث البيئي ومشاكل تأثيرها على سكان المدينة والبيئة الطبيعية والمظهر العام للمدينة.

تساؤلات الدراسة: تعتمد الدراسة على التساؤلات التالية:

1. هل تؤثر الزيادة السكانية في المنطقة على انتشار مظاهر التلوث؟
2. هل يؤثر تراكم النفايات ومياه الصرف الصحي في المنطقة على انتشار التلوث والأمراض؟
3. هل تعاني المنطقة من تشوه المظهر العام بسبب التلوث بأنواعه؟
4. هل أدى عدم توفير الإمكانيات لدى الجهات المختصة بحماية البيئة إلى تفاقم مشاكل التلوث في المنطقة.

أهمية الدراسة

1. يعد دراسة المشكلات البيئية وتحليلها من القضايا المهمة لأنها تبين لنا حجم هذه المشكلة في المنطقة.
2. تقديم معلومات وبيانات حول مظاهر التلوث البيئي بالمدينة، المنبعثة من المنازل أو المزارع أو المرافق العامة. وخطرها على صحة السكان وعلى الأنظمة البيئية في المنطقة.
3. توضيح مشكلة الطفح السطحي لمياه الصرف الصحي في شوارع أحياء المنطقة وتسرب هذه المياه وتلويثها للمياه الجوفية، حيث يوجد في المنطقة أكبر خزان جوفي (خزان بالارجام).

أهداف الدراسة: يهدف إلى دراسة الجغرافية البيئية وتقصي الحقائق من خلال التحليلات والزيارات الميدانية ومعرفة مدى تركيز الملوثات المتمثلة في مياه الصرف الصحي والمخلفات بأنواعها، وتتلخص أهداف الدراسة في النقاط الأتية:

1. التعرف على مظاهر التلوث في منطقة سلوق ومعرفة الطرق والأساليب المتبعة في جمع المخلفات ونقلها ومعالجتها وكيفية التخلص منها.
2. التعرف على أنماط وأشكال التلوث والكشف عن أسباب التلوث وأنواع الملوثات في المنطقة.
3. التعرف على العوامل التي أدت إلى انتشار هذه المظاهر في المنطقة وتوضيح الآثار المترتبة على هذه المشكلة.
4. رفع مستوى الوعي البيئي العام من الأسباب التي أدت إلى اختيار الموضوع الميل إلى الدراسات موضوعات الجغرافية البيئية ومعرفة مظاهر التلوث والمساهمة في إيجاد حلول لمشاكل التلوث.

منهجية الدراسة: يحتاج الباحث في البحوث العلمية الجغرافية إلى جمع البيانات وتحليلها وإتباع المناهج الجغرافية في توضيح مشكلة الدراسة يتم جمع البيانات عن طريق المصادر الآتية:

المصادر الأولية: تم جمع البيانات ميدانيا بالملاحظة الشخصية والمقابلات وتوزيع استمارات استبيان على ذوي العلاقة بموضوع الدراسة ومعاينة المشكلة على أرض الوقع، بحيث تم تجميع البيانات المتعلقة مظاهر التلوث البيئي في منطقة سلوق ومنها مواقع التخلص من النفايات بأنواعها ومياه الصرف الصحي والآثار المترتبة عنها بالنسبة للسكان البيئة المحيطة بهم، وتحليل هذه البيانات للخروج بنتائج ذات قيمة للاستفادة منها مستقبلا.

المصادر الثانوية: تتمثل في الدراسة المكتبية والاطلاع على الكتب والمراجع التي تناولت موضوع الدراسة إضافة إلى البحوث والتقارير الصادرة عن المنظمات العالمية المهتمة بالمشكلة.

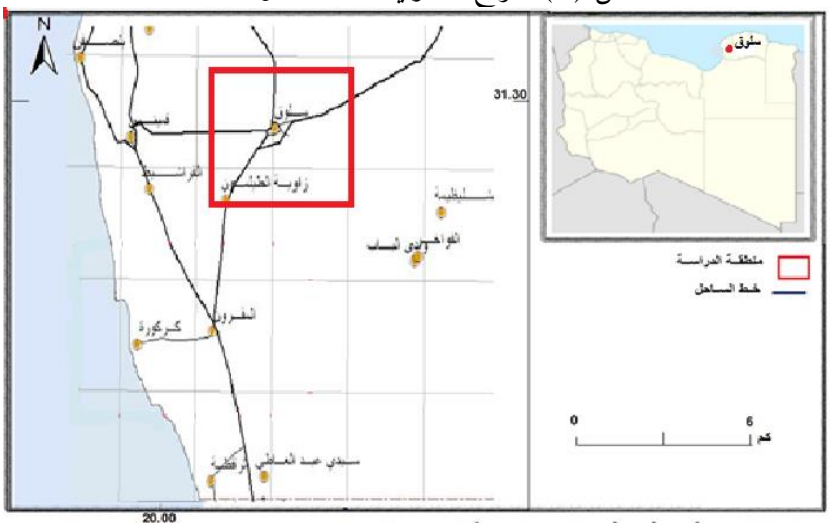
المناهج المتبعة في الدراسة: اعتمدت الدراسة في هذا البحث على عدد من المناهج الجغرافيا وهي المنهج الوصفي الذي يصف خصائص الظاهرة ومعرفة أسباب وعوامل وجودها وتفاقمها، والمنهج الإقليمي الذي يدرس خصائص الإقليم ومعرفة تفاعله مع الأقاليم الأخرى في ظل العلاقات المكانية، لدراسة منطقة سلوق كجزء من إقليم معين (سهل بنغازي)، والمنهج الكمي الذي يضمن تحليلي البيانات والإحصاءات التي تجمع من استمارات الاستبيان وعرضها بأسلوب منظم وتحليلها.

الخصائص الطبيعية لمنطقة سلوق:

أولاً: الموقع الجغرافي: تقع منطقة سلوق فلكياً وتمتد بين خطي طول 01َ ، 20ْ شرقاً 25َ ، 20ْ غرباً ودائرة عرض 20َ ، 32ْ شمالاً إلى دائرة عرض 60َ ، 32ْ شمالاً، وهي تقع طبيعيا في شمال شرق ليبيا، بمنطقة منخفضة نسبياً تبعد عن البحر بمسافة تبلغ حوالي 27 كيلومتر وهي منطقة تقع تقريباً في منتصف المسافة ما بين مدينتي بنغازي واجدابيا شكل (1)، وهي تظهر على هيئة منطقة سهلية في جنوب مدينة بنغازي بحوالي "35 كيلومتر"، (بوشعراية، 2012،ص16)، وهي جزءُ من سهل بنغازي الذي يمثُل امتداد للشريط السهلي الساحلي في شمال ليبيا ويصل عرض هذا السهل الساحلي حوالي "25 كيلومتر" وتقع منطقة سلوق على بعد عرض من الشريط الساحلي يقدر بمسافة "23 كم" وبالتحديد. يحُدها من الشمال منطقة النواقية بحوالي "10 كم". ويحُدها من الجنوب منطقة زاوية الطيلمون بحوالي "15 كم". ويحُدها من الغرب منطقة قمينس بحوالي "25 كم". ويحُدها من الشرق مشروع وادي الباب بحوالي "7 كم"، (بوشعراية، 2012،ص16).

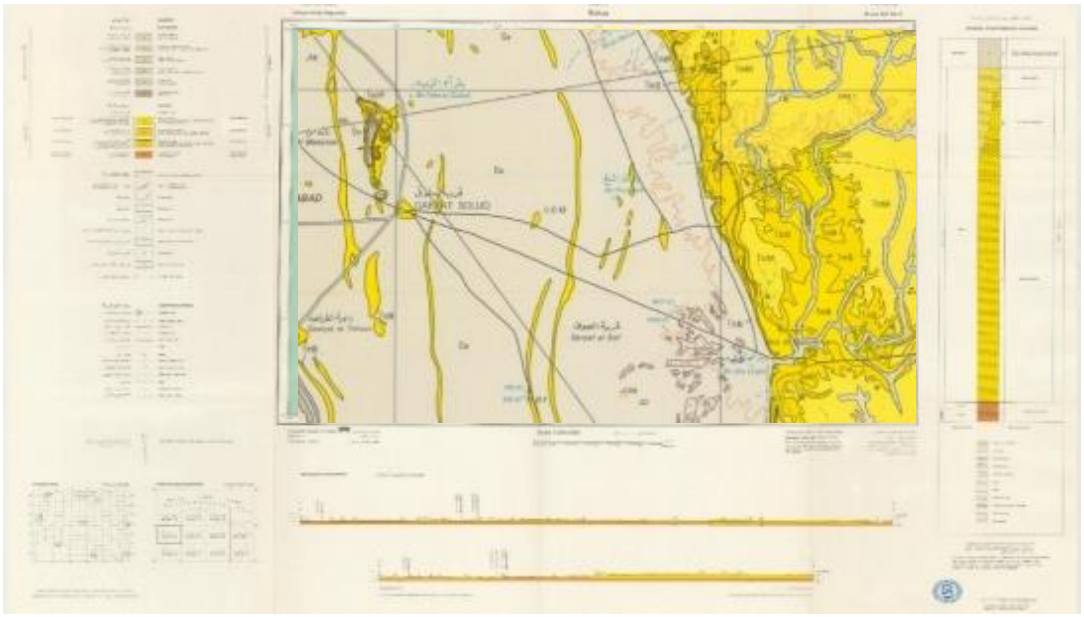
ثانياً: جيولوجية المنطقة: تعد منطقة سلوق جزء من سهل سلوق والتي حظيت بأهمية واضحة من حيث الدراسات الجيولوجية نظراً لموقعها وأهميتها الاقتصادية، ومن خلال المعلومات المتوفرة من الخرائط الجيولوجية وتمثل لوحة سلوق وهي أولى اللوحات من ناحية الغرب، وتغطي مساحة قدرها حوالي 10320 كيلو متر مربع بين خطي عرض 00َ 31ْ و00َ 32ْ شمالاً، وتمتد من ساحل سرت غربا إلى خط طول 00َ 21ْ شرقاً، ويخترق المنطقة من الشمال إلى الجنوب الطريق البري الساحلي ماراً ببلديتي قمينس والمقرون، كما يتخلل المنطقة عدد من الطرق المعبدة تصل قرية قمينس ببنغازي وقمينس وزاوية الطليمون إلى جانب العديد من الطرق الصحراوية الممهدة والمسارات التي تربط أماكن سكنى البدو بالمدن الرئيسية ومصادر المياه (الكتيب التفسيري، لوحة سلوق، 1977، ص3). تحتوي منطقة الدراسة على تكوينات الزمن الثاني وبالتحديد العصر الكريتاسي الطباشيري وتتألف هذه التكوينات من طبقات من صخور جيرية كذلك توجد في المنطقة تكوينات الزمن الثالث الترياس التي تنتمي لعصري الاليجوسين العلوي والميوسين الأسفل وينتمي إليه تكوين الفائدية الذي يوجد في مساحة محدودة جداً لا تزيد عن "5 كم" أي نسبة 1. 0 % من مساحة منطقة الدراسة حيث يوجد في القسم الجنوبي من السهل الشمالي لمنطقة الدراسة. وتغطي هذه التكوينات التي ترجع إلى الزمنين الثاني والثالث رواسب أحدث تعود إلي الزمن الرابع متمثلة في الكثبان الرملية والدلتاوات الفيضية الطينية الرسوبية التي تنتشر في السهل الساحلي المحصور ما بين خط الساحل وسفوح الجبل الأخضر (لاما، 2003، ص33)، (شكل2).

شكل (1) الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة



المصدر: خريطة ليبيا الجيولوجية 1: 250000 ، لوحة سلوق، مركز البحوث الصناعية، طرابلس، 1977.

شكل (2) جيولوجية منطقة الدراسة



المصدر: خريطة ليبيا الجيولوجية 1: 250000 ، لوحة سلوق، مركز البحوث الصناعية، طرابلس، 1977.

ثالثاً: جيومورفولوجية المنطقة: تتكون المنطقة من الناحية الجيومورفولوجية من جرف رئيســـي سمي في هذه الدراسة جرف الشليديما وهو يمتد في وسط المنطقة من الشمال إلى الجنوب ليمثل الحد الغربي للهضبة الممتدة

شرقا، ويمتد سهل سلوق من أسفل جرف الشليديما غرباً وحتى ساحل خليج سرت ويبلغ الجرف أقصى ارتفاعه في الشمال حيث يبلغ حوالي 283متر، فوق سطح البحر بينما يقل الارتفاع كلما اتجهنا جنوباً، ويتكون سطح الهضبة من الحجر الجيري التابع لتكوين مسوس والمغطى في بعض أجزائه برواسب الحقب الرابع، وتتميز الهضبة بسطح يكاد يكون مستوياً في الجنوب بينما يزداد الارتفاع شمالاً وتتخلله وديان عميقة نسبياً، ويمتد سهل سلوق والذي تغطي مساحات كبيرة منه رواسب الحقب الرابع بانحدار خفيف من ارتفاع حوالي 100متر عند حافة الجرف إلى مستوى سطح البحر عن ساحل خليج سرت (الكتيب التفسيري، لوحة سلوق، ص4). وفي المنطقة الواقعة بين مدينتي سلوق وقمينس، وتبلغ درجة الانحدار أقلَّ مستويً لها بالقرب من قرية المقرون جنوب سلوق حيث تصل درجة الانحدار إلي "2 . 0 درجة "، وتوجد في هذه المناطق أهم المنخفضات التي حفرتها الرياح وغطتها الأودية الفيضية، التي تنحدر من الحافة الجبلية، بطبقة من التربة الحمراء والتي تستغل في النشاط الزراعي في كل من الخضراء وسلوق وقمينس. إن ارتفاعات لوحة سلوق غالباً منخفضة تقع ما بين (130 متراً) فوق سطح البحر و(37 متراً) تحت سطح البحر، وأقلها انخفاضاً سبخة القنين في الزاوية الجنوبية الشرقية من المنطقة، ومن الناحية الطبيعية توجد ثلاث أشرطة متابعة تتجه جميعها موازية لساحل سرت حيث تمتد باتجاه شمال شرق جنوب غرب وهي الشريط الساحلي، الهضبة والمنخفض الداخلي، أما الشريط الساحلي فهو أرض منخفضة حيث تبلغ الارتفاعات غالبا ما بين (10ـــ 15متراً) تحت سطح يتخللها كثبان رملية جيرية ملتحمة من عصـــــــر البليستوسين الهولوسنبن ويتزايد متوسط ارتفاعها حتى يصل (40 متراً) فوق سطح البحر باتجاه الشاطئ، وقد حجزت الكثبان المتصلة بالأراضي المنخفضة للشريط الساحلي فتتميز بانحدار (من 10 ــ 15 متراً إلى 80 ــ 90 متراً) فوق سطح البحر في (5 ــ 7 كم) ممثلة الامتداد الغربي للحافة السفلية الهضبة الشرقية (هضبة برقة). وتوجد هضبة منبسطة نوعاً شرق وجنوب هذا المنحدر مع ارتفاعات من (10 متر إلى 50 متراً) فوق سطح البحر في شمال شرق الشكل متدرجة ببط إلى الجنوب. وتغطي الكاليشة والكثبان السيفية سطح الهضبة والتي يحدها وادي الفارغ العمق والذي يقطع اللوحة باتجاه عام شمال شرق ـــــ جنوب غرب ولا يظهر الوادي أي اتجاه جريان محدد حاليا. رواسب 60 مترا فوق سطح البحر الحريات هابطة إلى (20 ـــ 25 مترا) فوق سطح البحر (الزاوية الجنوبية الغربية، منطقة هيش الصحابي) وتحت مستوي سطح البحر في سبختين كبيرتين في الحد الشرقي.

رابعاً: الخصائص المناخية لمنطقة سلوق: يعد المناخ أهم العوامل الطبيعية التي تؤدي دوراً مهما في توزيع الصحاري على سطح الأرض مما يعطي تفسيراً لما يحدث في طبقات الغلاف الجوي والتي بدورها تؤثر على البيئة الطبيعية على سطح الأرض.

إن المناخ هو عبارة عن تفاعل مجموعة من العناصر كالحرارة والأمطار والرياح والضغط الجوي والتي تختلف في تأثيرها حسب موقع المكان وقربة وبعده من المسطحات المائية، فمناخ أي منطقة يكتسب خصائص من لأخل التوازن بين عناصر المنظومة المناخية وبقية المظاهر الطبيعية المتداخلة في هذه المنطقة، ويتصف مناخ منطقة المقرون بأنه يقع ضمن المنطقة الجافة وشبه الجافة حيث تبين الإحصائيات المناخية من بيانات محطة أرصاد اجدابيا، وبناءً على البيانات المناخية فقد تعرض المنطقة إلى فترات جافة وحدوث ارتفاع في درجات الحرارة وبالتالي زيادة معدلات التبخر بالمنطقة، يعد مناخ منطقة الدراسة بشكل عام جزء من مناخ شمال ليبيا الذي يتميز بالجفاف وارتفاع درجات الحرارة في الصيف والدفء والمطر في الشتاء وبيئة منطقة الدراسة التي يقع فيها المشروع الزراعي بيئة شبة جافة، وتنمو بها حشائش الاستبس الفقيرة وخاصة بعد سقوط الأمطار التي يبلغ معدلها السنوي إلى "160 مليمتر تقريباً" وسرعان ما تجف هذه النباتات بحلول فصل الصيف الجاف، ويتراوح المتوسط السنوي لدرجات الحرارة في حدود "20مْ" والرياح السائدة في الإقليم تتراوح ما بين الرياح الشمالية أو الجنوبية حسب الموسم (بوشعراية، 2012، 28).

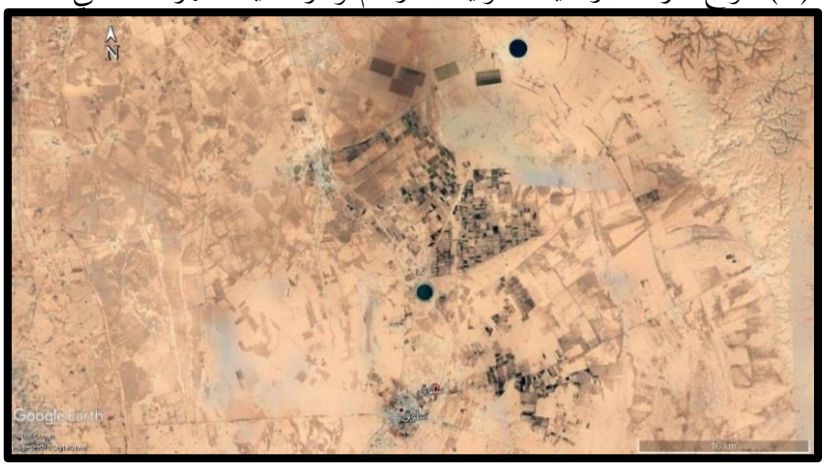
خامساً: التربة في منطقة سلوق: أظهرت الدراسات التي أجريت في مختلف المناطق المستهدفة لإقامة مشاريع استثمار مياه النهر الصناعي في منطقتي سلوق والخضراء، أن نماذج وأشكال التربة لا تختلف عن التربات الموجودة في الأقاليم المدارية وشبه الصحراوية، وهي تتصف بأنها من التربات الصلصالية ذات النسيج الثقيل، وهي تربات جيرية بصفة عامة فقيرة بمادة الدبال وحمراء في معظمها (لاما، 2003، ص211). ومن أهم التربات التي وجدت في المنطقة (التربة الطينية الحمراء –التربات الصفراء الحمراء "تربات الاستبس")، وتعد تربة هذه المنطقة بصفة عامة قليلة إلى متوسطة الخصوبة، حيث تعاني غالباً من نقص في نسبة المادة العضوية، وفي كل من عنصري النتروجين والفوسفور وتتميز بوفرة نسبية في عنصر البوتاسيوم (لاما، 2003، ص36).

سادساً: النباتات الطبيعية في منطقة سلوق: تنمو النباتات الطبيعية في منطقة الدراسة بعد سقوط الأمطار وسرعان ما تجف النباتات بحلول فصل الصيف، وقد عانت منطقة الدراسة من تدهور نباتاتها في السنوات الأخيرة، حيث كانت المنطقة مغطَّاة بالأشجار الخشبية ذات القيمة الاقتصادية، التي قام بزراعتها مشروع وادي الباب إلا أن تلك الأشجار تدهورت بمرور الزمن بسبب تذبذب كمية سقوط الأمطار وتدخل الإنسان عن طريق الرعي الجائر، والاحتطاب، وعمليات قطع الأشجار ولإزالتها لاستغلال الأرض للزراعة، وقد أوضحت الدراسات إن نباتات البطوم، والحلاب، والزعتر، والحنضل، والقميلة، والشعيرة أصبحت شبه منقرضة، ولم يبق في المنطقة إلا نبات الحرمل فقط الذي يقاوم الجفاف وهو الآخر يكاد ينقرض. أما النباتات المنقرضة مثل

"العرين والسدر والنبق " (لاما، 2003، ص307)، كانت تظهر في سهل بنغازي حول منطقة (الخضراء) تنتشر في المناطق حتى قريتي "تيكة وبوفاخرة" وقد كان ينمو حول منطقتي "سلوق وقمينس" وفي السنوات الأخيرة فقد قام مشروع جنوب الجبل الأخضر الزراعي بزراعة الكثير من الأشجار التي تتحمل مناخ منطقة "سلوق" لمقاومة الجفاف كمصدات الرياح لتثبيت التربة حيث يمتد من منطقة سلوق إلى قمينس لمسافة 20 كم على طول الطريق ومن منطقة سلوق إلى الأبيار بمسافة حوالي 50 كم على طول الطريق (بوشعراية، 2012، 38).

سابعاً: الموارد المائية: اعتمدت منطقة سلوق والمناطق المجاورة لها (قمينس وجردينة) على مصدر مياه أبار الخزان الجوفي بالأرجام الواقع داخل نطاق منطقة سلوق وبعد وصول مياه النهر الصناعي عام 1992 وأنشاء خزان المياه الذي يتم توزيع المياه منه إلى منطقة سلوق والمناطق المجاورة لها (قمينس وجردينة والمقرون) والواقع أيضا داخل نطاق منطقة سلوق صورة (1)

صورة (1) موقع خزان آبار المياه الجوفية بالأرجام وخزان مياه النهر الصناعي



المصدر: صورة فضائية، قوقل إرث.

مصادر المياه في المنطقة:

1. المياه الجوفية (خزان بالأرجام): يرجع الخزان الجوفي لمنطقة الدراسة للزمن الثالث والرابع الذي يتميز في الأساس بضحالة المياه، وفما يلي عرض لأهم الخزانات الجوفية الموجودة بالمنطقة (أجعوده، 2005، ص42):

أ. خزانات الزمن الرابع: وهي تتواجد علي طوال الشريط الساحلي لمنطقة سلوق حيث توجد فيها كميات محدودة من المياه تأخذ في الغالب شكل عدسات متفرقة ومعزولة طافية فوق الماء المالح.

ب- خزانات الاوليجوسن ـ الميوسين: تتواجد هذه الخزانات هي الأخرى على طول الشريط الساحلي وتتكون الصخور الخاصة من الحجر الجيري الدولوميتي والمارل أما عن نوعية مياه هذه الخزانات فهي تتميز بردائه نوعيتها بشكل عام حيث تصل الملوحة بها إلى 6000 جزء في المليون. يستثني من ذلك مساحات صغيرة جداً مع مناطق التغذية في طبقات الوديان حيث توجد عدسات صغيرة من الماء الأكثر جودة (2000 ـ 4000 جزء في المليون) طافية فوق الماء المالح وتقدر كميات المياه التي تغذي هذه الخزانات عن طريق رشح مياه الأمطار بحوالي 700 ألف متر مكعب/سنة.

شـبكة مياه الشـرب: تشـرف الشـركة العامة للمياه بمكتب خدمات سـلوق على محطة خزان التجميع لمياه المخزون الجوفي بالأرجام الذي يعد أكبر احتياطي للمخزون الجوفي في المنطقة الشرقية من ليبيا وهو خزان محصور من جهة الشمال والجنوب ولا نهاية لهذا الخزان من الشرق والغرب ومصادر تغذيته غير معروفة، ويختلف ارتفاع منسوب المتوسط العام للمياه إلى حوالي متر ويصل المنسوب في فصل الشتاء إلى متر إلى 5 متر فوق مستوى السطح العام وينخفض المنسوب في فصل الصيف. وقد تم إنشاء محطة معالجة للمياه الجوفية في عام 1981 وموقعها في منتصف خزان أو بئر بالأرجام الذي يعد مصدر للمياه الجوفية، وتعد مياه بئر بالأرجام مياه عذبة صالحة للشرب، كانت محطة بالأرجام الواقعة داخل نطاق منطقة سلوق تقوم بتزويد منطقة سلوق بما يلزمها من مياه الشرب وكذلك المدن المجاورة لمنطقة سلوق وكانت المحطة مزودة بعدد 4 مضخات منها عدد 2مضخة تضخ المياه لمنطقة قمينس وتبعد 24كم عن منطقة سلوق وعدد 2 مضخة تضخ المياه لمنطقة جردينة وتبعد 15كم عن منطقة سلوق) وبجانبها عدد 2 بئر يضخ منها المياه لمنطقة سلوق، تضاف صورة (2) إلى أن تم إنشاء مشروع النهر الصناعي وامداد الخزان الرئيسي للنهر في منطقة سلوق ومن هذه الفترة 1992م تم إغلاق محطة المعالجة، وقد تعرضت أيضا هذه المحطة للإهمال للسرقة بعد فتح خزان مياه النهر الصناعي بمنطقة سلوق، هذا بالإضافة إلى عدم الوعي البيئي من قبل السكان من حيث تصريف مياه الصرف الصحي ورمي النفايات في الطرقات والشوارع إلى تسرب هذه الملوثات إلى المياه الجوفية وبالتالي تعرضت هذه المياه للتلوث، وحاليا السكان يعتمدون على المياه المعدنية في الشرب.

صورة (2) موقع خزان المياه الجوفية (بالأرجام) بمنطقة سلوق



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

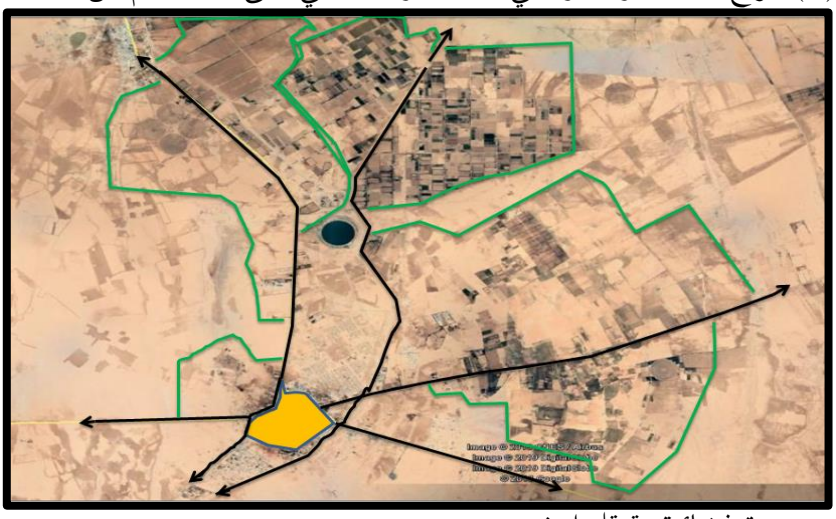
2. النهر الصناعي (أجعودة، 2006، ص44): يعد مشروع النهر الصناعي من أضخم مشاريع نقل المياه التي عرفها الانسان من كافة النواحي من حيث الجهود المبذولة وكمية المياه المنقولة والاموال المصروفة ولقد تم اجراء العديد من الدراسات المائية في صحراء ليبيا بغية تحديد الإمكانيات المائية فيها ومدي الاستفادة منها بعد ان عجز المخزون المائي الجوفي في النطاق الشمالي من سد الاحتياجات السكان وبعد ان تدهورت مياهه وتداخل البحر في طبقاته. ويهدف هذا المشروع إلي نقل كميات كبيرة من المياه المخزنة في باطن الصحراء جنوب شرق وجنوب غرب ليبيا في مناطق السرير وتازربو وجبل الحساونة حيث لا تتوفر التربة الصالحة للزراعة إلا في المناطق الساحلية التي تعاني من النقص المتزايد في المياه مع إمكانية إقامة وتطوير مشاريع زراعية ناجحة بها. ويعتبر هذا المشروع هو الحدث الذي يؤثر حتماً في معظم الدارسات والمشاريع المعدة لمخططات المدن المفتقرة للمياه فهناك تغيرات هائلة تنتظر مدينة إجدابيا بعد توفير كميات هائلة من مياه هذا النهر ستنعكس على مختلف الجوانب الزراعية والصناعية والعمرانية والخدمية الأمر الذي سيبرز بدون أدني شك من دور المنطقة في إقليمها، وفي عام 1992 تم افتتاح خزان النهر الصناعي في منطقة سلوق والمسمى باسم خزان عمر المختار. بمحطة المياه الواقعة بمنطقة سلوق شكل (3) والذي تشرف عليه الشركة العامة للمياه والصرف الصحي بمكتب سلوق.

وتتكون المحطة من (12) مضخة مياه بمعدل (3) مضخات لكل منطقة من المناطق المذكورة (سلوق – المقرون – قمينس – جردينة)، وعدد اثنان خزانات مياه سعة (500م3)، وغرفة كلور تم ايقافها نتيجة لتقليص الموظفين بالمحطة وأصبحت المحطة تضخ المياه بدون كلورة للمياه، وبعد توصيل مياه النهر الصناعي لمنطقة سلوق في عام 1990م وتم إيقاف محطة الضخ من محطة بالأرجام، فقد تم مد خط المياه من النهر الصناعي ومنه إلى هذه المحطة لضخها إلى المناطق القريب (المقرون وقمينس وجردينة)، وتعاني هذه المحطة كما يظهر في الصور من العديد من المشاكل المحطة لأبسط مقومات العمل والصيانة والسيارات، وأيضاً جهاز الكلور متوقف كلياً عن العمل بسبب عدم وجود كلور وعدم وجود فني كلور بالمحطة واحتياج غرفة الكلور إلى

صيانة كاملة. وحتى غطاسات خزانات تجميع المياه معطلة مما يسبب في تدفق كميات كبيرة من المياه تقدر في حالات حدوثها بثلاثة أمثال كمية مياه الخزانات التي تتسع لـــ(500م3) من مياه الشرب التي تضيع هدراً داخل وخارج المحطة، مما أدى إلى انزعاج أهالي الأراضي المجاورة للمحطة، وكلنا نعلم حاجتنا الماسة للمياه في بلد يعاني شح الموارد المائية، صورة (4).كما أن مضخات ضخ المياه بالمحطة قد تقادمت وتعطلت بعض المضخات نهائياً، ووجود مشاكل في البعض الآخر ، بالإضافة لعدم وجود مضخات شفط للمياه المتسربة من المضخات بسبب الأعطال السالفة الذكر مع العلم إنه توجد مضخة شفط تعمل بطريقة بدائية جداً مما قد تسبب في أضرار.

أما بخصوص شبكة مياه الشرب داخل المنطقة، فالحالة يرثى لها، حيث تقادمت شبكة أنابيب تزويد أحياء المنطقة وتعرضت للتآكل واختلطت بمياه خزانات الصرف الصحي مما تسبب في تعرض العديد من سكان المنطقة للتسمم نتيجة لعدم صلاحية المياه للشرب. وتعد المياه في خزان المياه الجوفية (بالارجام) ومياه خزان مياه النهر الصناعي مياه ملوثة نتيجة لتداخل مياه الصرف الصحي من الآبار السوداء بالمنطقة أو من شبكة مياه الصرف المزودة بها المساكن الشعبية بحي الغربية في منطقة سلوق نتيجة لوجود تلف في الشبكة.

شكل (3) موقع محطة الخزان الرئيسي لمياه النهر الصناعي على بعد 5كم من منطقة سلوق



المصدر: صورة فضائية، قوقل إرث.

صورة (4) محطة خزان النهر الصناعي بمنطقة سلوق



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

ثامناً: الخصائص البشرية في منطقة سلوق: تؤثر الخصائص البشرية المتعلقة بتطورات السكان والتي قد تعكس في واقع الأمر مدى مساهمة المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية في زيادة أو نقصان عدد السكان خلال فترات التعدادات العامة لسكان منطقة ولا يقل تأثير المقومات البشرية في التلوث البيئي عن تأثير المقاومات الطبيعية، فالعامل البشري له دور مهم في مصادر التلوث، من خلال ما يقوم به الإنسان من زيادة في النفايات ومياه الصرف الصحي.

تطور عدد السكان في منطقة سلوق: يعد النمو السكاني في العالم من أبرز الظاهرات الديموغرافية في العصر الحديث إذ يمثل تحدياً للبشرية وخاصة تلك الشعوب النامية التي يتزايد سكانها بمعدل يزيد على معدل التزايد في التنمية الاقتصادية، وأن التغيرات والتفاعلات التي تحدث في البنية الديموغرافية للسكان لابد أن تنعكس تأثيراتها سلبا أو إيجابا على حركة النمو السكاني وتطوره لأن الاتجاه العام لتطور نمو السكان ما هو إلا نتيجة مباشرة لتلك التغيرات الحيوية للكتلة السكانية (العماري، 1977، ص15). وتعد دراسة عنصر السكان لأي منطقة ذات أهمية كبرى إذ إن عدد السكان ونموهم ونمط توزيعهم وتركيبهم في عمليات الأمور البالغة الأهمية من تخطيط وتطوير التنمية والنشاط الاقتصادي والاجتماعي في منطقة الدراسة، وقد شهدت منطقة سلوق خلال الفترة ما بين 1973 إلى عام 2006 نمواً كبيراً في السكان، ويبدو إن نمو السكان السريع في فترة السبعينات والثمانيات هي ظاهرة واضحة في ليبيا بصفة عامة وفي منطقة الدراسة بصفة خاصة ويبين الجدول (1) عدد السكان في منطقة سلوق في الفترة من عام 1973 إلى عام 2006 ويعد هذا النمو السريع في السكان سمة من سمات المجتمعات الحديثة العهد بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وإلى الاستقرار السياسي والأمني في ليبيا الذي انعكس على كافة مناطق ليبيا، فقد كان عدد سكان منطقة سلوق حسب تعداد عام 1973 (6219 نسمة) وارتفع

ليصل في تعداد عام 1984، 10430 نسمة، ووصل في تعداد عام 1995 (19845 نسمة) وفي آخر تعداد عام 2006 بلغ عدد السكان في منطقة سلوق 21860 نسمة.

فالنمو السكاني في منطقة سلوق في الفترة ما بين سنة 1973 – 1984 فقد بلغ حوالي 4.7%، ثم ارتفع ما بين تعدادي سنة " 1984 – 1995 ليصل إلي حوالي 5.8% ثم انخفض انخفاضاً شديداً بعد ذلك فوصل إلي " 1.6% بين تعدادي سنة 1995 – 2006، ومعني ذلك إن معدل نمو السكان في سلوق كان مرتفعاً في بداية السبعينات والثمانينيات ثم بدأ في الانخفاض الشديد في منتصف التسعينات وبداية القرن الواحد والعشرين.

تاسعاً: الوضع داخل منطقة سلوق: يعيش داخل نطاق المخطط العام للمدينة التي تبلغ مساحتها الإجمالية حوالي (64كم2)، حوالي (5111 أسرة) يصل عدد أفرادها إلى حوالي (25367 نسمة) تشكل المنطقة مركزاً استقطابياً لسكان القرى والمناطق المجاورة، وكذلك الهجرة العكسية من المدن الكبرى إلى المنطقة، الأمر الذي أدى إلى زيادة انتشار الأحياء العشوائية (خارج المخطط العام) والتي تكاد تصل إلى مرحلة المنطقة لولا افتقارها للبنية التحتية والتي دعتنا أن نضع بين أيديكم المسألة الناتجة من اللامسؤولية. فمنطقة سلوق كغيرها من المدن الليبية تعاني من ضعف البنية التحتية من مياه وصرف صحي وطرق وتدني مستوى الخدمات الصحية والمرافق بصفة عامة(الطالب، 2012، ص ص 1-4).

جدول (1) عدد سكان منطقة سلوق.

السنوات	عدد السكان	معدل النمو السكاني
1973	**6219 نسمة**	**–**
1984	**10430 نسمة**	**% 4.7**
1995	**19845 نسمة**	**%5.8**
2006	**21098 نسمة**	**%1.6**

المصدر: السجل المدني لمنطقة سلوق، 2019.

ويعاني سكان المنطقة كثيراً من جراء تراكم تلك المشكلات التي انعكست بصورة كبيرة على حياتهم رغم إنهم ينتمون لبلد يعد ثاني أكبر منتج للنفط في أفريقيا، وكانت هذه البنية هدفاً للسلب والنهب بداعي الصيانة والتطوير من اللاوطنيين، ويتطلع سكان هذه المنطقة إلى تحديث هذه البنية وتوفير الخدمات الأساسية التي تشكل تحدياً كبيراً أمامهم، وقد اجمع العديد من الخبراء والمختصين في مجال البنية التحتية على الأهمية الحيوية غير القابلة للإهمال في تأثر الإنسان المباشر بالبيئة المحيطة به، والتي يمكن أن تفسر سلوكياته وردود أفعاله اتجاه كل ما يدور حوله من تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية، وإن أهمية ضمان البيئة الحسنة والممكنة للعيش الكريم يجب أن تأتي في قمة أولويات ومسؤوليات الدولة، حيث أنه من الصعب أن لم يكن من المستحيل بناء اقتصادي قوي ومستديم دون وجود القاعدة الأساسية لحياة الإنسان، وهو الوضع الذي تفتقر إليه منطقة سلوق. كما أن السعي وراء نظرة جادة وحثيثة في إيجاد السبل المثلى في إعادة تأهيل الوضع القائم والسيئ للبنية التحتية لهذه المنطقة، يعتبر أمراً ضرورياً، والغني عن البيان أن مسؤولية ذلك تقع على كاهل الجهات المنوطة بالتخطيط في ليبيا الجديدة، حيث يجب أن تعامل هذه القضية وكأنها مشروعاً استراتيجياً وسياسياً واجب الاستدامة وذلك لصلتها المباشرة بعيش المواطن ومدى قدرته على الصبر والتعايش مع الوضع القائم، وإن عملية الحكم السليم وسن القوانين ومعاقبة المخالفين لها... الخ، يجب أن تقرن بمجهودات جادة في توفير العيش الكريم للمواطن، لا من باب المن بإنشاء البنية التحتية وكأنها هبات وصدقات لشعب كأنه من اللاجئين حتى تكون المدن خالية من انتشار مظاهر التلوث البيئي. قصد هنا بالبنية التحتية شبكة الصرف الصحي وتصريف مياه الأمطار ومياه الشرب وشبكة الكهرباء والإنارة والبريد وأعمال الرصف للشوارع وأحياء المنطقة والحدائق والساحات الخضراء والمرافق الخدمية والساحات الشعبية.

1. الصرف الصحي وتصريف مياه الأمطار: تعاني أحياء منطقة سلوق والمتمثلة في (حي الشرقية وحي الغربية وحي عمر المختار) من عدم وجود شبكة لتصريف مياه الصرف الصحي بالمساكن باستثناء المناطق الشعبية في حي الغربية المزود بشبكة صوف صحي ولكن هذه الشبكة لم تحظى بالصيانة الدورية من قبل الجهات المسؤولة أو المواطنين، أما باقي المساكن بالمنطقة فيتم صرف مياه الصرف الصحي بها في آبار سوداء لم يراعى في حفرها القواعد الأساسية للحفاظ على البيئة أو مخزون المياه الجوفية بحيث تكون هذه الآبار معدة بشكل فني يمنع تسرب المياه منها إلى طبقات التربة والمياه الجوفية بها، ويتوفر بالمنطقة بعض قنوات الصرف الصحي التي تنقل إليها مياه الصرف الصحي من الآبار السوداء ولكن أن صح التعبير فهو غير صحي. ولا يوجد بالمنطقة إطلاقاً أي قناة لصرف مياه الأمطار، التي تضيع هدراً كل عام، مما يخل بالمظهر العام للمدينة ويعيق حركة المارة ناهيك عن الروائح الكريهة التي تشكل مصدر إزعاج وقلق للسكان وانتشار للحشرات والبعوض الذي يسبب انتشار

بعض الأمراض الخطيرة التي نسى العالم الحديث اسمها وخصوصاً عند الأطفال. أما باقي الأجزاء الكبيرة من أحياء المنطقة ووسطها وأطرافها والتي تشكل ما نسبته 90% من المنطقة فلا يوجد فيها شبكة صرف صحي أصلاً وكل ما هو موجود خزانات (آبار سوداء) صرف غير صحي داخل كل منزل ومرفق خدمي داخل الحيز المكاني لها وحتى إذ ملئ الخزان فإنه يفرغ بدائياً بسيارة مجاري لتزعج رائحتها المارة والمجاورة أو يترك ليفيض نتيجة الملل من كثرة تفريغه لتغطي مياهه الكريهة الشوارع صورة (5).

صورة (5) طريقة تفريغ الآبار السوداء في المساكن بمنطقة سلوق.



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

وفي كلا الحالتين تتسرب مياه هذه الخزانات إلى باطن الأرض وتختلط بالمياه الجوفية ناهيك عن تسببها في تآكل مواسير مياه الشرب واختلاطها بها مما تسبب في حالات التسمم وانتشار للأمراض، أما عن مياه الأمطار فلا يوجد أي شبكة لصرف مياه الأمطار بالمنطقة والتي تتعرض أثناء مواسم سقوط الأمطار إلى فيضانات تسبب في غمر الشوارع التي تتحول إلى مستنقعات تصعب من الحركة والسير داخل المنطقة وإن أهم وأكبر شوارع المنطقة مغلقة ولا يمكن الحركة فيها بهذا السبب، والأخطر من ذلك هو تدفق هذه المستنقعات داخل المنازل والمباني والمرافق الخدمية، صورة (6).

صورة (6) غمر شوارع المنطقة بمياه الأمطار لعدم وجود شبكة تصريف مياه الأمطار.



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

2. أعمال رصف الشوارع وأحياء المنطقة (الطرق): تعاني المنطقة معاناة شديدة وملحة من عدم توفر رصف للشوارع والأحياء، فمعظم أجزاء المنطقة لا يوجد بها أرصفة ولا طرق ولا أي قائم من هذه المقومات وكل ما كان موجود من أرصفة للشوارع اقتصر على جزء بسيط في وسط المنطقة وبعض الشوارع والتي بالإضافة إلى تآكلها من القدم وعدم وجود شبكة صرف صحي وشبكة صرف للأمطار بالمنطقة في الأصل تحولت لبرك وحفر للمياه لا يمكن المرور منها صورة (7)، على الرغم من عديد المحاولات الفردية من قبل الأهالي لصيانتها صيانة طارئة والتي ما تلبث أن تعود مدمرة ولذلك فهي بحاجة دائمة للصيانة التسييرية الطارئة إلى حين إنشاء بنية تحتية شاملة.

صورة (7) الوضع الراهن في شوارع منطقة سلوق



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

3. الحدائق والمساحات الخضراء والساحات الشعبية: وهي التي تشكل متنفساً لأهالي المنطقة من أطفال ونساء وشيوخ، وتحتوي المنطقة على ثلاثة ساحات شعبية ذات مساحة معقولة جداً وموقع مناسب لتؤدي غرضها الذي خططت لأجله ونتيجة لإهمالها وعدم اكتمال مرافقها، فقد استغلت كمكبات للنفايات المنزلية وكذلك لتصريف المياه المنزلية والأمطار مما جعلها مصدراً للروائح الكريهة ونباتات المستنقعات المزعجة ومكاناً مناسباً لتكاثر البعوض والحشرات والضفادع ناهيك عن المنظر المقزز، لذلك فهي بحاجة إلى تنظيف للمياه وإعادة ترميم الأرض وسياج مناسب وهذا لا يتأتى إلا بتوفير الإمكانيات اللازمة. أما الحدائق فيوجد بالمنطقة حديقتين في وسطها صممت لتؤدي غرضها والتي تحتوي على أشجار كبيرة وقديمة ومناسبة لتكون متنفس طبيعي للسكان، إلا أن غياب الاهتمام بها لحاجتها الدائمة للاهتمام فهي بحاجة إلى إعادة استزراع للأرضية العشبية وصيانة وإقامة ممرات وصيانة السياج وأعمدة الإنارة، صورة (8).

4. شبكة الكهرباء والإنارة والبريد والاتصالات: تعاني محطات الكهرباء الفرعية بالمنطقة من خطر دخول مياه الأمطار، مما يجعل المنطقة بالكامل معرضة لانقطاع التيار الكهربائي باستمرار لاسيما في فصل الشتاء كما أن

مباني حماية هذه المحطات تحتاج إلى صيانة مستمرة نظراً لتعرضها للتآكل الناتج عن دخول المياه سواء من مستنقعات الشوارع الناتجة عن مياه الأمطار أو من دخول المطر من سقف المباني، وما قد ينتج عن ذلك من خطر قد يمس أمن وسلامة المواطن.

صورة (8) الوضع الراهن في الحدائق والمساحات الخضراء في منطقة سلوق



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

وبما إنها تقع داخل أحياء المنطقة ومجاورة للمنازل، كما إن بعض المحطات الفرعية في الأحياء الجانبية بالمنطقة لم يستكمل بنائها وتجهيزها، مما جعل سكان أطراف المنطقة هذه يقوموا بتوصيل الكهرباء إلى منازلهم من أعمدة شبكة الكهرباء المخصصة لحمولة الأحياء المجاورة بطريقة غير فنية كحل مؤقت مما اثر سلباً وأدى إلى ضعف معدل التيار الكهربائي، أما أعمدة الإنارة بشوارع المنطقة فتحتاج إلى تجديد كامل لعدم صلاحيتها وذلك لسقوط وتلف العديد من الأعمدة وتلف كوابل توصيل الكهرباء، أما أعمدة مداخل ومخارج المنطقة فهي بحالة شبه جيدة نوعا ما، أما بالنسبة لشبكة الاتصالات فهي بحالة شبه جيدة إلا انه لا يتوفر بالمنطقة شبكة لتغطية منظومة الانترنت.

5. المرافق الخدمية والمصارف: اغلب المرافق الخدمية بالمنطقة تحتاج إلى صيانة حيث بعضها يحتاج إلى إعادة ترميم و مباني قيد الإنشاء لم يستكمل بنائها رغم الحاجة الملحة لها ونظراً لزيادة حجم المنطقة ونمو سكانها فإنها تحتاج إلى فرع مصرفي جديد نظرا للكثافة السكانية على فرع مصرفي واحد.

6. النظافة: أعمال نظافة وجمع النفايات الصلبة والمنزلية متوقفة بالكامل لعدم توفر وسائل خدمة أعمال النظافة من سيارات وجرافات ومعدات يدوية وغيرها، وكل ما يقتصر من أعمال نظافة هي مجهودات ذاتية لأهالي المنطقة.

7. المقابر: تحتوي المنطقة على أربع مقابر اثنان للدفن ومقبرتين تاريخيتين تعودان إلى فترة إقامة معتقل ســـلوق إبان فترة الاحتلال الايطالي وتحتوي على قبور للشـــهداء وهي غير مخصـــصـــة للدفن في الوقت الحالي لوقوعها داخل نطاق المنطقة وتعاني أحداهما من تلف ســـياج الحماية ودخول المياه إليها مما أدى إلى هدم العديد من القبور، بينما لا يوجد ســـياج للأخرى واســـتخدام أطرافها كطرق ترابية. أما المقبرتين الأخيرتين فلا يتوفر في إحداها سياج للحماية مما عرض القبور للنبش من الكلاب والثعالب.

العوامل البشرية وأثرها في تلوث منطقة سلوق: تهدف دراسة العوامل البشرية إلى التعرف على تأثير النمو السكاني والحضري في تلوث المنطقة حيث يعتبر النمو السكاني من العوامل الهامة في زيادة الطلب على كميات المياه اللازمة للاستخدام المنزلي والصناعي والمرافق العامة وبالتالي زيادة كميات المياه المستخدمة (مياه الصرف الصحي العادمة).

يعد النمو السكاني عاملا من العوامل الأساسية المؤثرة في تلوث المنطقة فكلما زاد عدد السكان وتنوعت أنشطتهم الصناعية و زادت احتياجاتهم للمياه والمواد الاستهلاكية كماً ونوعاً وبالتالي زادت كميات مياه صرف الصحي العادمة وزادت النفايات. وقد شهدت المنطقة نمواً سكانيا سريعا لاسيما في الفترة التي اعقبت اكتشاف النفط واستثمار عائداته في ليبيا وكذلك إنشاء خزانات مشروع النهر الصناعي التي تغذي منطقة سلوق ومعظم مدن ومناطق سهل بنغازي بالمياه.

أسباب انتشار مظاهر التلوث البيئي في منطقة سلوق: هناك عدة عوامل يمكن أن تكون قد لعبت دور رئيسي ومهم جداً في تفاقم واتساع مشكلة المخلفات الصلبة في منطقة سلوق وهي تتمثل في (أبوفروة، ص28):

1. عوامل ديموغرافية وهي تتمثل في ازدياد أعداد السكان بالمنطقة ما يؤدي إلى ازدياد كمية النفايات وكمية مياه الصرف الصحي.
2. زيادة التوسع العمراني والحضري مما يؤدي إلى ظهور مدن جديدة وازدهار في المدن والمناطق الحضرية القائمة، هذا إضافة إلى سوء التخطيط العمراني والبناء العشوائي الذي يصاحب النمو العمراني.
3. تطور وتغير السلوك الاستهلاك+
4. للمواطن وخاصة مع تحسن مستوى المعيشة وتنوع المنتجات الاستهلاكية مما يؤدي إلى زيادة كمية النفايات من بقايا المعلبات والكراتين الورقية وغيرها.
5. التطور والازدهار الاقتصادي يعتبر أيضاً أحد أه العوامل التي قد تلعب دور في تطور كمية النفايات.

6. التقدم والتطور التكنولوجي وتحسن طرق الإنتاج ووسائل تغليف المنتجات الغذائية.
7. القوانين والتشريعات القضائية وعدم التشديد والرقابة على المواطن للمحافظة على البيئة وعدم إلقاء المخلفات الصلبة في الشوارع والأماكن العامة لأن الاعتماد على الشعور الفردي للمواطن يعتبر غير ذا جدوى في الحد من النفايات.

مظاهر التلوث في منطقة سلوق: تتعدد مظاهر التلوث بمنطقة سلوق وذلك نتيجة لتعدد مصادر مياه الصرف الصحي بأنواعه وكذلك النفايات ولكل نوع من هذه المظاهر أثر في انتشار التلوث في المنطقة، بحيث تزداد نسب المواد المعدنية والكيمائية والجرثومية وغيرها من الملوثات في النفايات الزراعية ومياه الصرف الزراعية الزراعة نتيجة لتنوع المواد المستخدمة (المبيدات الحشرية والأسمدة الكيماوية) المختلفة، أما النفايات المنزلية ومياه الصرف الصحي المنزلي فتختلف عن مياه الصرف الصحي الزراعي والنفايات الزراعية وجدول (2) والشكل (9) يوضح مظاهر التلوث في أحياء منطقة سلوق.

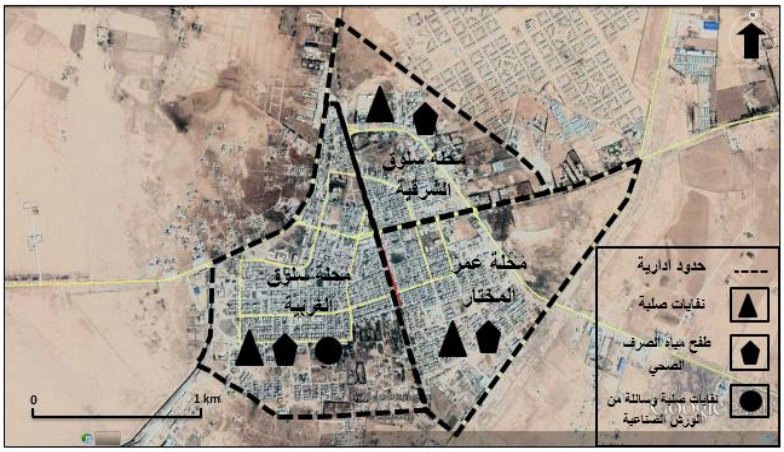
مصادر التلوث في منطقة سلوق: وقد صاحب التنوع في انتشار مظاهر التلوث البيئي والمتمثلة في (طفح مياه الصرف الصحي ورمي النفايات بكمياتها وأنواعها المتعددة) في منطقة سلوق تنوعاً في مصادر التلوث وهي كالتالي:

جدول رقم (2) مظاهر التلوث في مناطق منطقة سلوق

أحياء منطقة سلوق	مظاهر التلـوث
حي الشرقية	طفح سطحي لمياه الصرف الصحي من الآبار السوداء وتراكم نفايات في أغلب الشوارع.
حي الغربية	طفح سطحي لمياه شبكة الصرف الصحي بالمساكن الشعبية بحي الغربية وتراكم نفايات بأغلب الشوارع.
حي عمر المختار	طفح سطحي لمياه الصرف الصحي من الآبار السوداء وتراكم نفايات في أغلب الشوارع.

المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

شكل (9) مظاهر التلوث في أحياء منطقة سلوق



أولاً: مياه الصرف الصحي (المياه العادمة): تعتبر مشكلة التلوث بمياه الصرف الصحي من أحد أخطر مظاهر التلوث التي تعاني منها العديد من المناطق الليبية بصفة عامة ومنطقة سلوق ويعود السبب وراء هذا النوع من التلوث هو عدم الاهتمام من قبل الجهات المسؤولة والمختصة من حيث الاهتمام بالبنية التحتية في المدن والمتابعة في صيانتها بالإضافة إلى تزويد المناطق غير المزودة بشبكات صرف صحي والتي تصرف مياهها في الآبار السوداء التي تعد أحد المخاطر التي تهدد تلوث المياه الجوفة بتسربها سواء من الآبار السوداء أو من أنابيب الصرف الصحي التالفة المدفونة في طبقات التربة المناطق التي يرتفع فيها منسوب الماء الجوفي وخصوصا في مواسم الأمطار، أو من حيث تكون المستنقعات والطفح السطحي لمياه الصرف الصحي في الأحياء والمناطق السكنية مما يسبب انتشار الحشرات والأمراض بالإضافة إلى تشويه المظهر العام لهذه المناطق، كما أن مياه الصرف الصحي تختلف من حيث التراكيب والمكونات، والجدير بالذكر أنه قد تتداخل مياه الصرف الصحي مع مياه أبار الشرب وكذلك مع مياه الشبكة المغذية للمنطقة وبالتالي يحدث تلوث إما بالطفح السطحي أو بالتداخل مع المياه الجوفية ومن العوامل الهامة التي تساعد أيضا على نقل الملوثات إلى المياه الجوفية هي عدم الاهتمام بنظافة البيئة المحيطة ويتمثل هذا في تراكم النفايات قرب مصادر المياه الجوفية، مما يؤدي إلى إمكانية تعرض مستخدمي هذه المياه للأمراض المختلفة كمرض الكوليرإ والسبب في ذلك اختلاط مياه الصرف الصحي بمياه الشرب، فمنطقة سلوق مزودة بشبكة تصريف لمياه الصرف الصحي في المساكن الشعبية بحي الغربية فقط بينما باقي المساكن والمرافق العامة في المنطقة فهي غير مزودة بشبكة الصرف الصحي حي يتم تصريف مياه الصرف الصحي بها في الآبار السوداء، وكما تفتقد منطقة سلوق للبنية التحتية لشبكة تصريف مياه الأمطار وهو ما يزيد من الضغط على شبكة تصريف مياه الصرف الصحي في مواسم الأمطار بزيادة كميات المياه المنصرفة فيها من ناحية وعدم الاستفادة من مياه الأمطار بتجميعها في شبكة مخصصة بمياه الأمطار، ولكن نظراً لوجود أعطال في شبكة الصرف الصحي في بحي الغربية

في المنازل الشعبية بالمنطقة وكذلك طفح المياه من الآبار السوداء يتم تسرب وطفح مياه الصرف الصحي في الشوارع وتسبب في حدوث مشاكل بيئية وانتشار للحشرات وتشويه للمظهر البيئي صورة (10)، وتعتبر مشكلة التلوث بمياه الصرف الصحي مشكلة كبيرة جداً، حيث أن المنطقة تعاني منها بدرجة عالية وبشكل واضح، وتتنوع مياه الصرف الصحي حسب مصدرها، وهي كالتالي:

1. مياه الصرف الصحي المنزلية: وهي تتمثل في مياه الصرف الصحي العادمة من المنازل بالمناطق السكنية في منطقة سلوق بالإضافة إلى مياه الصرف الصحي العادمة من المطاعم والأكشاك وتختلف كمية المياه المستخدمة من منزل لآخر من حيث نوعية المواد المستخدمة من قبل السكان في منازلهم وهي متمثلة في مواد التنظيف بأنواعها ويظهر الطفح السطحي لمياه الصرف الصحي المنزلية نتيجة لأعطال في الشبكة وقدمها حيث تبين من الدراسة الميدانية أن المساكن الشعبية في حي الغربية وهي الوحيدة المزودة بشبكة صرف صحي وهذه الشبكة قديمة وتعاني من تردي وتلف بشكل واضح مما أدى إلى تسرب مياه الصرف الصحي خلال التربة إلى المياه الجوفية وبالتالي تلوث المياه الجوفية بالمنطقة كذلك تتسرب مياه الصرف الصحي من باقي المساكن بأحياء منطقة سلوق والتي تعتمد على الآبار السوداء في تصريف مياه الصرف الصحي ونتيجة امتلاء الآبار السوداء وعدم تفريغها يحدث طفح لمياه الآبار السوداء على السطح وتسبب تشوية للمظهر البيئي بالمنطقة وانتشار الحشرات وأيضا تتسبب في ازعاج المارة (المشاة) بالطرقات وتتسرب خلال التربة وتختلط بالمياه الجوفية صورة (11)، كما أن ظاهرة ارتفاع منسوب المياه الجوفية في المنطقة تزداد في فصل الشتاء حيث تساقط الأمطار ونتيجة لعدم وجود بنية تحية وشبكة تصريف مياه الصرف الصحي وكذلك شبكة لتصريف مياه الأمطار يحدث طفح سطحي بشكل واضح في شوارع الأحياء السكنية بالمنطقة ويعرقل حركة السكان ويتسبب في عدة مشاكل بيئية صورة (12).

صورة (10) تشوه المظهر العام بمياه الصرف الصحي في منطقة سلوق.



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

صورة (11) طفح مياه الصرف الصحي المنزلي في شوارع منطقة سلوق.



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

صورة (12) الطفح السطحي لمياه الأمطار ومياه الصرف الصحي في شوارع منطقة سلوق



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

2. طفح سطحي لمياه الصرف الصحي بالمرافق العامة: هي المياه المستهلكة من قبل المستشفيات والعيادات الطبية الصغيرة ومختبرات التحليل والمدارس صورة (13) والملاعب الرياضية داخل المدارس مما يمنع الطلبة من استعمالها كنشاط مدرسي صورة (14) حيث تقوم بتصريف المياه الداخلة اليها سواء مياه الصرف الصحي أو المواد السائلة المستخدمة في العلاج والعيادات الطبية ومختبرات التحليل تقوم بالتخلص هي أيضا من موادها الكيمائية والعينات المطلوبة للتحليل في شبكة الصرف الصحي أو في مياه الآبار السوداء، كما أن محطات الكهرباء في المنطقة تتعرض لخطر طفح مياه الأمطار الذي يحيط بالمحطة من كل الجهات وتعرض اسلاك الكهرباء الممتدة إلى المنازل من الطرق بدون ردم أو امداد محمي لهذه الاسلاك للطفح بالمياه الطافحة إلى تشكيل خطر بيئي على السيارات والمارة من الشارع صورة (15).

صورة (13) الطفح السطحي لمياه الصرف الصحي في مدارس منطقة سلوق



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

صورة (14) طفح سطحي لمياه الأمطار وانتشار النفايات في الملاعب المدرسية بمنطقة سلوق



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

ثانياً: النفايات الصلبة والسائلة: تعتبر النفايات الصلبة على اختلاف أنواعها من أهم مصادر التلوث البيئي في المدينة، نظرا لما تسببه من مشاكل بيئية تشكل خطراً صحيا على الـمواطن،

صورة (15) طفح مياه الأمطار حول محطة الكهرباء بالمنطقة



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

كما تسبب فقدان الطابع الجمالي للمنطقة، ويتم تجميع النفايات في المنطقة من قبل وحدة حماية البيئة أحيانا بشكل شبه يومي وأحيانا أخرى تتراكم أمام المنازل عدة أيام ويقوموا بتجمع هذه النفايات في مقر وحدة

الصيانة بمكتب خدمات سلوق (محطة خزان مياه أبار بالأرجام سابقا)، وثم تنقل النفايات إلى المكب العام للنفايات المنطقة حيث كان بالمنطقة مكب سابق وبعد عام 2011، ثم تم استبدال المكب بمكب أخر عام 2012 يقع في موقع خارج حدود المنطقة بمسافة 7كيلومتر وتبلغ مساحة المكب 4هكتارات، ويتم التخلص من النفايات المتراكمة في المكب بطريقتين وهما الحرق المباشر أو بالطمر (الدفن) وفي كلا الطريقتين تعود التخلص من هذه النفايات بالضرر على سكان المنطقة وعلى البيئة المحيطة. تتوزع هذه النفايات وبطريقة عشوائية على أطراف المنطقة في تجمعات وهي مكبات غير مخصصة حيث يتم التخلص منها بالحرق الذي يتسبب في تلويث الهواء وإلحاق الضرر بالتجمعات السكنية القريبة، وفي داخل شوارع المنطقة والتي لا تبعد كثيراً عن التجمعات السكانية صورة (16)، مسببة بذلك أضراراً صحية وبيئية، وقد تؤدي هذه النفايات مع غياب الوعي الصحي إلى جانب التقصير من الجهات المسئولة في طرق جمعها والتخلص منها إلى الأضرار الجسيمة (انتشار الروائح الكريهة – اشتعال النيران والحرائق – ظهور الحشرات مثل الذباب والناموس – تكاثر الميكروبات – انتشار الأمراض الجلدية والتنفسية والصدرية وأمراض العيون – نمو نباتات المستنقعات).

كيفية تجميع النفايات في منطقة سلوق: يتم تجميع نفايات المنازل في مقر وحدة الصيانة بمكتب خدمات سلوق وهذا المقر كان قبل عام 1992 يضخ من خزانه المياه (خزان بالأرجام) إلى منطقة سلوق وقمينس وجردينة، وبعد افتتاح خزان النهر الصناعي تم التوقف عن ضخ المياه من هذا الخزان واستعمال ساحته لتجميع النفايات من المنازل صورة (17) وبعد تجميعها يتم نقلها إلى المكب العام بمنطقة سلوق ويتم التخلص من نفايات المكب إما بالحرق أو الطمر (الدفن)، صورة (18).

صورة (16) تجمع نفايات المنازل في شوارع منطقة سلوق



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

صورة (17) النفايات المنازل التي يتم تجميعها في مقر وحدة الصيانة قبل نقلها إلى المكب الرئيسي.



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

صورة (18) تجميع النفايات في المكب الرئيسي بمنطقة سلوق



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

تنقسم النفايات الصلبة الي:

1. نفايات المنزلية: تشمل مخلفات المطابخ الخاصة بالمنازل والمطاعم والفنادق، ومخلفات محلات الخضروات والفواكه والمحلات التجارية وهي تعد من أغنى النفايات الصلبة من حيث احتوائها على المواد العضوية، ومخلفات الزجاج، الورق، البلاستيك، المعادن والأثاث المنزلي التالف حيث يقوم السكان بجمع النفايات في أكياس بلاستيكية متنوعة صورة (19)، وتعد النفايات مصدراً للحشرات الى جانب انها قابلة للاحتراق، وتتراكم النفايات في شوارع المنطقة نظراً لعدم وجود أماكن خاصة في لرمي النفايات في المنازل والشوارع بالمناطق السكنية، صورة (20)، حيث يتم رمي هذه النفايات بالإضافة إلي نفايات الشوارع والساحات المفتوحة التي تنتج من النشاط السكاني خارج المنازل، متمثلة في الورق والبلاستيك، علب السجائر، المشروبات والاتربة وهياكل السيارات المبعثرة والاطارات التالفة وجثث الحيوانات الميتة والركامات في أماكن تجميع النفايات في الحاويات ويؤدي تجمع هذه

النفايات مع طفح المياه سواء مياه الصرف الصحي أو مياه الأمطار إلى انتشار التلوث وإحداث عرقلة في حركة السيارات وحركة سير المارة من السكان سواء الطلبة في فترات الدراسة أو عامة السكان صورة (21).

صورة (19) طرق تجميع النفايات في المنازل.



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

صورة (20) تراكم النفايات المنزلية في شوارع منطقة سلوق.



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

صورة (21) تجمع نفايات المنازل وطفح مياه الصرف الصحي ومياه الأمطار



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

2. نفايات المدارس والمرافق العامة: يوجد في المنطقة عدد 10 مدارس موزعة على أحياء منطقة سلوق، وتعاني هذه المدارس من مشكلة انتشار مظاهر التلوث البيئي سواء بالنفايات (بقايا الأكل والأوراق وغيرها) والتي يتم حرقها بعد تكدسها داخل ساحات المدارس مما يشكل خطر على صحة الطلبة والعاملين بالمدرسة وكذلك تلوث للبيئة أو بطفح مياه الصرف الصحي وكذلك طفح مياه الأمطار، حيث يؤثر هذا الطفح على نمو نبات الديس وانتشار الحشرات، بالإضافة إلى حرمات الطلبة من النشاط الرياضي بعدم استغلال الملاعب الرياضية بساحات المدارس نتيجة لهذا الطفح وخاصة في مواسم الأمطار بالتالي تصبح ساحات هذه المدارس غير صحية بالنسبة للطلبة صورة (22).

صورة (22) النفايات في مدارس منطقة سلوق



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

3. النفايات الزراعية: كانت منطقة سلوق في السابق منطقة رعوية وكانت الزراعة البعلية التقليدية في منطقة جردينة وسلوق والمقزحة إلى غرب منطقة وفي سنة 1982 جاء الاستثمار وبدأ فيها حوالي تخصيص ما يقارب عن 4500 ألف هكتار مزرعة صغيرة بحيث كل مزرعة تكون مساحتها من 6 إلى 10 هكتار. وفي سنة 1996 تم تسليم ما يقارب عن 100 مزرعة للمواطنين وإلى الآن تم تسليم 374 مزرعة للأهالي وهذه المزارع مستثمرة وبها نشاطات زراعية مختلفة وكانت التركيبات المحصولية فيها الشعير والقمح وأشجار الفواكه وبعض الخضروات، ويتم الري في كل هذه المزارع والبالغ عددها 609 مزرعة، بطريقة بالري من مياه مشروع النهر الصناعي.

تعد منطقة سلوق ذات نشاط الزراعي وفير حيث يحاط بالمنطقة عدد كبير من المزارع المنتجة والتي يبلغ عددها حاليا حوالي 2000مزرعة، وهي تتمثل في الأسمدة والمبيدات الحشرية التي يستخدمها المزارعين في الأراضي الزراعية لتقوية الأرض وزيادة الإنتاج الزراعي كما سبق توضيحها في الفصل الثالث من البحث، حيث يتم رمي بقايا جثث الحيوانات الميتة (نفوق الحيوانات) في حضائر تربية الحيوات بمزارع المنطقة والتي تصاب بأمراض تقضي على أعداد كبيرة من الحيوانات، بالإضافة إلى رمي مخلفات المواد منتهية الصلاحية والنفايات على أطراف المزارع، حيث يهدد خطر هذه المشكلة البيئة بشكل مباشر بتلوث التربة والإنتاج الزراعي بالمزارع والمياه الجوفية صورة (23).

صورة (23) طرق التخلص من النفايات الزراعية وبقايا المعلبات منتهية الصلاحية



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

4. نفايات المراكز الطبية: وهي مخلفات الاستخدامات الطبية المختلفة والعمليات الجراحية العلاجية وتشمل القطن الطبي الملوث والضمادات، كمامات العمليات، الأقمشة المستخدمة في الاغراض المختلفة، بقايا الادوية، الحقن ونواتج العمليات الجراحية، وتوجد في منطقة سلوق عدد 2 عيادة منها عيادة عامة لجميع التخصصات وعيادة لأمراض النساء والولادة، ويتم التخلص من نفايات هذه العيادات بشكل عشوائي في المكب، وحيث أنه

من المفترض أن يتم تجميعها والتخلص منها إما بالحرق أو الدفن (الطمر) بطرق دقيقة حتى يقلل من خطر تلويثها للبيئة سواء على المظهر العام أو صحة السكان أو على مخزون المياه الجوفية بالمنطقة بالتسرب خلال طبقات التربة، صورة (24)

صورة (24) نفايات المراكز الطبية بالمنطقة



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

5. نفايات الورش الصناعية: وتتضمن نفايات سائلة محطات تغيير الزيوت وتشحيم السيارات والإطارات وأماكن طلاء المباني والسيارات ومسالخ الحيوانات ومخلفات مياه الصرف الصحي والنفايات السائلة لمحلات تغيير زيوت السيارات صورة (25)، ونفايات صلبة من الورش الصناعية صورة (26)، حيث تعد كل هذه النفايات من مظاهر تلوث البيئة والميا الجوفية في منطقة سلوق، تتوزع الورش الصناعية بكثرة في الحي الصناعي بحي الغربية في منطقة سلوق أما حي الشرقية وحي عمر المختار فيوجد فيها عدد بسيط من الورش الصناعية.

صورة (25) النفايات السائلة لمحلات تغيير زيوت السيارات



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

صورة (26) النفايات الصلبة للورش الصناعية



المصدر: الدراسة الميدانية، منطقة سلوق، 2019.

المراجع

1. أحمد محمد أجعوده، التصحر في المنطقة الممتدة من الزويتينة شرقاً حتى البريقة غرباً، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قاريونس كلية الآداب، قسم الجغرافيا، 2005 . 2006، ص42.
2. الكتيب التفسيري، خريطة ليبيا الجيولوجية 1: 250000، لوحة سلوق، مركز البحوث الصناعية، طرابلس، 1977، ص 3.
3. حسن أبو فروة، التلوث البيئي بالمخلفات الصلبة، ملتقى المهندسين العرب، ص38.
4. حمزة هارون الطالب، تقرير فني عن مستوى البنية التحتية والخدمية لمدينة سلوق، بتاريخ 2012/8/25، صادر عن المجلس الوطني الانتقالي – ليبيا، المجلس المحلي سلوق، ص 1 – 4.
5. سبب عبد الكريم الطيرة، تلوث المياه الجوفية في منطقة بنغازي، دراسة في الجغرافية التطبيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاريونس، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، 2004، ص10.
6. عزالدين أمراجع بوشعراية، أثر استثمار النهر الصناعي على النظام الزراعي والرعوي في منطقتي سلوق والخضراء "دراسة في الجغرافية الزراعية"، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم الجغرافية، 2012، ص 16.
7. محمد عبد الله لامه، سهل بنغازي، دراسة في الجغرافية الطبيعية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 2003، ص 33.
8. محمد مختار العماري، التغيرات السكانية في بلدية بنغازي من (1954 – 1984)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1977، ص15.

مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية - العدد السادس - يونيو – 2022
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

Antibacterial Effect of *Ziziphus lotus* Leaves Extracts against some Pathogenic Bacteria

sabah M .Alhasi[1] ,Abdalrazik M .Alaoamy[2]

1-botany department, faculty of scince , The Libyan academy, Benghazi, Libya.

2-botany department, faculty of scince ,benghazi unversity, al- marj branch, Libya

Abstract

This study carrid out to evaluate the antimicrobial effect of aqueous and ethanolic extracts of leaves of *Ziziphus lotus* against four pathogenic bacterial strains(*Staphylococcus aureus, Klebsiella pneumonia, Salmonella dublin* and *Escheichia coli*). These organisms were generously provided by the Laboratory of Clinical Microbiology, Al-marj Hospital , Al-marj, (Libya) and laboratory at faculty of Veterinary Medicine, University of Omar Almoktar. Results of study showed that the preliminary test of *Zizyphus lotus* constituents revealed presence of active material like flavonids , alkaloids , and Saponins . The higher Inhibition rate of *Staphyllcoccus aureus* is (17.00±0.06) mm at the concentration (200) mg/ml in ethanolic extracte, while the lower inhibition rate was ((11.16±0.05) mm for *Escherichia coli*. At the same concentration . The highest effectiveness was demonstrated by the ethanolic extract of sider leaves among the Gram negative bacteria was *Salmonella* followed by *Klebsiella* then *E.Coli*(14.01±0.06, 12.06±0.06,and 11.16±0.05 respectively). Finally, The ethanolic extracts showed slightly better killing action than the aqueous extracts. ethanolic extracts of leaves had an inhibitory effect against all tested strains. *Escherichia coli* and *Klebsiella pneumoniae* were moderately sensitive to most *Ziziphus* extracts.

Keywords: Antibacterial, *Ziziphus lotus*, Pathogenic Bacteria, leaves Extracts, Effect

Introduction

Zizyphus Lotus (*Z. Lotus*), also known as jujube, belongs to the angiosperm Rhamnaceae family. This family includes about 135–170 species of *Zizyphus* [20]. As a tropical and subtropical plant, *Z. Lotus* grows generally in arid and semiarid countries, In Africa, *Z. Lotus* is widely distributed in Mediterranean region, like Algeria, Morocco, Tunisia, and Libya[29]. plant extracts and fractions of leaves, fruits and seeds has showed antiviral, antifungal and antibacterial activities and were used in the medicine for the treatment of several diseases including gastrointestinal tract ailments, diabetes and diarrhea[34]. One of the most common diseases in children is Urinary tract infection, urinary tract infection usually results from attacking microorganisms of the urinary system that are mostly pathogenic bacteria negative to the dye of a source of the digestive system since most of the urinary tract infections are caused by Enterobacteriaceae, including *Escherichia coli,* which occupies a leading position among the genera of this family in being A major pathogen of infection[36,10].Other nurses include *Staphylococci* and *Streptococci,* and sometimes fungi, as fungi Candida[31].

Infectious diseases accounts for about half of the death in tropical countries. The use of antibiotics to control it has Lead to high incidence of side effects, and emergence of resistant bacterial strains. Herbal remedies used in the traditional medicine provide an interesting and still largely unexplored source for the creation and development of potentially new drugs for treatment[2]. The use of medicinal plants, as traditional health remedies have been most popular for 80% of world population in Asia, Latin America and Africa and is reported to have minimal side effects[7].The *Ziziphus* species (Rhamnacese) are commonly used in folklore medicine for the curing of various diseases. This study aimed to evaluate the antimicrobial effect of aqueous and ethanolic extraction of leaves of of *Ziziphus lotus* against four pathogenic bacterial strains(*Staphylococcus aureus, Klebsiella pneumonia, Salmonella dublin* and *Escheichia col*i).

Materials and methods

1-Collection of plant material and extraction

The leaves of *Ziziphus lotus* were collected from Al-marj region [is located on the southern coast of the Mediterranean Sea in the province of Cyrenaica[24],and then identification was done in the field depending on taxonomic keys available in Flora of libya[17]. The leaves were air-dried at room temperature (37 ˚C) for 7 days and pounded to fine powder using an electric blender. 50 g of leaves powder was transferred into a beaker and 100 ml distill water was added. The solution was kept in rotary shaker for 3 days. The obtained aqueous was filtrated twice with Whatman filter paper and kept to dry for 2 days at room temperature (37 ˚C). The obtained dried filtrate was weighted (35 g) and transferred into glass bottles (50 ml) and stored at room temperature, then were diluted to 0.2 mg/ml by dissolving 20 g from extract to 100 ml. The ethanol extracts were prepared from the leaves of *Ziziphus lots* by adopting the extraction method described by Ogbadoyi[27]. In total, 20 g of previously prepared air-dried leaves powder was taken for *Ziziphus lotus* and transferred into beaker (250 ml) and 100 ml of 100% ethanol was added at ambient temperature (28 ± 2 ˚C). The stock was put in rotary shaker and extraction was allowed to process for 48 hours for full extraction. Then, twice subsequent centrifuged (3500 rpm, 20 min) was made to the samples and finally, the obtained solvents were then evaporated at room temperature and stored after dilution to 0.2 mg/ml in sterile glass bottles for further in vitro assay.

2.Phytochemical tests

The fresh ethanolic crude extracts were qualitatively screened[12]. for the following constituents:flavonoids, alkaloids, and saponins. The qualitative results of the methods have been rated from (+ve) for faint to(++++ve) for dense turbidity.

3-Micro organisms

The pathogenic bacteria (*Staphylococcus aureus, Klebsiella pneumonia, Salmonella dublin* and *Escheichia coli*) was used. These organisms were generously provided by the Laboratory of Clinical Microbiology, Al-marj Hospital , Al-marj, (Libya) and laboratory at faculty of Veterinary Medicine, University of Omar Almoktar. Bacterial strains were routinely grown and preserved on Nutrient Broth or Mueller Hinton (NB, Difco medium (2.0 % agar was added whenever needed). These bacteria have been identified in IbN Zahr laboratory in Al-Marj city.

4- Sensitivity Test

The agar diffusion method was adopted to assess the antibacterial activity of the prepared extracts[11]. The stocked cultures of four bacterial strains *Staphylococcus aureus, Klebsiella pneumonia, Salmonella dublin* and *Escheichia coli* were grown in nutrient broth medium (Merck, Germany) at 37 ˚C for 22 hours. A lawn culture of studied bacteria was prepared on the wells of 6.0 mm in diameter which were cut in the Muller-Hinton Agar (MHA, Merck) by using a sterile pasture pipette and agar discs were removed. Then sample of equal amounts (0.1 ml) of each extracts were filled into each well at concentration of 0.2 mg/ml and added the tested bacteria using micro pipette. The extracts were allowed to diffuse into the agar matrix for 1 hour before incubating in the upright position at 37 ˚C for 24 hours. The diameter of the zone of inhibition was a measured in millimeter by using transparent ruler to determine the antibacterial activity of the *Ziziphus* extracts**.**

RESULTS AND DISCUSSION

Z. lotus is a deciduous shrub, native of the Mediterranean and other region. It is used to treat sore throats, alleviate stress and helps in the common colds [13,32].The results of the preliminary chemical detection showed that the seder plant(*Ziziphus lotus*) contains many active ingredients, the most important of which are semi-alkaloids and includes Saponins, jujube responsible for the anti-organism effectiveness It also contains flavonoids of all kinds(Table 1), this agreement whith Naili [23]. The plant extracts show varying degrees of action adjacent to gram-negative bacteria (*Salmonella dublin, klebsiella pneumonia* and *E. coli)*, and gram positive bacteria (*Staphyiococcus aureus*). *Staphyllcoccus aureus* growth was inhibited by all *Ziziphus* extracts with the highest effect recorded for ethanol extract at concentration 200 mg/ml (inhibition zone = 17.00±0.06) mm).while, *Escherichia coli* was moderately sensitive to aqueous *Ziziphus* extracts((inhibition zone = 10.00±0.05 mm) at concentration (200 mg/ml) (Table 2).

Table 1. Phytochemical screening of *Ziziphus lotus*

Phytochemical compounds	***Ziziphus lotus***
Alkaloids	Ve+++
Saponins	ve++
Flavonoids	ve+++

Table 2 . antibacterial activity of Ethanolic and aqueous extracts of *Ziziphus lotus* leaves.(inhibition zone = mm)

Test organism	**Ethanolic extracts concentration (m g/ml)**		**aqueous extracts concentration (m g/ml)**	
	100	**200**	**100**	**200**
Staphylococcus aureus	15.05±1.6	17.00±0.06	13.06.±0.07	14.00.±0.07
Klebsiella pneumonia	11.02±0.07.	12.07±0.06	11.00±0.05	11.16±0.07
Salmonella dublin	12.02±0.05	14.01±0.06	13.04±0.06	13.09±.14.00
Escheichia coli	11.01±0.07.	11..16±0.05	10.00±.0.07	10.00±.0.05

The medicinal plant are important source for bioactive antibacterial phytochemical compound against majority of human and animal pathogenic bacteria, according to our study ethanolic extracts of *Z. Lotus* leaves are more effective and act as a potential antibacterial agent than the aqueous extract against the tested pathogenic bacterial. components were extracted from *Ziziphus* leaves to have and inhibition activity against bacteria strains namely alkaloids, saponins, and flavonoids [15,1] . In this study aqueous and ethanolic extracts of

the leaves of *Ziziphus lotus* were used to evaluation of the antimicrobial activity. The ethanolic extract was affect in *Stapylococcus aureus* and this is in agreement with Nisar [25] and Motamedia[22]. The highest effectiveness was demonstrated by the ethanolic extract of sider leaves among the Gram negative bacteria was *Salmonella* followed by *Klebsiella* then *E. Coli* (14.01±0.06, 12.06±0.06,and 11.16±0.05 respectively), and this is in agreement with Sarah[33] . This activity could be attributed to the presence of tannins and leucocyanidin[30] , also due to the presence of other active components like saponins, flavonoids, steroids, Glycosides and Phlobatanins which are known to have antimicrobial properties[19.18,28]. The antibacterial effect of alkaloids due to its ability to interchelate with DNA of both Gram positive and negative bacteria and interfere with cell division[4] . ethanolic extracts of leaves were effective against both Gram-positive and Gram-negative bacteria and this agreed with results recorded by El-Kamali & Mahjoub[8]. Ethanol leaves extracts also were effective against tested bacteria and this agrees with that obtained by Al-Mutairi[3].

Since nearly all of the identified components from plants active against microorganisms are aromatic or saturated organic compounds, they are most often obtained through initial ethanolic or methanolic extraction[20]. Methanol and ethanol are reported as efficient extracting solvents for saponins and sterols[6,14], alkaloids[16], polyphenols[9], terpenoids[35] while dichloromethane is efficient in terpenoids extraction [21, 5].

The chemical compound detection of *Ziziphus* plant leaves findings showed that aqueous and alcoholic extracts contain effective compounds that have been detected except composite resins in aqueous extract and resins in the alcoholic extract .

Conclusion

This study showed that ethanolic and aqueous leaves extracts of *Z. lutos* inhibited the growth of various species of Gram positive and Gram negative bacteria. The ethanolic extracts showed slightly better killing action than the aqueous extracts. ethanolic extracts of leaves had an inhibitory effect against all tested strains. *Escherichia coli* and *Klebsiella pneumoniae* were moderately sensitive to most *Ziziphus* extracts. More studies are needed to test different extracts of other parts of these plants as bark, fruits and roots with in different concentrations against Gram-positive bacteria and Gram-negative bacteria.

Refeeranc

[1] Alaa, J .A.,and Alaa, K. N. (2015). Effect of Aqueous and alcoholic Plant Extraction on Inhibition of Some Types of Microbes and Causing spoilage of Food. PAK J FOOD SCI 25: 104-109

[2] Ali, N.A., Jülich, W.D., Kusnick, C., and Lindequist, U. (2001). Screening of Yemeni medicinal plants for antibacterial and cytotoxic activities. J Hnopharmacol 74: 173-179

[3] Al-Mutairi, M.H., Ali, S., Aly, S.M., and Aldebasi,Y. (2016) Antibacterial activity of sider (Ziziphus spinachristi), leaves extract against selected pathogenic bacteria. European Journal of Pharmaceutical and Medical Research, 3: 138 – 144.

[4] Bukar, A. M., Kyari, M.Z., Gwaski, P. A., Gudusu, M., Kuburi, F.S., and Abadam, Y.I.(2015) Evaluation of phytochemical and potential antibacterial activity of Ziziphus spina-christi against some medically important pathogenic bacteria obtained from University of Maiduguri Teaching Hospital, Maiduguri Borno State – Nigeria. Journal of Pharmacognosy and Phytochemistry, 3(5): 98-101.

[5] Cowan, M.M.(1999). Clin. Microbiol. Rev. 12 (4), 564.

[6] DePasquale, R., Germano, M.P., Keita, A., Sanogo, R., and Lauk, L.(1995). J. Ethnopharmacol. 7, 55.

[7] Doughari, J.H. (2006). Antimicrobial Activity of Tamarindus indica Trop J Pharma Res 5: 597-603

[8] El-Kamali, H.H,. and Mahjoub,S.A. (2009) Antibacterial Activity of Francoeuria crispa, Pulicaria undulata, Ziziphus spina-christi and Cucurbita pepo against seven standard pathogenic bacteria, Ethnobotanical Leaflets. 13:722-733.

[9] Ferrero, A., Menitti, A., Bras, C., and Zanetti, N.(2007). J. Ethnopharmacol. 113, 78.

[10] Funfstuck, R., Smith, J.W., Tschape, H. and Stein, G. (1997). pathogentic aspects of uncomplicated urinary tract infections, recont adbvances. clin. Neph, 47(1):13-18

[11] Hameed, F.R., Astabraq, A.M., Amal, A.K., Wala'a, T.Y.,and Bushra, Q.D. (2017) Antimicrobial Effect of Acacia Nilotica on Some Gram Positive and Gram Negative Bacteria. Al-Mustansiriyah Journal of Science 28: 2521-3520

[12] Harbon, G.B.,(1983). phytochemical methods . Aguied tomodern techniques of plants analysis – second . Ed . Chapman ans hall . London , New york

[13] Harrison, A.P., Bartels, E.M.(2006). Am. J. Pharm. Toxicol. 1 (2), 26.

[14] Hui, M.E., Cheng, E.H., and Radhakrishnan, A.K.(2007). J. Ethnopharmacol. 110 (3), 406.

[15] Ibrahim Sani, Abubakar Abdulhami (2016). Phytochemical Compositions and - Antibacterial Activities of Some Medicinal Plants Found in Aliero Area, Kebbi State, Nigeria. International Journal of Pharma Sciences and Research (IJPSR): 7

[16] Ivanovska, N., Philipov, S., Istatkova, R., and Georgieva, P.(1996). J. Ethnopharmacol. 54, 143.

[17] Jafri, S.M.H., and El-Gadi, A. (1979). Flora of Libya.vol.1-150 Al-faateh University, Faculty of Science Department of Botany, Tripoli. 15th ed Constable and company. London, pp 498.

[18] Lam, K.S. (2007) New aspects of natural products in drug discovery,Trends Microbiology,15(6):279-289.

[19] **Lee, C.P. (2006)** Who's in the business of saving lives? J. Med. Philos. 31: 465-482.

[20] Maraghni. M., Gorai. M., and Neffati. M.(2010). Seed germination at different temperatures and water stress levels, and seedling emergence from different depths of Ziziphus lotus, South African Journal of Botany, 76(3): 453–459

[21]Mendoza, L., Wilkens, M., and Urzua, A.(1997). J. Ethnopharmacol. 58, 85.

[22] Motamedia, H., Seyyednejada, S.M., Hasanneja,d.b. Z., and Fariba Dehghani (2014). A Comparative Study on the Effects of Ziziphus spina-christi Alcoholic Extracts on Growth and Structural Integrity of Bacterial Pathogen. Iranian Journal of Pharmaceutical Sciences 10: 1- 1

[23] Naili ,Mahboba., Alghazeer, Rabia., Saleh, Nabil., and Al-Najjar, Asma.(2010). Evaluation of antibacterial and antioxidant activities of Artemisia campestris (Astraceae) and Ziziphus lotus (Rhamnacea). Arabian Journal of Chemistry , 3, 79–84

[24] Newport, T.G., and Haddor,Y.(1963). Ground Water Exploration in Al -Marj Area, Crenaica, Libya: Contribution to the Hydrology of Africa and the Mediterranean .Region.United States Government Printing Office, Washington. pp 29

[25] Nisar, M., Kaleem, W.A., Qayum, M., Hussain, A., and Ziaulhaq, M.. (2010) Biological screening of Zizyphusoxyphyllaedgew leaves. Pak J Bot 42: 4063-4066

[26] Nostro, A.M.P., Germano, A´ ., D'Angelo, V., Marino, A., Cannatelli, M.A.(2000). Lett. Appl. Microbiol. 30, 379.

[27] Ogbadoyi, E.O., Akinsunbo, O.A., Adama, T.Z., and Okogun, J.I. (2007) In vivo trypanocidal activity of Annona senegalensis Pers. leaf extract against Trypanosoma brucei brucei. Journal of Ethnopharmacology 112: 85-89.

[28] Ogbunugafor, H.A., Okochi,V.I., Okpuzor, J. ,and Emeka, P. (2008) Tolerance and antiplasmodial screening of Ritchea longipedicellata in Plasmodium berghei. Biokemistri.20(1):23-27.

[29] Pottier. A. G.(1981). Flora of Tunisia Angiospermes-Dicotyledones, Apetales-Dialypetales. Programme Flore et Végétation Tunisiennes, Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique et le Ministère de l'Agriculture, Tunis, Tunisia.

[30]Rizk, A.M., Hammouda, F.M., Ismail, S.I., and Hussiney, H.A. (1993) Constituents of plants growing in Qatar Xxiii. Flavonoids of F. Crispa. Qater University. Sci J. 13 (1):51-52

[31]Rushton, H.G. (1997). Urinary tract infections in children. Epidemiology, Evaluation and management . Pediatr . Uro , 44 (5) :1133- 1169

[32]Saad, B., Azaizeh, H.,and Said, O.(2005). A Review. CAM, 1.

[33]Sarah, A., and Salah, M. A. (2016). Antibacterial acticvity of Sider (Ziziphusspina-christi), leaves extract against selected pathogenic bacteria. European Journal of Pharmaceutical and Medical Research: 1- 8

[34] Shahat, A.A., Pieters, L., Apers, S., Nazeif, N.M.,and Abdel-Azim, N.S. (2001). Chemical and biological investigations on Zizyphus spina-christi Phytother Res 15: 593-597

[35] Taylor, R.S.L., Edel, F., Manandhar, N.P., and Towers, G.H.N.(1996). J. Ethnopharmacol. 50, 97.

[36] Wester land , B., Siitonen , A ., Elo , J., Williams ,P .H. ,and Kor honer (1988). from urinary tract infections inboys . J .Inf . Dis ., 158 (5) : 996- 1001.

الملخص العربي

دراسة التأثير التثبيطي لمستخلصات أوراق نبات السدر **Ziziphus lotus**

على نمو بعض أنواع البكتيريا الممرضة

*** د. صباح محمد الحاسي و،**عبد الرازق العوامي**

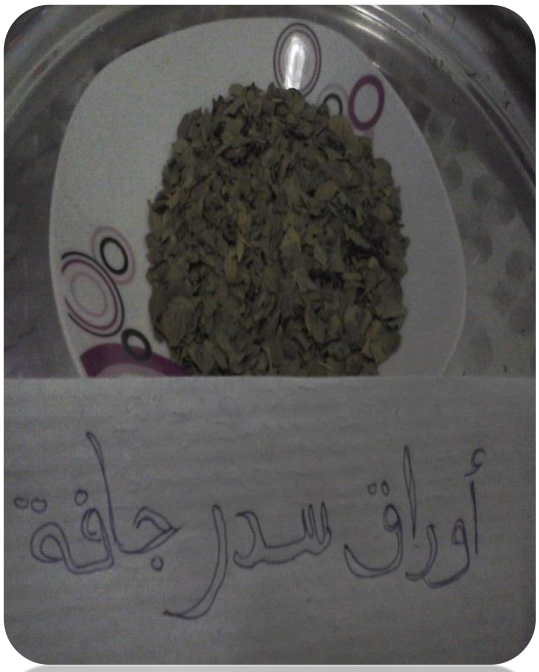
*قسم النبات – كلية العلوم – الأكاديمية الليبية– بنغازي – ليبيا

** قسم النبات – كلية الاداب والعلوم المرج – جامعة بنغازي – ليبيا

الملخص:

الهدف من هذه الدراسة هوالتحري عن الفعالية التثبيطية للمواد الفعالة للمستخلص الكحولي والمائي البارد لنبات السدر في تثبيط نمو , *Staphylococcus aureus, Klebsiella pneumonia, Salmonella dublin* and *Escheichia coli*وذلك لاهميتها السريرية بصفاتها المسببة للعديد من الامراض للانسان والحيوان منها التهاب المجاري البولية , وتم الحصول علي عينات البكتيريا من معمل الميكروبيولوجي بمستشفي المرج ومن كلية الطب البيطري بجامعة عمر المختار, بينت نتائج الكشف الأولي التمهيدي للمستخلص المائي البارد والكحولي لنبات السدر انهما يحتويان على مواد فعالة تتمثل بـ . flavonids , alkaloids , and Saponinsايضا بينت نتائج الدراسة ان هذه المستخلصات ذات تأثير فعال في تثبيط نمو تلك الجراثيم خارج جسم الكائن الحي . اذ بلغ اعلى معدل قطر للتثبيط بالنسبة لبكتريا *Staphyllcoccus aureus*

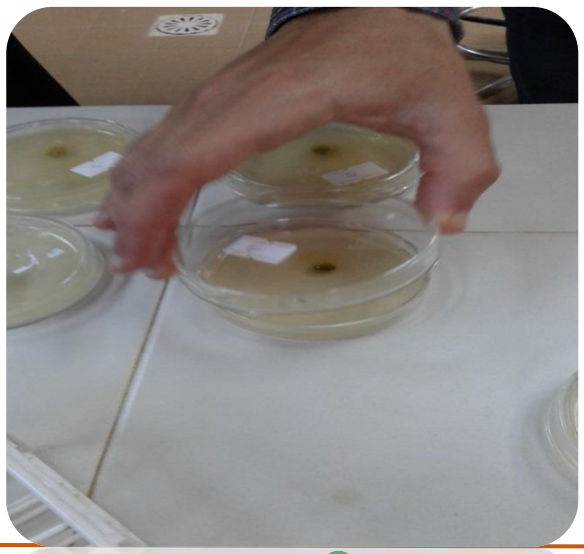
17.00±0.06ملم عند التركيز (200) ملغم /مل في المستخلص الكحولي, بينما بلغ اقل قطر للتثبيط (11.16±0.05)) ملم بالنسبة لبكتريا *Escherichia coli* عند نفس التركيز ,أعلي معدل للتثبيط للمستخلص الكحولي لاوراق نبات السد ر بالنسبة للبكتيريا السالبة الجرام كان لبكتيريا *Salmonella E.Coli , Klebsiella* بالتتابع 14.01±0.06 , 12.06±0.06 .0.05±11.16.كما أوضحت نتائج الدراسة أن فعالية المستخلص الكحولي لأوراق نبات السدر في قتل الجراثيم أفضل من المستخلص المائي.



Appendix







رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

Differentiated Success Activates - English Learning

Hana Elbakoush

Department of English, Faculty of Arts

The University of Derna

Aesha Al-Hammar

Department of English, Faculty of Arts

The University of Derna

Derna City, Libya

Abstract

Differentiated instruction strategy is a teaching method ignited from the pedagogical transformation transported by scholars who suggested that learner differences are salient (Kamarulzaman et al., 2017). Given the importance of teaching and learning English and student achievement in the field of second language acquisition, the researchers initiated the differentiated instruction strategies to be implemented in their classrooms at Omar Al-Mukhtar University in Libya. Careful determination of the strategies, creating an interesting environment and awareness of students' needs hold a great importance and can be shaped by teachers' experiences. In this study, the researchers conducted a qualitative study based on observations, investigating the effectiveness of the differentiated instruction strategies in the teaching of English language subjects (speaking, listening, and writing skills). The data was collected by the researchers through their observations during lectures inside their own classes. Differentiated instruction strategy is considered to be beneficial for the students and were employed by the researchers. The findings show the benefits of implementing the pedagogical teaching method.

Key words: Libyan Students, Differentiated Instruction Strategies, English Language Teaching, Foreign Language Learners.

Introduction

At the end of every year a huge number of English department students, specifically first year students at Omar Al-Mukhtar University, leave the department or transfer to another department. As teachers, we are expecting that the reason for this is because of the traditional methods of teaching the language and using the predominant grammar translation approach. With English becoming a worldwide language, the number of English language learners is increasing for different reasons; for the social and economic development and for the advancement in the field of science and technology. In today's world, proficiency in other languages is an essential skill that gives the opportunity to anybody becomes involved in the world in more meaningful ways. The reason for this paper arose out of awareness that students who are willing to learn the English language are completely ignored in the Libyan University System [LUS]; there are no special programmes to provide for these students.

This paper is an attempt to provide teachers with an experienced multiple effective and different instructional and learning strategies for teaching English language skills to those students who struggle in learning the language and end up leaving the department along with strategies that can accommodate a range of student differences. Learning strategies are defined as "specific actions, behaviours, steps, or techniques that students use to improve their own progress in developing skills in a second or foreign language" (Oxford, 1999, p. 518). This paper sheds light on those students and their experience with these strategies.

Skills of learning a second language like reading, writing and speaking are affected by the presence of learning difficulties where they should not be taught through the traditional teaching methods or the grammar translation approach. Denton (2010) believed success or failure in reading is resulted from interaction between features of instruction and student characteristics. Supporting

Denton's belief, Wilkinson and Silliman (2001) state the classroom is a special context (environment) for learning and exerts a deep effect on students' development of language and literacy skills. Second-language teachers have a challenging and difficult task to motivate their students and interest them in their university subjects. It is their responsibility to make sure that the materials and techniques they use in their classroom are organized and implemented in a way that meet the needs of the individual learners, especially those who have difficulties in learning a second language in the classroom.

As English as a Foreign Language teachers (EFL), it is immensely important to consider the impact of the above mentioned point because English language acquisition is one of the highly significant domains most affected by learning disabilities (LDs). There is a small number of ESL teachers at some Libyan institutions confirmed that the strategies that are adopted in teaching the English language are not justified and not at the needed level. Pathan and Alkhaiyali (2016) determined that the curriculums are out of students' requirements, socio-cultural environment and levels. These procedures of learning contribute issues to both teaches and learners. Indeed, this does not mean that a student with a LD cannot learn, but it does mean that a special differentiated strategy is needed for teaching, which puts the aspects of teaching the student who has difficulties learning into consideration.

Whilst LDs can make the task of learning a new language more challenging and difficult, there are many strategies that researchers use to make it easier and more satisfying for the students. According to the researchers, differentiated instruction strategies are among the most widely used and commonly discussed approaches for improving learning opportunities for ESL students, particularly those with LDs. This paper will assess factors for successful implementation of ESL teaching, with special focus on learners who are accustomed to have the information or the learning

process delivered in a traditional way. Further, the main aim of differentiated instruction strategies is to create learning opportunities to allow for differences in how individual students learn. As positively expressed by the researchers, the effective use of the instructional strategies has direct impact on the achievement of second language skills.

Researchers emphasize the importance of different factors relevant to English language learning of students with LDs, such as skills and abilities in English language learning, teachers' role in educating these students, the choice of appropriate teaching methods and the necessary instructional modifications.

Background of Differentiated Instruction Strategy

Differentiated instruction strategy is a classroom technique and not just a collection of activities. It is a teaching method that manifests from the pedagogical movement brought by scholars who placed value on learner differences in delivering knowledge. Irujo (2004) stated that differentiated instruction differs from individualized instruction. Every student does not learn something different; they all learn the same thing, but in different ways. This means that every student does not need to be taught individually. Irujo (2004)also emphasizes that is an issue of presenting the same task in different ways and at different levels and rates,so that all students can approach it in their own ways

It means that the most outstanding goal of differentiated instruction is to create learning opportunities and ensure that all students are engaged in the learning process by providing different tasks to meet each student's needs and access to main content. Teachers of English language at Omar Al-Mukhtar University discussed that clear and distinguished instruction is crucial for the

students with LDs as their learning challenges mix with grade level. Likewise, Harris and Graham (1999) have argued compellingly in favour of this point of view.

Researchers adopt the strategies that were offered by scholars for teaching students with learning disabilities. They work well with our students, help them to improve their abilities, and reach their academic goals (and not leaving the department!) In addition, they conducted a varied method case study exploring differentiated instruction that has been applied in the teaching of English language skills at Omar Al-Mukhtar University. The study also investigates the impact of that method on the motivation and achievement of students with LDs through observations and collecting the data from the participants (i.e. field notes and self-evaluations). The research question is: Does the implementation of the differentiated instruction strategies in EFL Libyan classrooms enhance the learning ability with students who experience difficulties learning and positively affect their decisions to achieve their educational goals instead of quitting the program!

The Definition of Differentiated Instruction Activities

Differentiated instruction means that instructors create varied levels of anticipation for task completion and accentuate the creation of environments where all learners can be involved and successfully reach their full academic potential. It addresses the "how to" question for teachers and makes great demands on the educators to be responsive to learners (Tobin, 2008). All students can learn, just not at the same rate. Each student has different needs, interests and different types of intelligence.

Underlying Issues Affecting Learning Styles

Difficulty of learning English as a foreign language poses special challenges for students, teachers, parents and educational institutions due to its connection to all modern sciences such as computers, which became a modern-day language. English is considered to be the most widespread

language in the world and one of the few international languages being strongly associated with modern technologies. We can summarize some factors associated with teaching that can cause learning difficulties in Libyan schools:

*A shortage of qualified EFL teachers.

*A lack of teaching materials and poor-quality curricula.

*A lack of sufficient time: many English teachers are concerned with not having sufficient time to accord the right for teaching each language subject or skill.

*A lack of mental and psychological readiness of students with learning difficulties.

*Students with a lack of confidence that completely overrules their ability to get the best of themselves.

*A lack of distinctive methods or techniques for teaching the fundamental and basic skills of English instruction and learning (listening, speaking, reading and writing). This point is the centre of discussion in this paper.

* Overcrowded classrooms in institutions can hinder teachers to recognize those students who needs special treatment while learning the language.

* Failure to provide the English classes with tools such as videos and other modern technologies that help students to learn the language in a quick and effective away.

*There is a lack of technology used to support English as additional language learners.

Most Libyan teaching institutions do not use modern technologies for English language teaching and learning. Nowadays, modern technologies have a major impact on the learning

method of each language skill as each language subject or skill requires different educational tools that are appropriate to it and meet the needs of the students to learn the language.

Before proceeding to explore the case of teaching English as a foreign language to students who have difficulties in learning with specific reference to Libya, the paper will attempt to identify the dynamics of teaching English language starting with a brief literature review.

Teaching English as a Foreign Language in Libya

In the 1980s, the Libyan Government banned teaching English in its schools and universities. The subsequent resumption has profoundly impacted the approach of language teaching in Libya over the years. In Libya, English is currently a compulsory subject from the 1st grade of elementary school. However, English language teaching suffers from several challenges. The system of teaching in Libya, which is adopted by most Libyan teachers, is the translation method. This method emphasizes the acquisition of vocabulary through reading. The Grammar-Translation Method was and is still used for teaching English in Libyan schools. According to Emhamed and Krishnan (2011), students' proficiency in English language has worsened as a result of using this method of teaching. Teaching students by using traditional methods presents a very large number of academic challenges to teachers.

Alladay & Yell (2013) pointed out that the factors that are associated with learning difficulties are far too numerous to mention. This proves that identifying these factors requires discovery of the main and the most important causes of influence within different teaching institutions. Alladay & Yell found that classroom management and instructional practices are two key elements that can impede the ability of teachers to address learning difficulties in effective ways. It could, however, be argued that the two mentioned factors can in fact help teachers to deal with students with learning difficulties effectively (the researchers want to say that they don't agree

with the previous point).

Through their experience they believe that using differentiated instruction strategies for English language learners can impact students who struggle in gaining the language and accustomed to being taught by the traditional teaching methods. They put a special concentration on the Translation-Grammar Method in a positive way and the results, which will be shown later, will clarify more; however, research by Woolfson & Brady's (2009) has shown a contrary point of view.

Teachers are the source of information and inspiration and are the mediators of knowledge within universities and schools. Supporting students with effective instruction and using teacher-student interaction are two successful ways to have a significant impact on classroom management by reducing learning difficulties and increasing the academic achievement in universities. A major claim is that second language strategies are important for many different reasons. These strategies or techniques can be adopted to help language learners learn better and provide Second Language (SL) teachers with innovative approaches to help their unsuccessful learners. Furthermore, they can come up with some explanations for the changeability language learning outcomes (Chamot, 2005). One of the goals of this paper is for English language instructors (Libyan in particular) who are interested in finding out how to apply the teaching strategies of disabilities (special needs) on English language learners and how can help their students to become better language learners.

Based on the current study, the authors concluded that the learning strategies they adopted (differentiated instruction, in particular) are learnable. Similarly, Ellis and Sinclair (1989) emphasized that teaching strategy will help learners consider the factors that affect their learning and explore the strategies that might help them. Agreeing with Ellis and Sinclair perspective , O'Malley and Chamot (1990) found that more effective students used a greater variety of strategies in ways that helped them complete the language tasks successfully for developing language skills.

Methodology

Research Design

The researchers in this study used differentiated instruction activities involving the group of first year students between 2014 and 2018. Activities were assigned to the whole class, such as the cue cards, role-play, group discussion, collaborative tasks and oral presentations. The study relied on observations of students' improvements and decisions during the span of four years. The research investigated if the strategies of teaching disabilities (special needs) positively work with second language learners who have difficulty learning English (students who were using the TGM) at Omar Al-Mukhtar University and enhance their learning styles).

Participants

Participants of this study were from our own classrooms at Omar Al-Mukhtar University, in Libya (the city of Derna). They were enrolled in the English language department in the first year of a four-year college program through the Faculty of Arts and Sciences. We taught them throughout the program from 2014 to 2018. There were 6 males and 20 females, starting age 19 with various learning abilities. Most of the teaching was done in a lab. The lab has some technological devices and old computers. Differentiated instruction activities were assigned to all the participants, with specific concentration on the students who have difficulty understanding the instructions and doing the activities. The LDs are related to language acquisition, not to cognitive disabilities. In other words, these participants were not known to have LDs in other subject areas.

Procedures

Differentiated instruction activities were randomly used at the beginning of each lecture (speaking, writing, and listening) during the four-year program from 2014 to 2018 (6 months of each year). Students used context clues to figure out the meaning of new words and read passages

aloud (sometimes the teacher provides passages in the speaking class as an example to clarify an activity). The context was differentiated based on the English language skills (writing, listening and speaking) of the students; it may come from the curriculum provided or provide different contents to different groups of students. For the listening portion, we provided various strategies. For example, answer questions and allow the students to evaluate themselves, listening to audio CDs and monitor their listening issues. This was used by the students to allow them to decide what strategy best works for each student.

Group work involved writing activities on a task and pair-share thinking, where students work together to solve questions, write paragraphs and short stories. To initiate communication, students were asked to cooperate in group discussion to interact with each other. Group discussion is one of the motivating methods that helps students in identifying their shortcomings and weaknesses and to enhance students learning of a second language. Being in a group discussion provides students with opportunities to share ideas, enhance critical learning and speak freely without hesitation (Maulana, Ikhsanudin, & Suhartono 2020). We assigned them into groups to role-play and do oral presentations in the speaking class (they have the choice to select topics from their own choices). We also used the visual aid activity where we brought big papers and colors to the students to draw pictures and describe the pictures in detail, listing as much words and adjectives as they can. In addition, the researchers assign groups, for example: group A and group B, to translate texts from English to Arabic and vice versa and provide a perfect picture of translation. The scope of the translation activity is to strengthen students' abilities to translate, develop their writing skill, and the students benefit from each other when providing information that is acknowledged by one student and not by the other. Moreover, it creates a sense of positive competence among students. In other words, it helps students to be self-confident and set goals.

Students' self-evaluation sheet and achievement rubric were distributed on the focused group to assess their accomplishments, see Appendix B and C.

Findings and Assessing Students Improvement

Assessment was conducted on speaking, writing and listening skills. Assessment on language development was conducted, as shown in the following table, in order to evaluate the student's skills and the effectiveness of the strategies implemented by the teachers.

Activities	Sessions			
	2014/15	2015/16	2016/17	2017/18
Vocabulary acquisitions	UN/P	L/P	F/P	F
Oral presentations	U/P	L/P	F/P	F/P
Role play	U/P	L/P	F/P	F/P
Group discussion	F/P	F/P	F/P	F/P
Collaborative work	F/P	F/P	F/P	F/P

UN/P = unenthusiastic to participate, L/P = limited participation, F/P = full participation.

From observations and note-taking, results showed that students respond to the activities differently. In applying the acquisitions of vocabulary activity in the first session, it seemed hard because they had limited amount of vocabulary and needed to use dictionaries as much as they can. The issue that we had in this activity is: when they translate, the dictionary shows more than one meaning for a word and students were not able to figure out what is the best fit for the produced context. In the next sessions, with continuing practicing, participants accustomed to practice and acquired more vocabularies in a way that allow for more participation. For the oral presentations, in the first and second sessions, pupils were unenthusiastically present (prepare a topic at home the

day before and memorize). We decided to adopt a new technique of using this activity, which is doing group presentations.

The oral group presentation was an effective method of energizing students' movements where they meet outside of the class and practice before the presentation day. During practicing, participants provide information and comment on each other speech and that was a motivational step toward full individual participations in the last two sessions. In this activity, students had more self-confidence and they started inviting students from other departments, such as Arabic and French students, to attend their presentations' days and actually we had a huge number of guests on those days. Similarly, the activity of the role play that assists in preparing students for the performance requires oral presentation. We divided this activity into two parts: imitation and role play. In the first and second sessions, they were not able to imitate because they were focusing only on imitating their teachers and they were afraid of having their imitations communicated to the teachers and possible consequences as a result. To ensure student participation, we asked them to imitate positive movements or common words of their teachers and this role assisted them to start role play other scenes, for example the movie: *Mind Your Language*. There were no specific instructions for the above activities to follow in order to manifest student's ability of learning.

At the end of the four sessions, students engaged in role play very creatively and were so engaged that there were some days were we spent additional time engaging in the activities after the specific allowed class time. Finally, for the group discussion and collaborative work, we noticed that students fully participated from the first to the last session because they needed others to work with them before they work individually. Students needed to acknowledge how to produce the activity and then be independent and some of them felt more comfortable getting directions from other students rather than their own teachers.

Classroom observations were done through using the note-taking technique (see appendix A) regarding students' attitudes and improvements towards the class activities. Letters were used to anticipate students' participation and cooperation during the use of the activities and strategies (L for low participation, M for medium participation and H for High participation). During the first six months of 2014/15, students were sitting randomly on seats without looking at each other and looking at the whiteboard in the attempt to understand the activity, teachers were walking through students' seats to ensure students' understanding of the activity and to encourage them to participate (according to the Libyan Teaching System these are not strategies used in the teaching and learning of the English language). This was the first time they were asked to share, move, talk and follow instructions in the class where some of them wondrously stated "*we have never been taught this way before.*"

In the language teaching, studying the role of teachers is important to make the environment appropriate for teaching and learning and to make effective learners as well (Gocer 2010). In the first session, there were only 5 or 6 active students and in order to encourage the rest to join the class activity in the next exercises, we started to talk to them individually in an attempt to motivate them and assist them to be confident. The environment of the classrooms changed when providing coloured cards, power point, and oral presentations and giving them the opportunity to select topics of their own choice. Students became more active and the participation of the whole class increased in the following sessions.

In relating to the previous paragraph, Kamarulzaman (et al., 2017) asserted that by allowing students to make their own decisions about learning, the teacher provides them a presence of freedom in learning and this is a motivational strategy to make students active and engage in the learning. Enthusiastically, students enjoyed the class activities and in every session, they were

waiting for the next to join the class activities. At the end of the four sessions, some students gave self-evaluation sheets to check how they did in the activities during the years in the subjects of writing, speaking, and listening (see appendix B) and comment if they became active in other classes. They also were asked to rate from 1 (unacceptable) to 4 (excellent) their achievements and write notes on how they accomplished their tasks (see appendix C). Seemingly, second language learners of English at Omar Al-Mukhtar University attach to the target language inside the classroom and through activities.

In some days we spend additional times working on the activities inside the class and teachers receive thankful notes and messages through the social media (i.e. Viber or Messenger). Here are some examples:

F: *"At the end of third year, I collected my writing assignments that I had done in your class. you really did a good job with us. I noticed the difference between my first and last essay. It was really a big difference for me. There were other activities that helped me too. your lectures were really useful for me".*

M: *"Your lectures was one of my best because of your activities that gives you the courage to come up in the stage those activities removed the shyness and improved my speaking skill. I feel comfortable in your class you're like a sister to me, and this experiment was very helpful, and your ways in explaining was amazing and the information was easy to get from you.*

B: "Your activities was always helpful for me to improve my English language especially in the speaking skill .. you always makes activities like card note game, write something and flip it and your beautiful activity (news , comments, thing to share) this activity motivates me a lot to come up to the stage and speak in front of others.

These activities clarify, simplify curriculums and ease their studying. According to our experience of teaching English for foreign language learners, students need to have activities in each class they attend.

Conclusion

Teachers of English in particular, at Omar Al-Mukhtar University investigate what teaching strategies work for students with learning difficulties (students who are accustomed to TGM) by applying the strategies of teaching disabilities (special needs). It seems that when methods are not matched to students' interest and capabilities, and when they are not matched well with the type of learning involved in the lesson, learning difficulties will be created (Westwood, 2004). Teachers may not be able to solve all the problems but they do their best inside the classrooms to provide assistance and enhance students' learning of English. During experiences and practices, researchers (teachers) were aware of the strategies that were working well by getting closer to students' personality and dealing with them emotionally. Despite the challenges that Libyan teachers of English face such as: wars, not having access to the internet in schools, or lacking of the modern technological devices (the city of Derna in particular), it was evident that the years in which we applied these strategies were completely different compared to previous groups from the previous years. According to the registration and examinations office, the participants in this study were the only group who registered in the department and continued studying until they graduated without withdrawal. The differentiated instructional activities are not new in the teaching and learning arena but they are new practices when used in the language teaching and learning in Derna.

For most of us, our teaching experience as ESL teachers involves teaching students with different needs, ranging from those with learning difficulties to those who are gifted or talented. Based on this knowledge, differentiated instruction is the best tactic and known as a process to

approach teaching and learning for students of different abilities in the same class. Adami (2004), stated that differentiated teaching provides ways to learn and achieving success so that the classroom becomes a 'good fit' for varied learners. According to Levy (2008), teachers can meet the varying levels and different needs of each student and help them all to meet and reach the certain standards by encouraging their strengths and knowing their weakness. Differentiated instruction enables us as ESL teachers to go beyond the question: how can we make sure students with learning difficulties master a body of information?

Researchers' Notes and Recommendations

There was another strategy and it was substantially effective and positively impacted on the students' learning, which was inviting groups from the higher levels to present in front of the class to recall prior knowledge, share ideas and previous experiences with others. According to the researchers, this cooperative learning strategy has emerged as the leading important approach to classroom instruction. Therefore, this is the first time that English language teachers (ELT) in Libya (specifically in Derna) implemented these strategies that were used with students who have disabilities (special needs). Researchers of this study suggest the salient of using these strategies. The differentiated instruction strategy is: a) is a new technique of teaching that specifically is targeted to students who lack the proficiency to write and speak in English, b) strengthen the relationship between teacher and student, c) rising students' willingness of sharing in the class activities, d) reduce students' fears of making mistakes and anxiety, and e) enhance their confidence of learning ability. Referring to the views of Magable and Abdulla (2020), differentiated instruction allows students to expose what they have learnt based on their interests. These strategies were used for the first time in English language classes at Omar Al-Mukhtar

University, with success, and is strongly recommended to be implemented in all Libyan schools and by teachers and researchers with higher number of participants.

References

Adami, A. (2004). Enhancing students' learning through differentiated approaches to teaching and learning: a Maltese perspective. *Journal Of Research In Special Educational Needs*, *4*(2), 91-97. doi: 10.1111/j.1471-3802.2004.00023.x

Allday, R., & Yell, M. (2013). Learning Difficulties in School. In J. Hattie & E. M. Anderman, *International Guide to Student Achievement* (1st ed., pp. 79-81). NewYork: ROUTLEDGE.

Chamot, A. (2005). Language Learning Strategy Instruction: *Current Issues and Research*. *Annual Review of Applied Linguistics, 25*, 112-130. doi:10.1017/S0267190505000061

Denton, C. (2010). Reading disabilities? Reading difficulties? Dyslexia?... Making sense of it all. Retrieved from http://www.texasldcenter.org/research/files/cec10-denton.pdf

Ellis, G., & Sinclair, B. (1989). *Learning to Learn English*: A course in learner training. Cambridge: Cambridge University Press.

Gocer, A. (2010). A qualitative research on the teaching strategies and class applications of high school teachers who teach English in Turkey as a foreign language. Education, 131 (1), 196+.

Harris, K. R., Graham, S. (1999). Programmatic intervention research: Illustration. (1s from the evolution of self-regulated strategy development. *Learning Disability Quarterly*, 22, 251-262.

Irujo, S. (2004, September/October). Differentiated instruction: We can no longer just aim down the middle. *ELL Outlook*. Retrieved from http://coursecrafters.com/ELL-Outlook/index.html

Kamarulzaman, M., Azman, H., & Zahidi, A. (2017). Differentiated Instruction Strategies in English Language Teaching for Gifted Students. *Journal Of Applied Environment And Biological Sciences., 7(1S)*, 78-90.

Emhamed, Ebraiek Deen Hamed and Krishnan, Sarojani Devi K. (2011). "Investigation Libyan Teachers' Attitude Towards Integrating Technology in Teaching English in Sebha Secondary Schools". *Academic Research International*, *1*(3).

Levy, H. (2008). Meeting the Needs of All Students through Differentiated Instruction: Helping Every Child Reach and Exceed Standards. *The Clearing House: A Journal Of Educational Strategies, Issues And Ideas, 81*(4), 161-164. doi: 10.3200/tchs.81.4.161-164

O'Malley, J. M & Chamot, A. U (1990). Learning strategies in second language acquisition.

Magableh, I. S. I., & Abdullah, A. (2020). On the Effectiveness of Differentiated Instruction in the Enhancement of Jordanian Students' Overall Achievement. International Journal of Instruction, 13(2), 533-548. https://doi.org/10.29333/iji.2020.13237a

Maulana, F., Ikhsanudin, I., & Suhartono, L. (2020). STUDENTS' MOTIVATION TO SPEAK IN A GROUP DISCUSSION. *Journal Of English Education Program*, *1*(1), 52-53-54. doi: 10.26418/jeep.v1i1.40025

Oxford,R.(1999). Learning strategies. In B. Spolsky (ed.), Concise Encyclopedia of Educational Linguistics (pp. 518–522). Oxford: Elsevier

Pathan, M. M, & Marayi Z. E. (2016). Teaching English as a Foreign Language in Libyan Schools: Issues and Challenges. *International Journal of English and Education*, 5 (2). Pp.19-39.

Salataci, R. and A Akyel. (2002). Possible effects of strategy instruction on L1 and L2 reading. Reading in a Foreign Language, 14(1): 1-17.

Wilkinson, L, & Silliman, E. (2001). Classroom language and literacy learning. Retrieved fromhttp://www.readingonline.org/articles/art_index.asp?HREF=/articles/handbook/ wilkinson/index. htm

Tobin, R. (2008). Conundrums in differentiated literacy classroom. Reading Improvement, 45(4), 159-169.

Woolfson, L., & Brady, K. (2009). An investigation of factors impacting on mainstream teachers' beliefs about teaching students with learning difficulties. *Educational Psychology*, *29*(2), 221-238. doi: 10.1080/01443410802708895

Westwood, P,.(2004*). Learning and learning difficulties*, Melbourne: Australian Council for Educational Research.

Appendix A

Teachers Note-taking of Students' Participations

Date:

Session:

Topic:

Appendix B

Student Self-Evaluation Sheet

I have checked how I did during the years:

Skills & Years	Not Good	Good	Very Good	Excellent
W,S,L,T/2014/15				
W,S,L,T/15/16				
W,S,L,T/16/17				
W,S,L,T/17/18				

Appendix C

Achievement Rubric

Rate and Write how did you achieve working on activities.

Scale: 4=excellent; 3=good; 2=needs;1=unacceptable
4
3
2
1

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

study on the performance characteristics of pneumatic gauging system

Ramadan. MH. Elsanousi (1), Faeza.R. Elnaji, (2), Aslam Yaya Elmabrouk (3)

Faculty of Engineering, Derna University, Libya, Ramadan.mohammed@omu.edu.ly

Abstract

Recently, in-process measurement has found wide applications in many fields of industry. By using in-process measurement operation and inspection time can be considerably reduced. In-process measurement of work piece dimensions necessitates the use of a measuring instrument which gives information about the work piece dimension while it is being machined. This information is required to monitor the work piece dimension so that action can be taken to correct any error, enabling the work piece to be machined within the given limits. The basic requirements for in-process gauging system are that it should be robust compact and reasonably cheap. The pressure type pneumatic gauging system, which unaffected by sward and coolant, is practical and suitable technique to be used for in-process measurement.

To use the pneumatic gauge for in-process measurement it was necessary to study the performance characteristics of the pressure type pneumatic gauging system. This is the aim of present work.

Keywords: process measurement, pneumatic gauge, characteristics

الملخص:

في الآونة الأخيرة، وجد عمليات القياس تطبيقات واسعة في العديد من مجالات الصناعة. باستخدام عمليات القياس أثناء التطبيقات الهندسية يمكن بواسطته تقليل وقت الفحص إلى حد كبير. تتطلب عمليات القياس أثناء عمليات التشغيل الهندسية لأبعاد قطعة العمل استخدام أداة قياس تعطي معلومات حول أبعاد القطعة أثناء تشكيلها. هذه المعلومات مطلوبة لمراقبة بُعد قطعة العمل بحيث يمكن اتخاذ إجراء لتصحيح أي خطأ قد يحدث، مما يتيح تشكيل قطعة العمل ضمن الحدود المحددة. تتمثل المتطلبات الأساسية لنظام القياس أثناء العملية في أنه يجب أن يكون مضغوطًا قويًا ورخيصًا إلى حد معقول. إن نظام القياس الهوائي من نوع الضغط، والذي لا يتأثر بالسخونة والبرودة، هو تقنية عملية ومناسبة لاستخدامها في القياس أثناء العملية.

لاستخدام المقياس الهوائي للقياس أثناء العمليات الهندسية كان من الضروري دراسة خصائص الأداء لنظام القياس الهوائي من نوع الضغط. هذا هو الهدف من العمل الحالي.

الكلمات المفتاحية: عمليات القياس، القياس الهوائي، الخصائص.

INTRODUCTION

The dimensional accuracy of the produced work piece represents, in many cases, one of the most important requirements of engineering industries. In such cases engineering dimensional metrology plays a vital role in controlling the production quality. The control of such dimensions necessitates the use of some devices which is sensitive to the position of a surface in relation to another, and in the same times gives a visual indication which can be related to the position by calibration on terms of standard units of length. One means of realizing such necessity is the use of the pneumatic measuring and/or gauging systems [1, 2].

The pneumatic gauging systems find wide application in many fields of industry both in workshops and in the inspection rooms. This is due to its own distinguished performance characteristic [3].

In-process measurement has found wide applications in many fields of industry. By using in-process measurement operation and inspection time can be considerably reduced. In-process measurement of work piece dimensions necessitates the use of a measuring instrument which gives information about the work piece dimension while it is being machined. This information is required to monitor the work piece dimension so that action can be taken to correct any error enabling the work piece to be machined within the given limits. The basic requirements for in-process gauging system are that it should be robust compact and reasonably cheap. The pressure type pneumatic gauging system, which unaffected by sward and coolant, is practical and suitable technique to be used for in-process measurement [4, 5].

By pneumatic gauge, a dimensional change is converted into a variation in either air pressure or air flow velocity. Accordingly, the pneumatic measuring systems are classified into pressure type or flow velocity type [6].

The flow velocity type offers the advantage of a somewhat quickest response but lacks the flexibility which the other system process. In particular, it does not lend itself directly to the generation of signals at the power level needed for recording automatic operation. For these reasons, the pressure system attracted much interest [7].

Early investigations regarding the design of the pneumatic measuring principles were found in the work of Cruikshank and Fair-weather (1917) and Guy (1922). Neither of these was strictly pneumatic, the former suggesting the use of water as a working fluid and the later using oil. The first major development using air was made by Solex Company in France during the 1930's [1]. In 1957, the National Physical Laboratory of England has adopted and introduced an empirical approach for designing such system considering only the required range and sensitivity and ignoring the other factors affecting the measuring equipment [8-10].

The characteristic equation of the pressure type pneumatic system could be derived basing upon Bernoulli's theorem of a compressible fluid and the continuity equation. The study of this subject was presented by R. Molle [11]. He derived an equation for tracing the shape of the characteristic curve of the pneumatic gauge. In other studies [8], equations describing the effect of the governing parameters of the pneumatic measuring systems on range and sensitivity are derived and presented using the characteristic equation derived [12]. by R. Molle

When the pneumatic gauge is used for continuous measurement, automatic inspection or control of machines, the dynamic response characteristics of system may have an important effect on its performance [13, 14]. The dynamic behavior of the pneumatic gauge has been studied by I. G. Morgan and B. Johansson [15]. The theoretical study was done with a much simplified and approximate treatment and results obtained are intended to provide information on general behavior to serve as a guide in the design purpose [16].

The previous review indicates that, no thorough study has been done for exact quantitative deduction of the performance of the pneumatic gauging system. Consequently, little information about the design technique of the pneumatic gauging system is available [17].

Accordingly, this study is devoted to the prediction of the performance characteristics of the pressure type pneumatic gauge. These characteristics are linear range, maximum sensitivity and time lag. It is necessary to have enough information about these characteristics to design the gauge.

DESIGN OF THE PRESSURE TYPE PNEUMATIC SYSTEMS

The components of a pressure type pneumatic system are shown diagrammatically in Fig.1 the pneumatic transducer, which is the basic component of the system, comprises

a control orifice, a measuring nozzle and a pressure indicator. Pressurized air is fed to the transducer through a filter and a pressure regulator which control the air inlet pressure. Air under pressure may be supplied from in the shop.

The suitable type of the pressure indicator depends mainly upon the pressure of the fed air. A water manometer or a pressure gauge may be used in low or s high pressure pressure system, a dip situated between the regulator and -system respectively. In the low the control orifice is used to secure the preselected value of the supply pressure.

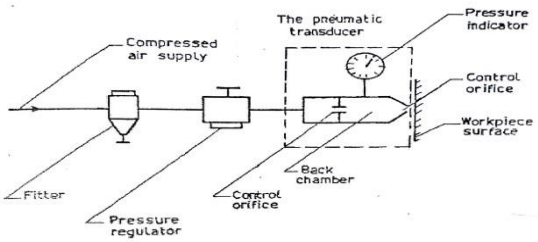


Fig.1.Componets of pressure type pneumatic system

Design Equations of the Pneumatic System

The relation between $\frac{P_b}{P_s}$, $\frac{A_e}{A_c}$ was illustrated for different values of supply pressures ranging from *0.14 kg/cm² to 5.0 kg/cm²*.

$$= \quad 1.1 - b\frac{A_e}{A_c}\frac{P_b}{P_s}$$

The Measuring Head Sensitivity

The value could be expressed by:

$$A_e = K\pi d_m X$$

Characteristic Equation of Pneumatic Gauging System

The pneumatic transducer, which is the main component of the system, comprises a control orifice, a measuring nozzle and pressure indicator. Compressed air at constant pressure (P_s) is fed to the transducer through a filter and a pressure regulator which control the air inlet pressure. Air under pressure may be either supplied from suitable compressor or from the cleaning air lines that may be found in the shop. The back pressure is indicated using a water manometer tube or a pressure gauge. The change in the gap width (X),

between the surface to be measured and the measuring nozzle, causes a change in the back pressure (P_b), thus the pressure measuring device of the back pressure can be calibrated to read the gap width.

The Maximum Sensitivity

The sensitivity of a measuring instrument could be defined as the rate of change of the output signal with respect to the measured quantity.

$$S = \frac{\Delta P_b}{\Delta X}$$

$$F = \frac{P_b}{P_{bo}}$$

$$P_{ro} = \frac{Y_0^2[1 - Y_0^2]^{0.5}}{K^{0.5}[Y_0 - K]^{0.5}}$$

$$K_c - K_{m1} = \frac{C_{ac}}{(T_1)^{0.5}} A_c[P_c - P_{m1}P_{ro}]$$

$$G = R\left[\frac{2n}{n-1}\frac{gT_1}{R}\right]^{0.5}$$

RESULTS AND DISCOUSSION

Linear Range of the Pneumatic Gauging System

From the theoretical study it was deduced that the linear range (X_r) depends upon control orifice diameter (d_c) and measuring nozzle diameter (d_m) as shown in [Figs 2-4]. Fig 6 shows the effect of control orifice diameter (d_c) and measuring nozzle diameter (d_m) on the linear range (X_r) for values of P_{sg} up to 1000 mm water. The values of measuring nozzle diameter are ranging from 1,0 to 4,0 mm whereas those of the control orifice diameter are range from 0.10 to 0.90 mm As shown in Fig [5].

As the control orifice diameter (d_c) increases the linear range (X_r) deceases. While as the measuring nozzle diameter (d_m) increases the linear range (X_r) increases. When d_c increases with of 0.1 mm or d_m decreases with a value of 1.0 mm the linear range of the instrument increases with a value of about 1.5 μm this illustrates that d_c has a greater influence on X_r than that of d_m as shown in the other Figs.

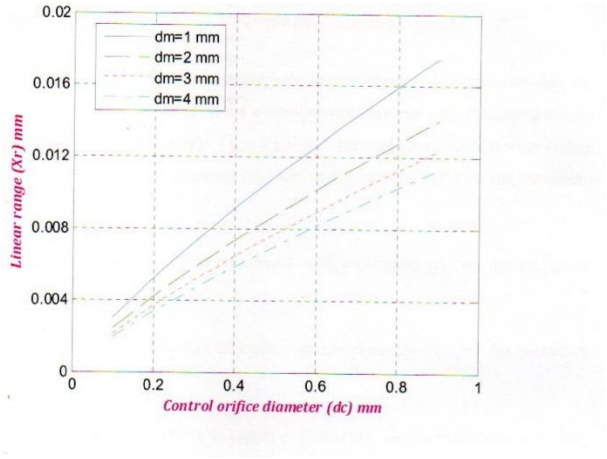


Fig.2.Relation between Xr and dc for different values of dm

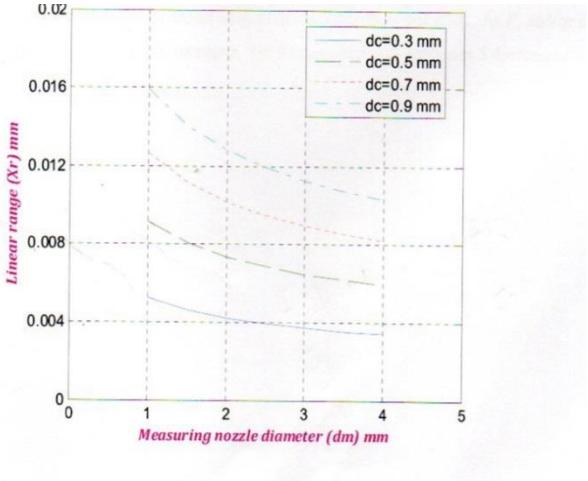


Fig.3.Relation between Xr and dm for different values of dc

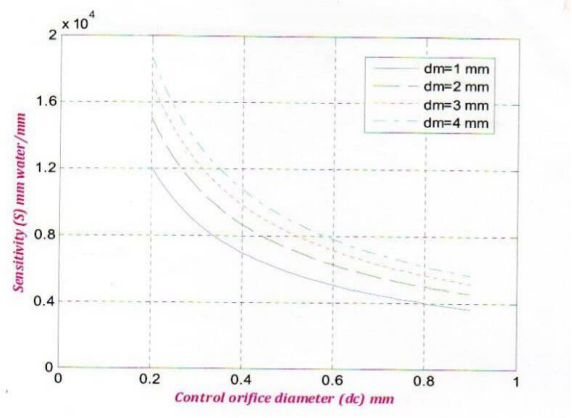


Fig.4.Relation between S and dc for psg=1000mm water

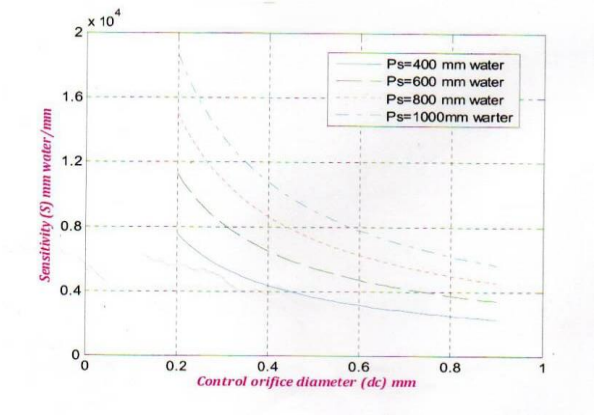


Fig.5.Relation between S and dc for dm=4 mm

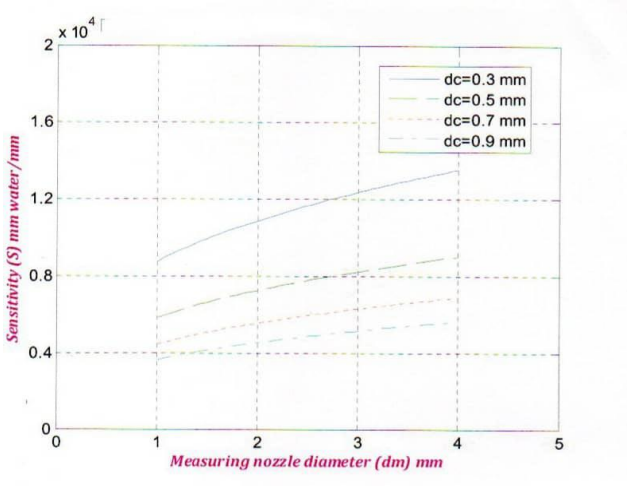


Fig.6.Relation between S and dm for psg=1000mm water

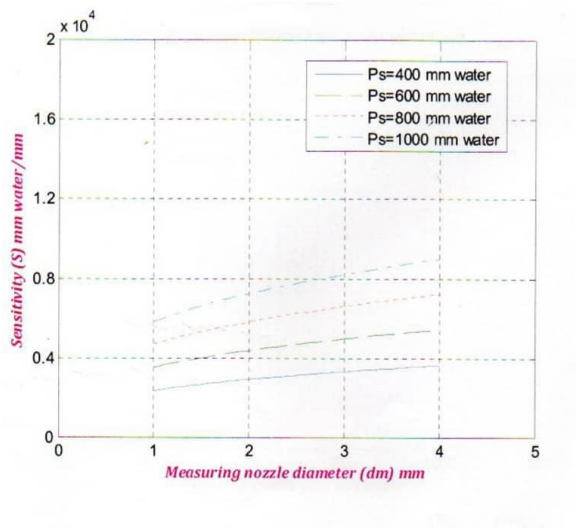


Fig.7.Relation between S and dm for psg=0.5mm water

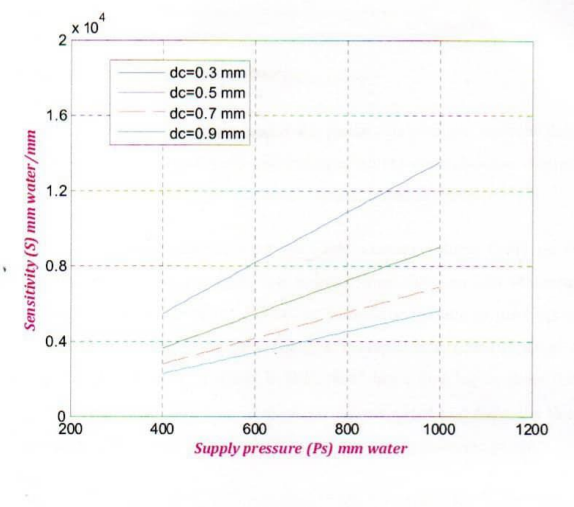


Fig.8.Relation between S and ps for dm=4mm

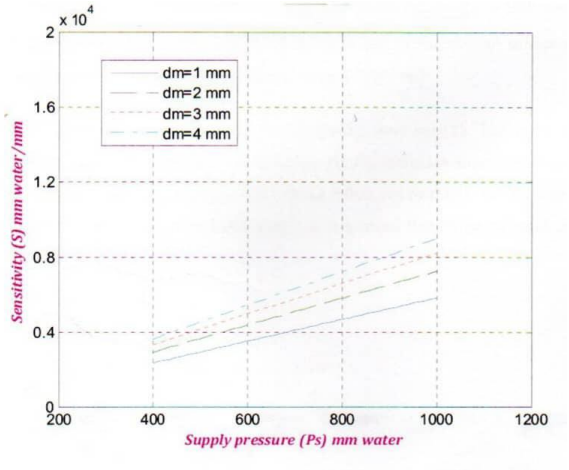
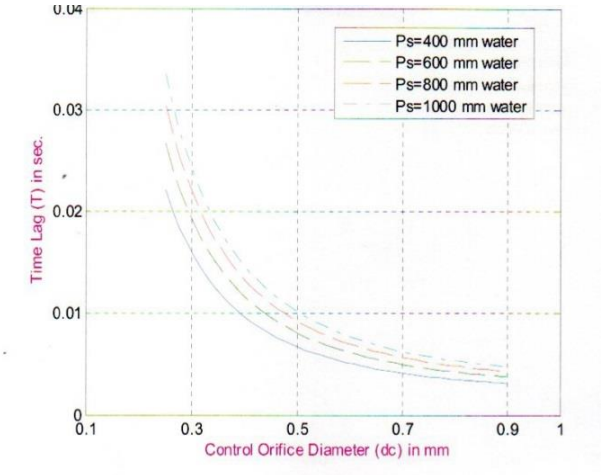
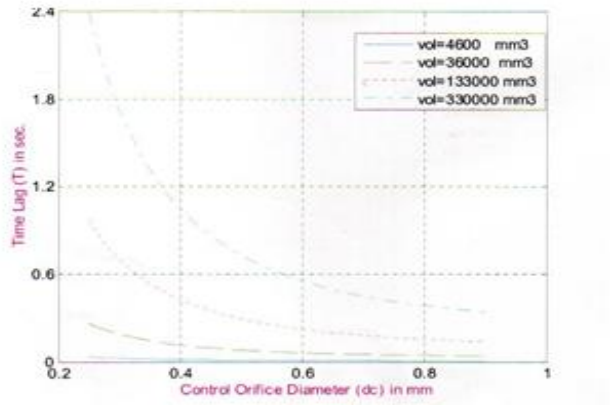


Fig.9.Relation between S and ps for dc=0.5mm



. The effect of dc for different values of ps vol=4600mm310Fig.



. The effect of dc for different values of vol ps=1000mm water1Fig.1

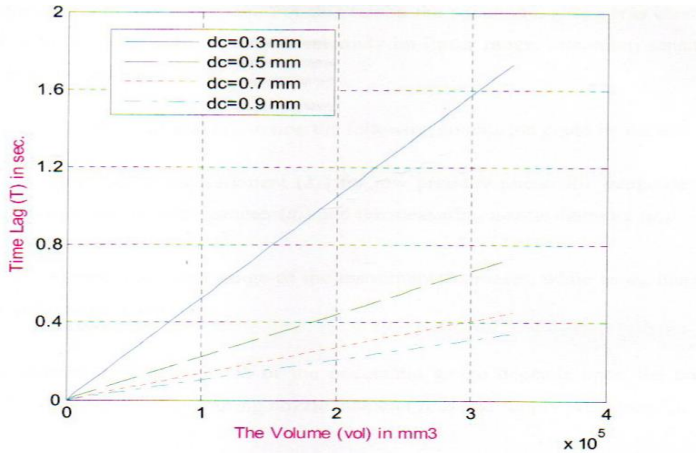


Fig.12. The effe\ct of vol for different values of dc ps=1000mm water

Maximum Sensitivity of Pneumatic Gauging System

The result indicates that the relation between P_s and S may be linear. The value of P_s has a remarkable influence on S. the effect of d_c on S is greater than that of d_m. As P_s and/or d_m increase maximum sensitivity (S) increases. On the contrary as d_c increases S decreases.

Time Lag of the Pneumatic Gauge

The equation of time lag (τ) of the pneumatic gauge was obtained from the differential equation of the gauge. It was deduced that the time lag (τ) depends upon control orifice diameter (d_c), supply pressure (P_s) and volume of back chamber (vol).

CONCOLUSIONS

The pressure type pneumatic gauging system is practical and may be a suitable technique for in-process measurement. For this reason, the pneumatic gauge was chosen to be studied in the present work. A theoretical study on linear range, maximum sensitivity and time lag are presented.

From the obtained results and discussion, the following conclusion could be drawn:

- The range of linear measurement (X_r) for low pressure pneumatic gauge depends upon the control orifice diameter (d_c) and the measuring nozzle diameter (d_m).
- As d_c increases the linear range of the instrument decreases the linear range decreases.
- The maximum sensitivity (S) of the pneumatic gauge depends upon the control orifice diameter (d_c), measuring nozzle diameter (d_m) and supply pressure (P_s).
- As d_c decreases S increases, whereas bigger values of d_m and P_s increase the value of S.
- The equation of the time lag (τ) of the low-pressure pneumatic gauging system is deduced. The time lag depends upon the volume of back chamber (*vol*), the control orifice diameter (d_c) and the supply pressure (P_s). The measuring nozzle diameter has no effect on τ.
- The volume of back chamber (*vol*) has great effect on the time lag. Bigger values for (*vol*) lead to an increase in the time lag. For this reason, the back-chamber volume (*vol*) is chosen as small as possible in the design of the pneumatic gauge.
- The experimental work indicated that it is enough to take this volume about *5000* mm^3.
- As the control orifice diameter orifice diameter (d_c) increases the time lag (τ) decreases. On the other hand, the increase of the supply pressure (P_s) increases the time lag (τ).

REFERENCES

1. Fidan, S. (2014) “The Pneumatic Gauging Technique in its Application to Dimensional measurement” ‘125(2), pp. 494–496. doi: 10.12693/aphyspola.125.494.
2. J.C. Evans,. J. Instn. Prod. Engineers, 1957.
3. J.C. Evans, “Pneumatic Gauging Technique”, Research Vol. 11, March, 1958.

4. I.G. Morgan, “Pneumatic Gauging-the Technique and Its Applications”, Machine Shop Magazine, Vol. 21, No. 11, November, 1960.
5. J.C. Evans, I.G. Morgan, “Principles of Pneumatic Gauging”, National Physical Laboratory, Notes in Applied Science, No. 34, 1964.
6. R. Burrows, “The Principles and Applications of Pneumatic Gauging”, FWP Journal, October, 2016.
7. Roy G., Crnojevic C., Bettahar A., Florent P. and Vo-Ngoc D. “Influence of Nozzle Geometry in pneumatic Metrology”, Applications International Conference on Fluid Thermal Energy Conversions, December 12-15-1994.
8. Chong-Jer Liaw, F.T brown “Nonlinear Dynamics of an Electro-hydraulic Flapper Nozzle Valve”, ASME, Vol. 112, June 1990.
9. S. J. Lin, A. Akres, “Dynamic Analysis of A Flapper Nozzle Vavle”, Journal of Dynamic Systems, Measurements and Control, Vol. 113, March 1991.
10. M. Shiraishi, “In Process Control of Work Piece Dimension in Turning”, Annals of Crip, Vol. 28/1/1979.
11. M. Shiraishi, “Scope of In Process Measurement, Monitoring and Control Technique in Machining Process”, Precision Engineering, 1989.
12. Home (2016) “Comparative Study of Outlet or Discharging Devices Working at Subsonic or Sonic Velocities of Flow of a Fluid in Pneumatic Metrology”, Microtecnic at: https://www.labtesting.com/services/materials-testing/metallurgical-testing/sem-analysis/ (Accessed: 23 August 2016).
13. R. Moll, “Recent Tendencies in Pneumatic Metrology”, Microtecnic Vol. X, No.4, 1956.
14. H. R. El-sayed, A. A. Nasser, S. A. Ahmed, “The Characteristic Equation of the Pneumatic Transducer”, Second PEadaC’83 International Conference Dept. of production Engg., Univ. of Alexandria, Egypt, December, 1983.
15. H. R. El-sayed, A. A. Nasser, S. A. Ahmed, “The Performance Governing Parameters of the Pneumatic Transducer”. Second PEadaC’83 International Conference: Dept. of Production Engg., Univ. of Alexandria, Egypt, December, 1983.
16. I. G. Morgan and B. Johnson, “Some Experiments on the Dynamic Behavior of Pneumatic Gauging Systems”, Microtecnic ol. Xvl Vo. 5, 1961.
17. Fidan, S. (2014) ‘“Measurement Systems”, A, 125(2), pp. 494–496. doi: 10.12693/aphyspola.125.494.

La réécriture de Scarron par Molière

Par

Khadija Elzenati EL ARIBI

Université de Benghazi Département de français

La réécriture de Scarron par Molière

Introduction

Jean Baptiste Poquelin Molière, né le 15 janvier 1622, est le dramaturge français le plus connu et le plus joué au monde. Fils d'un père tapissier, il perd sa mère à l'âge de dix ans. Après des études dans un collège jésuite, il se destine un temps à une carrière d'avocat, mais sa rencontre avec Scaramouche, comédien italien, et avec la famille Béjart (la famille des comédiens dont la comédienne la plus connue est Madeleine Béjart) le détourne des ses projets. Il décide de fonder une troupe de comédiens, « L'illustre-théâtre » qui s'inspire de la tradition italienne de la commedia dell'arte. Molière et sa troupe se mirent alors sous la protection du roi Louis XIV. Ses pièces comiques sont une sorte de critique de la société et des mœurs de son temps. Il fut à la fois auteur, chef de troupe et acteur. Ses comédies les plus connues sont : L'École des femmes (1662), Le Tartuffe (1664), Dom Juan (1665), Le Misanthrope (1666), L'avare (1668), Les Femmes savantes (1671). Il meurt sur scène lors de la quatrième représentation de sa dernière comédie Le Malade imaginaire, le 17 février 1673.

Le théâtre de Molière et son objectif

Jean-Baptiste Poquelin, dit Molière comme Dante et Shakespeare, incarne le génie d'une culture nationale. Il fut un véritable peintre de l'âme humaine. Il pénétra dans la profondeur du cœur humaine pour créer ses comédies, dont le but était de corriger les hommes en les divertissant. Il a effacé tous les préjugés concernant la comédie, même si, à l'époque, ce genre était éclipsé par la tragédie. Molière choisit le rire comme moyen de montrer à l'humanité son propre visage afin de hisser ce genre de Plaute, de Terence et d'Aristophane à un niveau plus élevé :

Molière nous a laissé des types extraordinairement vivantes et proches de toutes les générations. […] Le faux dévot, le misanthrope, la grande coquette remuent ce qu'il y a de plus profond en nous et nous font parler par leur voix, agir par leurs gestes. Au fond, nous nous découvrons en les regardant, et nous sommes surpris d'être, au moins furtivement, au moins partiellement, ce qu'ils sont […] Ils partent du fond de leur cœur donc du fond de l'humanité, de ce point obscur ou nous nous retrouvons tous.(*NIDERST, Alain, Molière, Paris, Perrin, 2004,p.7-8*) .

Il devint, ainsi, le dramaturge français le plus connu de tous les temps. Molière est un des dramaturges les plus joues et les plus lus dans le monde entier. De sa mort jusqu'à nos jours, il a été représenté à la Comédie-Française, ce grand temple théâtral fondé en son honneur en 1680, environ trente mille fois.

Son influence sur les autres artistes est encore bien vivante. Même aujourd'hui, quatre siècles plus tard, son œuvre et sa vie inspirent de nombreux metteurs en scènes, écrivains et cinéastes. Néanmoins, son influence fut spécialement forte et problématique au XVIII siècle, le siècle qui

suit le grand siècle du théâtre (le XVII siècle), qu'on connait et qu'on appelle souvent le siècle de Molière.

La réécriture de Scarron par Molière est une symbiose entre originalité et tradition en matière de théâtre. Il y a le désir de répondre à l'École des maris, et celui de faire une pièce à thèse (on le voit avec le changement de titre). C'est un hypertexte orienté par des transpositions portant sur ces points sensibles : le lieu, le temps, l'action, les personnages, le genre.

Lieu et le temps

Les règles des trois unités du théâtre au XVIIe siècle obligent Molière à faire de réductions. D'abord, il réduit le temps et concentre l'action de la pièce sur le mariage et les actions qui précèdent (24h avant). Les événements qui précèdent sont racontés grâce aux paroles des personnages, alors que chez Scarron ils sont racontés par le narrateur. De plus, Molière réduit l'espace (1 seul lieu) : l'Espagne de Scarron et ses trois villes deviennent chez Molière « une place de ville » en France. On trouve des points communs dans le détail des lieux à la fois empruntés à Scarron et traditionnels. Enfin, il réduit l'intrigue, moderne, à une seule action.

L'action

Molière choisit les événements. Le sujet de la pièce devient le mariage de Don Perdre et la séduction de Laure, mais avec quelques modifications : il écrit plus d'action en rapport avec la tentative de séduction, alors que Scarron se contente d'une seule tentative malheureuse.

Les personnages

Personnages secondaires : Au XVIIe siècle, l'intrigue principale doit comporter peu de personnages. La Duchesse de Scarron devient Chrysalde (frère d'Arnolphe). A l'inverse de Scarron, Molière accorde moins d'importance à l'entremetteuse, mais les valets prennent une place majeure.

Personnages principaux : Le Gentilhomme de Cordoue (Horace chez Molière) n'a pas de nom chez Scarron. Chez Molière ce personnage a une personnalité plus riche. Chez Scarron, ce séducteur veut seulement s'amuser. Chez Molière Horace est sincère, il a été touché par l'amour. Molière a voulu écrire une « École des jeunes gens » pour leur montrer les vertus de l'amour (la générosité, l'honnêteté…) c'est-à-dire pièce à thèse, et s'oppose ici au libertinage.

Scarron a de la sympathie pour Dom Perdre. Par contre Molière ridiculise ce personnage (Arnolphe) car l'idée du mariage devient pour lui une obsession.

Chez Scarron, Laure est une fille illégitime, alors que chez Molière Agnès est légitime. De plus, selon Scarron, elle est « sotte », tandis que selon Molière elle est ingénue, « sensible » et « héroïque », luttant pour sa liberté et son bonheur.

Le genre

Comment adapter un texte narratif au théâtre ?

Pas de points communs entre le système énonciatif du narratif et du théâtre.

Nathalie Fournier refuse de dire que le théâtre est du discours direct. En effet, il n'a personne pour rapporter ce discours (on sait que le discours direct est un style de discours rapporté).

Elle s'oppose à Genette qui voit dans le passage du narratif au théâtre un appauvrissement, une perte. Pour elle, on ne peut juger le théâtre avec le technique du récit, et inversement. Cependant, il est aussi intéressant de constater que « L'École des femmes » garde quelques techniques narratives : l'importance des narrations à l'intérieur des répliques des personnages.

A travers certaines répliques, on trouve du discours direct prononcé ou écrit par un autre personnage. En conclusion, Molière a su utiliser les ressources que lui offraient les deux genres (dramatique avec le passage au dialogue, et romanesque, avec la narration et discours rapporté).

Mme FOURNIER cite pour exemple la scène II, 5 de L'École des femmes, et dégage deux points proéminents de la comparaison des deux textes :

Les variations énonciatives

Chez Scarron la narration se fait sur le mode énonciatif du récit, au passé simple et à la 3e personne et il a recours au discours rapporté. Chez Molière la situation énonciative est une situation de dialogue engageant deux personnes qui jouent le premier rôle.

La transformation énonciative du texte de Scarron en dialogue de théâtre a 3 conséquences :

D'abord, la neutralisation de toute source énonciative autre que les protagonistes. Ensuite, la fusion que pratique Molière entre deux séquences narratives disjointes chez Scarron.

Enfin, la multiplication des faits de polyphonie et la complexité des situations énonciatives.

En fait Molière tire un remarquable parti de la transformation énonciative, bien loin de l'appauvrissement dénoncé par Genette.

Les variations stylistiques

La narration d'Agnès se fait en deux temps nettement séparés par la réplique d'Arnolphe: première rencontre avec Horace puis intervention de l'entremetteuse. Les variations concernent Agnès ; Molière change l'indifférence et la passivité de Laure en une activité sensorielle d'abord puis gestuelle. Dans l'intervention de l'entremetteuse, Molière réduit quasiment de moitié le texte initial de Scarron. Le discours de la vieille est un habile mélange de deux types de discours tout deux mensongers : d'une part, la rhétorique galante et précieuse, d'autre part le discours de la dévotion ce qui est une donnée nouvelle chez Molière. Au bout du compte Agnès ne comprend pas le double sens du discours hypocrite de la vieille.

Vers une interprétation de la réécriture moliéresque

De Scarron à Molière beaucoup de choses ont changé. D'une part, le trait satirique et moral s'est accru. D'autre part, une grande innovation par la pratique systématique du discours direct. Les avantages du discours direct sont, pour Molière, et probablement pour Agnès, d'une part qu'il est le seul qui permet de rapporter des paroles qu'on ne comprend pas (le non décodage par Agnès de la métaphore galante). Ensuite, il permet de reproduire l'intonation et les modalités phrastiques, les interjections et l'idiolecte des locuteurs. Enfin, il donne l'illusion de la fidélité et de la transparence.

Conclusion

Molière apporte également une nouveauté dans sa réécriture de Scarron dans cette démonstration et cette apologie des pouvoirs du langage. Chez Scarron, Laure apprend seulement « les préceptes du mariage » et au fond peu de choses, mais chez Molière, Agnès apprend à parler.

مستخلص

إعادة كتابة سكارون لموليير هي تكافل بين الأصالة والتقاليد في مجال المسرح. هناك رغبة في الرد على مدرسة الأزواج ، والرغبة في عمل أطروحة (نرى ذلك مع تغيير العنوان). إنه نص تشعبي موجه من خلال عمليات النقل و خلال التبديلات المتعلقة بهذه النقاط الحساسة: المكان ، والوقت ، والحركة ، والشخصيات ، والنوع. المكان والزمان تلزم قواعد وحدات المسرح الثلاث في القرن السابع عشر موليير بإجراء تقليص. أولاً ، يختصر الوقت ويركز عمل المسرحية على الزواج والأفعال التي تسبقه (قبل 24 Scarronساعة). يتم سرد الأحداث السابقة من خلال حوار الشخصيات، بينما يتم سرد الأحداث مع بواسطة الراوي. بالإضافة إلى ذلك ، قلص موليير المساحة (موقع واحد فقط): أصبحت سكارون إسبانيا ومدنه الثلاث لموليير "ساحة بلدة" في فرنسا. نجد نقاطًا مشتركة في تفاصيل الأماكن المستعارة من والتقليدية. أخيرًا ، يقلل من الحبكة الحديثة إلى إجراء واحد أو عمل واحد .Scarron

Abstract

The rules of the three theater units in the 17th century oblige Molière to make reductions. First, it cuts down on time and focuses the action of the play on the marriage and the actions that precede (24 hours before). The preceding events are told through the words of the characters, whereas with Scarron they are told by the narrator. In addition, Molière reduced the space (only 1 location): Scarron's Spain and his three cities became for Molière "a town square" in France. We find common points in the detail of places both borrowed from Scarron and traditional. Finally, it reduces the modern plot to a single action.

Bibliographie

- N, Fournier, revue "XVIIe siècle", janvier-mars 1995, n°186,
- Bossuet. Sermon du mauvais riche (1662) dans Sermon sur la mort et autres sermons, J.Truchet. Paris, Garnier-Flammarion. 1970.
- Molière, L'École des femmes. La Critique de L'École des femmes, œuvre complètes. Tome I. G. Couton. Paris, Gallimard, Coll. " Bibliothèque de Pléiade",1976.
- Scarron. La Précaution inutile, dans Les nouvelles tragi-comiques. R. Guichemerre, Société des Textes français. Paris. 1986.
- *NIDERST, Alain, Molière, Paris, Perrin, 2004,p.7-8*